

الظراف

في

معرفة كتاب الظراف

تأليف

أخو القياس

بأمر من صاحبها

الشيخ

الطَّائِفُ
فِي
مَعْرِفَةِ هَذَا هِيبِ الطَّائِفِ

تأليف

رَضْوِ الدِّينِ ابْنِ الْقَاسِمِ

عَلَى بَرَاهُوسَى بَطَّالٍ وَسِرِّ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِ

شبكة كتب الشيعة

أَمِينُ الْمَدِينَةِ



shiaabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

مَطْبَعَةُ الْخَيَّاطِ رَقِيمٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

هو السيد الشريف جمال السالكين رضي الدين أبو القاسم علي بن سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن محمد الطاوس العلوي الحسنى الحسيني ، وينتهي نسبه الشريف الى الحسن المثنى^(١).

كانت أمه بنت الشيخ ورام بن أبي فراس فهو جده لأمه كما صرح به في تصانيفه ، وكانت أم والده سعد الدين بنت ابنة الشيخ الطوسي ، ولذا يعبر في تصانيفه كثيراً عن الشيخ الطوسي بالجد أو جد والدي وعن الشيخ أبي علي الحسن ابن الشيخ الطوسي بالخال أو خال والدي^(٢).

ولد في الحلة في منتصف المحرم سنة ٥٨٩ ، ونشأ بها سنين وأقام ببغداد خمسة عشر عاماً في زمن العباسيين ، ثم رجع الى الحلة وجاور العتبات النجف

(١) امل الامل : ٤٩٠ ط قديم .

(٢) راجع مقدمة كتاب كشف المحجة للشيخ آقا بزرك الطهراني : ب .

وكربلاء والكاظمية في كل واحدة ثلاث سنين، وكان عازماً على مجاورة سامراء أيضاً ثلاث سنين وكان يومئذ سامراء كصومعة في برية، وأخيراً عاد الى بغداد باقتضاء المصالح في دولة مغول، وولي نقابة الطالبين بالعراق في ثلاث سنين وأحد عشر شهراً من قبل هولاء في سنة ٦٦١ مع امتناعه الشديد عن ولاية النقابة في زمان المستنصر وتوفى في سنة ٦٦٤^(١).

وقال البحراني: وقبره قدس سره غير معروف الان^(٢).

الثناء عليه :

يوجد ثناء العلماء عليه في كثير من معاجم التراجم مشفوعة بالاكبار والتبجيل والاطراء .

قال تلميذه العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهرة ما هذا لفظه : ومن ذلك جميع ماصنفه السيدان الكبيران السعيدان رضي الدين على وجمال الدين أحمد ابني موسى بن طاووس (قدس الله روحهما) وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان ، وكان رضي الدين علي (ره) صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي (ره) عنه البعض الاخر^(٣).

وقال أيضاً العلامة في منهاج الصلاح في مبحث الاستخارة : ورويت عن السيد السند السعيد رضي الدين على بن طاووس وكان أعبد من رأيناه من أهل زمانه^(٤).

وقال الشيخ الحر العاملي في أمل الامل: حاله في الفضل والعلم والزهد

(١) نفس المصدر ، والبحار : ١٠٧ / ٤٤ .

(٢) لؤلؤة البحرين : ٢٤١ .

(٣) البحار : ١٠٧ / ٦٣ .

(٤) خاتمة المستدرک : ٣ / ٤٦٩ .

والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً شاعراً
أديباً منشئاً بليغاً^(١).

وقال العلامة المجلسي في البحار : السيد النقيب الثقة الزاهد جمال
العارفين^(٢).

وقال الماحوزي في البلغة : صاحب الكرامات والمقامات ليس في أصحابنا
أعبد منه وأورع^(٣).

وقال السيد التفرشي في نقد الرجال : انه من اجلاء هذه الطائفة وثقاتها
جليل القدر عظيم المنزلة كثير الحفظ نقي الكلام حاله في العبادة والزهد أشهر
من أن يذكر^(٤).

وقال الشيخ أسد الله التستري في المقاييس : السيد السند المعظم المعتمد
العالم العابد الزاهد الطيب الطاهر مالك أزمة المناقب والمفاخر صاحب
الدعوات والمقامات والمكاشفات والكرامات مظهر الفيض السني واللفظ
الخفي والجليل^(٥).

وقال الشيخ النوري : السيد الاجل الاكمل الاسعد الاورع الازهد صاحب
الكرامات الباهرة رضي الدين أبو القاسم وأبو الحسن علي بن سعد الدين موسى
ابن جعفر طاووس آل طاووس الذي ما اتفقت كلمة الاصحاب على اختلاف
مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه
غيره . ثم تبرك بذكر بعض كراماته^(٦).

(١) أمل الامل : ٤٩٠ ط قديم .

(٢) البحار : ١٣/١ .

(٣) منتهى المقال : ٣٥٧ .

(٤) نقد الرجال : ١٤٤ .

(٥) المقاييس : ١٢ .

(٦) خاتمة المستدرک : ٤٦٧/٣ .

مشايخه :

- ١ - الشيخ حسين بن محمد السوراوى .
- ٢ - الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى الحناط .
- ٣ - الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني .
- ٤ - الشيخ نجيب الدين بن نما .
- ٥ - السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوى .
- ٦ - الشيخ تاج الدين الحسن بن الدرّبي .
- ٧ - السيد صفى الدين محمد بن معد الموسوى .
- ٨ - الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن غزيرة السوراوى .
- ٩ - السيد أبو حامد محي الدين محمد بن عبد الله الاسحاقى .
- ١٠ - نجيب الدين محمد السوراوى^(١) .
- ١١ - السيد كمال الدين حيدر بن محمد الحسيني^(٢) .

تلاميذه ومن روى عنه :

- ١ - الشيخ سديد الدين يوسف بن علي المطهر والد العلامة الحلبي .
- ٢ - الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي .
- ٣ - آية الله العلامة الحلبي جمال الدين حسن بن يوسف .
- ٤ - السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس .
- ٥ - الشيخ تقي الدين الحسن بن داود الحلبي .

(١) خاتمة المستدرک : ٤٧٢/٣ .

(٢) اليقين : ١٨٧ .

- ٦ - الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني .
 ٧-٨-٩ - ابناء الشيخ القسيني المذكور وهم الشيخ ابراهيم والشيخ
 جعفر والشيخ علي .
 ١٠ - السيد أحمد بن محمد العلوى .
 ١١ - السيد نجم الدين محمد بن الموسوى .
 ١٢ - الشيخ محمد بن بشير^(١) .

تأليفه القيمة :

- ١ - الاجازات
 ٢ - الاصطفاء فى تاريخ الملوك والخلفاء
 ٢ - الاقبال لصالح الاعمال
 ٤ - الامان من أخطار الاسفار
 ٥ - أنوار أخبار أبي عمرو الزاهد
 ٦ - البهجة بثمره المهجة
 ٧ - التحصين فى أسرار مازاد على كتاب اليقين
 ٨ - التوفيق للوفاء بعد التفريق دارالفناء
 ٩ - جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع
 ١٠ - الدروع الواقية
 ١١ - ربيع الالباب
 ١٢ - روح الاسرار وروح الاسمار
 ١٣ - سعد السعود

(١) مقدمة كشف المحجة : ه .

- ١٤ - غياث سلطان الوردى لسكان الثرى
- ١٥ - الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .
- ١٦ - الطرف من الانباء والمناقب
- ١٧ - فتح الابواب بين ذوى الالباب
- ١٨ - فتح محجوب الجواب الباهر فى شرح وجوب خلق الكافر
- ١٩ - فرحة الناظر وبهجة الخواطر
- ٢٠ - فلاح السائل ونجاح المسائل
- ٢١ - القبس الواضح من كتاب الجليس الواضح
- ٢٢ - كشف المحجة لثمرة المهجة
- ٢٣ - فرج المهموم بمعرفة منهج الجلال والحرام من علم النجوم
- ٢٤ - المجتنى
- ٢٥ - محاسبة النفس
- ٢٦ - مسالك المحتاج الى مناسك الحاج
- ٢٧ - مضممار السبق فى ميدان الصدق
- ٢٨ - مصباح الزائر وجناح المسافر
- ٢٩ - الملهوف على قتلى الطفوف
- ٣٠ - الملاحم والفتن فى ظهور الغائب المنتظر
- ٣١ - مهج الدعوات
- ٣٢ - مهمات فى صلاح المتعبدين وتمات لمصباح المتهجد
- ٣٣ - اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين^(١).

(١) كتاب الاجازات له : البحار ١٠٧/٤١ ، وكشف المحجة : ١٣٧ ، وأمل الامل :

حول كتاب الطوائف :

عده المؤلف في كتاب الاجازات من تصانيفه وقال: ومما صنفته وكشفت به عن الباب وبلغت فيه ما لم أعرف ان أحداً بلغه من أهل تلك الاوقات : كتاب الطوائف في مذاهب الطوائف وهو مجلدان^(١). وقال في كشف المحجة في عد مصنفاته : ومنها كتاب الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف جليل المقام وهو من بحار ذلك الانعام^(٢).

وقال في موضع آخر منه : فاعلم يا ولدي محمد ان الطريق الى معرفتهم أسهل مما يتوهمه كثير من الخلائق، وقد كشفت لك الامور في كتاب الطوائف فأوضحت عن طرق الحقائق^(٣).

وقال في موضع آخر منه : وما أوضح الله جل جلاله على يدي في كتاب الطوائف من النصوص الصحيحة الصريحة على أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى عترته بالامامة ما لا يخفى على أهل الاستقامة^(٤).

وقال في موضع آخر منه : ولقد كشفت في كتاب الطوائف عن معرفة جدك محمد «ص» بما جرت عليه حال أمته بعد انتقاله . وقد ذكرت لك في كتاب الطوائف من اقدامهم في حياة جدك محمد «ص» على المعارضة له في فعالة ومقاله - الخ^(٥).

(١) البحار : ٤٠ / ١٠٧ .

(٢) كشف المحجة : ١٣٨ .

(٣) نفس المصدر : ٣٦ .

(٤) نفس المصدر : ٥٢ .

(٥) نفس المصدر : ٦٢ - ٦٣ .

وعدة مواضع أخر^(١).

وسمى المؤلف نفسه في هذا الكتاب بعبدالمحمود بن داود تسمية وتقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم .

نقل عن خط الشهيد الثاني انه قال : ان التسمية بعبدالمحمود لان كل العالم عباد الله المحمود ، والنسبة الى داود اشارة الى داود بن الحسن أخ الامام الصادق عليه السلام في الرضاة ، وهو المقصود بالدعاء المشهور بدعاء أم داود وهو من جملة أجداد السيد ابن طاووس .

وقد جادل المؤلف بالتي هي أحسن ففرض نفسه رجلاً ذمياً دخل في الاسلام لم يعلق بذهنه عقائد مذاهب المسلمين ، لان المتعلق بأحد المذاهب اذا كبر عليه وعاش معهم لا يخلو عن تعصب أو تقليد أعمى للاسلاف والاباء وكثرة الناس ، فلا يكون تلقيه من القرآن الكريم والسنة تلقياً صحيحاً ، بل ربما يكون معتقده دخيلة في استفادته ، فيفسر القرآن على معتقده ويؤل سائر ما يدل على خلاف مذهبه .

ثم لما دخل في الاسلام سمع اختلاف أهل الملل والمذاهب في أصول العقائد والفروع ، فأراد أن يختار أحدها عن حجة وبينه وبرهان ليحصل لنفسه السلامة ويفوز برضا الله في دار المقامة ويسلم من ضرر الندامة وخطر يوم القيامة ، والحجة التي يحتج بها هو العقل السليم وما تضمنه القرآن الكريم وما اتفق عليه صحاح أخبار أهل المذاهب ، وبعد الفحص والبحث رأى ان أحد هذه المذاهب وهو مذهب الشيعة موافق للعقل وللقرآن الكريم ولصحاح الاخبار الواردة من طرق سائر المذاهب الاربعة ، وليس فيه تضاد وتناقض بخلاف الاربعة المذاهب الاخر، فتمت الحجة التي تعترف الاربعة المذاهب

بها أيضاً على صحة مذهب الشيعة فاخترنا هذا المذهب .

وقد أجاد المؤلف وخدم الاسلام والمسلمين بتأليف هذا الكتاب وهو كما قال مؤلفه قد بلغ فيه ما لم يعرف ان أحداً بلغه من أهل تلك الاوقات ، فله دره وعليه أجره ، ومن اغتنم مراجعة هذا الكتاب وفرض نفسه رجلاً دخل فى الاسلام خالياً ذهنه عن كل ماعلق به أهل هذه المذاهب فانه يهتدى الى الحق والمذهب الصحيح أوبزیده هدى .

تنبيه :

ان نسخ الطرائف تختلف زيادة ونقصاً وهى سقيمة كما قال العلامة المجلسى «ره» فى البحار . عند ذكر خبر المأمون العباسي قال : كان هذا الخبر فى بعض نسخ الطرائف ولم يكن فى أكثرها وكانت النسخ سقيمة^(١) والنسخة المطبوعة منه مشحونة بالأغلاط وفيها اسقاط ونواقص كثيرة وطبعها ردى جداً . وكانت عندنا نسخة مخطوطة مصححة عليها علامات التصحيح ، لكنها أيضاً لا تخلو عن أغلاط كثيرة . وله ترجمة فارسية مطبوعة كان عند مترجمه ستة نسخ منه وفيها زيادة فى بعض المواضع على النسخة العربية المطبوعة ، فاعتمدنا فى التصحيح على هذه النسخ ، ولازدياد النفع وتسهيل المراجعة عملنا الامور التالية :

الاول: نقل بعض الزيادات الموجودة فى الترجمة وعلامته ما بين المعقوفتين .

الثاني : وضع عناوين للطرائف المذكورة .

الثالث : ارقام احاديث الجلد الاول .

الرابع : تخريج الاحاديث من مصادرها ولما كان بعض المصادر الذى نقل

عنه غير مطبوع اخرجنا ذلك الحديث من المصادر المطبوعة .
والمصادر التي نقلنا عنها نذكر أهمها وهي :

- ١ - صحيح مسلم طبع دار احياء الكتب العربية .
- ٢ - صحيح البخارى طبع دار الطباعة العامرة باستانبول .
- ٣ - المناقب لابن المغازلي طبع طهران .
- ٤ - احقاق الحق طبع طهران .
- ٥ - بحار الانوار طبع طهران .
- ٦ - مناقب الخوارزمي طبع النجف الاشرف .

كتاب ضرايف ابن طاوس

بسم الله الرحمن الرحيم وثبتني

الحمد لله كما يستحقه لادانته وليست جيب باحسانه الى شيوخه وانه ونشهد ان لا اله الا الله
كما دل عليه بواضح دلالاته فانه بعث رسلا مشيدين ببحر وبيان ووضح الطريق اليه
لئلا يكون لاحد حجة عليه وبعد فاني رجل من اهل الذمة ولى بذلك على اهل
الاسلام بنيت حرقة فبحر ان لا يعجلوا بدقي على ما اسطرهم بل يتفكروا في حقيقة
ما اذكروا قرب ملوم منا لا ذنب له وذاك اني منذ نشأت سمعت اختلاف
اهل المنزل في كل زمان فصارفت نفسي وخطري وناظري في العقائد والاوليا
لاحصل لنفسى السلامة وفوز برضا الله ودار المقامة واسلم من ضرر النقاد
وخطر يوم القيمة وانني عرفت بما بلغ اليه محمد ومن اتبعه على ملة فاحببت
ان اقدم النظر فيما جاور وفي حال ائبا عرو وشريعتهم فوجدت اكثر اهل الاسلام
المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية وهم الاربعة المذاهب مذاهب اهل
ومذاهب الجعفر ومذاهب الشافعي ومذاهب احمد بن حنبل ولم ارب ذكرهم
ممن اعلى حسب ترتيبهم في زمانهم لان المقصد غير ذلك فالت هيل كان
هو الاربعة من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله واهل زمانه فبين لا
فقلت هل كانوا جميعا من التابعين الذين لقوا اصحابهم فسمعوا منهم ورووا

(الصفحة الاولى من النسخة المخطوطة)

تذكر الاحاديث الباطلة والاقوال الالفة وتفر منها وتنبه بها واهل بيته وصحبا
عنها فكنت من هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الانصاف
الى تحقيق اهل الديانات والله در القائل وان كنت ارضى ملته غير ملتى

فا انا الامم الشيع
قد فرغت من مقعة مشق هذا الكتاب
يوم السبت خمس والعشرون في شهر
رجب المرجب سنة اربع وستمائة
الف من الهجرة النبوية
الفقير الحقير المذنب الى رحمة الله
الغنى ابن ملك كاظم محمد رسول الله
عفى عنهما بمحمد وسلي

م م

الطرائف

في
معرفة مذاهب الطوائف

تأليف

العالم العابد الزاهد
رضي الدين أبي القاسم
علي بن موسى ابن طاوس الحلبي
المتوفى سنة ٦٦٤ هـ

مَطْبَعَةُ الْخَيَّامِ قُمْ

٥١٣٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما يستحقه لذاته ، ويستوجبه باحسانه الى مخلوقاته ، ونشهد أن لا اله الا هو كما دل عليه بواضح دلالته ، وانه بعث رسلا مشيدة بحججه وبياناته ، وأوضح الطريق اليه لئلا يكون لاحد حجة عليه .

وبعد : فاني رجل من أهل الذمة ولي بذلك على أهل الاسلام ثبوت حرمة فيجب أن لا يعجلوا بذمي على ما أسطره ، بل يتفكروا في حقيقة ما أذكره ، فرب ملوم منا لا ذنب له .

وذلك اني مذ نشأت سمعت اختلاف اهل الملل في كل زمان ، فسافرت بنفسي وخاطري وناظري في العقائد والاديان ، لاحصل لنفسي السلامة وأفوز برضا الله ودار المقامة ، وأسلم من الندامة وخطر يوم القيامة .

وانني عرفت ما بلغ اليه محمد صلى الله عليه وآله ومن أتبعه على ملته ، فأحببت أن اقدم النظر فيما جاء به وفي حال اتباعه وشريعته، فوجدت اكثر أهل الاسلام المالكية والحنفية والشافعية والحنبلية ، وهم الاربعة المذاهب مذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة ومذهب احمد بن حنبل ولم أرتب

ذكرهم ههنا على حسب ترتيبهم في أزمانهم لان المقصود غير ذلك .

فسألت : هل كان هؤلاء الاربعة من أصحاب نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وأهل زمانه؟ فقول : لا . فقلت : هل كانوا جميعاً من التابعين الذين لقوا أصحابه فسمعوا منهم ورووا عنهم ؟ فقول : لا بل هؤلاء الاربعة تكلموا فيما بعد وتعلموا العلم وقلدهم اكثر المسلمين .

فقلت : هذا عجيب من هذه الامة ، كيف تركوا أن يسموا أنفسهم محمدية وينسبوا الى أسم نبيهم محمد صلى الله عليه وآله ، وكان ذلك أشرف لهم وأقرب الى تعظيم نبوته وإظهار حرمة ، وليتهم جعلوا مذهبهم باسم أحد من أهل بيته وعترته أو باسم أحد من صحابته أو باسم أحد شاهد آثارهم وأعلامهم فكيف عدلوا عن ذلك كله وسموا أنفسهم باتباع هؤلاء الاربعة الانفس ؟ ! .

ثم سألت : هل كان هؤلاء الاربعة المذاهب في زمان واحد وعلى دين واحد؟ فقول : لا ، بل كانوا في أزمان متفرقة وعلى عقائد مختلفة وبعضهم يكفر بعضاً . فقلت : هذا أيضاً عجيب من هذه الامة التي تذكر أن نبيهم أشرف الانبياء وان أمته أشرف الامم ، فكيف اتفق أكثرهم على الاقتداء بأربعة أنفس على هذا الاختلاف الذي خرجوا به عن طريق نبيهم محمد صلى الله عليه وآله في الاتفاق والائتلاف وتباعدوا بذلك عما يذكرونه من قواعد^(١) الاسلاف . ثم سألت : عن معنى ما تضمنه كتابهم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »^(٢) فقالوا : هذه الاية نزلت على نبيهم في أواخر عمره حيث كمل الله دينه .

فقلت : اذا كان دينه قد تكمل في حياته فما هذا الاختلاف العظيم بعد وفاته

(١) وفي نسخة اخرى « عوائد الاسلام » .

(٢) المائدة : ٣٠ .

مع قرب بعض هؤلاء الاربعة المذاهب من الصدر الاول ؟ .

فان كان هذا الاختلاف من الرواة الذين رووا عنهم فقد شهدوا على رواة أحاديثهم بالكذب أو الغفلة أو الضلال وتبديل الاسلام ، فكيف يوثق بهم فيما نقلوه عنهم . وان كان هذا الاختلاف من هؤلاء الاربعة المذاهب لحاجة دعتهم الى ذلك أو لطلب ما ضاع والتبس من شرع نبيهم فهذا يدل على أن هؤلاء الاربعة المذاهب قد شهدوا على أن دين نبيهم ما كان محفوظاً ولا ترك لهم من يقوم مقامه ، ويحفظ شرعه ويحتج به عليهم ، فكيف يجوز الاقتداء بمن يشهد على ربه تعالى ونبيه وشريعته بمثل ذلك . وان كان قد كان تاماً محفوظاً فأى شيء ضاع منهم غير دينهم وشريعة نبيهم حتى فتشوا عليه واختلفوا لاجله هذا الاختلاف ؟ . وان كانوا اختلفوا من غير حاجة لهم الى الاختلاف فقد قبحوا ذكر نبيهم وأسأوا سمعته وزهدوا الناس في اتباع شريعته وزادوا ونقصوا بذلك ما لم يكن في زمانه ، فكيف يجوز الاقتداء بمن يكون بهذه الصفات ؟ .

وان كان هؤلاء الاربعة أنفسهم يزعمون أو يزعم بعضهم انهم أعرف بالشريعة من ربهم ونبيهم وانهم يزيدون وينقصون بحسب اختيارهم وانهم قد أتوا بما لم يأت به نبيهم من الهداية فهذا خلاف عقول العقلاء وضد مذاهب أمم الانبياء . ثم قلت لبعض أتباعهم : اذا كانوا هؤلاء الاربعة أنفسهم في أزمان متفرقة وعلى مذاهب مختلفة فلاي حال كانوا جميعاً على صواب مع أن بعضهم يلعن بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً ، وهلا كان بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل أو جميعهم على الباطل . فيكون الحق مع من كان قبلهم من الصحابة والتابعين الذين لزموا بمحمد صلى الله عليه وآله وشريعته وتبعوا طريقته التي هي طريقة واحدة ؟ .

ثم قلت لبعض أتباعهم : كيف اقتصرتم على أربعة أنفس تقتدون بهم ؟ فهلا كان الذين يقتدون اكثر عدداً أو أقل ؟ ومن حدد هذا التحديد ؟ وجعل رؤساء

المذاهب أربعة أنفس فحسب، وليس هذا التحديد في كتابكم ولا شريعة نبيكم. ثم ومن العجب اني رأيت في اتباع هؤلاء الاربعة من هو أعلم منهم بكثير. وما أدي كيف صار الاقتداء والاسم لاولئك الاربعة . وهلا كان كل واحد من علما الاسلام الذين مثل أولئك الاربعة أو أفضل منهم يكون قوله والاقتداء به مثل هؤلاء ؟

ثم أيها المسلمون ان كان اصحاب كل واحد من هؤلاء الاربعة ما اهتموا الابهم ولا عرفوا الشريعة حتى ظهر الذي اقتدوا به . فكيف كانت حالا آبائهم وأسلافهم ؟ فيلزم أن يكون سلف هؤلاء الاتباع قد كانوا ضالين حيث لم يكن لهم واحد من هؤلاء الاربعة . وان كان قد كان لسلفهم مثل واحد من هؤلاء الاربعة او أفضل فهلا كان اقتداء بأولئك الاوائل والاسم لهم ؟

ثم قد وقفت على ذم كل فرقة منهم لرئيس الفرقة الاخرى ولفتاويه ولوم جماعته بما أن لو ذكرته طال شرحه ، فلينظر ذلك في مواضعه ، ويسأل كل فرقة عن الاخرى .

ومما دل على أنهم تبعوا هؤلاء الاربعة الائمة عندهم عصبية ومراقبة لطلب الخبز واللحم والوظائف التي في المدارس المنسوبة اليهم والربط قول الموصوف عندهم بأنه حجة الاسلام محمد بن محمد بن احمد الغزالي في كتاب (الجامع العوام عن علم الكلام) ، و هو كتاب وجدته واصله في وقف الزيدي ببغداد ، ويذكر أنه آخر كتاب صنغه الغزالي ، ولا شبهة بأنه آخر العمر وقرب الموت يكون الانسان اقرب الى الحق فقال في خطبته ما هذا لفظه : اعلم أن الحق الصريح الذي لامراء فيه عند اهل البصائر هو مذهب السلف أعني الصحابة والتابعين .

أولاً تراهم قد نبّه على اسقاط الاقتداء بالاربعة المذاهب المذكورة .

ثم قلت لبعض المسلمين : فهل ههنا مذهب خامس أو اكثر ؟ فقول : بل

ههنا مذاهب كثيرة. فقلت: من اكثرها عدداً بعد هذه الاربعة المذاهب وأظهرها احتجاجاً في الاصول والشريعة؟ فتيل : قوم يعرفون بالشيعه منتسبون الى نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته خاصه ، الا أن هؤلاء الاربعة المذاهب متفقون أو اكثرهم على بغض أهل هذا المذهب المذكور وعلى عداوتهم في اكثر الامور .

فقلت : والله ان أهل هذا المذهب المنسوب بنبيهم وأهل بيته أجمل على كل حال وأفضل وأوجب من التلزم بأولئك الاربعة أنفس الذين ليسوا كذلك، وأرى أهل هذا المذهب أقرب الى الاحتياط في دينهم والاستظهار في معرفة نبيهم ومعرفة ما جاء به ، لان خواص كل نبي لم يزالوا أعرف بدينه وشريعته واقرب الى الحق من اكثر امته .

فتشوقت الى تعجيل معرفة اعتقاد هذه الفرقة المعروف بالشيعه ، ثم أنظر بعد ذلك في اعتقاد كل واحد من الاربعة المذاهب واختار لنفسى ما يكون أقرب الى الصواب واسلم لي عند الله في الدنيا ويوم الحساب انشاء الله تعالى .

ولم يصرفني عن هذا العزم كثرة الاربعة المذاهب وكون هذه الفرقة قليلة ، لاني رأيت ان هذه الفرقة الشيعه وان كانت ماهي اقل من كل واحد من أولئك الاربعة وان كان كلهم اكثر منها ، ولكن ليس الاعتبار بمجرد الكثرة عند ذوي الالباب بل الاعتبار بالحق والصواب ، لانه لو كان الاعتبار بالكثرة ما وجب اتباع الانبياء ولا ثبت شرائعهم ، لان كل نبي ظهر فان الناس كانوا وقت ظهوره كلهم أو اكثرهم مجتمعين على مخالفته ، ولم يدل ذلك على بطلان نبوته ولما بايعه بعضهم فان اكثرهم كانوا في اول الامر مخالفين لهم في ذلك ولم يدل كثرة مخالفهم على بطلان مذهب القليلين التابعين له .

ولانني رأيت خيار كل شىء في الدنيا وجيده أقله حتى من كل صامت وناطق ورطب ويابس ، واذا اعتبر العاقل ذلك وجده كما قلت .

ومما حملني على تقديم النظر في اعتقاد هذه الفرقة الشيعة اني ما رأيتهم أحدثوا لانفسهم ولاديانهم من يقتدون به ، وانما حفظوا الطريق الاول واقتدوا بنبيهم وخواص اهل بيته ، وقد استحسننت هذا الاختيار من هذه الفرقة .

ولقد لقيت جماعة من علمائهم وسألتهم عن اعتقادهم ، فقالوا : ما نكلفك تقليدنا بغير جحة وقد حكمناك في حال انصافك أن تنظر في كتبنا وتلقى من تقوم به الحجة من علمائنا ، فان كتبنا المصنفة في أصول الدين واصول الفقه وفي الشريعة وفي العبادات والاداب والدعوات واللغة والسير وتفسير القرآن وال اخبار وغير ذلك في سائر العلوم والاثار الدينية ما لانقدر على حصرها لك بقلم ولا بلسان لافتراقها في البلدان وكثرة المصنفين لها في كل زمان . ولنا كتب مجلدة كسار فيها أسماء المصنفين من أصحابنا المتقدمين وعدد بعض تصانيفهم او كلها وفيهم من له الف مصنف وفيهم من له اقل او اكثر ، واذا كان اسماء مصنفى كتبنا مجلدات فكم يكون عدد تصانيفهم وعدد من لم يصنف من علمائهم ، فاطلب ما تريد من تلك التصانيف فانك تجد فيها من الادلة الواضحة والبراهين اللائحة ما يصونك عن خطر التقليد ويوجب لك الاعتقاد بها والعمل بها . فاننا رجعنا في الامور العقلية الى الاستعانة بالله ونزهاها عن الاهواء المضلة والاغراض المزلة ومن حب المنشأ وتقليد الرجال وطلبنا الحق أين كان وعلى كل حال ، فظفرنا الله وله الحمد بالحق الذى يشهد ظاهره لباطنه ومفصله لمجمله ، وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله بالطافه المتواترة وعنايته المتظاهرة .

وأما ما كان من علم الشريعة المحمدية فاننا أخذناه عن نبينا وخواص اهل بيته الذين عرفنا حقيقة عصمتهم وطهارتهم وأمنان غلظهم وسهولهم واختلافهم ، وأمرنا الله ورسوله بالقبول منهم والاخذ عنهم ، فأرشدونا الى السبيل الصالح

وأوردونا على منهل الحق الواضح . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١) .

وان كان مقصودك الان من سؤالنا أن تسمع صورة اعتقادنا قبل النظر في دلائلنا ، فاعلم اننا نعتقد :

أن لنا رباً واجب الوجود بذاته ، متفرداً في صفاته ، قادراً على كل مقدور مختاراً في سائر الامور ، عالماً بكل معلوم ، سمياً بصيراً مدركاً منزهاً عن الجسمية والتشبيه وعن ظلم العباد وعن الرضا بما يقع منهم من الفساد ، غنياً واحداً أبدياً سرمدياً حكيماً لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب ، مريداً لما تقتضيه الحكمة والاحسان، كارهاً لما تكره الحكمة والعدل من الظلم والكفر والعدوان متكلم بكلام أحدثه بقدرته وأنزله على ملائكته ورسله وأنبيائه وخاصته .

وان افعالنا صادرة عنا بحسب دواعينا وأن كل قبيح أو فساد أو نقص فانه منّا ، وان ربنا جل جلاله منزّه عن أفعالنا الذميمة وعما نختاره نحن من الاختيارات السقيمة ، وأننا مختارون ولسنا مكرهين ولا مضطرين ولا مقهورين . وانه سبحانه خلقنا رحمة لنا وعناية بنا وجوداً وتكرماً علينا واحساناً اليـنا ، «من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد»^(٢) .

وانه جعل لنا عقولا سليمة تشهد عندنا بجملة ما كلفنا اياه وتدلنا على مسالك رضاه . وانه بعث الانبياء حجة على من أطاعه وعصاه ، حيث علم ان رسله أهل لتحمل رسالته وأداء امانته ، وعلم أن عباده محتاجون الى معرفة تفصيل مراد الله منهم ، فجعل رسله سفراء يأخذعباده تلك التفاصيل عنهم ، ولئلا يقول الناس

يوم القيامة « ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك »^(١) ونكون من المؤمنين ونعتقد أن رسله عليهم السلام معصومون من الخطأ والزلل ، ومأمون منهم وقوع السهو والخطأ ، بحيث تحصل الثقة بما يقولون انه منه ولا يقع شك فيما يذكرونه عنه .

وانه ما قبض رسولا حتى أمره أن يوصي الى من يقوم مقامه في أمته وفيما يجب له في حفظ كتابه وشريعته ، وان القائم مقامه على صفات نبيه في العصمة وكلما يجب له يجب للنائب من صفات الكمال ليوثق به في كل ما يتركه أو يفعل ويقتدى به فيه وفي سائر الاحوال ، لان الله تعالى علم أن الخطأ جائز على رعية من يقوم مقام نبيه، فلم يكن لهم بد من معصوم يرجعون اليه ويحتج به عليهم ويكون تماماً للاحسان اليهم ، وهذا واجب في عدل الله وحكمته وجوده وكرمه ورحمته ، وهو من تمام التكليف ومن صفات المالك الرحيم اللطيف .

وكيف يريد سبحانه منا مثل مراده من صحابة نبيه ! ويجعل لهم كتاباً ونبياً حافظاً للكتاب والشريعة ومبيناً لهما ويقتصر بنا على الكتاب وحده وهو محتمل للتأويلات، وقد بلغ الاختلاف فيه الى بعيد الغايات . فيقتضي العدل والانصاف أن يكون لنا مع الكتاب المجيد خليفة للنبي يقوم مقامه ويحفظ كتابه وشريعته وأحكامه .

ولما عرفنا ان نبينا محمداً صلى الله عليه وآله كان في ذاته وصفاته على غاية نامة من الدلالة على صدق نبوته وأن الله تعالى زاده تصديقاً بالمعجزات الشاهدة بشبوت رسالته، واننا رأينا مدة حياته قد أخرجنا الله به من الذل الى العز، ومن الفقر الى الغنى، ومن الهوان الى الكرامة، ومن الكفر الى الايمان، ومن الخلود في النار الى الخلود في نعيم دار القرار، ومن كل شركنا عليه الى كل خير اهتدينا به اليه،

وانه عليه السلام آثرنا بالدنيا على نفسه الشريفة وعياله ، وأحسن إلينا إحساناً يعجز اللسان والبيان عن حصر أوصاف كماله وانه كان من شفقتة علينا وإحسانه إلينا إذا أراد سفراً أو بعث عسكرياً عين لنا وأوصى بنا إلى من يخلفه في سفره ومن ينوبه في عسكره ، وانه ما زال مدة حياته يوصي في كثير من أوقاته بعترته وذريته ، ويدلنا على انهم خلفاؤه في أمته ، ووجدنا أسلافنا قد نقلوا إلينا ذلك خلفاً عن سلف نقلوا متواتراً موجباً للعلم اليقين .

وان نبينا محمداً صلى الله عليه وآله لم يهمل أمور المسلمين كما يقول عنه بعض الجهال ، بل دل على من يقوم مقامه في الانام كما يجب في العقول السليمة والعوائد المستقيمة . فان شئت أن نورد لك شيئاً من أخبارنا في ذلك أوردنا منها طرفاً ، فانها اكثر من أن تحصى أو تستقصى لامثالنا . وان شئت ان نورد لك بعض ما أورده ورواه مخالفوننا من الاربعة المذاهب في كتبهم التي سموها صحاحاً واعتمدوا عليها .

(قال عبد المحمود بن داود) مؤلف هذا الكتاب : فقلت للشيعه : ما أريد الاخبار التي أوردتموها من طريقكم ، لاني لأفتنع ان تزكوا أنفسكم بأخباركم ولا ان يكون شاهدكم منكم ، بل اريد أن أسمع شيئاً من الاخبار التي رواها لكم مخالفوكم من الاربعة المذاهب ، فان شهادتهم لكم وروايتهم لتزكيتكم أبلغ في الحجة عليهم وأوضح في الحجة لكم .

فذكرو القائل لذلك أن بعض شيعة أهل بيت نبيهم قد نقل في كتاب سماه (العمدة)^(١) تسع مائة وثمانية عشر حديثاً بحسب ما وصل اليه تصفحه من كتب

(١) للشيخ الجليل يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق. قال في أمل الامل المطبوع بايران سنة ١٣٠٥ : كان عالماً فاضلاً محدثاً محققاً ثقة صدوقاً له كتب منها العمدة - انتهى موضع الحاجة . وهذا الكتاب قد طبع بايران سنة ١٣٠٩ .

صحيح المخالفين التي يعتمدون عليها ، وقال : انني اورد لك مما وقفت عليه شيئاً يسيراً ، لانه ذكر أن الذي وجد في كتبهم مما يحتج به عليهم شيئاً كثيراً وقال : ينبغي أن تعلم وتحقق انه ما يلزمنا العمل بما انفردوا به عنا فزكوا به أنفسهم وشهدوا به لمذاهبهم كما اننا ما ألزمناهم ولا احتجنا عليهم بما انفردنا به عنهم .

(قال عبد المحمود) : وسأذكر بعض ما حدثني به عن مشايخ هؤلاء الاربعة المذاهب الثقة عندهم من كتبهم الصحاح بينهم ، ومن شك في ذلك فلينظر في كتبهم وفي رواياتهم التي أشير اليها ، ولا ينبغي الشك في شيء منها فانه اوقفي على كتبهم المتضمنة لما رواه الشيعي عنهم وحكاه فرأيت الامر كما ذكره محققاً الا أحاديث يسيرة تختص بمناقبة حكاها عنهم صاحب كتاب العمدة التي تقدمت الاشارة اليها فربما ذكرت بعضها واعتمدت على امانته والدرك فيما ضمن تحقيقه عليه . وان نظرت أيها المعتبر شيئاً مما اعتمدنا فيه على المذكور ووجدت بعض نسخ أصل ذلك المسطور يخالف ما نقله ، فلا تعجل بسوء الظن به فلعل النسخة التي نقل منها أصح او أتم من النسخة التي وقفت عليها ، فانا تحققتنا أن هذا الشيخ ما ظهر كتابه في حياته وتحدى بصحة ما نقله كل من وقف عليه ، ولكتاباه نسخة بالنظامية ببغداد . ويدلك على أن بعض النسخ تختلف أو يكون للناقلين عنها عذر في النقل ، ما ذكره الثقة عند الاربعة المذاهب ابو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مواضع كثيرة يطول ذكرها .

ولقد اتفق مطالعتي في مسند عبد الله بن مسعود لا اعتبار هذا المعنى فوجدت فيه عدة مواضع فمن ذلك في الحديث الرابع والثلاثين من مسند عبد الله بن مسعود من المتفق عليه ، قال في آخر الحديث المذكور ما هذا لفظه : قال

ابو مسعود في الاطراف في حديث عبدالواحد « ولقد رآه نزلة أخرى »^(١) قال :
 قال النبي «ص» رأيت جبرئيل في صورة له ستمائة جناح .

وليس ذلك فيما رأيناه من النسخ ولا ذكره البرقاني فيما أخرجه من الكتابين .
 (قال عبد المحمود) : ألا ترى الحميدي قد جعل هذا من المتفق على
 صحته عند البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ومع ذلك فانه قال : وليس فيما
 رأيناه من النسخ .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في أواخر الحديث السابع من مسند عبدالله
 ابن مسعود من افراد البخاري ما هذا لفظه : ذكر هذا الحديث البرقاني وقال ان
 البخاري أخرجه ، وقال قال علقمة واغفله صاحب الاطراف .

(قال عبد المحمود) ألا ترى قد أثبتته في صحيح البخاري وجعله من افراده
 ثم حكى أن صاحب الاطراف أغفله .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في الحديث العاشر من افراد مسلم من مسند عبدالله
 ابن مسعود قال في آخره ما هذا لفظه : عن علقمة عن ابن مسعود ان النبي «ص»
 قال : ليلنى منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثاً واياكم وهيشات
 الاسواق . ذكر ابن مسعود هذا الحديث في افراد مسلم فحكى فيه « ثم الذين
 يلونهم مرتين ولا تختلفوا فيختلف قلوبكم » ، وليس ذلك في كتاب مسلم^(٢) .

(قال عبد المحمود) : هذا اللفظ الذي ذكره الحميدي أفلا تراه قد اختلف

حكايته عن كتاب مسلم وحكاية ابن مسعود .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الحميدي في مسند عبد الله بن مسعود في اوسط

الحديث الثلاثين من افراد مسلم « ولا يعد الرجل صبيه ثم لا ينجزه الوعد » وكذا قال ابو مسعود الدمشقي ^(١) ان مسلماً أخرج هذه الزيادة من هذا الحديث وليس ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم . هذا آخر لفظ الحميدي .

(قال عبدالمحمود) : فيكفي هذا في التنبيه على ما حكيناه ، واذا كان هذا قد تجد في نسخ صحيح البخاري ومسلم كما نقلناه ، وهم الاربعة المذاهب مصروفة الى ضبطهما وحفظهما ، وكان الممكن ان البخاري ومسلماً كانا يزيدان في النسخ بحسب ما يصح عندهما فيخرج عنهما نسخة ناقصة ثم يخرج نسخة تامة . فكذا يجب أن يعتذر فيما نقله صاحب كتاب العمدة .

واعتمدنا على نقله عنهما وعن الثعلبي ومسند احمد بن حنبل وابن المغازلي وغير ذلك مع اننا اعتبرنا اكثره فكان كما ذكره .

وما نقلناه مما تركناه مستدركاً ^(٢) في صحة نقلنا عنهم وتحقيقنا منهم ، وذكر بعض ما رواه وأورده من طريق المخالفين له من الاربعة المذاهب والاشارة الى الكتب التي يتضمن ذلك ، وهي من صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ومن صحيح ابى عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، ومن الجمع بين الصحيحين لابي عبد الله محمد بن نصر الحميدي ، ومن مسند احمد بن حنبل ، ومن الجمع بين الصحاح الستة تأليف ابى الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الاندلسي وهو موطأ مالك بن الانس الاصبحي وصحيح مسلم وصحيح البخاري وكتاب السنن لابي داود السجستاني ، وصحيح الترمذي ، والنسخة الكبيرة من كتاب صحيح النسائي ، ومن رواية

(١) وفي النسخة المخطوطة « ابو سعيد الدمشقي » .

(٢) وفي الترجمة « مختصر » والذاكر هو صاحب كتاب العمدة ولعل المشير هو أيضاً صاحب كتاب العمدة .

محمد بن سليمان بن داود النيسابوري ، الذي قال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان ثقة وانه كان من الاولياء وانه فاضل وانه من المقبولين بمصر والحجاز والشام والعراقين ، ومن كتاب الولاية ، ومن رواية الشيخ المتفق على صدقه وورعه وحفظه أبي سعيد مسعود بن أبي ناصر بن أبي زيد السجستاني الحافظ ، ومن كتاب الفقيه الشافعي أبي الحسن علي بن محمد الخطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي الواسطي ، ومن كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، ومن كتاب الفردوس لابن شيويه الديلمي . وقال : ان أوردت احاديث من غير هذه الكتب المذكورة فسوف اسمي الكتاب الذي فيه الحديث أو التاريخ وأحذف الاسانيد التي ارويها بها اختصاراً ولان المقصود لفظ الحديث دون اسناده ، فان اسناده مذكور في الكتب التي أشرت اليها ، وسوف ابدأ بايراد الحديث من احد الكتب المذكورة واذكر من واقف^(١) منهم عليه او على بعضه ، واذ كان الحديث طويلاً اقتصر على المراد منه ونهت على ما عدلت عنه .

قوله « ص »

« كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله »

١ - فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن زاذان عن سلمان قال : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى

آدم قسم ذلك النور جزئين فجزة أنا وجزة علي^(١).

وروى هذا الحديث في كتاب الفردوس^(٢) لابن شيرويه الديلمي ، ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتابه الذي سماه بالمناقب^(٣).

قالا فيه : فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة وفي على الخلافة .
ورواه ابن المغازلي أيضاً في طريق آخر عن جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله وقال في آخره : حتى قسمها جرئين جزءاً في صلب عبد الله وجزءاً في صلب أبي طالب ، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً^(٤).

كيفية ولادة على عليه السلام

« وانه عليه السلام لم يزل من حين ولادته مع رسول الله «ص»

« حتى بعث نبياً »

٢ - ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب في حديث يرفعه الى علي بن الحسين عليهما السلام قال : كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا عليه السلام وهناك نسوان كثيرة ، اذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها : من أنت يرحمك الله ؟ قالت : أنا زيدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة . فقلت لها : فهل عندك شيء تحدثينا ؟ فقالت : أي والله حدثني امي

(١) رواه احمد بن حنبل في فضائل الصحابة ص ٢٠٥ المخطوط « على ما في احقاق

الحق ٢٤٣/٥ ».

(٢) كتاب الفردوس في باب الخاء المخطوط « على ما في احقاق الحق ٩٢/٤ »

(٣) المناقب ط طهران ص ٧٩ .

(٤) رواه العلامة المجلسي عن الطرائف في البحار ٢٤/٣٥ ، وابن بطريق في العمدة ٤٤٤ .

ام عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب أذ أقبل ابو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت له : ما شأنك يا ابا طالب ؟ قال : ان فاطمة بنت أسد في شدة المخاض . ثم وضع يديه على وجهه فبيناهو كذلك ، أذ أقبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ما شأنك يا عم ؟ فقال : ان فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض ، فأخذ بيده وجاء وهي معه فجاء بها الى الكعبة فأجلسها في الكعبة ، ثم قال : أجلسي على اسم الله . قالت : فطلقت طلقه فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه ، فسماه ابو طالب (علياً) وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتى أداه الى منزلها .

قال علي بن الحسين عليهما السلام : فوالله ما سمعت بشيء قط الا وهذا أحسن منه^(١).

يريد بذلك انه ما سمع بشيء في شرح ولادة علي عليه السلام الا وهذا أحسن منه .

٣ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في كتاب تفسيره للقرآن في قوله تعالى «والسابقون الاولون^(٢)» عن مجاهد قال : كان من نعم الله على علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وزاده من الخير ، ان قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان ابوطالب ذاعيل كثيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس اخوك ابوطالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة ، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله ، آخذاً أنا من بيته رجلاً وتأخذ أنت من بيته رجلاً فنكفيهما عنه من عياله . قال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب ، فقالا له : نريد أن نخفف عنك من

(١) المناقب ص ٦ والعمدة : ١٤ .

(٢) التوبة : ١٠٠ .

عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه . فقال ابوطالب : ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما . فأخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فضمه اليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه ، فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله نبياً وأتبعه علي عليه السلام فأمن به وصدقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه ^(١) .

ان علياً عليه السلام

(اول من اسلم وصلى)

٤ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى عبد الله بن عباس انه قال : ان علياً عليه السلام أول من أسلم ^(٢) .

ورواه احمد بن حنبل من عدة طرق ايضاً ^(٣) . ورواه ايضاً الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب ^(٤) . والثعلبي في تفسيره .

٥ - وروى أيضاً احمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن ارقم انه قال : أول من صلى مع رسول الله « ص » علي بن أبي طالب ^(٥) .

(١) الكشف والبيان المخطوط ، ورواه العلامة المجلسي عن الطرائف في البحار

٢٤ / ٣٥ .

(٢) رواه أحمد بن حنبل في المناقب « مخطوط » (على ما في احقاق الحق ١ / ٧٧٠)

(٣) منها ما رواه في مسنده ج ٣٨ / ٤ ط مصر ، والبحار : ٣٨٠ / ٣٨٠ عن زيد بن أرقم

قال أول من أسلم مع رسول الله «ص» علي رضي الله تعالى عنه .

(٤) المناقب ص ١٥ .

(٥) رواه أحمد بن حنبل في المناقب «مخطوط» (على ما في احقاق الحق ١ / ٧١٥) ،

والبحار ٣٨١ / ٢٥١ ، والنسائي في الخصائص : ٢ .

٦ - وروى أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده ان علياً عليه السلام صلى مع النبي « ص » سبع سنين قبل أن يصلي معه أحد^(١).

٧ - وروى أيضاً الفقيه الشافعي ابن المغازلي عن ايوب الانصارى قال : قال رسول الله « ص » : صلت الملائكة علي وعلي عليه السلام سبع سنين ، وذلك انه لم يصل معي أحد غيره^(٢).

٨ - ورواه أيضاً ابن المغازلي في كتاب المناقب عن انس بن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، صلت الملائكة علي وعلي عليه السلام سبعاً ، وذلك أنه لم يرفع الى السماء شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله الا مني ومنه^(٣).

٩ - وروى الثعلبي في تفسيره : ان اول ذكر آمن بالنبي « ص » وصدقه علي بن ابي طالب عليه السلام^(٤).

قال الثعلبي : وهو قول ابن عباس وجابر وزيد بن ارقم ومحمد بن المنذر^(٥) وربيعة الرأي وابي حيان والمزني .

١٠ - روى الثعلبي في تفسيره ان ابا طالب قال لعلي عليه السلام : أي بني ماهذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : يا أبت آمنت بالله ورسوله ، وصدقته فيما جاء به ، وصليت معه لله تعالى . فقال له : أما ان محمداً صلى الله عليه وآله لا يدعو

(١) البحار ٣٨ / ٢٥١ . رواه المحب الطبري في ذخائر العقبى : ٦٠ .

(٢) المناقب ص ١٤ . البحار ٣٨ / ٢٥١ .

(٣) نفس المصدر . وكذا البحار . والعيون والمحاسن ٢ / ٦٦ . والارشاد للمفيد : ١٤ .

(٤) البحار ٣٨ / ٢٥١ . والعيون والمحاسن للمفيد ٢ / ٦٧ ط أولى نجف .

(٥) في (ط) محمد بن المنكدر وهو الصحيح .

الا الى خير فالزمه^(١).

١١ - وروى الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى « والسابقون السابقون »^(٢) عن ابن عباس قال : سبق يوشع بن نون الى موسى عليه السلام وصاحب يس الى عيسى وسبق على بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله^(٣).

١٢ - وروى الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى « والسابقون السابقون أولئك المقربون » عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً يقول : انا عبد الله وأخو رسول الله ، وانا الصديق الاكبر ، لايقولها بعدي الاكذاب مفتر ، صليت قبل الناس بسبع سنين^(٤).

حديث يوم الدار

١٣ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره في تفسير قوله تعالى « وأنذر عشيرتك الاقربين »^(٥) يرفع الحديث الى البراء بن عازب قال : لما نزلت « وأنذر عشيرتك الاقربين » جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلا ، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر علياً أن يدخل شاة فادمها ثم قال: أدنوا بسم الله. فدنى القوم عشرة عشرة فأكلوا

(١) البحار: ٢٥١/٣٨ ، وذخائر العقبى: ٦٠ .

(٢) الواقعة: ١٠ .

(٣) المناقب ص ٣٢٠ ، والبحار ٢٥١/٣٨ .

(٤) الكشف والبيان « مخطوط » على ما فى احقاق الحق ٣/ ٣٨٦ ، والبحار ٣٨ /

٢٥٣ ، وأحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة « مخطوط » (على ما فى احقاق الحق ٤/ ٢٠٩).

(٥) الشعراء : ٢١٤ .

حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله . فشربوا حتى رروا ، فبدرهم ابولهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل . فسكت النبي صلى الله عليه وآله فلم يتكلم ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب ، ثم أنذرهم رسول الله « ص » فقال : يا بني عبدالمطلب اني أنا النذير اليكم من الله عزوجل ، والبشير بما لم يجرى به أحدكم ، جئكم بالدنيا والاخرة فأسلموا وأطيعوا تهتدوا ، ومن يؤاخذني ويؤاخذني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي ويقضي ديني . فسكت القوم ، فأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام أنا فقال : أنت . فقام القوم وهم يقولون لابي طالب عليه السلام : أطع ابنك فقد أمّر عليك^(١) .

١٤ - ورواه احمد بن حنبل في مسنده ورفع الحديث قال : لما نزلت هذه الآية «وانذر عشيرتك الاقربين» جمع النبي صلى الله عليه وآله اهل بيته ، فاجتمعوا ثلاثين فأكلوا وشربوا ثلاثاً ، ثم قال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة ؟ فقال رجل لم يسمه شريك : يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا . ثم قال الآخر : يعرض ذلك على اهل بيته ، فقال علي عليه السلام : أنا . فقال : أنت^(٢) .

(١) الكشف والبيان « مخطوط » على ما في احقاق الحق ٤ / ٦٢ نقله عن مناقب عبد الله

الشافعي ص ٧٥ «مخطوط» . والبحار ٣٨ / ٢٥١ . والعمدة ص ٣٨ .

(٢) المسند ١ / ١١١ ط مصر . وابن البطريق في العمدة ص ٤٢ .

ورواه ايضاً احمد بن حنبل من طريق آخر^(١) . والفقيه ابن المغازلي^(٢) .

ظهور التسمية

(لعلى عليه السلام بأنه وصي)

١٥ - ومن مسند احمد بن حنبل يرفعه الى سلمان انه قال : يا رسول الله من وصيك؟ فقال : يا سلمان من كان وصي أخى موسى؟ قال : يوشع بن نون . قال : فان وصي ووارثي ومن يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن ابي طالب عليه السلام^(٣) .

١٦ - ومن كتاب المناقب تأليف الشافعي ابن المغازلي في تفسير قوله تعالى « والنجم اذا هوى » يرفعه الى ابن عباس قال : كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله اذا انقض كوكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي . قال : فقام فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن

(١) رواه في مسنده ١٥٩/١ ط مصر : عن ربيعة بن ناجذ عن علي رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو دعا رسول الله «ص» بني عبدالمطلب، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال فصنع لهم مدأ من طعام، فأكلوا حتى شبعا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب، فقال: يا بني عبدالمطلب اني بعثت لكم خاصة والى الناس عامة ، وقد رأيتم من هذه الاية ما رأيتم، فأيكم يبأيعن على أن يكون أخى وصاحبي؟ قال: فلم يقم اليه أحد . قال فقامت اليه وكنت أصغر القوم قال: فقال أجلس، قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي .

(٢) لم نجده في المصدر المطبوع .

(٣) البحار: ١٩/٣٨ ، والعمدة : ٣٧ .

أبي طالب فقالوا : يا رسول الله قد غويت في علي^(١) ، فأنزل الله تعالى « والنجم اذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى » الى قوله « وهو بالافق الاعلى »^(٢).

١٧ - ويدل على ظهور التسمية لعلي عليه السلام بأنه وصي ما ذكر

الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن الاسود بن يزيد^(٣)
قال : ذكروا عند عائشة ان علياً عليه السلام كان وصياً .

وفي رواية أزهروا انهم قالوا : انه وصي فلم تكذبهم ، بل ذكرت انها ما سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وآله حين وفاته .

١٨ - ومن كتاب المناقب رواه ابن المغازلي عن أبي ذر الغفاري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر ،
وقد حارب الله ورسوله ، ومن شك في علي فهو كافر^(٤).

١٩ - وروى ابن المغازلي عن عبد الله بن بريدة قال : قال رسول الله « ص » :

لكل نبي وصي ووارث ، وان وصيي ووارثي علي بن أبي طالب^(٥).

٢٠ - ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب ،

وهو من مخالفني أهل البيت باسناده الى عبد الله بن صامت عن أبي ذر قال :

دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا : من أحب اصحابك اليك ،

فان كان امر كنامعه ، وان كانت نائبة كننا من دونه . قال : هذا علي أقدمكم مسلماً

(١) في المصدر « حب علي » ، وفي البحار « حب ابن عمك » .

(٢) المناقب : ٣١٠ ، والبحار : ٢٨٣ / ٣٥ ، والعمدة : ٣٨ .

(٣) وفي (خ) الاسود بن يزيد .

(٤) المناقب : ٤٦ ، والبحار : ١٥٥ / ٣٨ .

(٥) المناقب : ٢٠١ . وفي (ط) و(ت) من ناصبني وصيي ووارثي الخ .

واسلاماً^(١) .

٢١ - ومن ذلك ما رواه أيضاً ابوبكر بن مردويه في كتابه المشار اليه باسناده الى داود بن أبي عوف، حدثني معاوية بن ثعلبة الليثي قال : ألا أحدثك بحديث لم يخلط ؟ قلت : بلي . قال : مرض ابوذر فأوصى الى علي عليه السلام ، فقال بعض من يعوده : لو أوصيت الى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لو صيتك من علي . فقال : والله لقد أوصيت الى أمير المؤمنين حقاً أمير المؤمنين ، والله انه البديع^(٢) الذي يسكن اليه ، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الارض قال : قلت : يا أباذر أنا لنعلم ان احبهم الى رسول الله « ص » احبهم اليك . قال : أجل . قلنا : فأيهم أحب اليك ؟ قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعني علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) . هذا آخر لفظ الحديث المذكور .

٢٢ - ومن رواية الحافظ أبي بكر بن موسى بن مرويه وهو الحجة عند الاربعة المذاهب ما رواه بهذا الاسناد ، قال : أخبرنا احمد بن محمد السري بن يحيى التميمي ، حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر ، حدثنا أبي ، عن عمي الحسين ابن يوسف بن سعيد بن أبي الجهم ، حدثني أبي ، عن أبان بن تغلب ، عن علي ابن محمد بن المنكدر ، عن ام سلمة زوجة النبي « ص » ، وكانت من ألطف نسائه وأشدهن له حباً ، قال : وكان لها مولى يحضنها ورباها ، وكان لا يصلي صلاة الا سب علياً وشتمه ، فقالت : يا أبة ما حملك على سب علي ؟ قال : لانه قتل عثمان وشرك في دمه . قالت له : لولا انك مولاي وربيتني وانك عندي

(١) ابن مردويه في المناقب « مخطوط » ، البحار : ٢٥٢ / ٣٨ ، والعلامة في كشف

الحق ١٠١ .

(٢) في (خ) الربيع .

(٣) كشف اليقين : ١٥ .

بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله «ص»، ولكن اجلس حتى احدثك عن علي وما رأيته في حقه .

قالت : أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يومي ، وانما كان يصيبني في تسعة أيام يوم واحد ، فدخل النبي وهو يخلل أصابعه في أصابع علي عليه السلام واضعاً يده عليه ، فقال : يا أم سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلتا تاجيان واسمع الكلام ولأدري مايقولان ، حتى اذا قلت قد انتصف النهار وأقبلت فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبي «ص» : لا تلجى وارجعى مكانك ، ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر ، فقلت : ذهب يومي وشغله علي، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب ، فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبي : لا تلجى . فرجعت فجلست مكاني حتى اذا قلت : قد زالت الشمس ، الان يخرج الى الصلاة فيذهب يومي ، ولم أرقط يوماً أطول منه ، فأقبلت أمشي حتى وقفت فقلت : السلام عليكم ألج ؟ فقال النبي «ص» : نعم تلجى ، فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله قد أدنى فاه من أذن النبي وفم النبي «ص» على أذن علي يتساران ، وعلي يقول : أفأمضي وأفعل ؟ والنبي يقول : نعم ، فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج .

فأخذني النبي «ص» وأقعطني في حجره ، فأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ، ثم قال : يا أم سلمة لاتلومينى فان جبرئيل أتاني من الله بما هو كائن بعدي وأمرنى ان اوصى به علياً من بعدي وكنت جالساً بين جبرئيل وعلي وجبرئيل عن يميني وعلى عن شمالي، فأمرني جبرئيل ان آمر علياً بما هو كائن بعدي الى يوم القيامة، فأعذرني ولاتلومينى ، ان الله عز وجل اختار من كل أمة نبياً واختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الامة وعلي وصي في عترتي وأهل بيتي وامتي من بعدي .

فهذا ما شهدت من علي الان يا أبتاه فسيه أو فدعه ، فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار ويقول: اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي ، فان وليي ولي علي وعدوي وعد علي ، وتاب المولى توبة نصوحاً ، وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له^(١).

(قال عبدالمحمود) : وهذه شهادة صريحة منهم بوصية علي عليه السلام وكمال لم يبلغ اليه أحد من القرابة والصحابة ، ولا ادعاه ولا ادعي له .
ورأيت في كتاب غريب قد احتوى على مجالس عجيبة للشيعه مع علماء من الاربعة المذاهب ، اسم الكتاب (العيون والمحاسن)^(٢) ، وفيه ان شيخاً من الاربعة المذاهب سأل مؤلف الكتاب، فقال : لو كان النص على علي بن أبي طالب عليه السلام ظاهراً لاشتمل عليه شعر السيد الحميري . فقال له الشيعي : قد ذكره الحميري في قصيدة رائية يقول فيها :

الحمد لله حمداً كثيراً ولي المحامد رباً غفوراً

حتى انتهى الى قوله رضي الله عنه :

وفيهم علي وصي النبي بمحضرهم قد دعاه أميراً

وكان الخصيص به في الحياة وصاهره واجتباه عشيراً

قال : أفلا ترى انه قد أخبر في نظمه ان رسول الله « ص » دعا علياً « ع » في حياته بامرة المؤمنين ، واحتج بذلك فيما ذكره من مناقبه . قال: فسكت الشيخ وكان منصفاً .

(١) احقاق الحق ٤ / ٧٦ ، البحار عن الطرائف ٣٨ / ٣١٠ و ١٨ ، والخوارزمي

في المناقب ٨٩ .

(٢) للشيخ الفقيه المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشهير بالمفيد

ط أولى : ٥ .

ومما يدل على ظهور النص من النبي « ص » على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة بعده ، ان الحديث بذلك اشتهر حتى عرفت النساء واحتججن عند أعدائه عليه السلام .

فمن ذلك ما ذكره العلماء في تواريخهم وكتبهم من أخبار الوافدات على معاوية .

وقد ذكر ابن عبد ربه في الجزء الاول من كتاب العقد الفريد طرفاً من ذلك ، فقال في قصة دارمية الحجونية مع معاوية : ان معاوية قال لها : أتدريين لم بعثت اليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب الا الله . قال : بعثت اليك لاسألك علام أحببت علياً وأبغضتني وواليتي وعاديتني ؟ قالت : أوتعفيني ؟ قال : لا اعفيك . قالت : أما اذا أبيت فاني احببت علياً عليه السلام على عدله في الرعية وقسمته بالسوية وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالامر منك وطلبك ما ليس لك بحق ، وواليت علياً على ما عقده رسول الله « ص » من الولاية وعلى حبه للمساكين واعظامه لاهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوى ^(١) . هذا لفظها في المعنى المذكور .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في حديث وقادة أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية : قالت في شعرها ما هذا لفظه تمدح علي بن أبي طالب « ع » :
 اماهلك أبا الحسين فلم تنزل بالحق تعرف هاديا مهديا
 فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
 قد كنت بعد محمد خلفاً لنسا اوصى اليك بنا فكنت وفيا
 اليوم لاخلف يؤمل بعده هيهات يؤمل بعده انسيا ^(٢)

(١) العقد الفريد : ١١٥/١ ط مصر ١٣١٦ .

(٢) المصدر : ١١٤/١

فهذا تصريح منها بقولها جهاراً بأن محمداً «ص» أوصى لعلي عليه السلام وكان علي وفياً بذلك وانه كان بعد محمد خلفاً منه .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في وفود أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقي على معاوية في شرح ما كانت تقوله في صفين في وصف علي بن أبي طالب عليه السلام : هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي التقي والصديق الاكبر ، انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد الشمس^(١) .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً في الجزء المذكور من كتاب العقد في وفود أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاوية ، فقال لها : كيف كنت بعدنا؟ فقالت :^(٢) بخير يا أمير المؤمنين ، لقد كفرت النعمة واسأت لابن عمك الصعبة ، وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آباءك ولا سابقة لك في الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله « ص » فاتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور ، فوليتم علينا من بعده فأصبحتم تحتجون على سائر الناس بقرابتكم من رسول الله « ص » ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا منكم ، فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي عليه السلام بعد نبينا محمد « ص » بمنزلة هارون من موسى ، فغايطنا الجنة وغايتمكم النار^(٣) .

ومما يدل على ظهور النص على علي بن أبي طالب عليه السلام واشتهاره ما ذكره جماعة من اصحاب التواريخ والعلماء .

(١) المصدر: ١١٦/١ .

(٢) في الاصل فقالت : يا بن أخى .

(٣) العقد الفريد ١١٦/١ .

وقد ذكره أيضاً أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغانى مما يدل على انه بلغ ظهور العلم بالنص وتآلم بني هاشم من المتقدمين على علي بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة الى أن صار ذلك يروى بمحضرهم على رؤس الاشهاد ويروى ويستحسن من قائله ويتبع قوله .

وذكر أبو الفرج في الاغانى باسناده قال : حدثني أبو سليمان التاجى ، قال : جلس المهدي يوماً يعطى قريشاً صلوات أمر لهم بها وهو ولي عهد ، فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش ، فجاء السيد الحميري فدفع الى الربيع رقعة مختومة وقال : ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه ، فأوصلها فاذا فيها مكتوب :

قل لابن عباس سمي محمد	لا تعطين بنى عدي درهماً
أحرم بنى تيم بن مرة انهم	شّر البرية آخراً ومقدماً
ان تعطيهم لا يشكروا لك نعمة	ويكا فثوك بأن تزدم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم	خانوك واتخذوا خراجك مغنماً
ولئن منعهم لقد بدؤكم	بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلماً
منعوا تراث محمد أعمامه	وبنيه وابنته عديلة مريماً
وتأمرؤا من غير أن يستخلفوا	وكفى بما فعلوا هناك مأثماً ^(١)
لم يشكروا المحمد انعامه	ايفشكرون لغيره ان أنعماً
والله من عليهم بمحمد	وهداهم وكسا الجنوب ^(٢) وأطعماً
ثم انبرؤا لوصيه ووليه	بالمنكرات فجرعوه العلقماً

قال : وهي قصيدة طويلة حذفت باقيها القبيح مافيه . قال : فرمى بها الى ابن عبيد الله الكاتب للمهدي ثم قال : اقطع العطاء فقطعه ، وانصرف الناس ، ودخل

(١) فى (خ) و(ط) مغرماً .

(٢) فى (خ) و(ط) الجلود .

السيد اليه ، فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسماعيل ولم يعطهم شيئاً^(١).
 (قال عبدالمحمود) : أفما ترى هذا قد كان مشهوراً بين بني هاشم وغيرهم.
 ومما يدل على ظهور النص واشتغاره ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ
 والعلماء أيضاً ، وهو أن المأمون الخليفة العباسي جمع أربعين رجلاً من علماء
 المخالفين لاهل البيت وناظرهم بعد أن أبسطهم ووثقهم من الانصاف ، وأثبت
 عليهم الحجة بأن علي بن أبي طالب وصي رسول الله « ص » وخليفته والمستحق
 للقيام مقامه في امته ، وأورد نصوصاً كثيرة قد نقلها المسلمون ، وتفصيلها في
 مناظرته ، فاعترف له الاربعون نفساً ان علياً عليه السلام هو المنصوص له بالخلافة^(٢).
 وللمأمون ابيات كثيرة في ذلك وسيأتي ذكر بعضها في هذا الكتاب مما
 ذكره الصولي في كتاب الاوراق من جملته :

ألام على شكر^(٣) الوصي اباالحسن وذلك عندي من عجائب ذاالزمن
 خليفة خير الناس والاول الذي أعان رسول الله في السر والعلن

واما مناظرات آل أبي طالب وعلماء شيعتهم في مجالس الملوك والوزراء
 ومقالاتهم في النص من نبيهم على علي بن أبي طالب عليه السلام بخلافته ، فهو
 أمر لا يقدر الانسان أن يحصر تفصيله ، ويكفي الإشارة الى جملته .

وقد ذكر شيخ لهم اسمه المفيد محمد بن محمد بن النعمان له تصانيف
 كثيرة مشتملة على ثبوت النص على علي بن أبي طالب بأمور عقلية ونقلية .
 وكذلك ذكر رجل علوي من علمائهم اسمه علي بن الحسين ويعرف بالمرتضى
 الموسوي له تصانيف منها كتاب اسمه الشافي وغيره يتضمن ذلك أيضاً .

(١) الاغانى ٢٥٣/٧ ، والغدير ٢٥٥/٢ .

(٢) راجع العقد الفريد : ٣٥/٣ ، والغدير ٢١٠/١ وهى مناظرة طويلة .

(٣) فى (خ) حب .

وكذلك ذكر رجل من علمائهم اسمه ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاستيفاء^(١) وغيره بثبوت النص بحجج قاهرة وامور واضحة باهرة .
فلينظر من هناك ومن غيرها من كتبهم وتصانيفهم ومناظراتهم .

ولئن جحد أحد من المخالفين لاهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ذلك أو بعضه فقد جحد ما نقلوه في صحاح أخبارهم ، وسيأتي طرف من ذلك .

ولو جحدوا ذلك ولم ينقلوه اصلا ما ضر ذلك أهل البيت وشيعتهم ، لان اهل البيت ومن تمسك بهم قدموا الشرق والغرب ، وبعضهم يقوم الحجة لله رب العالمين على كافة المسلمين ، كما لم يضر أهل الاسلام انكار مخالفيتهم لمعجزات نبيهم ونبوتهم وآياته ، وسيأتي طرف من النصوص من النبي « ص » بأنه استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام في امته وخاصته عند ايراد ما نقلوه عن النبي ان الحق مع علي بن أبي طالب عليه السلام يدور حيث ما دار ، وانه لا يفارق القرآن ولا يفارق الحق حتى يرد عليه الحوض ، وعند ذكر ما أورده في صحاحهم واخبار الثقلين ، وعندما أورده عند تفسير « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهر كم تطهيرا »^(٢) وعند أخبار يوم الغدير ، وأخبار اختصاص علي بالنبي الى حين وفاته .

ولو أوردنا كل ما رواه رجال الاربعة المذاهب من الامور الدالة على نص النبي « ص » على علي عليه السلام بالخلافة طال الكتاب ، ولكنهم عموا عنه وما اليق ما تضمنه كتابهم بهذا المعنى ، « فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين »^(٣) .

(١) غير موجود في مصنفاته .

(٢) الاحزاب : ٣٣ .

(٣) البقرة : ٨٩ .

قال الشيعي: ولونظر المخالفون لاهل البيت بعقول صحيحة وقلوب سليمة الى حال علي بن أبي طالب « ع » لعلوا قطعاً أنه لولم ينص النبي « ص » عليه بالخلافة لكانت ذاته الطاهرة وصفاته الباهرة ومناقبه العالية ومذاهبه الشافية قاضية بأنها نصوص صريحة عليه بالخلافة .

ولقد بلغت خصائصه الى أن التبس على خلق كثير من العقلاء فاعتقدوا انه فاطر السماوات والارض وخالق الاموات والاحياء كما بلغ الامر الى عيسى عليه السلام ، وقد كان النبي « ص » قال : له ان فيك مثلاً من عيسى . وسيأتي الرواية فيما بعد انشاء الله .

ومن عجيب الامر أنه ما التبس الحال بين رسول الله « ص » وبين الله جل جلاله وقد كان النبي الاصل فيما وصل علي عليه السلام اليه ، وللنبي الفضيلة عليه ، ومع هذا التبس الامر في علي بن أبي طالب عليه السلام هل هو اله معبود أو عبد محدود ؟ ولعل الله جل جلاله لما سبق في علمه ما يجري حاله عليه من كثرة الباغضين والمعادين وما يبلغون اليه من مساواته بمن لا يجري مجراه كسائه من حلل أنواره وجليل مناره ما يبلغ به الى حديقوم به الحجة على الخلايق ولا يبقى عذر لمنافق أو مفارق .

ولبعض الشعراء أبيات في هذا المعنى ، وهي هذه :

تباً لنصابة الانام لقد	تهافتوا في الضلال بل تاهوا
قاسوا عتيقاً بحيدر سخط	عيونهم بالذي به فاهوا
كم بين من شك في هدايته	وبين من قيل انه الله

ولوأردنا ذكر ما رواه أهل البيت وشيعتهم لاحتاج ذلك الى مجلدات وضاق عنه كثير من الاوقات ، ولكن كيف يستطرف من قوم كانوا في الجاهلية لا يفرقون بين المصنم والخشب والحجر ، بل يفضلون أصنامهم ويتعوضون بها عن الله

الذي كماله أشهر من كل مشتهر أن يجهلوا الفرق بين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين أبي بكر وعمر وعثمان ، أو يفضلون على علي عليه السلام من هودونه من البشر وذلك لأن معهم تلك العقول السقيمة، فلا يستبعد أن توقعهم في المهالك الذميمة .

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرأً به الماء الزلالا

مبيت على عليه السلام

(في فراش رسول الله « ص »)

ومن آيات الله ورسوله في علي بن أبي طالب عليه السلام التي انفرد بها عن سائر المسلمين وكانت سبباً لانتظام الرسالة وبقاء الدين بمقتضى رواية رجال الاربعة المذاهب وروايتهم لحديث من يؤازرنى وينصرنى يكون وصيى ، وقد تقدم فانه لم يقم بذلك أحد سواه .

ومن ذلك مبيته عليه السلام على فراش النبى الامي « ص » يفديه بمهجته ولولا هذا المبيت وفكاكه من الاعداء ما تمكن من هجرته ولا تمام رسالته ، ومن المعلوم أن اتباع الانبياء والرؤساء والامراء متى انكسر الرئيس أو اندفع النبى أو هرب الامير لم يبق لمن تبعه قوة على ثبوت قدم ولا رفع علم ولا يكلف ما عجز عنه رئيسه ومتقدمه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يقف ويبيت في الوقت الذى اندفع فيه رئيسه ونبيه ومتقدمه .

ثم العجب أنه حكى ما كان الامر مقصوراً على انه يبيت في موضع النبى صلى الله عليه وآله بعض الليل أو كل الليل فحسب حتى يبعد النبى عن مكة، فانه لو كان الامر كذلك كان أهون ولكنه تكلف أنه يفديه بنفسه ويصح بين

الاعداء وقد جنى عليهم هذه الجناية وفوتهم من يعتقدون انه أعدى عدو لهم ، وكان سبب هجرته وسلامته منهم .

ثم العجب انه ما يكفيه اقامته حتى أصبح بينهم ظاهراً ساكناً ثابت الجنان مع خذلان البشر له وقلة الاعوان ، ويكون مع ذلك على صفة قوة القلب واللسان ، حتى أن الكفار لما هجموا عليه ولم يجدوا النبي « ص » وسألوه عنه فما قال ما أدري أين مشى كما يقوله المعتذر الخائف . بل قال في حفظ الله تعالى كأنه قصد اظهار العداوة لهم والقوة عليهم ثقة بالله وتثبيتاً لمقام النبوة وكسر شوكة الكفار والرد عليهم في مثل ذلك الوقت الهائل ، ان هذا مما يتعجب منه كل عاقل .

ثم العجب انه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبي « ص » يرد الودائع ويقضي الديون ويجهز عياله ويسد مسده ويحمل حرمه الى المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ ، ان هذا مما يعجز عنه قوة الطباع البشرية الا بمواد قوية من القدرة الالهية . فسبحان من خص علي بن ابي طالب عليه السلام بهذه الخصائص الالهية ، فكل خير جاء بعد ذلك في الاسلام والمسلمين الى يوم الدين فهو ببركة تلك الفدية والمبيت على الفراش ، وحصلت لعل عليه السلام فضيلة حفظ النبي « ص » والمشاركة في فوائده ورسالته وفي سعادة من اهتدى الى يوم القيامة من امته .

وهو أعجب من استسلام اسماعيل لذبح ابراهيم عليه السلام ، لان اسماعيل استسلم الذبح لوالد شفيق كان يمكن أن ينظر الله الى قلب والده فيعفيه من ذبحه كما جرى ، أو كان يجوز أن يموت أحدهما قبل ذبح اسماعيل ، أو كان يذبح بعير تألم اكراماً لكون الذبح بأذنه على يد والد لولده ، وغير ذلك من أسباب تجويز السلامة اشفاقاً من الله تعالى . وعلي بن ابي طالب عليه السلام استسلم للاعداء بعد وفاة والده ابي طالب وتفرق الاولياء ، فهل ترى كان يجوز

التقدم عليه بعد النبي «ص» في شيء من الأشياء ، وكم وقى النبي والاسلام وحفظ ذلك لما وهبه الله تعالى من العناية والاکرام. مثل يوم بدر وأحد وخيبر وحنين ويوم قتل عمرو بن عبدود كما قال النبي «ص» برز الايمان كله الى الشريك كله، وغيرها من المقامات التي ما قام أحد مقامه كتأدية سورة براءة وما يضيق الوقت عن ذكره ونشره.

ولو أردنا ذكر ما رواه اهل البيت وشيعتهم من النصوص على علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة من العترة النبوية لاحتاج ذلك الى مجلدات وضاق عنه كثير من الاوقات ، وسأذكر طرفاً من رواية رجال الاربعة المذاهب في هذا الموضوع غير ما تقدم ذكره .

٢٣ - فمن ذلك ما رواه ابن المغازلي عن عبدالله بن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نبي وصي ووارث، وان وصيبي ووارثي علي بن ابي طالب عليه السلام^(١).

نزول قوله تعالى

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

في علي عليه السلام

٢٤ - ومن كتاب شواهد التنزيل باسناده الى عبد الله بن عباس في تأويل قوله تعالى «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الآية، قال : لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله : من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي^(٢).

(١) المناقب : ٢٠٠ ، والذخائر : ٧١ .

(٢) شواهد التنزيل : ٢٠٦ / ١ . والبحار : ١٥٥ / ٣٨ .

٢٥ - ومن كتاب أبي عبد الله محمد بن علي السراج في تأويل هذه الآية
باسناده الى عبد الله بن مسعود انه قال : قال النبي « ص » يا بن مسعود انه قد انزلت
علي آية « واتقوا فتنة »^(١) الآية ، وانا مستودعكها ، ومسم لك خاصة الظلمة ،
فكن لما أقول لك واعياً وعني له مؤدياً ، من ظلم علياً مجلسي هذا كمن جحد
نبوتى ونبوة من كان قبلي . فقال له الراوي : يا ابا عبد الرحمان اسمعت هذا من
رسول الله « ص » ؟ قال : نعم . قال قلت : فكيف وليت للظالمين ؟ قال : لاجرم
جلبت عقوبة عملي ، وذلك اني لم أستأذن امامي كما استأذنه جندب وعمار
وسلمان ، وانا استغفر الله واتوب اليه^(٢) .

نزول قوله تعالى

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)
في علي عليه السلام

٢٦ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده في حديث طويل يرويه عن
عمر بن ميمون يشتمل على عشرة مناقب لعلي بن أبي طالب عليه السلام شهد له
بها النبي « ص » يقول في بعضه في تفسير قوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد »^(٣) قال : وشري علي نفسه لبس ثوب رسول
الله « ص » ثم نام مكانه . قال : وكان المشركون يتوهمون انه رسول الله ، ثم
قال فيه : وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتصور قد لفت
رأسه بالثوب لايخرجه حتى أصبح ، ثم كشف رأسه فقالوا : لما كان صاحبك

(١) الانفال : ٢٥ .

(٢) البحار : ١٥٦ / ٣٨ .

(٣) البقرة : ٢٠٧ .

كنا نرديه بالحجارة فلا يتصور وقد استنكرنا ذلك^(١).

٢٧ - وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية باسناد رفعه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه ورد ودائعه التي كانت عنده ، وامره ليلة خرج الى الغار ، وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه .

ثم قال الثعلبي بعد كلام ذكره :^(٢) ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام : اني آخيت بينكما وجعلت عمرأحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فأوحى الله عزوجل اليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب ، يباهى الله بك الملائكة ، فأنزل الله عزوجل على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن علي بن أبي طالب : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » الآية^(٣).

وروى الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب حديث مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله مسنداً أيضاً^(٤).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣٣١/١ ، والبحار: ٤١/٣٦ ، والعمدة: ١٢٣ .

(٢) وهو « وقال له : اتشح ببردى الحضرمي الأخضر فانه لا يخلص اليك منهم مكروه انشاء الله تعالى » .

(٣) احقاق الحق عن الثعلبي: ٤٧٩/٦ ، بحار: ٤١/٣٦ ، العمدة: ١٢٤ .

(٤) لم نجده في المصدر المطبوع .

رد أبي بكر عن ابلاغ سورة التوبة

٢٨ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده من طرق جماعة ، فمنها عن انس بن مالك ان رسول الله « ص » بعث ببرائة مع أبي بكر الى اهل مكة ، فلما بلغ الى ذي الحليفة بعث اليه فردده فقال : لا يؤدي عنى الا رجل من اهل بيتي ، فبعث علياً « ع »^(١).

٢٩ - ومن مسند احمد بن حنبل عن سماك عن حبش يرفعه قال : لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي « ص » دعى النبي أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعى النبي علياً عليه السلام فقال له : أدرك أبا بكر فحيث ما لحقته فخذ الكتاب منه ، فاذهب به الى مكة وأقرأه عليهم . قال : فلحقه بالجحفة فأخذ الكتاب منه ، فرجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله نزل في شيء . فقال : لا ولكن جبرئيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك^(٢).

٣٠ - وروى البخاري في صحيحه في نصف الجزء الخامس في باب « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله » حديث سورة براءة ، وزاد فيه : قال فأذن علي في أهل منى يوم النحر : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان^(٣).

٣١ - ورواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وصحيح الترمذى في حديث ابن معاوية

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٢٨٣/٣ ، واحقاق الحق عن الفضائل لاحمد بن حنبل

المخطوط : ٤٢٨/٣ ، والبحار ٣٠٥/٣٥ وفيه « لا يذهب بها » ، وذخائر العقبى : ٦٩ .

(٢) رواه ابن كثير عن أحمد بن حنبل في تفسيره : ٣٢٢/٢ ، والبحار ٣٠٥/٣٥ .

(٣) البحار : ٣٠٦/٣٥ ، والبخارى في صحيحه : ٢٠٢/٥ .

يرفعونه الى عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله « ص » أبا بكر وأمره أن ينادى فى الموسم ببراءة ، ثم أردفه علياً عليه السلام ، فبينما ابوبكر فى بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله « ص » العضاء ، فقام أبوبكر فزعاً فظن انه حدث أمر ، فدفع اليه علي كتاباً من رسول الله فيه ان علياً ينادى بهؤلاء الكلمات فانه لا ينبغي ان يبلغ عني الرجل من أهل بيتي . فانطلقا ، فقام علي « ع » ايام التشريق ينادي : ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الارض أربعة أشهر ، ولا يحجن بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان ، ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ^(١) .

٣٢ - ورواه الثعلبي في تفسيره في تفسير سورة براءة ، وشرح الثعلبي كيف نقض المشركون العهد الذي عاهدهم النبي « ص » في الحديبية ، ثم قال الثعلبي في أواخر حديثه ما هذا لفظه : فبعث رسول الله « ص » أبا بكر في تلك السنة على الموسم ليقم للناس الحج ، وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ، فلما سار دعا رسول الله « ص » علياً عليه السلام فقال : أخرج بهذه القصة واقرأ عليهم من صدر براءة ، وأذن بذلك في الناس اذا اجتمعوا ، فخرج علي على ناقة رسول الله « ص » العضاء حتى أدرك أبا بكر بذئ الحليفة ، فأخذها منه ، فرجع أبوبكر الى النبي « ص » فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء ؟ فقال : لا ولكن لا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني . ثم ذكر الثعلبي صورة نداء علي وابلاغه لما أمره الله به ورسوله ^(٢) .

(١) البحار : ٣٥ / ٣٠٦ .

(٢) احقاق الحق عن تفسير الثعلبي المخطوط : ٣ / ٣٠٤ ، والبحار : ٣٥ / ٣٠٧ .

نزول آية النجوى

(فى على عليه السلام)

٣٣ - ومن ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث من اجزاء ثلاثة فى تفسير سورة المجادلة ^(١).

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي ^(٢).

ورواه الثعلبي فى تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » ^(٣) فمن ذلك عن مجاهد قال : نهى عن مناجاة النبي « ص » حتى يتصدقوا ، فلم يناجيه الاعلي بن أبي طالب عليه السلام قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة ، وقال علي عليه السلام : ان فى كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » الآية ، وقال علي عليه السلام : بي خفف الله عن هذه الامة أمر هذه الآية فلم ينزل فى احد قبلي ولا ينزل فى أحد بعدي ^(٤).

قال ابن عمر : كان لعلي عليه السلام ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم : تزويجه فاطمة عليها السلام ، واعطاؤه الراية يوم الخيبر ، وآية النجوى ^(٥).

(١) رواه الحاكم النيسابورى فى المستدرک ٢ / ٤٨١ عن مجاهد .

(٢) المناقب : ٣٢٥ رواه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعن مجاهد ورواه الحاكم الحسكاني فى شواهد التنزيل ٢ / ٢٣١ عن مجاهد .

(٣) المجادلة : ١٢ .

(٤) احقاق الحق عن الثعلبي : ٣ / ١٣٢ و ١٤ / ٢٠٥ ، والعمدة : ٩٣ .

(٥) احقاق الحق عن الثعلبي : ٤ / ٤٤٩ ، والمناقب للخوارزمي : ١٩٦ ط نجف .

٣٤ - ومن رواياتهم المشار إليها في الجمع بين الصحاح الستة ، قال ابو عبد الله البخارى : قوله تعالى « اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » نسختها آية « فاذ لم تفعلوا فتاب الله عليكم » قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ما عمل بهذه الآية غيرى ، وبني خفف الله تعالى عن هذه الامة أمر هذه الآية^(١).

٣٥ - ووجدت في كتاب عتيق رواية أبي عمير الزاهد في تفسير كلام لعلي عليه السلام قال : لما نزلت آية الصدقة مع النجوى دعا النبي « ص » علياً عليه السلام فقال : ما تقدمون من الصدقة بين يدي النجوى ؟ قال : يقدم أحدهم حبة من الحنطة فما فوق ذلك . قال : فقال له المصطفى : انك لزهد - أي فقير - فقال ابن عباس : فجاء علي في حاجة بعد ذلك الوقت والناس قد اجتمعوا ، فوضع ديناراً ثم تكلم وما كان يملك غيره . قال : تخلى الناس ثم خفف عنهم برفع الصدقة^(٢) ، فقال أبو العياش : فهذه القصة يستادبها علي عليه السلام الخلق .

٣٦ - ومن ذلك ما رواه ابن مردويه في كتاب المناقب في تفسير آية النجوى من أربع طرق هذه احدها يرفعه الى سالم بن أبي الجعد عن علي عليه السلام قال : لما نزلت آية المناجاة قال : قال لي رسول الله « ص » ما تقول في دينار ؟ قلت : ما يطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة . قال : انك لزهد ، ونزلت « ءأشفقتم » الآية ، قال علي عليه السلام : بي خفف الله تعالى عن هذه الامة فلم تنزل في أحد قبلي ولا بعدي^(٣)

(١) احقاق الحق رواه عن الجمع بين الصحاح الستة: ٣/ ١٣٣ ، البحار: ٣٥/ ٣٧٩.

(٢) البحار : ٣٥/ ٣٧٩ .

(٣) البحار : ٣٥/ ٣٧٨ .

آية المباهلة

٣٧ - وقد ذكر الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير سورة آل عمران

عند تفسير آية المباهلة فقال ما هذا لفظه : وروي أنه لما دعاهم الى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر فأتيتك غداً ، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتكم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، فان أبيتم الاالف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم .

فأتوا رسول الله « ص » وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : اذا أنا دعوت فأمنوا . فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى اني لارى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ، فلا يبق على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وان نفرك على دينك ونثبت على ديننا . قال : فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم . فأبوا قال : فاني اناجزكم . فقالوا : مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألف في صفرو ألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم النبي «ص» على ذلك وقال : والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولا ستأصل الله نجران

وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .

وعن عائشة ان رسول الله «ص» خرج وعليه مرط من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة ثم علي ، ثم قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة الاليتيين الكاذب منه ومن خصمه ، وذلك امر يختص به وبمن يكاذبه ، فما معنى ضم الابناء والنساء ؟

قلت : كان ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه ، حيث استجر أعلى تعريض اعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه ذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه حتى يهلكه مع احبته واعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة ، وخص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها حماة الحقائق ، وقد مهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها ، وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام . وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبى «ص» لانه لم يروا أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك . هذا آخر كلام الزمخشري فانظر بعين الانصاف تعرف منه أهل الصراط السوي^(١) .

٣٨ - (قال عبد المحمود) وقد ذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور

ما هذا لفظه : قوله عز وجل « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم »^(٢) قال أبو بكر :

جاءت الاخبار بأن رسول الله «ص» أخذ بيد الحسن وحمل الحسين عليهما السلام على صدره ، ويقال : بيده الاخرى وعلي عليه السلام معه وفاطمة عليها السلام من ورائهم ، فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع أبناء اهل بيت رسول الله «ص» وأبناء امته ، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله «ص» من بين بنات النبي وبنات اهل بيته وبنات امته ، وحصلت هذه الفضيلة لامير المؤمنين على عليه السلام من بين أقارب رسول الله ومن اهل بيته وامته بأن جعله رسول الله «ص» كنفسه ، يقول : « وأنفسنا وأنفسكم » .

جرير عن الاعمش قال: كانت المباهلة ليلة احدى وعشرين من ذى الحجة، وكان تزويج فاطمة لعلي بن ابي طالب عليهما السلام يوم خمسة وعشرين من ذى الحجة ، وكان يوم غدیر خم يوم ثمانية عشر من ذى الحجة ، هذا آخر كلام النقاش. وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل ابي بكر محمد بن الحسن ابن زياد النقاش وكثرة رجاله وان الدارقطني وغيره رووا عنه ، وذكرانه قال عند موته « لمثل هذا فليعمل العاملون » ثم مات في الحال^(١).

٣٩ - ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طرق : فمنها في الجزء الرابع في فضائل امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام في ثالث كراس من أوله من الكتاب الذي نقل الحديث منه في تفسير قوله تعالى « فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فرفع مسلم الحديث الى النبي «ص» وهو طويل يتضمن عدة فضائل لعلي بن ابي طالب عليه السلام خاصة ، يقول في آخره : ولما نزلت هذه الاية دعا رسول الله «ص» علياً

وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي ^(١).

ورواه ايضاً مسلم أو آخر الجزء المذكور على حد كراسين من النسخة المنقول منها.
ورواه ايضاً الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند سعد بن ابى وقاص فى الحديث السادس من افراد مسلم ^(٢).

٤ - ورواه الثعلبى فى تفسير هذه الاية عن مقاتل والكلبى قال : لما قرأ رسول الله « ص » هذه الاية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة ، قالوا له : حتى نرجع وننظر فى امرنا ونأتيك غداً ، فخلا بعضهم الى بعض ، فقالوا للعاقب وكان ديانهم : يا عبد المسيح ماترى ؟ فقال : والله لقد عرفتكم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالفضل من عند ربكم ، والله ما لآعن قوم قط نبياً فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن ، وان أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله « ص » وقد غذا رسول الله محتضناً للحسن وآخذاً بيد الحسين وفاطمة تمشى خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول لهم : اذا أنا دعوت فأمنوا ، فقال اسقف نجران : يا معشر النصارى انى لارى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً لازاله من مكانه ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة .

فقالوا : يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك ، وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا ، فقال رسول الله « ص » : ان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم مالمسلمين وعليكم ماعليهم ، فأتوا ، فقال : فاني انا بذكم الحرب . فقالوا : مالنا بحرب العرب

(١) مسلم فى صحيحه : ١٨٧١ / ٤ ، والبحار : ٢٦١ / ٣٥ ، وذخائر العقبى : ٢٥

والترمذى فى جامعه : ٨٢ / ٤ .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرک : ١٥٠ / ٣ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ١٨٥ / ١ .

طاقة، ولكننا نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي اليك في كل عام ألفي حلة : الف في صفروالف في رجب، فصالحهم النبي «ص» على ذلك^(١).

ورواه أيضاً ابوبكر بن مردويه بأجمل من هذه الالفاظ والمعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي .

وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهى : قال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر . ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا ، فأنزل الله تعالى^(٢) : « ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين »^(٣).

٣٨ - ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر ابن عبد الله قال : قدم وفد نجران على النبي « ص » العاقب والطيب فدعاهما الى الاسلام فقالا : أسلمنا يا محمد قبلك . قال : كذبتما ان شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الاسلام ؟ قالا : هات ، قال : حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير ، فدعاهما الى الملاعة فواعدها أن يغادياه بالغدوة ، فغدا رسول الله « ص » وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل اليهما : فأبيا أن يجيبا فأقرا بالخراج، فقال النبي « ص » : والذي بعثني بالحق نبياً لو فعلا لمطر الله عليهما الوادي ناراً . قال جابر : فيهم نزلت هذه الاية « ندع

(١) ابن بطريق فى العمدة عن تفسير الثعلبي : ٩٥ ، والبحار : ٢٦١ / ٣٥ .

(٢) آل عمران : ٦٢ - ٦٣ .

(٣) العمدة عن الثعلبي : ٩٥ ، والبحار : ٢٦١ / ٣٥ ، وفخر الرازي فى تفسيره : ٨٥ / ٨ .

ابنائنا وابتنائكم» الآية . قال الشعبي : ابناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم السلام^(١).

نزول آية «انما وليكم الله»

في شأن علي عليه السلام

٣٩ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله» الآية^(٢) قال : قال السدي وعتبة بن أبي الحكيم وغالب بن عبد الله : انما عنى بهذه الآية علي بن أبي طالب عليه السلام لانه مر به سائل وهو راع في المسجد فأعطاه خاتمه^(٣).

ورواه أيضاً الزمخشري في كتاب الكشاف في تفسير الآية^(٤).

٤٠ - ورواه الثعلبي من عدة طرق: فمنها ما رفعه الى عباية بن الربيعي قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله «ص» اذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا وقال الرجل قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت. فكشف العمامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البصري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله « ص » بهاتين والافصمتا ورأيت بهاتين والا فعميتا وهو يقول : علي قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله « ص » يوماً من الايام صلاة الظهر فسأل سائل

(١) المناقب : ٢٦٣ ، والبحار : ٢٦٢ / ٣٥ ، ودر المنثور : ٣٨ / ٤ .

(٢) المائة : ٥٥ .

(٣) احقاق الحق عنه : ٤٠٢ / ٢ . والبحار ، ١٩٥ / ٣٥ .

(٤) الكشاف : ٦٢٤ / ١ .

في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم اشهد
 أنني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي عليه السلام
 راكعاً فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم
 من خنصره وذلك بعين رسول الله « ص » ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى
 السماء وقال : اللهم ان موسى سألك فقال : « رب اشرح لي صدري ويسر لي
 أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون
 أخي أشد به أزرى واشركه في أمري » ، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً « سنشد عضدك
 بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون »^(١)
 اللهم وانا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري
 واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشد به ظهري .

قال ابوذر : فما استتم رسول الله « ص » الكلمة حتى نزل جبرئيل عليه
 السلام من عند الله تعالى فقال : يا محمد اقرأ . قال : وما اقرأ ؟ قال : اقرأ « انما
 وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
 راكعون »^(٢) .

٤١ - ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من آخر
 ثلثه في تفسير سورة المائدة قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله » الآية ، من
 صحيح النسائي عن ابن سلام قال: أتيت رسول الله «ص» فقلت: ان قومنا حادونا
 لما صدقنا الله ورسوله ، وأقسموا لا يكلمونا ، فأنزل الله تعالى « انما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا » . ثم اذن بلال للصلاة الظهر ، فقام الناس يصلون فمن بين
 ساجد وراكع وسائل اذا سأل فأعطى علي عليه السلام خاتمه السائل وهو راكع ،

رسول الله « انما وليكم الله ورسوله » الى قوله « الغالبون »^(١).

٤٢ - ورواه الشافعي ابن المغازلي من خمس طرق : فمنها عن عبد الله ابن عباس قال : مر سائل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده خاتم قال : من اعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع - وكان علي عليه السلام يصلي - فقال : الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي^(٢).

٤٣ - ومن روايات الشافعي ابن المغازلي في المعنى يرفعه الى علي بن عباس قال : دخلت أنا وأبومريم على عبد الله بن عطاء ، قال أبومريم : حدث علياً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر ، قال : كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مر ابن عبد الله بن سلام ، قلت : جعلت فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب . قال : لاولئكنا صاحبكم علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل « ومن عنده علم الكتاب »^(٣) ، « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه »^(٤) ، « انما وليكم الله ورسوله »^(٥) الآية.

وذكر السدي في تفسيره ان هذه الآية نزلت في علي عليه السلام .

(١) احقاق الحق مثله عن المختار في مناقب الاخيار : ٢٢ / ١٤ ، وذخائر العقبى : ١٠٢ ، وينابيع المودة : ٢١٨ ، والبحار : ١٩٩ / ٣٥ .

(٢) المناقب : ٣٢١ وفيه زيادة وهى : « انما وليكم الله ورسوله » وكان على خاتمه الذى تصدق به « سبحان من فخرى بأنى له عبد » .

(٣) الرعد : ٤٣ .

(٤) هود : ١٧ .

(٥) المناقب : ٣١٤ .

نزول قوله تعالى

« أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام »

٤٤- ومن ذلك ما رواه في كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني من صحيح النسائي في تفسير قوله تعالى « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله »^(١) عن محمد بن كعب القرظي ، قال : افتخر شيبه بن ابي طلحة^(٢) ورجل ذكر اسمه^(٣) وعلي بن ابي طالب عليه السلام .

فقال شيبه بن ابي طلحة : معي مفتاح البيت ولو شاءت فيه ، وقال ذلك الرجل : أنا صاحب السقاية والقائم عليهما ولو شاءت في المسجد ، وقال علي « ع » : ما أدري ما تقولان لقد صليت الى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » الآية^(٤) . ورواه الثعلبي كذلك في تفسير هذه الآية عن الحسن والشعبي ومحمد ابن كعب القرظي^(٥) .

ورواه الشافعي ابن المغازلي عن اسماعيل بن عامر وعن عبد الله بن عبيدة

(١) التوبة : ١٩ .

(٢) وفي النسخ طلحة بن شيبه وهو مصحف والصحيح هو الذي ذكرناه راجع الاصابة : ١٦١ ط بيروت .

(٣) وهو عباس عم النبي (ص) قال العلامة المجلسي لعل السيد اتقى في عدم التصريح بذكر العباس من خلفاء زمانه .

(٤) رواه الطبري في جامع البيان : ١٠ / ٦٨ ط بيروت ، والبحار : ٣٦ / ٣٧ ، والدر المنثور : ٢١٨ / ٣ .

(٥) العمدة عن الثعلبي : ٩٨ ، والفخر الرازي في تفسيره : ١١ / ١٦ .

البريدي^(١).

وان علياً عليه السلام هو المشهود له بالفضل، وهو المقصود بالايمان واليوم
الاخر والجهاد في سبيل الله تعالى .

قول النبي صلى الله عليه وآله

« أنت منى بمنزلة هارون من موسى »

٤٥ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق فمنها ما يرفعه الى سعيد بن المسيب قال حدثنا مصعب بن سعد بن ابي وقاص عن أبيه سعد قال: دخلت على سعد فقلت: حديث حدثته عنك حديثه حين استخلف النبي « ص » علياً « ع » على المدينة . قال : فغضب سعد وقال : من حدثك به ؟ فكرهت ان أحدثه أن ابنه حديثه فيغضب عليه ، ثم قال : ان رسول الله حين خرج في غزوة تبوك استخلف علياً على المدينة ، فقال علي : يا رسول الله ما كنت أحب ان تخرج في وجه الا وأنا معك. فقال : أو ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لاني بعدي^(٢). ومن بعض روايات احمد ابن حنبل « الا النبوة » .

وروي في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند سعد بن ابي وقاص في الحديث الثامن المتفق عليه من عدة طرق^(٣).

٤٦ - ومن صحيح البخاري من الجزء الخامس في الكراس السادس وهو

(١) المناقب : ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) احقاق الحق عن الفضائل لاحمد بن حنبل : ١٥٧/٥ ، والعمدة : ٦٢ ، والبحار :

٢٦١/٣٧ .

(٣) رواه النسائي في الخصائص : ١٥ ، والخوارزمي في المناقب : ٨٣ ط نجف .

نصف الجزء من النسخة المنقول منها، أن النبي «ص» خرج الى تبوك واستخلف علياً، فقال : أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي ^(١). ورواه البخاري ايضاً في صحيحه في الجزء الرابع على حد ربه الاخير من النسخة المنقول منها^(٢).

٤٧ - ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حد كراسين من آخره من النسخة المنقول منها ، وأسنداه معاً من عدة طرق ، وفي بعض روايتهما للحديث المذكور أن سعيد بن المسيب قال لسعد بن ابى وقاص : أنت سمعته من النبي «ص» يقول ذلك لعلي بن أبى طالب عليه السلام ؟ فوضع أصبعيه في أذنيه فقال : نعم والا فاستكتنا^(٣).

٤٨ - ورواه أيضاً مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في أوله من مناقب امير المؤمنين على بن ابى طالب «ع» من عدة طرق ، وقيل للراوي : انت سمعته - يعنى من رسول الله - فقال : نعم والافصمتا^(٤).

٤٩ - ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من اكثر من عشر طرق ، فمنها ما اتفق على لفظه هو واحمد بن حنبل يرفعانه الى اسماعيل بن أبى خالاد عن قيس قال : سألت رجل معاوية بن أبى سفيان عن مسألة فقال : سل عنها علي بن ابى طالب عليه السلام فانه أعلم . قال : يا معاوية قولك فيها أحب الي من قول علي ، فقال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به ، كيف كرهت رجلاً كان رسول الله «ص» يغيره بالعلم غراً ، ولقد قال له رسول الله : أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، ولقد كان عمر بن الخطاب

(١) البخاري في صحيحه ١٢٩/٥ ، والعمدة عن البخاري ٦٣ ، وذخائر العقبى ٦٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢٠٨/٤ ، وفي تاريخه ١١٥/١ .

(٣) مسلم في صحيحه ١٨٧٠/٤ و ١٨٧١ .

(٤) مسلم في صحيحه ١٩/٢ ط محمد على صبيح بمصر .

يسأله فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر اذا أشكل عليه شيء قال هاهنا علي، قم لأقام الله رجليك.

وزاد ابن المغازلي قال : ومحي اسمه من الديوان^(١).

وفى بعض روايات ابن المغازلي ان سعد بن ابى قاص قيل له مرة: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، لامرة ولامرئين ، يقول ذلك لعلي عليه السلام^(٢).

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة فى ثلثه الاخير في باب مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام من صحيح ابى داود وصحيح الترمذى^(٣).

٥٠ - ورواه احمد بن حنبل عن النبى «ص» انه قال لعلي أيضاً يوم المؤاخاة انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدي^(٤).

وقد صنف القاضي ابوالقاسم علي بن المحسن بن على التنوخى - وهو من أعيان رجالهم - كتاباً سماه « ذكر الروايات عن النبى انه قال لامير المؤمنين علي بن ابى طالب انت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبى بعدي وبيان طرقها واختلاف وجوهها » .

رأيت هذا الكتاب من نسخة نحو ثلاثين ورقة عتيقة عليها رواية ، تاريخ الرواية سنة خمس وأربعين واربعمئة ، وروى التنوخى حديث النبى «ص»

(١) المناقب : ٣٤ ، وذخائر العقبى عن احمد بن حنبل فى المناقب : ٧٩ .

(٢) المناقب : ٣٣ .

(٣) الترمذى فى صحيحه : ١٧٥ / ١٣ ط الصاوى مصر .

(٤) احمد بن حنبل فى مسنده : ٣ / ٣٢ و ٥٦ و ٧٤ و ٨٨ و ٩٤ و ٣٣٨ و ١ / ١٧٠

لعلى عليه السلام « أنت منى بمنزلة هارون من موسى »، عن عمر بن الخطاب وعن امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وسعد بن ابي وقاص وعبدالله ابن مسعود وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله الانصارى وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وجابر بن سمرة ومالك بن حويرث والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وابى رافع مولى رسول الله وعبدالله بن ابي أوفى واخيه زيد ابن أبى أوفى وأبى سريحة وحذيفة بن اسيد وانس بن مالك وأبى بريدة الاسلمى وأبى ايوب الانصارى وعقيل بن ابي طالب وحبشى بن جنادة السلولى ومعاوية بن ابي سفيان وأم سلمة زوجة النبى واسماء بنت عميس وسعيد بن المسيب ومحمد بن على بن الحسين عليهم السلام وحبيب بن ابي ثابت وفاطمة بنت على وشرحبيل بن سعد .

قال التنوخي: كلهم عن النبى «ص»، ثم شرح الروايات بأسانيدھا وطرقھا محرراً .

فصل

وقد ذكر الحاكم ابونصر الحربى في كتاب « التحقيق لما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى » وهذا الحاكم المذكور من أعيان الاربعة المذاهب، وقد كان أدرك حياة أبى العباس ابن عقده الحافظ ، وكان وفاة ابن عقدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، فذكر أنه روى قول النبى « ص » في على عليه السلام « انت منى بمنزلة هارون من موسى » عن خلق كثير ، ثم ذكر انه رواه عن أبى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والحسن بن على بن أبى طالب وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر بن الخطاب وابن المنذر وأبى بن كعب وأبى اليقظان وعمار بن ياسر وجابر

ابن عبد الله الانصارى وأبى سعيد الخدرى ومالك بن حويرث وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأنس بن مالك وجابر بن سمرة وحبشى بن جنادة ومعاوية بن أبى سفيان وبريدة الاسلمى وفاطمة بنت رسول الله « ص » وفاطمة بنت حمزة وأسماء بنت عميس وأروى بنت الحارث بن عبدالمطلب^(١).

ما ظهر من فضله صلوات الله عليه (فى غزوة خيبر)

٥١- ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده من اكثر من ثلاثة عشر طريقاً ، فمن ذلك عن عبد الله بن بريدة قال : سمعت ابى يقول حضرنا خيبر فأخذ اللواء أبوبكر فانصرف ولم يفتح له ، ثم أخذها من الغد عمر فرجع ولم يفتح له ، ثم اخذها عثمان ولم يفتح له ، فأصاب الناس يومئذ شدة وجهد ، فقال رسول الله : انى دافع الراية غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله له ، فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غداً ، ثم قام قائماً ودعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمد ، فتفل فى عينه ودفع اليه اللواء وفتح له^(٢).

ورواه البخارى فى صحيحه فى أواخر الجزء الثالث منه عن سلمة بن الاكوع^(٣) ورواه أيضاً البخارى فى الجزء المذكور عن سهل^(٤).

(١) روى عن هؤلاء الرواة من كتب القوم فى ذيل احقاق الحق : ١٣٢/٥ الى ٢٣٥

وفى تاريخ ابن عساكر فى ترجمة الامام على بن ابى طالب : ٢٨٢/١ الى ٣٦٤ .

(٢) احمد بن حنبل فى مسنده : ٣٥٣/٥ .

(٣) البخارى فى صحيحه : ٧٦/٥ ، والبحار : ٧/٣٩ .

(٤) البخارى فى صحيحه : ٧٦/٥ - ٧٧ .

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الرابع في رابع كراس من النسخة المنقول منها^(١).

ورواه أيضاً في الجزء الرابع في ثلثة الاخير من صحيحه في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الخامس من صحيحه في رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها^(٣).

ورواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في نصف الكراس الاول من النسخة المنقول منها^(٤).

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه في آخر كراس من الجزء المذكور من النسخة المشار اليها^(٥).

٥٢ - فمن رواية البخاري ومسلم في صحيحيهما من بعض طرقهما ان رسول الله «ص» قال يوم خيبر : لاعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله «ص» في عينيه ودعاه ، فبريء كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي : يارسول الله أفاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله

(١) البخارى فى صحيحه : ٥ / ٨ و ٤٧ .

(٢) البخارى فى صحيحه : ٤ / ٢٠٧ ، وكذا فى تاريخه : ٤ / ٢٦٢ .

(٣) البخارى فى صحيحه : ٤ / ٤٧ .

(٤) مسلم فى صحيحه : ٤ / ١٨٧١ .

(٥) مسلم فى صحيحه : ٤ / ١٨٧٢ .

تعالى فيه ، فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم^(١).

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث في غزوة خيبر من صحيح الترمذي^(٢).

ورواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند سهل بن سعد وفي مسند سعد بن أبي وقاص وفي مسند أبي هريرة وفي مسند سلمة بن الأكوع^(٣).

٥٣ - ورواه الفقيه الشافعى ابن المغازلي أيضاً من طرق جماعة ، فمن روايات الشافعى ابن المغازلي فى كتاب المناقب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله « ص » أبابكر الى خيبر فلم يفتح عليه ، ثم بعث عمر فلم يفتح عليه ، فقال : لاعطين الراية رجلاً كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أرمذ العين ، فتفل في عينيه ففتح عينيه كأنه لم يرمد قط ، فقال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك . فخرج بهرول وأنا خلف أثره حتى ركز رايته في أصلهم تحت الحصن ، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن وقال : من أنت ؟ قال علي بن أبي طالب ، فالتفت الى أصحابه وقال : غلبتم والذي أنزل التوراة على موسى ، قال : فما رجع حتى فتح الله عليه^(٤).

(١) البخارى فى صحيحه : ٢٠٧/٤ ، واحمد بن حنبل فى مسنده : ٣٣٣/٥ ، ومسلم فى صحيحه : ١٨٧٢/٤ .

(٢) احقاق الحق عن الجمع بين الصحاح : ٣٧٤ / ٥ ، والترمذى فى صحيحه : ١٧١/١٣ .

(٣) احقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين : ٣٩٤/٥ .

(٤) المناقب : ١٨١ .

٥٤ - ورواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الأزدي وابن جرير الطبري^(١) والواقدي ومحمد بن اسحاق وأبي بكر البيهقي في دلائل النبوة^(٢) وأبى نعيم في كتاب حلية الاولياء^(٣) والاشبهى في الاعتقاد عن عبدالله عمر وسهل بن سعد وسلمة بن الاكوع وأبى سعيد الخدري وجابر بن عبدالله الانصاري أن النبي صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين وهي راية بيضاء فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه ، ثم بعث عمر بعده فرجع يجنب أصحابه ويجنبونه حتى ساء ذلك النبي «ص» فقال : لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فأعطاهما علياً ففتح الله على يديه^(٤).

٥٥ - ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى : « ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً »^(٥) وذلك في فتح خيبر قال : حاصر رسول الله «ص» أهل خيبر حتى أصابتنا مخصمة شديدة ، وان النبي أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس ، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه ورجعوا الى رسول الله يجنبه أصحابه ويجنبهم ، وكان رسول الله «ص» قد أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس. فأخذ أبو بكر راية رسول الله ثم نهض فقاتل ، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل ثم رجع ، فأخبر بذلك رسول الله «ص» فقال : أما والله لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة ،

(١) تاريخ الطبري : ٩٣/٣ ط بيروت .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى : ١٠٦/٩ ، وكذا في الاعتقاد : ١٥١ .

(٣) حلية الاولياء : ١/٦٢ و ٣٥٦/٤ ، والحاكم النيسابوري في المستدرک : ٣/٣٨ .

(٤) محب الدين الطبري في ذخائر العقبى : ٨٢ ، وابن حجر في الصواعق المحرقة : ٧٢ .

(٥) الفتح : ٣ .

وليس ثم علي ، فلما كان الغد تناول اليها أبو بكر وعمر ورجال من قريش رجاء كل واحد منهم أن يكون هو صاحب ذلك ، فأرسل رسول الله « ص » سلمة ابن الأكوع الى علي عليه السلام ، فجاءه علي بغير له حتى أناخ قريباً من رسول الله « ص » وهو أرمم قد عصب عينيه بشقة برد قطري . قال سلمة : فجئت به أقوده الى رسول الله ، فقال رسول الله : مالك ؟ قال : رمدت . قال : ادن مني . فدنا منه فتفل في عينيه ، فما شكوا وجعهما بعد حتى مضى لسبيله ، ثم أعطاه الراية فنهض بالراية .

ثم ذكر الثعلبي صورة حال الحرب بين علي وبين مرحب ، وكان علي رأسه مغفر مصفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، ثم قال : فاختلفا ضربتين فبدره علي عليه السلام بضربة فقدّ الحجر والمغفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضرار ، وأخذ المدينة وكان الفتح على يده ^(١) .

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : ورأيت في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه في الموضع الذي تقدمت الإشارة اليه وهو في أواخر كراس من الجزء الرابع زيادة وهي : ان عمر بن الخطاب قال : ما أحببت الامارة الا يومئذ ، فتشاوقت لها رجاء أن أدعى لها . قال : فدعا رسول الله « ص » علي بن ابي طالب فأعطاه الراية وقال : امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك . قال : فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، فان فعلوا فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ^(٢) .

(١) احقاق الحق عن الثعلبي : ٣٧٣/٥ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ٣٥٨/٥ ، والخوارزمي في المناقب : ١٠٣ ط نجف .

(٢) مسلم في صحيحه : ١٨٧٢/٤ ، والبحار : ٩/٣٩ ، وابن عساكر في تاريخه في ترجمه الامام علي بن ابي طالب : ١٥٦/١ - ٢٢٥ .

ما ظهر من فضله صلوات الله عليه يوم الخندق

٥٦ - ومن ذلك ما ذكره ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال : أول من قال « جعلت فداك » علي ، لما دعا عمرو بن عبدود الى البراز يوم الخندق ولم يجبه أحد قال علي عليه السلام : جعلت فداك يا رسول الله أتأذن لي ؟ قال : انه عمرو بن عبدود . قال : وأنا علي بن أبي طالب ، فخرج اليه فقتله ، وأخذ الناس منه^(١).

٥٧ - ومن غير كتاب الاوائل ان النبي « ص » لما أذن لعلي عليه السلام في لقاء عمرو بن عبدود وخرج اليه قال النبي : برز الايمان كله الى الشرك كله^(٢).
٥٨ - ومن كتاب صدر الاثمة عندهم موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم باسناده ان النبي « ص » قال : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدود أفضل من أعمال امتي الى يوم القيامة^(٣).

ان النبي (ص)

امر بسد الابواب الاباب على عليه السلام

٥٩ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده من طرق ، فمنها عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من اصحاب رسول الله « ص » أبواب شارعة في المسجد ، فقال يوماً : سدوا هذه الابواب الاباب علي . قال : فتكلم في

(١) البحار : ١ / ٣٩ ، واخطب خوارزم في المناقب : ١٠٤ .

(٢) نفس المصدر من البحار .

(٣) اخطب خوارزم في المناقب : ٥٨ ، وابن شيرويه في الفردوس « مخطوط » .

ذلك الناس قال : فقام رسول الله «ص» فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد فأني أمرت بسد الابواب الاباب علي وقال فيه قائلكم ، واني والله ماسدنت شيئاً ولافتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته^(١).

ورواه أيضاً احمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب عن النبي «ص» .

ورواه ايضاً احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر عن النبي «ص» من عدة طرق^(٢).

٦٠ - ورواه ابو زكريا بن مندة الاصفهاني الحافظ في مسانيد المأمون عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال : حدثني المأمون ، قال : حدثني الرشيد ، قال : حدثني المهدي ، قال : حدثني المنصور ، قال : حدثني أبي عن عبد الله ابن العباس قال : قال النبي «ص» لعلي «ع» أنت وارثي . وقال : ان موسى سأل الله تعالى أن يطهر له مسجداً لا يسكنه الاموسى وهارون وابنا هارون ، واني سألت الله تعالى أن يطهر مسجداً لك ولذريتك من بعدك. ثم أرسل الى أبي بكر أن سد بابك ، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟ فقليل : لا ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه ، ثم أرسل الى عمر فقال : سد بابك ، فاسترجع وقال : فعل هذا بغيري ؟ فقليل : بأبي بكر ، فقال : ان في أبي بكر أسوة حسنة ، فسد بابه ، ثم ذكر رجلاً آخر فسد بابه وذكر كلاماً له ثم قال : فصعد رسول الله «ص» المنبر فقال : ما أنا سدنت أبوابكم ولأنا فتحت باب علي ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي^(٣).

٦١ - ورواه الشافعي ابن المغازلي من ثمانية طرق ، فمنها عن حذيفة ابن أسيد

الغفاري قال : لما قدم النبي «ص» واصحاب النبي المدينة لم يكن لهم بيوت يسكنون

(١) احمد بن حنبل في مسنده : ٣٦٩ / ٤ ، وكشف الغمة عنه : ٣٣١ .

(٢) احمد بن حنبل في مسنده : ٢٦ / ٢ وكذا رواه عن عمرو بن ميمون في مسنده : ٣٣٠ / ١ .

(٣) البحار : ٣٩ / ٣٤ .

فيها، وكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي: لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثم ان القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها الى المسجد، وان النبي «ص» بعث اليهم معاذبن جبل فنادى أبا بكر فقال: ان رسول الله «ص» يأمرك أن تخرج من المسجد وتسد بابك، فقال: سمعاً وطاعة، فسد بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل الى عمر فقال: ان رسول الله «ص» يأمرك أن تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير اني أرغب الى الله تعالى في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ماقاله عمر، ثم أرسل الى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل الى حمزة رضي الله عنه فسد بابه وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي عليه السلام على ذلك يتردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي «ص» قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته، فقال له النبي أسكن طاهراً ومطهراً. فبلغ رجلاً^(١) سماه ابن المغازلي قول النبي «ص» لعلي فقال: يا رسول الله تخرجنا وتمسك غلمان بني عبدالمطلب؟ فقال له نبي الله: لو كان الامر لي ما جعلت من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه الا الله وانك لعلى خير من الله ورسوله، ابشر، فبشره النبي «ص» فقتل يوم احد شهيداً، ونفس ذلك رجال على علي عليه السلام فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من اصحاب النبي «ص»، فبلغ ذلك النبي فقام خطيباً فقال: ان رجالا يجدون في أنفسهم في أن أسكنت علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، ان الله عزوجل أوحى الى موسى وأخيه «أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكما قبله وأقيموا الصلاة»^(٢) وأمر موسى

(١) وهو حمزة على ما في المناقب .

(٢) يونس : ٨٧ .

أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله الا هارون وذريته ، وان علياً مني بمنزلة هارون من موسى ، وهو أخي دون أهلي ، ولا يحل مسجدي لاحد ينكح فيه النساء الاعلي وذريته ، فمن ساءه فها هنا - وأوماً بيده نحو الشام^(١) .

ان علياً أخو النبي صلى الله عليه وآله

٦٢ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر من ستة طرق فمنها عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبي « ص » آخى بين الناس وترك علياً عليه السلام حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً ، فقال : يا رسول الله آخيت بين الناس وتركنتي؟ قال: ولم تراني تركتك؟ انما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك، فان ذا كرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك الا كذاب^(٢) .

٦٣ - وروى أحمد بن حنبل أيضاً عن زيد بن أبي أوفى من طريقين قال: قال رسول الله « ص » لعلي عليه السلام : والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك الا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لاني بعدي ، وأنت أخي ووارثي^(٣) . تمام الخبر .

٦٤ - وروى أحمد بن حنبل وابن المغازلي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال رسول الله : مكتوب على باب الجنة « محمد

(١) المناقب : ٢٥٣ - ٢٥٥ ، والعمدة : ٩١ ، وكشف الغمة : ٣٣١/١ - ٣٣٢ ،

والبihar : ٣٩/٣١ - ٣٢ .

(٢) الطبري في الرياض النضرة عن مناقب احمد بن حنبل : ١٦٨/٢ .

(٣) ابن شهر آشوب في المناقب عن احمد بن حنبل : ١٨٦/٢ .

رسول الله علي أخو رسول الله « قبل أن يخلق الله السماوات بألفي عام^(١).
ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من صحيح أبي داود وصحيح
الترمذي^(٢).

٦٥ - وروى الحافظ ابوبكر بن ثابت الخطيب ، قال : أخبرنا أبو الفتح
هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن
ميمونة الحلواني المؤدب ، قال حدثني محمد بن إسحاق المقرئ ، حدثنا
علي بن حماد الخشاب ، حدثنا علي بن المديني ، حدثنا وكيع بن الخراج ،
حدثنا سليمان بن مهربان ، حدثنا جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :
قال رسول الله « ص » ليلة عرج بي الى السماء رأيت علي باب الجنة مكتوباً :
لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ،
فاطمة أمة الله ، علي باغضبهم لعنة الله^(٣).

٦٦ - فمن ذلك عن ابن عمر قال : لما آخى النبي « ص » بين أصحابه ،
جاء علي عليه السلام تدمع عيناه ، فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك
ولم تؤاخ بيني وبين أحد من أخواني ؟ قال : سمعت النبي يقول : أنت أخي
في الدنيا والآخرة^(٤).

ورواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من أكثر من خمس طرق ، وزاد فيه
تفضيلاً لعلي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله . وسيأتي حديث في

(١) ابن المغازلي في المناقب : ٩١ ، والعمدة : ١٢١ ، وذخائر العقبى : ٦٦ .

(٢) في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب عن الترمذي : ١٨٥ / ٢ .

(٣) الذهبي في ميزان الاعتدال : ٢ / ٢١٧ .

(٤) رواه ابن المغازلي في المناقب : ٣٧ ، وابن الصباغ في الفصول المهمة : ٣٨ .

المؤاخاة رواه حذيفة بن اليمان^(١).

قوله صلى الله عليه وآله : علي منى وأنامنه

٦٧ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده اخبار كثيرة في قول النبي «علي منى وأنامنه» منها عن عبدالله بن خطيب قال : قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمن أو لابعثن اليكم رجلا منى - أوقال : مثل نفسي - فليضربن أعناقكم وليسبن ذراريكم وليأخذن اموالكم ؟ قال عمر : فوالله ما اشتبهت الامارة الا يومئذ ، فجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هذا فالتفت الى علي عليه السلام فأخذ بيده ثم قال : هو هذا ، هو هذا - مرتين^(٢).

٦٨ - ورواه أحمد بن حنبل أيضاً عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد فيه : ان علياً منى وأنامنه ، وهو ولي كل مؤمن بعدى^(٣).

٦٩ - ورواه أيضاً أحمد بن حنبل عن حبشي بن جنادة السلولي من طريقين يقول في أحدهما عن النبي « ص » انه قال : علي منى وأنامنه ، لا يؤدى عنى الا أنا أو علي^(٤).

ورواه الشافعى ابن المغازلي في كتابه بهذه الالفاظ^(٥).

٧٠ - وروى أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال : لما قتل علي عليه السلام اصحاب الالوية يوم أحد قال جبرئيل :

(١) المناقب : ٣٧ - ٣٩ ، رواها عن خمس طرق .

(٢) البحار : ٣٨ / ٣٢٥ ، وذخائر العقبى : ٦٤ .

(٣) أحمد بن حنبل في المناقب على ما في احقاق الحق : ٥ / ٢٩٣ ، والترمذى في

صحيحه : ١٣ / ١٦٤ .

(٤) أحمد بن حنبل في مسنده : ٤ / ١٦٥ و ١٤٥ .

(٥) المناقب : ٢٢٢ ورواها عن عشر طرق فراجع .

يا رسول الله ان هذه لهى المواساة . فقال النبى « ص » : انه منى وأنا منه ، قال جبرئيل : وأنا منكما يا رسول الله ^(١) . ورواه أيضاً من طريق آخر .

٧١- وروى ايضاً احمد بن حنبل فى مسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : بعث رسول الله «ص» بعثين على أحدهما علي بن ابي طالب عليه السلام وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : اذا التقيتم فعلي على الناس واذا افرقتما فكل واحد منكما على جنده . فلقينا بنى زيد من اليمن فاقتتلنا فظفر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي عليه السلام السبى امرأة لنفسه . قال بريدة : وكتب معى خالد بن الوليد الى رسول الله «ص» يخبره بذلك ، فلما أتيت النبى دفعت الكتاب اليه فقرأ عليه ، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، بعثتنى مع رجل وأمرتنى ان أطيعه ، ففعلت ما أرسلت به . فقال رسول الله « ص » : يا بريدة لاتقع فى علي ، فانه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى ^(٢) .

٧٢- وروى أبوبكر بن مردويه وهو من رؤساء المخالفين هذا الحديث من عدة طرق : وفي رواية بريدة له زيادة وهى : ان النبى «ص» قال لبريدة : أیه عنك يا بريدة ، فقد أكثرث الوقوع بعلي ، فوالله انك لتقع برجل هو أولى الناس بكم بعدى . وفى الحديث زيادة اخرى : ان بريدة قال : يا رسول الله استغفرلى ، فقال النبى : حتى يأتى علي فلما جاء علي طلب بريدة أن يستغفر له ، فقال النبى لعلى ان تستغفر له أستغفر له فاستغفر له . وفى الحديث زيادة أخرى : ان بريدة امتنع من مبايعة أبى بكر بعد وفاة النبى « ص » وتبع علياً لاجل ما كان سمعه من نص النبى بالولاية بعده ^(٣) .

(١) ذخائرالعقبى عن أحمد بن حنبل فى المناقب: ٦٨ ، والطبرى فى تاريخه ١٧/٣ .

(٢) أحمد بن حنبل فى مسنده ٣٥٦/٥ ، والبحار ٣٢٥/٣٨ .

(٣) رواه النسائى فى الخصائص ٣٣ ، و ذخائرالعقبى ٦٨ .

٧٣- ومن ذلك حديث الولاية رواية ابي سعيد مسعود بن ناصر في صحيح السجستاني وهو من المتفق على ثقته رواية بريدة هذا الحديث من عدة طرق، وفي بعضها زيادات مهمات :

من ذلك أن بريدة قال : ان رسول الله « ص » لما سمع ذم علي غضب غضباً لم أره غضب مثله قط الا يوم قريظة والنظير ، فنظر الي وقال : يا بريدة ان علياً وليكم بعدي فأحب علياً ، فقمتم وما أحد من الناس أحب الي منه . ومن ذلك زيادة اخرى : قال عبدالله بن عطاء : حدث بذلك حرب بن سويد بن غفلة فقال : كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث : أن رسول الله «ص» قال : أنا فقت بعدي يا بريدة ؟

ومن ذلك زيادة أيضاً معناها : ان خالد بن الوليد أمر بريدة فأخذ كتابه يقرأ على رسول الله « ص » ويقع في علي . قال بريدة : فجعلت أقرأ وأذكر علياً ، فتغير وجه رسول الله ، ثم قال : يا بريدة ويحك أما علمتم ان علياً وليكم بعدي؟^(١)

٧٤- وروى البخارى في صحيحه في الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في ثلثه الاخير فى باب مناقب امير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ان عمر بن الخطاب قال : توفي رسول الله «ص» وهو عنه راض - يعني علي ابن ابى طالب- وقال له رسول الله : انت منى وأنا منك^(٢).

ورواه أيضاً البخاري في صحيحه في الجزء الخامس في رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها^(٣).

(١) رواه النيشابورى فى المستدرک: ١١٠/٣ .

(٢) البخارى فى صحيحه : ٢٠٧/٤ .

(٣) البخارى فى صحيحه: ١٤١/٥ ط الاميرية .

٧٥ - ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني من باب مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من عدة طرق ، فمنها عن أبي جنادة عن رسول الله « ص » أنه قال : علي مني وأنا من علي لا يؤدي عني الا انا أو علي^(١).

٧٦ - ورواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق ، وزاد في مدائحه هذا المعنى على كثير من الروايات ، ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدھا في كتابه بمعنى واحد ، فمنھا قال قال النبي « ص » : علي مني مثل رأسي من بدني^(٢).

اختصاص علي عليه السلام بمناقب جليلة

٧٧ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي الشافعي في كتابه ان النبي « ص » قال : يا علي ان الله جعل فيك مثلاً من عيسى عليه السلام ، أبغضته اليهود حتى بهتوا امه ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له بأهل^(٣).

(قال عبد المحمود بن داود) : ولقد جرى لعلي عليه السلام ما يناسب هذا ، أبغضته الخوارج حتى بهتوه وهم اكرهوه ، وأحبته النصيرية حتى جعلوه الها من دون الله .

٧٨ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده ، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند علي بن ابي طالب عليه السلام في الحديث

(١) احقاق الحق عن الجمع بين الصحاح : ٢٩٥/٥ و ٣١٠ .

(٢) المناقب : ٩٢ ، والخوارزمي في المناقب : ٨٧ ، والبحار : ٣٢٧/٣٨ .

(٣) المناقب : ٧١ ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ١٦٠/١ .

التاسع من أفراد مسلم، ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثاني على حد ثلثه في باب مناقب امير المؤمنين علي عليه السلام من صحيح ابي داود ، ومن الباب المذكور أيضاً من صحيح البخاري، ويليهِ أيضاً من صحيح ابي داود ان النبي «ص» قال لعلي عليه السلام: ولا يحبك الا مؤمن ولا يغيضك الا منافق .

وفي بعض رواياتهم عن أبي سعيد الخدري : انما كنا نعرف منافقي الانصار بيغضهم علياً ^(١) .

٧٩ - ومن مسند احمد بن حنبل عن عمار بن ياسر انه سمع النبي «ص» يقول لعلي : يا علي طوبى لمن احبك وصدق فيك ، وويل لمن ابغضك وكذب فيك ^(٢) .

٨٠ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي ليلى عن ابيه قال: قال رسول الله «ص»: الصديقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار وهو مؤمن آل يس ، وخربيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن ابي طالب وهو أفضلهم . ورواه أيضاً ابن شيرويه في باب الصاد من كتاب الفردوس . ورواه أيضاً الشافعي ابن المغازلي في كتابه كما رواه احمد بن حنبل وابن شيرويه سواء ^(٣) .

٨١ - وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى « والسابقون السابقون * أولئك المقربون » ^(٤) عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : انا عبد الله

(١) أحمد بن حنبل في مسنده: ٢٩٢/٦، ومسلم في صحيحه: ٨٦/١، وذخائر العقبى : ٩١ ، والنسائي في خصائصه: ٢٧، واحقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين: ٢٠٠/٧ .
 (٢) رواه الطبري في الرياض النضرة: ٢١٥ ، والخطيب في تاريخه: ٧١/٩ .
 (٣) المناقب: ٢٤٦ ، وأخرج في ذيله عن مناقب أحمد بن حنبل .
 (٤) الواقعة : ١٠ .

وأخو رسول الله ، وأنا الصديق الأكبر ، لايقولها بعدي الاكذاب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنين^(١).

٨٢ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابى سعيد الخدري قال : كنا جلوساً في المسجد ، فخرج الينا رسول الله « ص » وعلي في بيت فاطمة عليها السلام، فانقطع شسع نعل رسول الله «ص» فأعطاها علياً يصلحها، ثم جاء به فقام علينا فقال : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال ابوبكر : أنا هو يارسول الله . قال : لا . قال عمر : أنا هو يارسول الله . قال : لا ولكنه خاصف النعل .

٨٣ - ومن حديث آخر من مسند احمد بن حنبل : لتنتهين معشر قريش او ليعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان ، يضرب رقابكم على الدين . قيل : يارسول الله أبوبكر . قال : لا . قيل : فعمر . قال : لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة .

ورواه في الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث في أواخره فى باب ذكر غزوة الحديبية من سنن ابى داود وصحيح الترمذى^(٢).

٨٤ - ومن ذلك من مسند احمد بن حنبل ، عن زيد بن منيع قال : قال رسول الله «ص» : لتنتهين بنو وليعة أو لابعثن اليهم رجلا يمضي فيهم أمرى ، يقتل المقاتلة ويسبى الذرية . قال : فقام أبوذر فما راعنى الا برد كف عمر في حجرتى من خلفى قال : من تراه يعني ؟ قلت : مايعنيك به ولكن خاصف النعل - يعنى علياً^(٣) .

(١) احقاق الحق عنه: ٢١١/٤ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٣/٣٣ ط الميمنية، والنسائي فى الخصائص: ٤٠ .

(٣) البحار: ٨٧/٣٨ ، روى نحوها فى المناقب للخوارزمي: ٨٦ .

٨٥ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن مخدوج بن زيد الهذلي : ان رسول الله « ص » آخى بين المسلمين ثم قال : يا علي أنت أخى بمنزلة هارون من موسى غير انه لاني بعدى . ثم قال بعد كلام ذكره في وصف حال الانبياء عليهم السلام يوم القيامة : ألا واني أخبرك يا علي أن أمتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت اول من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ، ويدفع اليك لوائى وهولواء الحمد ، فتسير بين السماطين ، آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون به . ثم ذكر صفة اللواء ثم قال : فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين إبراهيم عليه السلام في ظلل العرش ، ثم تكسى حلة خضراء من الجنة ، ثم ينادى مناد من تحت العرش : نعم الاب أبوك إبراهيم ونعم الاخ أخوك علي ، أبشر يا علي انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحبى اذا حييت ^(١) .

حديث الطائر

وانه (ع) احب الخلق الى الله تعالى

٨٦ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده يرفعه الى سفينة مولى رسول الله « ص » قال : أهدت امرأة من الانصار الى رسول الله طيرين بين رغيفين ، فقدمت اليه الطيرين ، فقال رسول الله : اللهم ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك . فجاء علي عليه السلام فرفع صوته ، فقال رسول الله « ص » : من هذا ؟ قلت : علي . قال : افتح له ، ففتحت له فأكل مع النبي حتى فنيا ^(٢) .

(١) البحار : ٣٩ / ٣١٨ ، الرياض النضرة عن أحمد بن حنبل في المناقب ٢ / ٢٠١ .

(٢) رواه سبط بن الجوزى فى تذكرة الخواص عن أحمد بن حنبل : ٤٤ ، والبحار :

٨٧ - ومما يدل على أن هذا المعنى قد تكرر من النبي « ص » في عدة أطياف وعدة مجالس مارووه من غير هذا الطريق في الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب امير المؤمنين عليه السلام من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن باسناد متصل عن أنس بن مالك قال : كان عند النبي « ص » طائر قد طبخ له ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي ، فجاء علي عليه السلام فأكل معه منه ^(١) .

٨٨ - ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من نحو اكثر من ثلاثين طريقاً ، فمنها ما يدل على أن ذلك قد وقع من النبي «ص» في طائر آخر ، قال : باسناده الى الزبير بن عدى عن أنس قال : أهدي الى رسول الله « ص » طير مشوي ، فلما وضع بين يديه قال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك حتى يأكل معي من هذا الطائر . قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الانصار . قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فقلت : من هذا ؟ فقال : علي . فقلت : ان رسول الله على حاجة . فانصرف . قال : فرجعت الى رسول الله « ص » وهو يقول الثانية : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر . قال : فقلت في نفسي : اللهم اجعله رجلاً من الانصار . قال : فجاء علي عليه السلام فقرع الباب فقرع : ألم أخبرك ان رسول الله على حاجة ؟ فانصرف ، قال : فرجعت الى رسول الله « ص » وهو يقول الثالثة : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر . قال : فجاء علي عليه السلام فضرب الباب ضرباً شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : افتح افتح افتح ثلاثاً . قال : فلما نظرا ليه رسول الله «ص» قال : اللهم والي ، اللهم والي ،

اللهم والي . قال : فجلس سح رسول الله فأكل معه من الطير ^(١) .
وفى بعض الروايات عن ابن المغازلي ان النبي «ص» قال لعلي عليه السلام :
مأبطأك ؟ قال : هذه ثالثة ويردني أنس . قال النبي «ص» : يا أنس ما حملك
على ما صنعت ؟ قال : رجوت أن يكون رجلا من الانصار . فقال لي : يا أنس
أوفي الانصار خير من علي ؟ أوفي الانصار أفضل من علي ^(٢) .

علم علي (ع) بالفتن وقوله سلوني قبل ان تفقدوني

٨٩ - ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في أول كراس من جزء منه في
النسخة المنقول منها في تأويل «غافر الذنب» اعني «حم تنزيل الكتاب» ^(٣) عن
ابن عباس قال : كان علي عليه السلام يعرف بها الفتن ، قال : وأراه زاد في
الحديث : وكل جماعة كانت في الارض ومن كل قرية كانت أو تكون في الارض ^(٤) .
٩٠ - وروى أن علياً عليه السلام قال علي المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني ،
سلوني عن كتاب الله تعالى ، فما من آية الا وأنا أعلم حيث نزلت ، بحضيض
جبل أو سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة الا وقد علمت من كسبها
ومن يقتل فيها ^(٥) . قال : وقد روى عنه نحو هذا كثير ^(٦) .
وروى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس منه ^(٧) .

-
- (١) المناقب: ١٦٣ - ١٦٤ ، والبحار: ٣٨ / ٣٥٥ - ٣٥٦ ، والفصول المهمة: ٣٧ .
 - (٢) المناقب: ١٦٦ ، والعمدة: ١٣٠ ، والخوارزمي في المناقب: ٥٩ ، وذخائر العقبى: ٦١ .
 - (٣) المؤمن : ١ .
 - (٤) البحار : ١٨٩ / ٤٠ .
 - (٥) رواه القندوزي في ينابيع المودة عن احمد بن حنبل : ٧٤ ط نجف .
 - (٦) روى العسقلاني في الاصابة عن أبي الطفيل : ٥٠٩ / ٢ .
 - (٧) روى الخوارزمي في المناقب : ٤٧ ط نجف .

٩١ - وروى احمد بن حنبل فى مسنده عن سعيد قال : لم يكن أحد من اصحاب النبى «ص» يقول «سلونى» الا علي بن ابي طالب عليه السلام ^(١) .

ما جاء فى فضائله عليه السلام

٩٢ - ومن ذلك ما رواه ابن شيرويه الديلمى فى كتاب الفردوس فى قافية الواو عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله « وقفوهم انهم مسؤولون ^(٢) » عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ^(٣) .

٩٣ - ومن مسند احمد بن حنبل عن السدى عن أبى صالح قال : لما حضرت عبدالله بن عباس الوفاة قال : اللهم اني أتقرب اليك بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ^(٤) .

٩٤ - ومن ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلي فى كتاب المناقب قال : قال رسول الله «ص» : اذا كان يوم القيامة يضرب الله لي عن يمين العرش قبة من ذهب حمراء ، ويضرب الله لابي أبراهيم عليه السلام قبة من ذهب حمراء ، ويضرب لعلى عليه السلام قبة من زبرجد خضراء ، فما ظنك بحبيب بين خليلين ^(٥) .

٩٥ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده فى حديث ليلة بدر قال : قال رسول الله «ص» : من يستقى لنا من الماء ؟ فأحجم الناس ، فقام علي عليه السلام

(١) روى الطبرى فى ذخائر العقبى عن مناقب أحمد بن حنبل : ٨٣ ، والاستيعاب : ٣ / ٤٠ .

(٢) الصافات : ٢٤ .

(٣) احقاق الحق عن الديلمى فى الفردوس : ٣ / ١٠٥ ، والعمدة : ١٥٧ ، والبحار :

٧٨ / ٣٦ .

(٤) البحار : ٤٠ / ٦٨ .

(٥) المناقب : ٢٢٠ ، والبحار : ٣٩ / ٢٣٤ .

فاحتضن قربة ، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة ، فانحدر فيها ، فأوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل تأهبوا لنصرة محمد وحزبه ، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه ، فلما حاذوا البئر سلموا على علي عليه السلام من عند ربهم عن آخرهم اكراماً وتبجيلاً^(١) .

قوله صلى الله عليه وآله

«من آذى علياً فقد آذاني»

٩٦ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده والشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب من عده طرق ان النبي « ص » قال : يا أيها الناس من آذى علياً فقد آذاني . وزاد فيه ابن المغازلي عن النبي «ص» : يا أيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً . فقال جابر بن عبد الله الانصاري : يا رسول الله وان شهدوا أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ؟ فقال : يا جابر كلمة يحتجزون بها ان لا تسفك دماؤهم وتؤخذ أموالهم وان لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون^(٢) .

٩٧ - وروى أحمد في مسنده بإسناده عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب الحديدية ، قال : خرجنا مع علي عليه السلام الى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت عليه في نفسي ، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد غداً رسول الله «ص» في اناس من أصحابه ، فلما رأني حدد الي النظر حتى اذا جلست قال : يا عمرو

(١) البحار: ١١٣/٣٩ .

(٢) مسند أحمد: ٤٨٣/٣ ، ومناقب ابن المغازلي : ٥٢ .

أما والله لقد آذيتني . فقلت : أعوذ بالله ان أؤذيك يا رسول الله . فقال : بلى من آذى علياً فقد آذاني ^(١) .

تزيوج على (ع) بفاطمة عليها السلام وقول الرسول كل نسب منقطع ماخلانسي وعدة مناقب لعلى عليه السلام

٩٨ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده باسناده من عدة طرق، فمنها عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان أبابكر وعمر خطبا الى رسول الله «ص» فاطمة عليها السلام فقال : انها صغيرة ، فخطبها علي عليه السلام فزوجها منه ^(٢) .

٩٩ - ومما يناسب ذلك ما رواه احمد بن حنبل أيضاً في مسنده باسناده الى المستطيل قال : ان عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام أم كلثوم فاعتل بصغرها ، فقال له : لم اكن أريد الباه ولكن سمعت رسول الله «ص» يقول : كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا حسبي ونسبي ، وكل قوم فان عصبتهم لايبهم ماخلا ولد فاطمة فأني أنا أبوهم وعصبتهم ^(٣) .

١٠٠ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه باسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام : انك قسيم الجنة والنار ، وانك تقرر باب الجنة وتدخلها بغير حساب ^(٤) .

١٠١ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي أيضاً في كتابه عن أنس وغيره

(١) مسند أحمد: ٤٨٣/٣ ، والمستدرک: ١٢٢/٣ ، والبحار : ٣٣٤/٣٩ .

(٢) البحار : ٦٨/٤٠ .

(٣) ذخائر العقبى عن مناقب احمد : ١٢١ ، وابن المغازلي في المناقب : ١٠٨ ،

البحار : ٩٧/٤٢ .

(٤) المناقب : ٦٧ ، والبحار : ٢٠٩/٣٩ .

قال : كنت عند النبي « ص » فأتى على عليه السلام مقبلاً فقال : أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة ^(١) .

١٠٢ - ومن ذلك ما رواه أيضاً الشافعي ابن المغازلي باسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله «ص» : أتاني جبرئيل عليه السلام بדרنوك من درانيك الجنة فجلست عليه ، فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني ، فما علمني شيئاً الا وعلمت علياً ، فهو باب مدينة علمي ، ثم دعاه اليه فقال : يا علي سلمك سلمى وحربك حربى ، وأنت العلم بينى وبين أمتي بعدى ^(٢) .

١٠٣ - ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي أيضاً في كتابه من عدة طرق بأسانيدھا ان النبي «ص» قال لعلي عليه السلام : لولاك ما عرف المؤمنون بعدى ^(٣) .

١٠٤ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن أبى الزبير قال : قلت لجابر : كيف كان على بن ابي طالب فيكم ؟ قال : ذاك من خير البشر ، ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم اياه ^(٤) .

١٠٥ - ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين صحيح مسلم والبخاري في الحديث الحادى والعشرين من المتفق عليه من مسند سهل بن سعد أن رجلاً جاء الى سهل بن سعد فقال : هذا فلان امير المدينة يذكر علياً عليه السلام عند المنبر . قال : فيقول ماذا ؟ قال : يقول له أبوتراب ، فضحك وقال : ماسماه به الا النبي «ص» وما كان له اسم أحب اليه منه . فاستعظمت الحديث وقلت : يا

(١) المناقب : ٤٥ و ١٩٧ .

(٢) المناقب : ٥٠ .

(٣) المناقب : ٧٠ .

(٤) المعتمد : ١١١ .

أباعباس كيف كان ذلك؟ قال : دخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام ثم خرج فاضطجع في المسجد ، فدخل رسول الله «ص» على ابنته فاطمة عليها السلام وقبل رأسها ونحراها وقال لها : أين ابن عمك؟ قالت : في المسجد . فخرج النبي «ص» فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلط التراب الى ظهره ، فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس أباتراب - مرتين ^(١) .

ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المعازلي من عدة طرق بأسانيد في كتابه بمعنى واحد فمنها : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علي مني مثل رأسى من بدنى ^(٢) .

آيات فى شأن على عليه السلام

١٠٦ - ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله «ص» : أنا دعوة أبى ابراهيم . قال : قلنا يا رسول الله كيف صرت دعوة أبىك ابراهيم؟ قال : أوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام «انى جاعلك للناس اماماً» فاستخف ابراهيم الفرح قال : يارب ومن ذريتى ائمة مثلي؟ فأوحى الله تعالى اليه : ان يا ابراهيم اني لأعطيك عهداً لأفنى لك به . قال : يارب ما العهد الذى لا تنفنى لى به؟ قال : لا أعطيك لظالم من ذريتك عهداً . قال ابراهيم عندها : يارب ومن الظالم من ذريتى؟ قال له : من يسجد للصنم من دونى يعبدها . قال ابراهيم عندها : «فاجنبنى وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيراً من الناس» قال النبي «ص» فانتهت

(١) البخارى فى صحيحه : ١١٤/١ ، ومسلم فى صحيحه : ١٨٧٤/٤ ، والفصول المهمة : ٣٩ ، والاستيعاب : ٥٤/٣ ، والبحار : ٦٤/٣٥ .

(٢) المناقب : ٨٧/٣٨ ، والخوارزمى فى المناقب : ٨٧ .

الدعوة الي والى على ، لم يسجد أحدنا لصنم قط ، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً^(١) .
 ١٠٧ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى «انما أنت منذر ولكل قوم هاد» عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ضرب رسول الله «ص» يده على صدره وقال : انا المنذر ، وأوماً بيده الى صدر علي فقال : وأنت الهادي ، يا علي بك يهتدى المهتدون من بعدى^(٢) .

١٠٨ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي صلى الله عليه وآله ومعناها واحد أن النبي «ص» قال : علي سيد العرب^(٣) .
 ١٠٩ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي بأسانيدھ عن مجاهد قال في تفسير قوله تعالى «والذي جاء بالصدق وصدق به» قال : والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وصدق به علي عليه السلام^(٤) .

١١٠ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في قوله تعالى «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» قال رسول الله «ص» : أنا على بينة من ربه وعلي الشاهد منه^(٥) .
 ورواه أيضاً الثعلبي في تفسير قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا»
 ١١١ - ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي «ص» ان النبي قال : ان ملكي علي بن ابي طالب ليفتخران علي سائر الاملاك ، لكونهما مع علي ، لانهما لم يصعدا الى الله منه قط بشيء يسخطه^(٦) .

(١) المناقب : ٢٧٦ .

(٢) احقاق الحق عنه : ١٤٩ / ١٤ : وتفسير الطبري ١٣ / ٦٣ .

(٣) المناقب : ٢١٤ .

(٤) المناقب : ٢٦٩ ، البحار : ٤١٢ / ٣٥ .

(٥) المناقب : ٢٧٠ ، والبحار : ٣٩٣ / ٣٥ .

(٦) المناقب : ١٢٧ ، وعمل الشرائع : ١٤ .

١١٢ - ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي «ص» أيضاً معناه واحد أن النبي ناجى علياً يوم الطائف فطالت مناجاته إياه، فقيل له: لقد طالت مناجاتك اليوم علياً؟ فقال: ما أنا ناجيته ولكن الله ناجاه^(١).

صعوده على منكب النبي «ص»

١١٣ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتاب المناقب من جملة حديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله «ص» يوم فتح مكة لعلي: أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فأحملك فتناوله. قال: بل أنا أحملك يا رسول الله. فقال: لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ما قدروا، ولكن قف يا علي، فضرب رسول الله «ص» بيده إلى ساقى علي فوق القربوس ثم أقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبين بياض أبطيه، ثم قال له: أما ترى يا علي؟ قال: أرى أن الله عز وجل قد شرفني بك حتى لو أردت أن أمس السماء بيدي لم مسستها. فقال له: تناول الصنم يا علي، فتناوله ثم رمى به^(٢). وروى هذا الحديث الحافظ عندهم محمد بن موسى في كتابه الذي استخرجه من التفسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى «قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً»^(٣) بآتم من هذه الالفاظ والمعاني وأرجح في تعظيم علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وذكر محمد بن علي المازندراني في كتاب البرهان في اسباب نزول

(١) المناقب: ١٢٤ ورواه عن خمسة طرق.

(٢) المناقب: ٢٠٢.

(٣) بنى اسرائيل: ١٨.

القرآن : تخصيص النبي « ص » لعلي عليه السلام بحمله على ظهره ورميه الاصنام وتشريفه بذلك على غيره من سائر الانام .

ورواه احمد بن حنبل ^(١) وابو يعلى ^(٢) الموصلي في مسنديهما وابوبكر الخطيب في تاريخ بغداد ^(٣) ومحمد بن صباح الزعفراني في الفضائل والحافظ ابوبكر البيهقي ^(٤) والقاضي أبو عمر وعثمان بن احمد في كتابيهما ، والثعلبي في تفسيره ^(٥) وابن مردويه في المناقب وابن مندة في المعرفة والطبري في الخصائص والخطيب الخوارزمي ^(٦) في الاربعين وأبو احمد الجرجاني في التاريخ ورواه شعبة عن قتادة عن الحسن ^(٧) ، وقد صنف في صحته ابو عبد الله الجعل وأبو القاسم الحسكاني وأبو الحسن شاذان مصنفات ^(٨) واجتمع اهل البيت عليهم السلام على صحتها . هذا آخر لفظ مذكروه محمد بن علي المازندراني في كتابه المذكور في هذا المعنى وجميع هؤلاء من علماء الاربعة المذاهب.

(١) في مسنده : ٨٤ / ١ و ١٥١ .

(٢) كنز العمال عن أبي يعلى : ٤٠٧ / ٦ .

(٣) تاريخ بغداد : ٣٠٢ / ١٣ .

(٤) البيهقي في سننه : ٢٤٧ / ٣ .

(٥) الكشف والبيان «مخطوط» في قوله تعالى «جاء الحق وزهق الباطل» .

(٦) الخوارزمي في المناقب : ٧١ .

(٧) الحسكاني في شواهد التنزيل : ٣٥٠ / ١ .

(٨) ورواه النسائي في الخصائص : ٣١ ، والقندوزي في ينابيع المودة : ١٣٩ طنجف

وذخائر العقبى : ٨٥ ، والحاكم في المستدرک : ٣٦٧ / ٢ .

ومن طريق الامامية : ابن شهر آشوب في المناقب : ١٣٥ / ١ ، والعمدة : ١٩١ ، وأمالی

الصدوق : ٣٣٠ .

لايجوز على الصراط أحد الا بولاية علي عليه السلام

١١٤ - ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدة طرق بأسانيدھا عن النبي «ص» والمعنى متقارب فيها ان النبي قال : اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه الا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) .

وفي بعض رواياتهم من عدة طرق بأسانيدھا الى النبي «ص» : لم يجز على الصراط الا من معه جواز من علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢) .

١١٥ - وروى أيضاً ابن المغازلي في كتاب المناقب عن شريك قال: لمامرض الاعمش مرضه الذي مات فيه دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وابو حنيفة، فقالوا : يا محمد هذا آخريوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقد كنت تحدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث كان السلطان يعترضك عليها، وفيها تعبير بنى امية ولو كنت اقتصرت لكان الرأي . فقال لهم : الي تقولون هذا أسندوني ، فسندوه ، فقال : حدثني ابوالمთوكل التاجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله «ص» اذا كان يوم القيامة ، قال الله تعالى لي ولعلي : ادخلا الجنة من اجبكما وادخلا النار من أبغضكما، فيجلس علي عليه السلام على شفير جهنم ، فيقول هذالي وهذالك ^(٣) .

(١) المناقب : ٢٤٢ ونظيره في ١٣١ .

(٢) المناقب : ١١٩ ، ورواه الطبري في ذخائر العقبى : ٧١ .

(٣) غير موجود في المناقب المطبوع ، ورواه أبو الحسن الكليني في مسند المطبوع في آخر كتاب المناقب لابن المغازلي ص ٤٢٧ في الحديث الثالث عن شريك مثل ما مرالى قوله قال رسول الله «ص» : اذا كان يوم القيامة قال الله تبارك وتعالى لي ولعلي : ألقيا في

حديث البساط والتسليم على اصحاب الكهف

١١٦ - ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب والثعلبي في تفسيره عن انس بن مالك قال : أهدي لرسول الله «ص» بساط من بهندف ، فقال لي : يا أنس أبسطه فبسطته ، ثم قال : ادع العشرة فدعوتهم ، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ، ثم دعا علياً عليه السلام فناجاه طويلاً ، ثم رجع علي فجلس على البساط ، ثم قال : ياريح احملينا ، فحملتنا الريح ، قال : فاذاً البساط يدف بنادفاً ، ثم قال : ياريح ضعينا ، ثم قال : أتدرون في أي مكان أنتم ؟ قلنا : لا . قال : هذا موضع الكهف والرقيم ، قوموا فسلموا على اخوانكم . قال : فقمنا رجلاً رجلاً فسلمنا عليهم فلم يردوا علينا ، فقام علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : السلام عليكم يا معشر الصديقين والشهداء . فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : فقلت : ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا ؟ فقال علي عليه السلام : ما بالكم لم تردوا على أخواني ؟ فقالوا : انا معشر الصديقين والشهداء لانكلم بعد الموت الانبياء أو وصيائهم . ثم قال : ياريح احملينا ، فحملتنا تدف بنا دفاً ، ثم قال : ياريح ضعينا ، فوضعتنا فاذا نحن بالحرّة ، قال : فقال علي عليه السلام : ندرك النبي «ص» في آخر ركعة ، فتوضينا وأتينا واذاً النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة ^(١) «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» ^(٢) .

النار من أبغضكما وأدخلنا في الجنة من أحبكما ، فذلك قوله تعالى «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» . قال : فقال أبو حنيفة : قوموا لا ينجى . بشيء أشد من هذا .

(١) الكهف : ٩ .

(٢) المناقب : ٢٣٢ - ٢٣٤ .

وزاد الثعلبي في هذا الحديث على ابن المغازلي: قال فصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام ، فقال : ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل له ، ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة^(١).

في رجوع الشمس له عليه السلام

١١٧ - ومن ذلك مـ. ارواه ابن المغازلي في كتاب المناقب أيضاً باسناده ان النبي «ص» كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله «ص» : يارب ان علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فرأيتهما غربت ثم رأيتهما طلعت بعد ما غابت^(٢).

١١٨ - وفي مناقب ابن المغازلي أيضاً عن ابي رافع قال : فردت الشمس على علي بعد ما غابت حتى رجعت لصلاة العصر في الوقت ، فقام علي عليه السلام فصلّى العصر، فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس، فاذاً النجوم مشتبكة^(٣).

وربما قال بعض الجاهلين بقدرة الله : كيف تعاد الشمس ، وهذا ممكن من طرق كثيرة عند الله سبحانه وتعالى، منها أن يخلق مثل الشمس في الموضع الذي أعادها اليه ابتداء ، او يهبط بعض الارض فتظهر الشمس ، أو يخلق مثل الشمس في صورتها ويجعل حكمها في صلاة علي كحكم تلك الشمس ، وغير ذلك من مقدوراته التي يعلمها سبحانه ، وقد رووا أيضاً أن الشمس حبست لبعض الانبياء فيما سلف .

(١) البحار : ٣٩ / ١٥٠ ، والعمدة : ١٩٥ ، وكذا البحار : ١٠٥ / ٥١ .

(٢) المناقب : ٩٦ .

(٣) المناقب : ٩٨ ، والبحار : ٤١ / ١٨٤ ، والخوارزمي في المناقب : ٢١٧ ط نجف والقندوزي في ينابيع المودة : ٢٨٧ ط نجف .

١١٩ - فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه في الحديث الحادى والسبعين بعد المائتين من مسند ابى هريرة قال : قال النبى « ص » غزائى من الانبياء ، فقال لقومه : لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولما بين بها ، ولا احد بنى بيوتاً ولم يرفع سقفها ، ولا أحد أشتري غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها ، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر او قريباً من ذلك ، فقال للشمس : انك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا ، فحبست حتى فتح الله عليه^(١).

نزول الماء لغسله عليه السلام من السماء

١٢٠ - ومن ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى باسناده الى انس بن مالك قال : قال رسول الله « ص » لابى بكر وعمر : امضيا الى علي حتى يحد ثكما ما كان منه فى ليلته وأنا على أثركما . قال أنس : فمضيا ومضيت معهما ، فاستأذن ابوبكر وعمر على علي فخرج اليهما فقال : يا ابابكر حدث شىء ؟ قال لا وما يحدث الاخير ، قال لي النبى « ص » ولعمر : امضيا الى علي يحد ثكما ما كان منه فى ليلته ، وجاء النبى « ص » وقال : يا على حدثهما ما كان منك فى الليل . فقال أستحى يا رسول الله . فقال حدثهما ان الله لا يستحيى من الحق . فقال علي : أردت الماء وأصبحت للطهارة وخفت أن نفوتنى الصلاة ، فوجهت الحسن فى طريق والحسين فى طريق فى طلب الماء فأبطأ علي ، فأحزنى ذلك ، فرأيت السقف قد انشق ونزل علي منه سطل مغطى بمنديل ، فلما صار فى الارض نحيت المنديل عنه فاذا فيه ماء ، فتطهرت للصلاة واغتسلت وصليت ، ثم ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف ، فقال النبى « ص » لعلى عليه السلام : أما السطل فمن الجنة ،

(١) ذكر هذا الحديث مؤيداً للمقام ، رواه مسلم فى صحيحه : ١٣٦٦/٣ .

وأما الماء فمن نهر الكوثر ، وأما المنديل فمن استبرق الجنة، من مثلك يا علي في ليلتك وجبرئيل يخدمك^(١).

(قال عبد المحمود) لعل ابن المغازلي اختصر هذا الحديث ، وكان له عذر في اتمامه ، أو كان قد جرى هذا المعنى لعلي بن ابي طالب مرة اخرى ، فأخبر انس بالحالين ، والا فقد رواه صدر الأئمة عندهم اخطب خوارزم في المناقب فقال : أنبأني مهذب الأئمة وأخبرني ابو عبدالله احمد بن محمد بن علي بن أبي عثمان ويوسف الدقاق، أخبرنا أبوالمظفر هناد بن ابراهيم النسفي، حدثني أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد بن الحجاج الطبري بسارية طبرستان، حدثني أبو عبدالله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني ، أخبرني أبو عيسى اسماعيل بن اسحاق بن سليمان النصيبى ، حدثني محمد بن علي الكفري ثوثي ، حدثني حميد بن زياد الطويل ، عن انس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله « ص » صلاة العصر وابطأ في ركوعه حتى ظننا انه قد سها وغفل ، ثم رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ثم أو جز في صلاته وسلم ، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر في وسط النجوم ، ثم جثأ على ركبتيه وبسط قامته حتى تلا « لا » المسجد بنور وجهه ، ثم رمى بطرفه الى الصف الاول يتفقد أصحابه رجلا رجلا ، ثم رمى بطرفه الى الصف الثاني ، ثم رمى بطرفه الى الصف الثالث يتفقدهم رجلا رجلا ، ثم كثرت الصفوف على رسول الله « ص » ، ثم قال : مالي لا أرى ابن عمي علي بن ابي طالب ؟ فأجابه علي من آخر الصفوف وهو يقول : لبيك لبيك يا رسول الله ، فنادى النبي « ص » بأعلى صوته : ادن مني يا علي فمازل على يتخطى رقاب المهاجرين والانصار حتى دنا المرتضى من المصطفى ، فقال له النبي « ص » : يا علي ما الذى خلفك عن الصف الاول ؟

قال : شككت اني على غير طهر، فأتييت منزل فاطمة عليها السلام فناديت : يا حسن يا حسين يا فضة ، فلم يجبني أحد ، فاذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادي : يا أبا الحسن يا بن عم النبي ألتفت ، فالتفت فاذا أنا بسطل من ذهب وفيه ماء وعليه منديل ، فأخذت المنديل ووضعتة على منكبي الايمن ، وأومأت الى الماء فاذا الماء يفيض على كفي ، فتطهرت وأسبغت الطهر ، ولقد وجدته في لين الزبد وطعم الشهد ورائحة المسك ، ثم التفت ولا أدري من وضع السطل والمنديل ولا أدري من أخذه ، فتبسم رسول الله «ص» في وجهه وضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه ثم قال : يا أبا الحسن الا أبشرك ؟ ان السطل من الجنة ، والماء والمنديل من الفردوس الاعلى ، والذي هياك للصلاة جبرئيل ، والذي مندلك ميكائيل والذي نفس محمد بيده مازال اسرافيل قابضاً على منكبي بيده حتى لحقت معي الصلاة وأدركت ثواب ذلك ، أفيلومني الناس على حبك ؟ والله تعالى وملائكته يحبونك من فوق السماء^(١).

على عليه السلام خير البرية وخير البشر وخير الفتى

١٢١- ومن ذلك ما رواه ابن مردويه باسناده عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية »^(٢).

١٢٢- ومن ذلك ما رواه ابن مردويه الفقيه عندهم في كتابه قال : حدثنا أبو بكر احمد بن كامل ، وأحمد بن محمد بن عمرو بن سعيد الاخمس ، قال

(١) الخوارزمي في المناقب : ٢١٦ ط نجف ، والبحار : ١١٦ / ٣٩ - ١١٧ .

(٢) احقاق الحق عن ابن مردويه : ٢٩٠ / ٣ ، وشواهد التنزيل : ٣٥٧ / ٢ ، والآية

حدثنا عبيد بن كثير العامري ، قال حدثنا محمد بن علي الصيرفي ، قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل اليشكري ، عن شريك ، عن الاعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة اليماني رضى الله عنه قال : قال رسول الله «ص» : علي خير البشر فمن أبى فقد كفر^(١).

١٢٣- ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي أيضاً في كتابه باسناده الى النبي «ص» انه قال : ان المنادي نادى يوم احد : لاسيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي^(٢).

وروى أيضاً أن المنادي كان قد نادى بذلك يوم بدر .

١٢٤- وروى أيضاً باسناده الى محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال: نادى ملك من السماء يوم بدر ويقال له رضوان : لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي^(٣).

١٢٥- ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى عبدالله ابن عباس رضوان الله عليه قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : ليس من آية في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » الا وعلي رأسها وأميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله تعالى اصحاب محمد «ص» في القرآن وما ذكر علياً الا بخير^(٤).

١٢٦- ومن ذلك ما روي عن عطية قال : سئل جابر بن عبدالله الانصاري عن علي عليه السلام قال : ذاك خير البشر ولا يشك فيه الا منافق^(٥).

(١) الخوارزمي في المناقب : ٦٦ .

(٢) المناقب : ١٩٧ .

(٣) المناقب : ١٩٩ ، والبحار : ٤٦ / ٤٢ .

(٤) الرياض النظرية عن أحمد : ٢٠٧ ، وشواهد التنزيل : ٢١ / ١ ، ومناقب الخوارزمي

١٨٨ ، وينابيع المودة : ١٢٥ .

(٥) احقاق الحق عن مناقب ابن مردويه : ٣٥٧ / ٤ .

ومن ذلك ما روي عن عطاء عن عائشة حيث سئلت عن علي عليه السلام فقالت : علي خير البشر لا يشك فيه الا كافر^(١) .

١٢٧- ومن ذلك ما روى باسناد محمد بن محمد بن محمد بن النيسابوري باسناد متصل الى جعفر بن محمد الصادق يقول جعفر عن أبيه عن جده ان علياً كان في حلقة من رجال قريش ينشدون الاشعار ويتفاخرون، حتى بلغوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقالوا : قل يا أمير المؤمنين فقد قال اصحابك . فقال امير المؤمنين :

الله وفقنا لنصر محمد	و بنا أقام دعائم الاسلام
و بنا اعز نبيه و كتابه	و اعزنا بالنصر والاقدام
في كل معركة تطير سيوفنا	فيها الجماجم عن فراش الهام
ينتابنا جبرئيل في ابياتنا	بفرائض الاسلام والاحكام
فنكون اول مستحل حله	و محرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها	و امامها و امام كل أمام
الخائضون غمار كل كريهة	والضامنون حوادث الايام
انا لنمنع من أردنا منعه	و نجود بالمعروف والانعام

فقالوا : يا أبا الحسن ما تركت شيئاً الا تقوله^(٢) .

١٢٨- وعن عروة يرفعه الى محمد بن علي عليه السلام يعني محمد بن الحنفية وكان في دمشق ، وسمع رجلاً يقول هذا ابن أبي تراب ، فاستند ظهره الى جدار المحراب في جامع دمشق ، ثم قال : اخسئوا ذرية النفاق وحشوة النيران ، وحصبة جهنم عن البدر الزاهر ، والنجم الثاقب ، واللسان الناقد ، وشهاب المؤمنين ، والصراط المستقيم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على

(١) رواه الكنجي في كفاية الطالب : ١١٩ ، والبحار : ١٤ / ٣٨ .

(٢) البحار : ٧٢٢ / ٨ ط الكمباني .

أدبارها أولنلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ، أتدرون أي عقبة تفتحون ، اخورسول الله تستهفون ، ويعسوب الدين تلمزون ، فبأي سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون ، وأي حرف^(١) بعد ذلك تدفعون ، هيهات برز الله^(٢) في السيف ، وفاز بالخصل ، واستولى على الغاية^(٣) واحرز الحظ وانحسرت عنه الابصار ، وانقطعت دونه الرقاب ، وقوع^(٤) الذروة العليا ، وكبرت والله من الامة التبعة^(٥) وعناه الطلب ، واني لهم التناوش من مكان بعيد ، اقبلوا عليهم لأبأ لايبكم من اللوم ، وسدوا المكان الذي سدوا ، وأبى يسد ثلثة أخيه رسول الله « ص » اذ سفعوا ، وشفيق نبيه اذ حصلوا ، ونديد هارون من موسى (ع) اذ مثلوا ، وذى قربي كبيرها اذا امتحنوا ، والمصلى للقبليتين اذا انحرفوا ، والمشهور^(٦) له بالايمان اذا كفروا ، والمدعو الى الخير اذا نكلوا ، والمندوب لعهد المشركين اذا نكثوا ، والخليفة على المهاجرين اذا جزعوا ، والمستودع الاسرار ساعة الوداع اذا حجبوا :

هذا المكارم لاقعبان من لبن شينا بماء فعادا بعدد ابو
الا وأبى يبعد من كل علاء وشناء .

وفيه كلام طويل ما هذا مكانه . ثم قال : فبأي آلاء امير المؤمنين تختبرون^(٧) وعن اى أمر من حديثه تأثرون ، وربنا المستعان على ما تصفون ، والحمد لله رب العالمين .

(١) فى خ : صرف .

(٢) لعل الصحيح لله .

(٣) فى الترجمة : على الغايب .

(٤) فى خ : وقرع .

(٥) فى خ : السعى .

(٦) لعل الصحيح المشهود له .

(٧) فى خ : تجترونها .

(قال عبد المحمود) : فهذه قول محمد بن الحنفية فى علي عليه السلام فى بلاد الاعداء وفى محافل الحساد ذوى الاعتداء واعداء الدين ، لا يقول مثله لمثلهم الا ما عرفوه وتحققوه وكان على اليقين انه اذا قال ذلك انهم صدقوه ، والخلافة اذ ذلك فى يد أعداء الدين الذين يجاهرون بلعن امير المؤمنين عليه السلام ، فهل تجد مثل هذه الاوصاف فى أحد من القرابة والصحابة أو اجتمع مثلها لاحد بعد محمد «ص» ، فكيف عميت العيون وجهل الجاهلون ، لولا أنها قد عميت عن الله جل جلاله وهو أعظم من كل عظيم وعن رسوله وهو أشرف من كل رسول كريم .

١٢٩ - ومن ذلك ما ذكره الحاكم النيسابوري وهو من ثقات الاربعة المذاهب فى تاريخ النيسابورى فى ترجمة هارون الرشيد . وبدأ بذكر هارون الرشيد ، رفعه الى ميمون الهاشمي الى الرشيد ، قال : جرى ذكر آل أبى طالب عند الرشيد فقال : يتوهم على العوام اني أبغض علياً وولده ، والله ما ذلك كما يظنونه ، وان الله تعالى يعلم شدة حبى لعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، ومعرفتى بفضلهم ، ولكننا طلبنا بثارهم حتى أفضى الله هذا الامر الينا ، فقربناهم وخطبناهم ، فحسدونا وطلبوا ما فى أيدينا ! وسعوا فى الارض فساداً ! ولقد حدثنى أبى عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس قال : كنا ذات يوم مع رسول الله «ص» اذ أقبلت فاطمة وهى تبكي فقال لها : فداك ابوك ما يبكيك ؟ قالت : ان الحسن والحسين عليهما السلام خرجا فما أدري اين باتا . فقال لها رسول الله «ص» : يا بنية الذى خلقهما هو ألطف بهما منى ومنك ، ثم رفع النبى رأسه وبده فقال : اللهم ان كانا أخذنا برأ أو بحرأ فاحفظهما وسلمهما ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان فى الدنيا والاخرة وأبوهما خير منهما ، وهما فى حظيرة بني النجار نائمين ، وقد وكل الله تعالى ملكاً لحفظهما .

فقام رسول الله «ص» ومعه أصحابه حتى أتوا الحظيرة فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك الموكل بهما أحدى جناحيه تحتها والآخرى فوقهما قد أظلهما ، فانكب رسول الله «ص» عليهما يقبلهما حتى انتبها من نو مهما ، فجعل الحسن على عاتقه الايمن والحسين على عاتقه الايسر وجبرئيل معه حتى خرجا من الحظيرة ، وقال النبي «ص» : والله لاشر فتكما كما اشر فكما الله تعالى ، فلقيه أبوبكر فقال : يا رسول الله ناولني أحد الصبيين حتى أحملها ، فقال النبي «ص» : نعم المطي مطيها ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما ، حتى أتى المسجد وأمر بلالا فنادى بالناس واجتمع الناس في المسجد ، فقام رسول الله «ص» على قدميه وهما على عاتقه .

فقال : يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الحسن والحسين ، جد هما رسول الله سيد المرسلين ، وجد تهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة ، ألا ادلكم على خير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الحسن والحسين أبوهما على بن أبي طالب عليه السلام وأمهما فاطمة بنت خديجة سيدة نساء العالمين . أيها الناس ألا ادلكم على خير الناس عمّاً وعمّة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هانئ بنت أبي طالب . أيها الناس ألا اخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله . ثم قال : اللهم انك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة ، وأباهما في الجنة ، وامهما في الجنة وعمهما في الجنة ، وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة ومن أبغضهما في النار .

قال سليمان : وكان هارون يحدثنا وعيناه تدمعان وتخنفه العبرة^(١).

(قال عبد المحمود) : اذا كان الرشيد قد حدث في فضل آل ابي طالب بهذا الحديث فهؤلاء المحسودون على هذا الفضل فكيف يحسدون على من لم يذكر عنه مثل هذا المدح وانما لما عرف آل ابي طالب ان بنى عمهم من بنى العباس يمدحون أبابكر وعمر وعثمان قالوا: فهؤلاء الثلاثة الذين يمدحونهم لم يرونها أهلا للخلافة والولاية فاحتجوا عليهم بذلك وان عمر جعل علياً عليه السلام في الشورى ولم يجعل العباس ، فأرادوا منهم ان يكون الفضل لبنى هاشم على بنى تيم وعدي وبنى أمية ودخل الحساد بينهم الى البطالة ففرقوا شمل ألفتهم المرضية .

ما نزل من الايات فى شأن علي عليه السلام

١٣٠- ومن ذلك ما رواه الثعلبى في تفسير قوله تعالى « وتعيها اذن واعية »^(٢)

قال رسول الله « ص » : سألت الله عزوجل أن يجعلها أذنك يا علي . قال علي عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي أن أنساه^(٣).

وروى نحو ذلك ابن المغازلي في كتابه باسناده الى النبي « ص »^(٤).

١٣١- ومن ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازى مما أورده في كتابه واستخرجه من تفاسير الاثنى عشر وهو من علماء الاربعة المذهب وثقاتهم في

(١) البحار : ٩٤ / ٣٧ .

(٢) الحاققة : ١٢ .

(٣) ابن بطريق فى العمدة عن الثعلبى : ١٥١ ، والطبرى فى تفسيره : ٣١ / ٢٩ .

(٤) المناقب : ٢٦٥ و ٣١٩ ، والخوارزمى فى المناقب : ١٩٩ .

تفسير قوله تعالى « فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون »^(١) باسناده الى ابن عباس قال : « فاستلوا أهل الذكر » يعنى اهل بيت محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم اهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن مؤمناً الا كرامة لامير المؤمنين.

ورواه أيضاً من طريق آخر عن سفيان الثوري عن السدي عن الحارث بآتم من هذه الالفاظ^(٢).

١٣٢ - ومن ذلك ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن فى كتابه المذكور في تفسير قوله تعالى «والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم»^(٣) باسناده عن قتادة عن ابن عباس «والذين آمنوا» يعنى صدقوا «بالله» انه واحد : على بن ابي طالب عليه السلام وحمزة ابن عبدالمطلب وجعفر الطيار « أولئك هم الصديقون » قال رسوالله « ص » صديق هذه الامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وهو الصديق الاكبر ، والفاروق الاعظم .

ثم قال: «وشهداء عند ربهم» قال ابن عباس : فهم صديقون وهم شهداء الرسل على انهم قد بلغوا الرسالة . ثم قال « لهم اجرهم » يعنى ثوابهم على التصديق بالنبوة والرسالة لمحمد « ونورهم » يعنى على الصراط^(٤).

١٣٣ - ومن ذلك ما رواه أيضاً محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المشار

(١) النحل : ٤٣ .

(٢) رواه الشهيد التستري عن محمد بن مؤمن الشيرازي في احقاق الحق : ٤٨٢/٣ . وشواهد التنزيل : ٣٣٥/١ ، واحقاق الحق عن الثعلبي : ٣٧١/١٤ ، والبحار : ١٦٧/٣٦ .

(٣) الحديد : ١٩ .

(٤) البحار : ٤١٣/٣٥ ، واحقاق الحق ٢٤٣/٣ ، وشواهد التنزيل : ٢٢٣/٢ .

اليه في تفسير قوله تعالى «عم يتسائلون عن النبأ العظيم» باسناده الى السدي يرفعه قال: أقبل صخرين حرب حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد هذا الامر من بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الامر من بعدي لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى ، فأنزل الله تعالى «عم يتسائلون» يعنى يسألك اهل مكة عن خلافة على بن ابي طالب عليه السلام «عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون» منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال: «كلا» وهورد عليهم «سيعلمون» اى سيعرفون خلافته بعدك انها حق يكون «ثم كلا سيعلمون» يقول يعرفون خلافته وولايته اذ يسألون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميت فى شرق ولا فى غرب ولا فى بر ولا فى بحر الا ومنكر ونكير يسأله عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت ، يقولان للميت : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن امامك^(١).

١٣٤ - ومن ذلك ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازى في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالى «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل فى الارض خليفة^(٢)» باسناده عن علقمة، عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافة من الله عز وجل في القرآن لثلاثة نفر : لادم عليه السلام لقول الله تعالى «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل فى الارض» يعنى خالق فى الارض خليفة يعنى آدم عليه السلام، «قالوا أتجعل فيها» يعنى أتخلق فيها «من يفسد فيها» يعنى يعمل فيها بالمعاصى بعد ما صلحت بالطاعة، نظيرها «ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها^(٣)» يعنى لاتعملوا بالمعاصى بعد ما صلحت بالطاعة ، نظيرها «واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها^(٤)»

(١) احقاق الحق : ٣ / ٤٨٥ ، والبحار : ٣٦ / ٢ ، وشواهد التنزيل : ٣١٧ / ٢ .

(٢) البقرة : ٣٠ .

(٣) الاعراف : ٨٥ .

(٤) البقرة : ٢٠٥ .

يعنى ليعمل فيها بالمعاصى « ويسفك الدماء » يعنى يهريقها بغير حلها « ونحن نسبح بحمدك » يعنى نذكرك « ونقدس لك » يعنى ونظهر الارض لك ، « قال : انى اعلم مالا تعلمون » يعنى سبق فى علمى ان آدم وذريته سكان الارض وأنتم سكان السماء .

والخليفة الثانى داود عليه السلام لقوله تعالى : « يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض »^(١) يعنى فى ارض بيت المقدس .

والخليفة الثالث على بن ابي طالب عليه السلام لقول الله تعالى فى السورة التى يذكر فيها النور « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات »^(٢) يعنى علي بن ابي طالب عليه السلام « ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم » آدم وداود « وليمكن لهم دينهم -- يعنى الاسلام -- الذى ارتضى لهم » أي رضيه لهم « وليبدلنهم من بعد خوفهم » يعنى من اهل مكة « أمنأ » يعنى فى المدينة « يعبدوننى » يوحدوننى « لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك » بولاية على بن ابي طالب عليه السلام « فأولئك هم الفاسقون » يعنى العاصين لله ولرسوله « ص »^(٣).

١٣٥ - ومن ذلك مارواه الحافظ عندهم محمد بن مؤمن الشيرازى فى كتابه المشار اليه باسناده الى قتادة ، عن الحسن البصرى قال : كان يقرأ هذا الحرف « صراط علي مستقيم » فقات للحسن : وما معناه ؟ قال : يقول هذا طريق على بن ابي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم ، فاتبعوه وتمسكوا

(١) ص : ٢٦ .

(٢) النور : ٥٥ .

(٣) شواهد التنزيل : ٧٦ / ١ ، والبحار : ٩٦ / ٣٦ .

به ، فانه واضح لاعوج فيه^(١).

١٣٦ - ومن ذلك مارواه محمد بن مؤمن في كتابه المذكور في تفسير قوله تعالى « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة^(٢) . » باسناده الى أنس بن مالك قال : سألت رسول الله « ص » عن معنى قوله « وربك يخلق ما يشاء » ؟ فقال : ان الله عزوجل خلق آدم من طين كيف شاء ، ثم قال : « ويختار » ان الله تعالى اختارنى وأهل بيتى على جميع الخلق ، فانتجنا ، فجعلنى الرسول وجعل على بن أبى طالب عليه السلام الوصى ، ثم قال : « ما كان لهم الخيرة » يعنى ما جعلت للعباد أن يختاروا ولكنى أختار من أشاء ، فأنا وأهل بيتى صفوته وخيرته من خلقه . ثم قال : « سبحان الله عما يشركون » يعنى الله منزّه عما يشركون به كفار مكة . ثم قال : « وربك يعلم » يعنى بامحمد « ماتكن صدورهم » من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك « وما يعلنون » بألسنتهم من الحب لك ولأهل بيتك^(٣).

١٣٧ - ومن ذلك مارواه الثعلبى فى تفسيره ورواه الواحدى فى اسباب النزول عن البخارى ومسلم صاحبى كتاب الصحيحين عندهم فى تفسير قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة^(٤) » الاية ، وفى روايتهم زيادة لبعض على بعض ، ومختصر ذلك ان حاطب بن بلتعة كتب مع سارة مولاة أبى عمرو بن صافى كتاباً الى أهل مكة يخبرهم بتوجه النبى اليهم ويحذرهم منه فعرفه جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بذلك . قال :

(١) البحار : ٣٥ / ٣٧٣ ، وشواهد التنزيل : ١ / ٦٠ ، والبحار ايضاً : ٣٦ / ١٦٧ ،

واحقاق الحق : ٣ / ٥٤٣ .

(٢) القصص : ٦٧ .

(٣) البحار : ٣٦ / ١٦٧ ، واحقاق الحق : ٣ / ٥٦٤ ، والبحار : ٢٣ / ٧٤ .

(٤) الممتحنة : ١ .

فبعث علياً وعماراً وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وأبامر ثدفي ذلك وعرفهم
 ما عرفه الله تعالى به وان الكتاب مع الجارية سارة فوجدوها في بطن خاخ على
 ما وصفه رسول الله « ص » لهم فحلفت أنه ليس معها كتاب ، ففتشوها فلم
 يجدوا معها كتاباً ، فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام : والله ما كذبنا . وسل
 سيفه وقال : اخرجني الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك ، فلما رأت
 الجد أخرجت الكتاب فأخذه فأتى به النبي « ص »^(١) .

(قال عبدالمحمود) : أنظر رحمك الله حال علي عليه السلام وحال عمر
 وطلحة والزبير الذين نازعوا علياً عليه السلام على الخلافة وتعجب من قول
 مسلم والبخاري على ما رواه الثعلبي والواحدي عنهما ، وقد شهد غيرهما ممن
 روى الحديث أن عمر وطلحة والزبير هموا بالرجوع . ليت شعري بأي وجه
 كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كذبوه وصدقوا
 امرأة ناقصة العقل والدين ، وبأي وجه كانوا يقدمون على الله تعالى وقد جعلوا خبر
 امرأة واحدة أصدق من خبره ، وهو قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى * ان
 هو الا وحي يوحى » وهل ترى لهؤلاء يقيناً سليماً أو ديناً مستقيماً وأما المقداد
 وعمار وابو مرثد فقد روت الشيعة انهم ما كانوا في هذه الواقعة وما كانوا
 يتقدمون على علي عليه السلام في شيء .

١٣٨ - ومن ذلك ما رواه من طريقهم برجالهم ما ذكره شيخ المحدثين
 ببغداد في تقديمه على تاريخ الخطيب في المجلد الثالث عشر عن محمد بن حماد
 الطهراني قال : خيرني هشام بن عبد الملك من أرض الحجاز الى أرض الشام
 فاخترت البلقاء ، فوجدت فيها جبلا أسود مكتوب عليه بالاندر ما هو من سلب
 آل عمران فسألت عن يقرؤه فجاءوا بشيخ قد كبرت سنه قال : ما أعجب ما عليه

بالعبراني مكتوب « باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وكتب موسى بن عمران بيده »^(١) .

١٣٩ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير »^(٢) فقال : قال رسول الله « ص » : وصالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب عليه السلام^(٣) . ورواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه باسناد^(٤) .

١٤٠ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » قال : هو علي بن ابي طالب عليه السلام^(٥) .

١٤١ - وروى الثعلبي من طريقين ان المراد بقوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » علي عليه السلام^(٦) . وقد تقدم نحو ذلك .

١٤٢ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالى « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلم أجربهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »^(٧) فرواه الثعلبي باسناده الى ابن عباس قال : كان عند علي بن ابي طالب عليه السلام أربعة دارهم لا يملك سواها ، فتصدق بدرهم

(١) البحار: ٥٧/٣٨ .

(٢) التحريم: ٤ .

(٣) احقاق الحق: ٣/٣١١ ، والبحار: ٣٠/٣٦ .

(٤) المناقب: ٢٦٩ .

(٥) احقاق الحق عنه: ٣/٢٨١ .

(٦) نفس المصدر، ويتايع المودة: ١٠٢-١٠٤ .

(٧) البقرة: ٢٧٤ .

سراً وبدرهم علانية وبدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، فنزلت هذه الآية^(١).
ورواه ابن المغازلي في كتابه المناقب باسناده^(٢).

١٤٣ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره رفعه الى ابن عباس في قوله تعالى « طوبى لهم وحسن مآب »^(٣) قال : قال رسول الله «ص» : طوبى شجرة أصلها في دار علي بن ابي طالب ، وفي دار كل مؤمن منها غصن ، فقال : « طوبى لهم وحسن مآب » يعني حسن مرجع^(٤).

١٤٤ - ورواه الثعلبي أيضاً في حديث آخر باسناده الى النبي « ص » انه سئل عن قوله تعالى « طوبى لهم وحسن مآب » ؟ فقال : شجرة في الجنة ، أصلها في دارى وفرعها على أهل الجنة . ف قيل له : يا رسول الله سألتك عنها فقلت : شجرة في الجنة أصلها في دار علي عليه السلام وفرعها على أهل الجنة؟ فقال : ان دارى ودار علي غداً واحدة في مكان واحد^(٥).

وروى ابن المغازلي في كتابه نحو هذا^(٦).

١٤٥ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون »^(٧) قال : كانوا يتمنون الموت - يعنى قريشاً - من قبل ان يلقوا على بن ابي طالب عليه السلام^(٨).

(١) احقاق الحق عن الثعلبي: ٢٤٧/٣ ، والبحار: ٦١/٣٢ .

(٢) المناقب : ٢٨٠ ، والخوارزمي في المناقب : ١٩٨ .

(٣) الرعد : ٢٩ .

(٤) احقاق الحق: ٤٤١/٣ .

(٥) ينابيع المودة عن الثعلبي: ١٣١-١٣٢ ، وشواهد التنزيل: ٣٠٤/١ .

(٦) المناقب: ٢٦٨ ، والبحار: ٧٠/٣٦ .

(٧) آل عمران: ١٤٣ .

(٨) البحار: ٢٦/٣ .

١٤٦ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون »^(١) قال : نزلت في علي عليه السلام والوليد بن عقبة ابن أبي معيط أخى عثمان لأمه ، وذلك انه كان بينهما تنازع كلام في شيء ، فقال الوليد لعلي عليه السلام : اسكت انك صبي ، وأنا والله أبسط منك لساناً وأحد سنناً وأشجع جناناً ، وأملا منك حشواً في الكتيبة . فقال له علي عليه السلام : اسكت فانك فاسق ، فأنزل الله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » يعني بالمؤمن علياً وبالفسق الوليد^(٢) .

١٤٧ - ومن ذلك ما ذكره ابو نعيم المحدث في كتابه الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب في تفسير قوله تعالى « واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا »^(٣) قال النبي « ص » : ليلة أسري بي ، جمع الله بيني وبين الانبياء عليهم السلام ثم قال : يا محمد سلهم على ماذا بعثتم ؟ قالوا : بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلام^(٤) .

في انه عليه الاسلام مع الحق والحق معه

١٤٨ - ومن ذلك ما رواه أبو بكر محمد بن الحسن الاجري تلميذ ابي بكر والد ابي داود السجستاني في الجزء الثاني من كتاب الشريعة ، باسناده

(١) السجدة : ١٨ .

(٢) احقاق الحق عن الثعلبي : ٣٠٨ / ١٤ ، والطبري في تفسيره : ٦١ / ٢١ ، والبحار : ٣٤٣ / ٣٥ ، والخوارزمي في المناقب : ١٩٧ ، وينايع المودة : ٢١٢ ، وشواهد التنزيل : ٤٤٥ / ١ ، وابن المغازلي في المناقب : ٣٢٤ .

(٣) الزخرف : ٤٥ .

(٤) احقاق الحق : ١٤٤ / ٣ .

الى علقمة بن قيس والاسود بن يزيد ،قالا : أتينا أبا أيوب الانصارى فقلنا :
ياأبا ايوب ان الله تعالى اكرمك بمحمد أذأوحى الى راحلته فنزلت الى بابك وكان
رسول الله « ص » ضيفك فضيلة فضلك الله تعالى بها ثم خرجت تقاتل مع علي
ابن ابي طالب عليه السلام. فقال: مرحباً بكما وأهلاً وسهلاً اننى اقسم بالله لكما
لقد كان رسول الله فى هذا البيت الذى أنتمافيه وما فى البيت غير رسول الله
وعلي جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه وأنس اذ حرك الباب، فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله : يا أنس أنظر من بالباب؟ فخرج أنس فنظر ورجع فقال:
هذا عمار بن ياسر . فقال ابو ايوب : سمعت رسول الله يقول : يا أنس افتح
لعمار الطيب المطيب ،ففتح أنس الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله «ص»
فرد عليه السلام ورحب به ثم قال له : يا عمار سيكون فى امتى بعدى هناة
واختلاف حتى يختلف السيف فيما بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم
من بعض ، فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الذى عن يمينى - يعنى على بن ابي
طالب عليه السلام- فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادى
على واخل الناس طراً ،ياعماران علياً لا يزال على هدى،ياعمار طاعة على طاعتى
وطاعتى طاعة الله عزوجل^(١).

١٤٩ - وروى العبدري فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثالث
منه فى مناقب امير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من صحيح البخارى
عن النبى «ص» قال : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار^(٢) .

١٥٠ - ومن ذلك ما رواه احمد بن موسى بن مردويه فى كتاب المناقب

(١) البحار: ٣٨/٣٧ ، والخوارزمى فى المناقب: ١٢٤ .

(٢) الخوارزمى فى المناقب: ٥٦ ، والبحار: ٣٨/٣٨ ، واحقاق الحق عن العبدري

من عدة طرق : فمنها باسناده الى محمد بن أبى بكر قال : حدثتني عائشة ان رسول الله قال: الحق مع علي وعلى مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(١).

١٥١ - ومنها باسناده الى ابى بكر احمد بن موسى بن مردويه الى اصبح

ابن نباتة قال : لما ان أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق ، فوقف عليه وهو يتألم لما به فقال : رحمك الله يا زيد ، فو الله ما عرفتك الاخفيف المؤنة كثير المعونة . قال فرفع رأسه وقال وأنت مولاي يرحمك الله ، فوالله ما عرفتك الا بالله عالماً وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله « ص » يقول : علي أمير البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله، ألا وان الحق معه ويتبعه الافمیلوا معه^(٢) .

١٥٢ - ومنها فى كتاب المناقب ايضاً لابن مردويه باسناده الى ثابت مولى

ابى ذر عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله « ص » يقول : علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض^(٣) .

١٥٣ - وذكر الخطيب فى تاريخه ما يدل على ان علقمة والاسود كرا

معاتبه ابى ايوب على نصرته لعلي عليه السلام ، فزاد هما ايضاً حال عذره بما كان سمعه من رسول الله « ص » فقال الخطيب : ان علقمة والاسود أتيا أبا ايوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقالا له : يا أبا أيوب ان الله اكرمك بنزول محمد « ص » فى بيتك وبمجيئنا ناقتة تفضلا من الله تعالى واكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس جميعاً، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا

(١) البحار : ٣٨ / ٣٨ ، وتاريخ ابن عساكر من ترجمة الامام على بن ابى طالب

عليه السلام : ٣ / ١١٧ ، واحقاق الحق عن مناقب ابن مردويه : ٥ / ٦٤٠ .

(٢) الخوارزمي فى المناقب : ١١١ .

(٣) الكنجى فى كفاية الطالب : ٢٥٣ ، وتاريخ ابن عساكر : ٢ / ١٢٠ .

اله الا الله ؟ فقال : يا هذا ان الرائد لا يكذب اهله ، ان رسول الله امرنا بقتال
ثلاثه مع على عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فأما الناكثون
فقد قاتلناهم وهم اهل الجمل وطلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصر فناعنهم
يعنى معاوية وعمر وبن عاص ، واما المارقون فهم اهل الطرفاوات واهل السقيقات
واهل النخيلات واهل النهروانات ، والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم
انشاء الله تعالى ثم قال : سمعت رسول « ص » يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية
وأنت اذ ذاك مع الحق والحق معك ، يا عمار ان رأيت علياً سلك وادياً وسلك
الناس كلهم وادياً فاسلك مع على فانه لن يدليك فى ردى ولن يخرجك من
هدى. يا عمار من تقلد سيفاً وأعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين
من در ومن تقلد سيفاً أعان به عدو على قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحين
من نار قلنا يا هذا حسبك برحمك الله حسبك برحمك الله^(١).

فيما اخبره رسول الله من قتاله وقتله

١٥٤ - وروى محمود الخوارزمي فى كتاب الفائق فى الاصول فى باب
ذكر سائر معجزاته - يعنى معجزات النبى «ص» - قال: وقال يعنى النبى «ص» لعلى
عليه السلام : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل ، طلحة والزبير بعد
ما نكثا بيعته وقاتل معاوية وهم القاسطون أي الظالمون وقاتل الخوارج وهم
المارقون هذا لفظ الخوارزمي^(٢).

١٥٥ - ومن ذلك ما رواه الخوارزمي محمود فى كتاب الفائق المذكور فى

(١) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٨٦. والبحار: ٣٩ / ٣٧، وصحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٦.

(٢) البحار: ٨ / ٤٥٨ ط أمين الضرب.

باب ذكر سائر معجزاته «ص» في قصة ذي الثدية الذي قتل مع الخوارج^(١) وقد رواها الحميدى في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند ابى سعيد الخدرى في حديث ذى الثدية وأصحابه الذين قتلهم على بن ابى طالب عليه السلام بالنهر وان قال : قال رسول الله « ص » : تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق. وفي رواية الاوزاعى فى صفة ذى الثدية ان احدى ثديه مثل البضعة تدر درأً ، يخرجون على خير فرقة من المسلمين . قال أبو سعيد الخدرى : فأشهد انى سمعت هذا من رسول الله « ص » واشهد أن على ابن ابى طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله « ص » الذى نعت . هذا لفظ مارواه الحميدى فى حديثه^(٢).

١٥٦ - ومن ذلك ما رواه الخوارزمى فى كتاب الفائق ايضاً فى باب ذكر سائر معجزاته « ص » قال : قال رسول الله « ص » لعلي عليه السلام ألا أخبرك بأشقى الناس رجلاً حمير ثمود ومن يضربك يا علي على هذا - ووضع يده على قرنه - فيبتل منه هذا - واخذ بلحيته - فكان كما أخبره . هذا لفظ الخوارزمى وأحمير^(٣) ثمود عاقر ناقة صالح وقاتل على عليه السلام عبدالرحمن بن ملجم لعنة الله عليه^(٤).

(١) الفائق : ٢ / ٤١١ .

(٢) البحار : ٨ / ٤٥٨ ط امين الضرب ، صحيح البخارى ٤ / ٢٠٠ . ذخائر العقبى :

(٣) وفى النسخ الموجودة هو ا حيم - وصحيح مسلم : ٢ / ٧٤٥ .

(٤) نفس المصدر ، وتاريخ ابن عساكر : ٣ / ٢٨٥ .

انه عليه السلام امام المتقين وقائد الغر المحجلين

١٥٧ - ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخه باسناده الى ابي جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله «ص»: ما في القيامة راكب غيرنا نحن اربعة، فقال له عمه العباس : ومن هم يا رسول الله ؟ قال: اما أنا فعلى البراق ووصفها بوصف طويل. قال العباس: ومن يا رسول الله؟ قال: وأخي صالح على ناقة الله وسقياها التي عقرها قومه . قال العباس: ومن يا رسول الله؟ قال : وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي . قال العباس: ومن يا رسول الله ؟ قال : وأخي على بن ابي طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت احمر قضبانها من الدر الابيض على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ركنا ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيئى للراكب المحدث عليه حلتان خضر اوان ويده لواء الحمد وهو ينادى : « اشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله » فيقول الخلائق : ما هذا الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو حامل عرش . فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسل ولا حامل عرش ، هذا على بن ابي طالب عليه السلام وصي رسول رب العالمين، وامام المتقين وقائد الغر المحجلين^(١).

١٥٨ - وروى الفقيه الشافعي ابن المغازلي من عدة طرق ومعناها واحد فمنها قال : قال رسول الله « ص » : يا علي انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين^(٢).

١٥٩ - ومن روايات ابن المغازلي في كتابه المذكور باسناده الى حذيفة

(١) البحار: ٣٩ / ٢٣٤ .

(٢) المناقب: ٦٥ و ١٠٤ ، والبحار: ٣٨ / ١٤٤ .

ابن اليمان قال: آخى رسول الله «ص» بين المهاجرين فكان يواخي بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : هذا أخى . قال حذيفة: فرسول الله «ص» سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير وعلي اخوه^(١) .

نزول سورة هل أتى فى شأنه عليه السلام

١٦٠- ومن ذلك ما ذكره الثعلبى فى تفسيره ورواه من عدة طرق فى تفسير سورة «هل أتى على الانسان حين من الدهر»^(٢) بأسانيدها ، ومن ذلك باسناده الى ابن عباس رضى الله عنه قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله «ص» ومعه ابوبكر وعمر ، وعادهما عامة العرب . فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك نذراً ، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال على عليه السلام: ان برىء ولداي مما بهما صمت الله ثلاثة ايام شكر الله عز وجل ، وقالت فاطمة و جاريتهما فضة مثل ذلك ، فألبس الغلامان العافية ، و ليس عند آل محمد «ص» قليل ولا كثير ، فانطلق علي عليه السلام الى شمعون بن حانا الخبيرى - وكان يهودياً- فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير . وفي حديث المزني عن مهران الباهلى فانطلق الى جار له من اليهود يعالج الصوف يقال له : شمعون بن حانا ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع من شعير؟ قال : نعم ، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير ، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت وأطاعت ، قالوا :

(١) المناقب : ٣٩ ، والبحار : ٣٨ / ٣٤٦ .

(٢) الدهر : ١٠ .

فقامت فاطمة الى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي «ص» المغرب ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه اذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه ، فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح، فلما ان كان اليوم الثاني قامت فاطمة «ع» الى صاع فطحنته وأخبزته وصلى علي عليه السلام مع النبي «ص» المغرب ، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا آل محمد ، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والذي يوم العقبة ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة . فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، وصلى علي عليه السلام مع النبي «ص» المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، تأسرونا ولا تطعمونا ؟ فسمعه علي عليه السلام فأمر باعطائه ، قال فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح .

فلما أن كان اليوم الرابع وقد وفوانذرهم أخذ علي عليه السلام بيده اليمنى الحسن ويده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله «ص» وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع ، فلما بصر به النبي «ص» قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم ؟ فانطلق بنا الى منزل فاطمة ، فانطلقوا اليها وهي في محرابها تصلي، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي «ص» قال: واغوثاه بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعاً ؟ فهبط جبرئيل

فقال: يا محمد خذ ما هناك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » الى قوله « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً » الى آخر السورة .

وزاد محمد بن علي الغزالي على ما ذكره الثعلبي في كتابه المعروف بالبلغة: انهم عليهم السلام نزلت عليهم مائدة من السماء، فأكلوا منها سبعة أيام. قال: وحديث المائدة ونزولها عليهم مذكور في سائر الكتب .

(قال عبدالمحمود بن داود) : فسئل بعض رواة الحديث عن معنى قوله « انه مذكور في سائر الكتب » فقال : انه اشارة الى الكتب المعتمدة التي يعرفها سامع الحديث .

قال: وقد روى حديث المائدة المسمى صدر الائمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه، وروى الواحدى وهو من أعيان العلماء الاربعة المذاهب في كتاب اسباب النزول ان سبب نزول الآية اثار علي بن أبي طالب عليه السلام المسكين واليتيم والاسير ، وشرح ما رواه في خصوص ذلك ^(١).

١٦١ - ومن ذلك أيضاً في تفسير « هل أتى » ما ذكره الزمخشري في كتابه الكشف ما هذا لفظه : وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله «ص» في ناس معه فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت علي ولدك ، وكل نذر ليس له وفاء فليس بنذر ، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً لله تعالى ، فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخبيري اليهودى ثلاثة أصوع من شعير

(١) الخوارزمى فى المناقب : ١٨٨ ، والواحدى فى اسباب النزول : ٣٣١ ، ورواه ابن المغازلى فى المناقب : ٢٧٢ ، وشواهد التنزيل : ٣٠٣ / ٢ ، والكنجى فى كفاية الطالب : ٢٠١ ، وينايع المودة : ٩٣ ، والبحار : ٢٤٨ / ٣٥ .

فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة، فأثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياماً، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم، فأثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله «ص»، فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع قال: ما اشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل وقال: ها يا محمد هنالك الله في اهل بيتك، فأقرأه السورة^(١).

(قال عبدالمحمود): وهذا الزمخشري من ازهدهم واعلم علمائهم ترك الدنيا عن قدرة وجاور مكة، وقد رواه عن ابن عباس خبر هذه الاية، وقوله حجة على المفسرين ولايجوز الطعن عليه احد من المسلمين.

مناقب اصحاب الكساء وفضلهم عليهم السلام

١٦٢ - ومن طريف ما رواه رجالهم في فضل علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام ونسلهما، ما ذكره شيخ المحدثين ببغداد في المجلد العاشر باسناده عن أسماء بنت وائلة قالت: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي علي عليه السلام أفزعني في فراشي قلت: بما أفزعك يا سيدة نساء العالمين؟ قالت: سمعت الارض تحدثه ويحدثها

فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي، فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال :
يا فاطمة ابشرى بطيب النسل فان الله فضل بعلك على سائر خلقه وأمر به الارض
أن يحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها الى غربها^(١) .
(قال عبد المحمود) : هذا لفظه في كتابه .

١٦٣ - ومن طرائف ما وجدته في حديث سفيان الثوري تاليف سليمان
ابن احمد الطبراني عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : كنت أرى رسول
الله «ص» يفعل بفاطمة عليها السلام شيئاً من التقبيل والالطاف، فقلت : يا رسول
الله تفعل بفاطمة لم أرك تفعله قبل ؟ فقال : يا حميراء انه لما كانت ليلة أسرى
بي الى السماء دخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر شجرة
في الجنة أحسن منها حسناً، ولأنضر منها ورقاً، ولأطيب منها ثمراً، فتناولت ثمرة من
ثمرها فأكلتها، فصارت نطفة في ظهري، فلما هبطت الى الارض واقعب خديجة
فحملت بفاطمة ، فأنا اذا اشتقت الى الجنة سمعت ريحها من فاطمة ، يا حميراء
ان فاطمة ليست كنساء الادميين ولا تعتل كما يعتلن - يعني به الحيض - ^(٢) .

١٦٤ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده ان النبي «ص»
اخذ بيد الحسن والحسين وقال : من أحبني واحب هذين وأباهما وامهما كان
معي في درجتي يوم القيامة^(٣) .

١٦٥ - ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه باسناده الى جابر
ابن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله «ص» ذات يوم بعرفات وعلى عليه

(١) البحار ٢٧١/٤١ .

(٢) الخوارزمي في مثل الحسين : ٦٣ ، وذخائر العقبى : ٣٦ ، والبحار : ٣٧/٦٥ .

(٣) ذخائر العقبى : ١٢٣ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ٧٧/١ ، وابن المغازلي في

السلام تجاهه : ادن منى يا علي ، خلقت أنا وأنت من شجرة ، فأنا اصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة^(١).
 ١٦٦ - ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى عبدالله بن عباس رضى الله عنه قال : سئل النبي « ص » عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتأب عليه . قال : سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الاثبت علي ، فتأب عليه^(٢).

١٦٧ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده الى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : لما نزل قوله تعالى « قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى »^(٣) قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام^(٤).

ورواه الثعلبي في تفسيره في تفسير هذه الآية بهذه الالفاظ والمعاني^(٥).
 ١٦٨ - وروى البخارى في صحيحه في الجزء السادس على حد كراسين ونصف من أوله من النسخة المنقول منها في قوله تعالى « قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى » باسناده الى طاووس عن ابن عباس انه سئل عن قواه تعالى « قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى » قال سعيد بن جبيرة : قربى آل محمد « ص »^(٦).

١٦٩ - وروى مسلم في صحيحه في الجزء الخامس على حد كراسين

(١) المناقب : ٢٩٧ و ٩٠ .

(٢) المناقب : ٦٣ ، وينايع المودة : ٩٧ .

(٣) الشورى : ٢٣ .

(٤) ذخائر العقبى عن أحمد : ٢٥ ، وابن المغازلي فى المناقب : ٣٠٩ .

(٥) احقاق الحق عنه : ٩٢ / ٩ .

(٦) البخارى فى صحيحه : ٣٧ / ٦ .

من اوله من النسخة المشار اليها فى تفسير قوله تعالى « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى » قال : وسئل ابن عباس عن هذه الاية فقال ابن جبير : قري آل محمد « ص » - الخبر^(١).

ورواه فى الجمع بين الصحاح الستة فى الجزء الثانى من اجزاء اربعة فى تفسير حم من عدة طرق^(٢).

١٧٠ - وروى الثعلبى فى تفسير هذه الاية تعيين آل محمد عليهم السلام من عدة طرق ، فمنها عن أم سلمة عن رسول الله « ص » انه قال لفاطمة عليها السلام : ايتنى بزوجك وابنيك . فأنت بهم ، فألقى عليهم كساء ثم رفع يديه عليهم فقال : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد فانك حميد مجيد . قالت : فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه وقال : انك على خير .

وسياتى فى تفسير قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » . من رواية احمد بن حنبل تعيين آل محمد « ص » أيضاً . وروى الثعلبى نحو ذلك عن مشايخه عن علي بن الحسين المعروف بزين العابدين عليه السلام وعن غيره^(٣).

حديث الثقلين

١٧١ - ومن ذلك ما صرح النبى « ص » بالوصية الواضحة والدلالة المحققة على من يقوم مقامه بعده ويخلفه فى امته الى يوم القيامة ولم يجعل لاحد عذراً فى

(١) العمدة : ٢٥ ، والبحار : ٢٣ / ٢٥٠ .

(٢) الطبرى فى تفسيره : ١٥ / ٢٥٠ .

(٣) البحار : ٢٣ / ٢٥٠ .

مخالفته ، فروى احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى ابي سعيد الخدرى قال :
 قال رسول الله « ص » : اني قد تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن
 تضلوا بعدي وأحدكما اكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى
 الارض وعترتى اهل بيتى ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ^(١) .
 وقد روى أن ابابكر قال : عتره النبى علي .

١٧٢ - ومن ذلك فى المعنى ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده باسناده
 الى اسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال : لقيت زيد بن أرقم وهو داخل
 على المختار أو خارج من عنده ، فقلت له : سمعت رسول الله يقول : اني
 تارك فيكم الثقلين ؟ قال : نعم ^(٢) .

١٧٣ - ومن ذلك فى المعنى ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده الى زيد بن
 ثابت قال : قال رسول الله « ص » : انى تارك فيكم الثقلين خليفين كتاب الله
 حبل ممدود ما بين السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى ، وانهما لن يفترقا
 حتى يردا علي الحوض ^(٣) .

١٧٤ - ومن ذلك فى المعنى ما رواه مسلم فى صحيحه من عدة طرق
 فمنها فى الجزء الرابع منه من اجزاء ستة فى آخر كراس الثانية من أوله من
 النسخة المتناول منها باسناده الى يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن
 سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا عنده قال له حصين : لقد
 لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله « ص » وسمعت حديثه وغزوت
 معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول

(١) احقاق الحق عن أحمد بن حنبل فى المناقب : ٣١١/٩ ، والبحار : ١٠٦/٢٣ .

(٢) نفس المصدر عنه : ٣٢٢/٩ ، وأحمد بن حنبل فى مسنده : ٣٧١/٤ ، والبحار

١٠٧/٢٣ ، والعمدة : ٣٤ .

(٣) احمد بن حنبل فى مسنده : ١٨١/٥ ، والبحار : ١٠٧/٢٣ .

الله « ص » . قال : يابن أخى والله لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذى كنت أعني من رسول الله «ص» فما حدثتكم فأقبلوه وما لأحدثكم فلا تكلفونيّه ثم قال : قام رسول الله «ص» يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمأً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد ايها الناس فانما أنا يوشك ان يأتينى رسول ربى فأجيب وانى تشارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : واهل بيتى ، أذكركم الله فى اهل بيتى ، اذكركم الله فى اهل بيتى - الخبر^(١) .

ورواه ايضاً مسلم فى صحيحه بهذه المعانى فى الجزء الرابع المذكور ، على حد ثمانية عشر قائمة من أوله من تلك النسخة^(٢) .

١٧٥ - ومن ذلك فى المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من اجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن ومن صحيح الترمذى باسنادهما عن رسول الله «ص» قال : انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتى اهل بيتى لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فى عترتي^(٣) .

١٧٦ - ومن ذلك فى هذا المعنى مارواه الفقيه الشافعى ابن المغازلي عن عدة طرق فى كتابه بأسانيدها ، فمنها قال : ان رسول الله « ص » قال : انسى اوشك أن ادعى فأجيب ، وانى قد تركت فيكم الثقلين ، كتاب الله حبل ممدود

(١) مسلم فى صحيحه : ١٨٧٣/٤ ، والبحار ١٠٧/٢ ٣ - ١٠٨ .

(٢) راجع ص ١٨٧٤ ، ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده : ٣٦٦/٤ .

(٣) الترمذى فى صحيحه : ٢٠٠/١٣ ، والبحار : ١٠٨/٢٣ ، والعمدة : ٣٦ .

من السماء الى الارض وعترتى أهل بيتى، وان اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا ماذا تخلفونى فيهما^(١).

(قال عبد المحمود) : لقد أثبت في عدة طرق ، وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لثلا يطول الكتاب بتكرارها مسندة من رجال الاربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين .

(قال عبد المحمود) : كيف خفي عن الحاضرين مراد النبى بأهل بيته «ص» وقد جمعهم لما أنزلت آية الطهارة تحت الكساء ، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس . وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفاً منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنهم لا يفارقون كتاب الله تعالى حتى يردوا عليه الحوض ، فينظر من كان من العترة معصوماً لا يفارق كتاب الله تعالى فى سر ولا جهر ولا فى غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر ، ولا خوف ولا أمن فأولئك الذين أشار اليهم جل جلاله .

١٧٧- ومن ذلك بأسنده الى ابن أبى الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال قال رسول الله «ص» انى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتى وقرايتى. قال: آل عقيل وآل جعفر وآل عباس^(٢).

١٧٨- ومن ذلك باسنده الى علي بن ربيعة قال: لقيت زيد بن ارقم وهو يريد أن يدخل على المختار . فقلت : بلغني عنك شيء . فقال: ما هو؟ قلت: سمعت رسول الله «ص» يقول: انى قد تركت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتى أهل بيتى. قال: اللهم نعم^(٣).

(١) المناقب : ٢٣٥ ، والبحار : ١٠٨ / ٢٣ .

(٢) البحار : ١٠٩ / ٢٣ .

(٣) نفس المصدر .

١٧٩- ومن ذلك باسناده أيضاً قال: قال رسول الله «ص»: اني فرطكم على الحوض ، فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما . فاعتل علينا لاندرى ما الثقلان ، حتى قام رجل من المهاجرين فقال : يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان؟ قال: الاكبر منهما كتاب الله ، طرف بيد الله تعالى ، وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا ، والاصغر منهما عترتي ، من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تغزوهم ، فاني سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علي الحوض كهاتين - وأشار بالمسبحة والوسطى - ناصرهما ناصري ، وخاذلهما خاذلي، وعدوهما عدوي ، ألا وانه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها ، وتظاهر على نبيها ، وتقتل من يأمر بالقسط فيها^(١) .

(قال عبدالمحمود): فهذه عدة أحاديث برجال متفق على صحة أقوالهم ، يتضمن الكتاب والعتره - فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسك بهما ما قد نص عليهما ، وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب ؟ وهل فكروا في الاحاديث المتضمنة أنهما خليفتان من بعده ؟ وهل ظلم أهل بيت نبي من الانبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمد «ص» ، بعد هذه الاحاديث المذكورة المجمع على صحتها؟ وهل بالغ نبي او خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النص على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ مما اجتهد فيه محمد رسول الله ؟ لكن له اسوة بمن خولف من الانبياء قبله ، وله أسوة بالله الذي خولف في ربوبيته بعد هذه الاحاديث المذكورة المجمع على صحتها .

١٨٠- ومن ذلك ما رواه عن المسمى عندهم جارا لله فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري باسناده الى محمد بن علي بن شاذان ، قال حدثنا الحسن بن حمزة ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، عن

محمد بن زياد ، عن حميد بن صالح يرفع الحديث بأسماء رواه وتركت ذلك اختصاراً ، قال: قال النبي « ص » : فاطمة بهجة قلبي ، وابناها ثمرة فؤادي ، وبعلمها نور بصري ، والائمة من ولدها امناء ربي ، وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى . هذا لفظ الحديث المذكور^(١).

١٨١ - ومن ذلك باسناد الشيخ مسعود السجستاني أيضاً في كتابه عن ابن زياد مطرف قال : سمعت النبي « ص » يقول : من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي بها وهي جنة الخلد فليتوال علي ابن أبي طالب وذريته من بعده ، فانهم لن يخرجوهم من باب الهدى ، ولن يدخلوهم في باب ضلالة^(٢) .

١٨٢ - وفي رواية أخرى عن السجستاني الى زيد بن ارقم عن النبي «ص» قال : من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الاحمر الذي غرسه الله تعالى في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن ابي طالب وذريته الطاهرين^(٣) .

١٨٣ - ومن ذلك باسناد الحافظ مسعود بن ناصر السجستاني عن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله « ص » فقال لي : من الرجل ؟ قلت : ربيعة السعدي . فقال لي : مرحباً مرحباً بأخ لي قد سمعت به ولم أر شخصه قبل اليوم ، حاجتك ؟ قلت : ماجئت في طلب غرض من الاغراض الدنيوية ، ولكنني قدمت من العراق من عند قوم قد افترقوا خمس فرق . فقال حذيفة : سبحان الله تعالى وما دعاهم الى ذلك والامر واضح بين وما يقولون ؟

(١) البحار : ٢٣ / ١١٠ .

(٢) البحار : ٢٣ / ١١٠ .

(٣) البحار : ٢٣ / ١١١ .

قال : قلت فرقة تقول ، أبوبكر أحق بالامر وأولى بالناس ، لان رسول الله « ص » سماه الصديق وكان معه فى الغار ، وفرقة تقول : عمر بن الخطاب لان رسول الله « ص » قال : اللهم أعز الدين بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب . فقال حذيفة : الله تعالى أعز الدين بمحمد ولم يعزه بغيره . وقال فرقة : أبوذر الغفاري رضى الله عنه لان النبى قال : ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبى ذر . فقال حذيفة : ان رسول الله « ص » أصدق منه وخير وقد أظلت الخضراء واقلته الغبراء . وفرقة تقول : سلمان الفارسى لان رسول الله « ص » يقول فيه : أدرك العلم الاول وأدرك العلم الاخر ، وهو بحر لاينزف ، وهو منأهل البيت . ثم اني سكت فقال حذيفة : ما منعك من ذكر الفرقة الخامسة ؟ قال : قلت :لاني منهم ، وانما جئت مرتاداً لهم وقدعاهدوا الله على أن لا يخالفوك ، وأن ينزلوا عند أمرك .

فقال لي : يا ربعة اسمع مني وعه واحفظه وقه ، وبلغ الناس عني ، اني رأيت رسول الله « ص » وقد أخذ الحسين بن علي ووضع على منكبه ، وجعل يقى بعقبه ، وهو يقول : أيها الناس انه من استكمال حاجتى على الاشقياء من بعدي التاركين ولاية علي بن أبى طالب عليه السلام ، ألا وان التاركين ولاية علي بن ابى طالب هم المارقون من ديني ، أيها الناس هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة : جده رسول الله سيد ولد آدم وجدته خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبرسوله ، وهذا الحسين خير الناس أباً واماً ، أبوه علي بن أبى طالب وصي رسول رب العالمين ووزيره وابن عمه ، وامه فاطمة بنت محمد رسول الله ، وهذا الحسين خير الناس عمماً وعممة ، عمه جعفر بن أبى طالب المزين بالجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء ، وعمته ام هانيء بنت أبى طالب ، وهذا الحسين خير الناس خالا وخالة ، خاله القاسم بن رسول الله ، وخالته زينب بنت محمد رسول الله ، ثم وضعه عن منكبه ودرج بين

يديه ثم قال : أيها الناس وهذا الحسين جده في الجنة وجدته في الجنة وأبوه في الجنة وامه في الجنة ، وعمه في الجنة ، وخاله في الجنة وخالته في الجنة وهو في الجنة، وأخوه في الجنة . ثم قال : أيها الناس انه لم يعط احد من ذرية الانبياء الماضين ما أعطي الحسين، ولا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الله، ثم قال : أيها الناس لجد الحسين خير من جد يوسف ، فلا تخالجنكم الامور بأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية ليست للرسول الله «ص» وذريته وأهل بيته ، فلا يذهبن بكم الا باطليل .

قال الشيخ مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني : هذا الحديث حسن^(١).
(قال عبد المحمود) : وقد وقفت على كتاب اسمه كتاب العمدة في الاصول اسم مصنفه محمد بن محمد بن النعمان ويلقب بالمفيد قد أورد فيه الاحتجاج علي صحة الامامة بحديث نبينهم محمد صلى الله عليه وآله « اني تارك فيكم الثقلين » وهذا لفظه : لا يكون شيء أبليغ من قول القائل : قد تركت فيكم فلاناً ، كما يقول الامير اذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لاهل البلد : قد تركت فيكم فلاناً يرعاكم ويقوم فيكم مقامي ، وكما يقول من أراد الخروج عن أهله وأراد أن يوكل عليهم وكبلا يقوم بأمرهم : قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا .

فإذا كان ذلك كذلك هو النص الجلي الذي لا يحتمل غيره اذا خلف في جميع الخلق أهل بيته وأمرهم بطاعتهم ، والانقياد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة ، وانهم لا يفارقون الكتاب ، ولا يتعدون الحكم بالصواب . هذا لفظه في المعنى ، ولعمري أننى أرى عقلي شاهداً ان من نعى نفسه الى قومه وقال كما قال نبينهم انى بشر يوشك أن ادعى فأجيب ثم قال بعد ذلك « انى تارك

فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» كما روه في كتبهم، فانه لا يشك عاقل انه قصد أن كتاب الله وعترته الذين لا يفارقون كتابه يقومان مقامه بعد وفاته، وان التمسك بهم أمان من الضلال، والله انني قد قلت هذا المقال وليس لي غرض فاسد بحال، وقد ذكروا اخباراً كثيرة بهذا المعنى.

١٨٤- ومن ذلك في تصريح النص على علي عليه السلام بالخلافة بعده ما رواه ابو سعيد مسعود السجستاني واتفق عليه مسلم في صحيحه والبخاري وأحمد ابن حنبل في مسنده من عدة طرق بأسانيد متصلة الى عبد الله بن عباس والى عائشة قال: لما خرج النبي «ص» الى حجة الوداع نزل بالجحفة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأمره ان يقوم بعلي عليه السلام فقال «ص»: أيها الناس أستم تزعمون أنني اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعز من أعزه وأعز من أعانه. قال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم^(١).

١٨٥- ومن ذلك ما رواه مسعود السجستاني باسناده الى عبد الله بن عباس أبضاً قال: أراد رسول الله «ص» ان يبلغ بولاية علي عليه السلام، فأنزل الله تعالى «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك الاية، فلما كان يوم غدير خم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أليست اني اولى بكم من انفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه تمام الحديث^(٢).

ومن ذلك في المعنى ما رواه الثعلبي في تفسير سورة آل عمران في قوله

(١) الغدير عن السجستاني: ٥٢/١، والبحار: ٣٧/١٨٠.

(٢) البحار: ٣٧/١٨٠ - ١٨١.

تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »^(١) بأسانيده ، فمنها قال : قال رسول الله « ص » : أيها الناس اني قد تركت فيكم الثقلين خليفين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض - او قال الى الارض - وعترتي اهل بيتي ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(٢) .

١٨٦ - ومن ذلك ما رواه الحميدي في المعنى في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن ارقم من عدة طرق فمنها : بإسناده الى النبي « ص » قال : قام رسول الله فينا خطيباً بماء يدعى خمأً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعد ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين ، اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه - ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي .

وفي إحدى روايات الحميدي فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا وأيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها الخبر^(٣) .

نزول آية التطهر في آل محمد

١٧٨ - ومن ذلك في تعيين النبي « ص » لاهل بيته المشار اليهم : فمن

(١) آل عمران : ١٠٣ .

(٢) ينابيع المودة عن الثعلبي : ٢٤١ و ١١٩ ، والبحار : ١١٧/٢٣ .

(٣) البحار : ١١٧/٢٣ ، والعمدة : ٣٥ ، واحقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين

ذلك من صحيح البخاري في الجزء الرابع من ثمانية أجزاء ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه ايضاً من اجزاء ستة عن عائشة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال « أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(١).

١٨٨ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره باسنادهما الى شداد بن عمار قال : دخلت على واثلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم. فقال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله « ص »؟ قلت : بلى. قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام فقالت: توجه الى رسول الله ، فجلست انتظر حتى جاء رسول الله فجلس ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه - او قال كساءً - ثم تلا هذه الآية « أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(٢) ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي وأهل بيتي أحق^(٣).

(١) صحيح مسلم : ١٣٠/٧ ، ولم نجده في صحيح البخاري ، ذخائر العقبى : ٢٤ والطبري في تفسيره : ٥/٢٢ .

(٢) احزاب : ٣٣ .

(٣) أحمد بن حنبل في مسنده : ١٠٧/٤ ، واحقاق الحق عن تفسير الثعلبي : ٢/٩ والبحار : ٢١٧/٣٥ ، وابن المغازلي في المناقب : ٣٠٥ ، والطبري في تفسير : ٦/٢٢ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ٤١/٢ - ٤٢ .

١٨٩ - ومن ذلك في المعنى ما يدل على أن وائلة بن الاسقع رأى ذلك من النبي «ص» عدة دفعات ، فمن أخرى رواية وائلة بن الاسقع في دفعة أخرى من مسند احمد بن حنبل باسناده الى وائلة بن الاسقع قال : طلبت علياً عليه السلام في منزله ، فقالت فاطمة : ذهب يأتي برسول الله «ص» . قال : فجاء جميعاً فدخلا ودخلت معهما ، فأجلس علياً عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ، ثم الالتقح عليهم بثوبه وقال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(١).

١٩٠ - ومن ذلك في المعنى دفعة أخرى عن وائلة ، مما رواه احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى شداد بن عبد الله عن وائلة بن الاسقع قال : رأيتني ذات يوم وقد جئت رسول الله «ص» وهو في بيت أم سلمة فجاء الحسن فأجلسه على فخذه الايمن وقبله ، وجاء الحسين فأخذه وأجلسه على فخذه اليسرى وقبله وجاءت فاطمة فأجلسها بين يديه ، ثم دعا علياً فجاء ، ثم أغدق عليهم كساءاً خبيراً كأنني انظر اليه ، ثم قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(٢).

١٩١ - ومن ذلك ما روته أم سلمة رضي الله عنها في تعيين اهل بيت محمد «ص» وانه ذكر أسماءهم وحققهم لامته في عدة مجالس وعدة أوقات فمن ذلك ما في مسند احمد بن حنبل باسناده الى عطية الطفاوى ، عن أبيه أن ام سلمة حدثته قالت : بينما رسول الله «ص» في بيتي يوماً اذ قال الخادم : ان علياً وفاطمة في السدة . قالت : فقال لي : قومي فتنحي لى عن اهل بيتي . قالت : فقممت فتنحيت في البيت قريباً ، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين

(١) ذخائر العقبى عن أحمد : ٢٣ ، والبحار : ٣٥ / ٢١٨ .

(٢) ينابيع المودة عن أحمد : ١٢٩ ، والعمدة : ١٧ ، والبحار : ٣٥ / ٢١٩ ، شواهد

عليهم السلام وهما صبيان صغيران. قالت : فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما، واعتنق علياً باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى وقبل فاطمة، وأعطف عليهم خميصة سوداء، ثم قال : اللهم اليك لا الى النار أنا واهل بيتي. قالت: فقلت فأنا يا رسول الله ؟ قال : وأنت على خير^(١).

١٩٢ - ومن ذلك فى المعنى من مسند احمد بن حنبل عن ام سلمة دفعة اخرى عن عطاء بن أبى رباح قال: حدثنى من سمع أم سلمة تذكر أن النبى «ص» كان فى بيتها ، فأتمت فاطمة ببرمة فيها حريرة ، فدخلت بها عليه، قال : ادعى لى زوجك وابنيك. قالت: فجاء علي وحسن وحسين عليهم السلام فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منامة لهولى، وكان تحته كساء خيرى. قالت : وأنا فى الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . قالت : فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فألوى بها الى السماء وقال : هؤلاء اهل بيتى وخاصتى، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت : فأدخنت رأسي البيت وقلت : وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال : انك لعلى خير، انك لعلى خير^(٢).

وروى الثعلبى هذا الحديث بهذه الالفاظ والمعاني فى تفسير هذه الآية غير الرواية المقدمة .

١٩٣ - ومن ذلك فى معنى قول النبى «ص» دفعة أخرى باسناده الى شهر بن حوشب عن ام سلمة أن رسول الله قال لفاطمة: ايتينى بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فذكياً قالت : ثم وضع

(١) العمدة : ١٦ . والبحار : ٢١٩ / ٣٥ ، وأحمد بن حنبل فى مسنده ٣٠٤ / ٦ ،

وذخائر العقبى : ٢٢ .

(٢) أحمد بن حنبل فى مسنده : ٢٩٢ / ٦ ، والبحار : ٢٢٠ / ٣٥ ، وشواهد التنزيل ٨٣ / ٢ .

يده عليهم وقال : اللهم ان هؤلاء آل محمد « ص » فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد انك حميد مجيد . قالت ام سلمة : فرفعت الكساء لادخل معهم ، فجذبه من يدي وقال : انك على خير ^(١) .

١٩٤- ومن ذلك قوله « ص » دفعة أخرى من مسند احمد بن حنبل باسناده الى سهل قال : قالت ام سلمة زوجة النبي « ص » حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله ، غروه وأذلوه لعنهم الله ، فاني رأيت رسول الله « ص » وقد جاءته فاطمة غدوة ببرمة قد صنعت فيها عصيدة ، تحملها في طبق حتى وضعتها بين يديه ، فقال لها : أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت . قال : اذهبي فادعيه واثبيني بابنيه . قالت فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد ، وعلي يمشي في أثرهم حتى دخلوا على رسول الله فأجلسهما في حجره ، وجلس علي عليه السلام عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره . قالت ام سلمة : فاجتذب من تحتي كساء خبيراً كان بساطاً لنا على المثابة في المدينة ، فلفه النبي وأخذ طرفي الكساء ، وألوى بيده اليمنى الى ربه عز وجل وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قلت : يا رسول الله ألسنت من أهلك ؟ قال : بلى . قالت : فأدخلني في الكساء بعد ما قضى دعاؤه لابن عمه علي وابنيه وابنتيه فاطمة عليهم السلام ^(٢) .

أقول : ورأيت في بعض رواية هذا الحديث عن ام سلمة وقالت : وكنا على منامة ، فلا أعلم أيها اصبح : منامة أو المثابة ^(٣) ؟

(١) أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٩٦/٦ ، والبحار : ٢٢٠/٣٥ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ٧٨/٢ .

(٢) أحمد بن حنبل في مسنده : ٢٩٨/٦ ، والبحار : ١٩٩/٤٥ ، والطبري في تفسيره : ٧/٢٢ ، وشواهد التنزيل : ٦٩/٢ و ٧٤ ، وذخائر العقبى : ٢٢ .

(٣) اختار الاولى العلامة المجلسي حيث قال : واقول : في اكثر نسخ الطوائف في حديث سهل : كان بساطاً لنا على المثابة ، وفي بعضها : على المنامة ، وهو أظهر .

١٩٥- ومن ذلك فى المعنى فى تفسير الثعلبى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى «ص» قال: نزلت هذه الآية فى خمسة: فى وفى على وفى حسن وحسين وفاطمة عليهم السلام «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيراً»^(١). ورواه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي فى الجزء الرابع من التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط - وهو معتبر عندهم - عند تفسيره لاية الطهارة ، وهو من علماء المخالفين لاهل البيت^(٢) .

١٩٦- ومن ذلك فى المعنى أيضاً من تفسير الثعلبى فى تأويل هذه الآية ايضاً باسناده الى مجمع من بنى حارث بن تيم الله قال : دخلت مع أمي على عائشة ، فسألته امي قالت : أرأيت خروجك يوم الجمل ؟ قالت: انه كان قدراً من الله تعالى ، فسألته عن علي عليه السلام قالت : سألتني عن أحب الناس كان الى رسول الله « ص » ، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وقد جمع رسول الله يغدق عليهم ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٣) .

١٩٧- ومن ذلك فى المعنى فى تفسير الثعلبى فى تأويل هذه الآية باسناده الى جعفر بن أبى طالب الطيار رضى الله عنه قال : لما نظر رسول الله «ص» الى الرحمة هابطة من السماء قال : من يدعو ؟ - مرتين - قالت زينب : انا يا رسول الله . فقال : ادعى لي علياً وفاطمة والحسن والحسين . قال : فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن شماله وعلياً وفاطمة تجاهه ، ثم غشيهم كساء خبيراً

(١) الطبرى فى تفسيره : ٥/٢٢ ، واحقاق الحق عن الثعلبى : ٤٣/٩ .

(٢) رواه فى أسباب النزول : ٢٦٦ ، واحقاق الحق عنه فى الوسيط : ٤٧/١٤ .

(٣) احقاق الحق عن تفسير الثعلبى : ١٠/٩ ، والبحار : ٢٢٢/٣٥ ، والحسكاني فى

ثم قال : اللهم ان لكل نبي أهلاً وهؤلاء أهل بيتي ، فأنزل الله عز وجل « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » . فقالت زينب : يا رسول الله ألا أدخل معكم ؟ فقال رسول الله : مكانك فانك الى خير انشاء الله تعالى^(١) .

١٩٨- ومن ذلك فى المعنى من تفسير الثعلبى أيضاً فى تأويل هذه الآية باسناده الى أبى داود عن أبى الحمراء قال : أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد ، وكان رسول الله «ص» يجرى فى كل غداة فيقوم على باب علي وفاطمة عليهما السلام فيقول : الصلاة « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(٢) .

١٩٩- ومن ذلك فى المعنى من صحيح أبى داود - وهو من كتاب السنن - وموطأ مالك عن انس بن مالك : ان رسول الله «ص» كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر لما نزلت هذه الآية ، قريباً من ستة أشهر ، يقول الصلاة يا أهل البيت «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(٣) .

٢٠٠- ومن ذلك فى نحو هذا المعنى فى مسند عائشة فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى الحديث الرابع والستين من افراد مسلم من طريقين

(١) احقاق الحق عن تفسير الثعلبى : ٥٢/٩ ، والبحار : ٢٢٢/٣٥ ، وشواهد التنزيل

. ٣٢/٢

(٢) احقاق الحق عن تفسير الثعلبى : ٦٣/٩ ، والبحار : ٢٢٣/٣٥ ، والطبرى فى

تفسيره : ٦/٢٢ .

(٣) أحمد بن حنبل فى مسنده : ٢٥٩/٣ ، والطبرى فى تفسيره : ٢٢/٥ - ٦ ،

والحسكاني فى شواهد التنزيل : ١١/٢ و ١٢ ، والبحار : ٢٢٣/٣٥ ، والترمذى فى

صحيحه : ٢٩/٢ ، وأحمد بن حنبل فى مسنده : ٢٥٢/٣ .

أحدهما : ان النبي « ص » خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(١) .

٢٠١ - ومن ذلك فى صحيح أبى داود فى الجزء الثالث فى باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام باسناده عن النبي «ص» مثل هذه الالفاظ والمعانى المنقولة فى الجمع بين الصحيحين للحميدى سواء .

ومن ذلك فى صحيح ابى داود فى موضع آخر منه فى تفسير قوله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » باسناده الى النبي « ص » مثل لفظه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى ، وزاد فى آخره : اللهم هؤلاء اهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٢) .

٢٠٢ - ومن ذلك فى صحيح مسلم فى الجزء الرابع فى ثالث كراس من أوله من النسخة المنقول منها فى باب فضائل امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام باسناده الى سعد بن ابى وقاص ، يذكر فى الحديث عن النبي « ص » عدة فضائل لعلي بن ابى طالب عليه السلام خاصة ، ويقول فى أواخره : لما نزلت هذه الاية « فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم ينتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » دعا رسول الله « ص » علياً و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتى .

(١) احقاق الحق عن الجمع بين الصحيحين : ١٣/٩ ، ومسلم فى صحيحه : ٤/

١٨٨٢ ، والحسكاني فى شواهد التنزيل : ٣٣/٢ ، وينابيع المودة : ١٠٧ ، والكشاف : ١٩٣/١ .

(٢) ابن المغازلى فى المناقب : ٣٠٢ ، وشواهد التنزيل : ٩٢/٢ ، والاستيعاب :

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع ايضاً في أواخره في حدكراسين من النسخة المنقول منها قال : دعا رسول الله « ص » علياً وفاطمة والحسن والحسين وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي^(١).

(قال عبدالمحمود) : قال لي الشيعي عند هذا أنظر الى تصريح النبي«ص» في أخبار الثقلين التي أجمع المسلمون على تصحيحها ، أنه خلف لامته بعد وفاته كتاب ربه وعترته أهل بيته وأن أهل بيته لا يفارقون كتابه، وأن التمسك بهم أمان من الضلال، ثم انظر الى تعيين النبي«ص» لأهل بيته في هذه الاحاديث التي أطبق علماء المسلمين كافة على تصديقها، وأن أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

ثم انظر الى علم المسلمين وأطباقهم واتفاقهم على أن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام متفقون على أن امامهم ورئيسهم والذي يوجبون الاقتداء به هو علي بن ابي طالب عليه السلام بلا خلاف بينهم ، فقد صارت هذه الاحاديث التي أطبق المسلمون على تصحيحها دالة دلالة صريحة على أن النبي « ص » عين لهم على استخلافه لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ووجوب التمسك به وبمن يعينه للخلافة من ذريته عليهم السلام ، وظهرت الحجة للنبي«ص» على أمته .

فهل ترى النبي «ص» أبقي عذراً لمسلم في ترك خلافته وركوب مخالفته ، وقد تقدمت عدة أحاديث من صحيح البخاري وغيره يتضمن أن الحق مع

(١) الطبري في تفسيره : ٧/٢٢ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ١٧٠١٦/٢ ، ومسلم في صحيحه : ١٨٧١/٤ ، والبحار : ٢٢٧/٣٥ . والثنائي في الخصائص : ٤ ، ومن روى آية التطهير في أهل البيت القندوزي في ينابيع المودة : ١٠٧-١٠٩ ، والخوارزمي في المناقب : ٢٢-٢٥ .

علي يدور معه حيث مسا دار وانه لايفارق الحق ولايفارق كتاب الله حتى يردا
الحوض على رسول الله «ص»^(١).

آية المودة واهدنا الصراط المستقيم

٢٠٣ - ومن ذلك في تصريح النبي «ص» بالدلالة على وجوب لزوم اهل بيته ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى » باسناده قال: ان رسول الله نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم^(٢).

٢٠٤ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي ايضاً في تفسير « اهدنا الصراط المستقيم »^(٣) قال: قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآل محمد^(٤).

الائمة أمان لاهل الارض

٢٠٥ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده قال : قال رسول الله « ص » : النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض^(٥).
ورواه ايضاً المعروف عندهم بصدر الائمة موفق بن أحمد المكي في كتابه باسناده الى علي عليه السلام وابن عباس عن النبي «ص» بهذه الالفاظ .

(١) تقدم تحت الرقم : ١٤٥ - ١٥٠ .

(٢) احقاق الحق عن الثعلبي : ٦ / ٣ ، والخوارزمي في المناقب : ٩١ .

(٣) الماتحه : ٦ .

(٤) احقاق الحق عن الثعلبي : ٥٣٤ / ٣ .

(٥) النعمدة : ١٦١ ، والبحار : ٣١٠ / ٢٧ ، وينايع المودة : ٢٠ ، وذخائر العقبى : ١٧ .

قوله «ص» مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح

٢٠٦ - ومن ذلك في تصريحه «ع» بوجوب التلزم بأهل بيته من كتاب المناقب للفقير الشافعي ابن المغازلي في عدة أحاديث، فمنها بإسناده إلى بشر ابن المفضل قال سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك^(١).

٢٠٧ - ورواه ابن المغازلي أيضاً بإسناده إلى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٢).

٢٠٨ - ومن ذلك رواية ابن المغازلي في كتابه أيضاً في هذا المعنى بإسناده من طريقين إلى ابن المعتمر وإلى سعيد بن المسيب بروايات معاً عن أبي ذر قال : قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^(٣).

٢٠٩ - ومنها رواية ابن المغازلي بإسناده إلى سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : قال رسول الله «ص» : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا^(٤).

(١) المناقب : ١٣٢ ، والبحار : ١٢٤/٢٣ ، والعمدة : ١٨٧ .

(٢) المناقب : ١٣٤ ، وذخائر العقبى : ٢٠ .

(٣) المناقب : ١٣٣-١٣٤ ، وفي رواية ابن المسيب زيادة وهي : ومن قاتلنا في آخر

الزمان فكأنما قاتل مع الدجال .

(٤) المناقب : ١٣٢ - ١٣٣ ، ورواه القندوزي في ينابيع المودة : ٢٧ - ٢٨ ،

والبحار : ١٢٤/٢٣ .

قوله «ص» ان علياً وصيى ووزيرى

ومن ذلك في تصريح النبى «ص» أن علياً وصيه ووزيره ، وقد تقدم طرف من ذلك عند ذكر ابتداء خلق النبى «ص» ^(١) ، وطرف منه أيضاً عند تفسير قوله تعالى «وأندر عشيرتك الاقربين» ^(٢) وفي موضع قوله «ص» علي مني ^(٣) وغير ذلك مما تقدم ذكره .

٢١٠ - فمن ذلك من مسند احمد بن حنبل باسناده الى أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : اللهم اني أقول كما قال أخى موسى : اللهم اجعل لى وزيراً من اهلي علياً أخى اشد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً ^(٤) .

٢١١ - ومن ذلك ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى نافع مولى ابن عمر قال : قلت لابن عمر : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : ما أنت وذاك لأم لك ، ثم قال : أستغفر الله ، خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ، ويحرم عليه ما يحرم عليه . قلت : من هو ؟ قال : على بن ابي طالب عليه السلام سد أبواب المسجد وترك باب علي وقال له : لك في هذا المسجد مالى وعليك فيه ما علي ، وأنت وارثي ووصيى تقضى دينى وتنجز عدايتى وتقتل على سبى ، كذب من زعم أنه يبغضك ويحببى ^(٥) .

(١) تحت الرقم : ٢ .

(٢) تحت الرقم : ١٣ .

(٣) تحت الرقم : ٦٤ .

(٤) احقاق الحق عن أحمد فى فضائل الصحابة : ٥٦/٤ ، والبحار : ١٤٤/٣٨ ،

وذخائر العقبى : ٦٣ .

(٥) المناقب : ٢٦١ ، والبحار : ٣٣/٣٩ .

٢١٢ - ومن ذلك فى المعنى مارواه ابن المغازلى باسناده ايضاً فى كتاب المناقب يرفعه الى أبى أيوب الانصاري أن رسول الله « ص » مرض مرضة ، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعودوه وهو ناقه من مرضه ، فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعته ، فقال لها : يا فاطمة ان الله عزوجل اطلع الى الارض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع اليها الثانية فاختر منها بعلك ، فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصياً ، أما علمت ان لكرامة الله اياك زوجك أعظمهم حليماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً ؟ فسرت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت ، ثم قال لها رسول الله « ص » : يا فاطمة ، له ثمانية أضراس ثواقب : ايمانه بالله ، ورسوله ، وحكمته ، وتزويجه فاطمة ، وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام ، وامره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وقضاؤه بكتاب الله . يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الاولين والآخرين قبلنا - أوقال : الانبياء - ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا : نبينا افضل الانبياء وهو أبوك ، ووصينا افضل الاوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك ، ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك ، ومناسبها هذه الامة وهما ابناك ، ومنا والذى نفسى بيده مهدي هذه الامة ^(١) .

٢١٣ - ومن ذلك مارواه الشافعي ابن المغازلى ايضاً باسناده قال : دخل الاعمش على السنصور وهو جالس للمظالم ، فلما بصربه قال له : يا سليمان تصدر ؟ قال : أنا صدر حيث جلست . ثم قال : حدثني الصادق عليه السلام قال : حدثني الباقر عليه السلام قال : حدثني السجاد عليه السلام قال : حدثني الشهيد ابو عبد الله عليه السلام قال : حدثني أبى وهو الوصي علي بن أبى طالب عليه السلام

قال : حدثني النبي « ص » قال : أتاني جبرئيل آنفاً فقال : تختتموا بالعقيق فانه اول حجر شهد لله بالوحدانية ، ولمحمد بالنبوة ، ولعلي بالوصنة ، ولولده بالامامة ولشيعة بالجنة . قال : فاستدار الناس بوجوههم نحوه فقبل له : تذكر قوماً فتعلم من لانعلم ، فقال : الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والسجاد علي بن الحسين ، والشهيد الحسين بن علي ، والوصي وهو التقى علي بن ابي طالب عليه السلام^(١).

قوله تعالى « كمشكاة فيها مصباح »

٢١٤- ومن ذلك ما رواه الشافعي ابن المغازلي باسناده قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله عز وجل « كمشكاة فيها مصباح » الآية ، قال : « المشكاة فاطمة عليها السلام » والمصباح « الحسن والحسين » والزجاجة كأنها كوكب دري : كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين « يوقد من شجرة مباركة » الشجرة المباركة ابراهيم « لشرقية ولاغربية » ليهودية ولانصرانية « يكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم أن ينطق منها « ولو لم تمسه نار ، نور على نور » قال : فيها امام بعد امام « يهدي الله لنوره من يشاء »^(٢) قال : يهدي الله لولا يتنامن يشاء^(٣).

ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » وقد تقدم طرق منه^(٤).

(١) البحار : ٩٤/٣٨ - ٩٥ ، والمناقب : ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) النور : ٣٥ .

(٣) المناقب : ٣١٧ ، والبحار : ٤١٦/٢٣ .

(٤) تقدم تحت الرقم : ١٤١ - ١٤٤ .

اعترافات فى فضائل على عليه السلام

٢١٥ - قال الثعلبى سمعت أبا منصور الجمشاذي يقول : سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول : سمعت أبا الحسن علي بن الحسن يقول : سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول : سمعت محمد بن منصور الطوسى يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ماجاء لاحد من اصحاب رسول الله «ص» من الفضائل ماجاء لعلي عليه السلام ^(١) .

ومن ذلك ما ذكره الغزالي فى كتاب المنقذ من الضلال ما هذا لفظه : والعاقل يقتدي بسيد العقلاء على عليه السلام ، حيث قال : لا يعرف الحق بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله . فشهد ان علياً سيد العقلاء وفى ذلك ما فيه .

ومن ذلك عن الغزالي فى رسالة العلم اللدننى قال ما هذا لفظه : وقال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله «ص» أدخل لسانه فى فمى ، فانفتح فى قلبى ألف باب من العلم ، وفتح لى كل باب ألف باب ، وقال أيضاً : لو ثبت لى الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وأهل الفرقان بفرقانهم . وهذه المرتبة لاتنال بمجرد التعلم بل يتمكن المرء فى هذه المرتبة بقوة العلم اللدننى . وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام ان شرح كتابه كان أربعين حملاً : لو أذن الله تعالى ورسوله «ص» لاشرح فى شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين قرأ .

قال الغزالى : وهذه الكثرة والسعة والافتتاح فى العلم لا يكون الا من لدن الهى سماوي .

أقول أنا : فهل كان ذلك لاحد من الصحابة أو القرابة أو بلغ اليه أحد من

علماء الاسلام ، وكيف فى العقول والافهام تقديم أبى بكر وعمر وعثمان على على عليه السلام لو لا جهل الجاهلين وغلط القائلين ^(١) .

(قال عبدالمحمود) : رأيت كتاباً كبيراً مجلداً فى مناقب أهل البيت عليهم السلام تأليف أحمد بن حنبل فيه احاديث جليلة قد صرح فيها نبيهم محمد « ص » بالنص على علي بن أبى طالب عليه السلام بالخلافة على الناس ليس فيها شبهة عند ذوي الانصاف وهى حجة عليهم ، وفى خزانة مشهد على ابن أبى طالب عليه السلام بالغري من هذا الكتاب المذكور نسخة موقوفة من أراد الوقوف عليها فليطلبها من خزانته المعروفة .

ومن ذلك مارواه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فى كتاب الاستيعاب ، فانه ذكر لعلى بن أبى طالب عليه السلام فضائل ونصوصاً صريحة عليه من نبيهم بالخلافة والتفضيل على الاصحاب ، ثم اعترف بالعجز عن حصر فضائله وذكر فواضله ^(٢) .

ومن ذلك مارواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فى كتابه كتاب المناقب من الاخبار الشاهدة تواتراً وتصريحاً بفضائل علي بن أبى طالب عليه السلام وتحقيق النص عليه ، ولقد تصفحت شيئاً يسيراً من كتاب أبى بكر بن مردويه وهو من أعيان رجال الاربعة المذاهب فوجدت فيه مائة واثنين وثمانين منقبة رواها عن نبيهم محمد « ص » فى علي بن ابى طالب عليه السلام فيها تصريح بالنص على خلافته وانه القائم مقامه فى امته ، ثم ظفرت بأصل لكتاب المناقب لابن مردويه فوجدت ثلاث مجلدات وهى عندي ويتضمن نصوصاً صريحة على مولانا علي بن ابى طالب عليه السلام .

(١) راجع البحار : ٤٠ / ١٢٥ .

(٢) الاستيعاب : ٢٦٦/٣ - ٦٧ المطبوع على هامش الاصابة .

ومن ذلك ما ذكره الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر ، وهو من رجال الاربعة المذاهب وعلمائهم وسيأتى التفاسير التي استخرجه منها^(١) ، وقد ذكر في الكتاب المذكور تصريحاتهم من نبينهم محمد « ص » بالنص على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة وفضائل عظيمة .

ومن ذلك ما ذكره الاصفهاني أسعد بن عبد القاهر بن شفرو في كتاب الفائق ، فانه تضمن نصوصاً صريحة من نبينهم محمد « ص » على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة أيضاً . ومناقب جليلة ، وقد رأيت منه نسخة بخزانة مشهد علي بن ابي طالب عليه السلام بالغري .

ومن ذلك ما ذكره موفق بن أحمد الخوارزمي أخطب الخطباء وهو من أعيان علماء الاربعة المذاهب في كتاب الاربعة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، فانه متضمن نصوصاً من نبينهم « ص » علي بن ابي طالب عليه السلام وفضائل عظيمة جليلة ، ولا يسع تسمية الكتب في ذلك والفضائل .

٢١٦ - ومن ذلك ما رواه المعروف بحجة الاسلام ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي - وهو من أعيان أهل السنة صاحب الكتاب المعروف (الغرب والمغرب) والايضاح في شرح المقامات في شرح كتاب المناقب ، فقال في أول الكتاب ما هذا لفظه : ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، بل ذكر شيء منها اذ ذكر جميعها يقصر عنها باع الاحصاء ، بل

(١) وهى ١ - تفسير ابي يوسف ٢ - تفسير ابن حجر ٣ - تفسير مقاتل بن سليمان
 ٤ - تفسير وكيع ٥ - تفسير القطان ٦ - تفسير فتادة ٧ - تفسير حرب الطائي ٨ - تفسير
 السدي ٩ - تفسير مجاهد ١٠ - تفسير مقاتل بن حيان ١١ - تفسير ابي صالح ١٢ - تفسير
 الشيرازي .

ذكر أكثرها يضيّق عنه نطاق طاقة الاستقصاء ، يدل على صدق ما ذكرته ما أنبأني به صدر الحفاظ الحسن بن العطاء الهمداني رفعه الى أن قال : حدثنا صدر الائمة أخطب الخطباء موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي قال : أخبرني السيد الامام المرتضى شرف الدين ابو الفضل الحسيني في كتابه الي من مدينة الري جزاه الله عني خيراً ، أخبرنا السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب الحسيني الشيباني بقراءتي عليه ، أخبرنا الشيخ العالم أبو النجم محمد بن عبد الوهاب ابن عيسى السمان الرازي ، أخبرنا الشيخ العالم أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، أخبرنا محمد بن علي بن جعفر الاديّ بقراءتي عليه ، حدثني المعافي بن زكريا أبو الفرج عن محمد بن احمد بن أبي الثلج ، عن الحسن ابن محمد بن بهرام ، عن يوسف بن موسى القطان ، عن جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله « ص » : لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) .

حديث الغدير

ومن ذلك ما ذكره النبي « ص » لعلي بن أبي طالب عليه السلام بمنى ويوم غدير خم من التصريح بالنص عليه والارشاد اليه في مقام يشهد له بيان المقال ولسان الحال بأنه الخليفة والقائم مقامه في امته .

وقد صنف العلماء بالاخبار كتباً كثيرة في حديث يوم الغدير ووقائعه في الحروب ، وذكر فضائل اختص بها من دون غيره وتصديق ما قلناه .

وممن صنف تفصيل ما حققناه أبو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني

الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند أرباب المذاهب ، وجعل ذلك كتاباً محرراً سماه « حديث الولاية » وذكر الاخبار عن النبي « ص » بذلك ، وأسماء الرواة من الصحابة ، والكتاب عندي وعليه خط الشيخ العالم الرباني أبي جعفر الطوسي وجماعة من شيوخ الاسلام لا يخفى صحة ما تضمنه على أهل الافهام ، وقد أثنى على ابن عقدة الخطيب صاحب تاريخ بغداد وزكاه .

وهذه أسماء من روى عنهم حديث يوم الغدير ونص النبي « ص » على علي عليهما الصلاة والسلام والتحية والاکرام بالخلافة ، واطهار ذلك عند الكافة ، ومنهم من هنا بذلك :

أبوبكر عبدالله بن عثمان ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، علي بن ابي طالب عليه السلام ، طلحة بن عبيدالله ، الزبير بن العوام ، عبدالرحمان بن عوف ، سعيد بن مالك ، العباس بن عبدالمطلب ، الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عبدالله بن عباس ، عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عبدالله بن مسعود ، عمار بن ياسر ، أبوذر جندب ابن جنادة الغفاري ، سلمان الفارسي ، أسعد بن زرارة الانصاري ، خزيمة بن ثابت الانصاري ، أبوأيوب خالد بن زيد الانصاري ، سهل بن حنيف الانصاري ، حذيفة ابن اليمان ، عبدالله بن عمر بن الخطاب ، البراء بن عمر بن عازب الانصاري ، رفاعة بن رافع ، سمرة بن جندب ، سلمة بن الاكوع الاسلمي ، زيد بن ثابت الانصاري ، ابوليلي الانصاري أبو قدامة الانصاري ، سهل بن سعد الانصاري .

عدي بن حاتم الطائي ، ثابت بن زيد بن وداعة ، كعب بن عجرة الانصاري أبو الهيثم بن التيهان الانصاري ، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، المقداد بن عمرو الكندي ، عمر بن أبي سلمة ، عبدالله بن أبي عبد الاسد المخزومي ، عمران بن حصين الخزاعي ، يزيد بن الخصيب الاسلمي ، جبلة

ابن عمرو الانصارى ، أبو هريرة الدوسى . أبو برزة نضلة بن عتبة الاسلمى
أبو سعيد الخدرى ، جابر بن عبد الله الانصارى ، حريز بن عبد الله ، زيد بن
عبد الله ، زيد بن أرقم الانصارى، أبو رافع مولى رسول الله «ص» ، أبو عمرة
ابن عمرو بن محصن الانصارى ، انس بن مالك الانصارى ناجية بن عمرو
الخزاعى ، أبو زينب بن عوف الانصارى ، يعلى بن مرة الثقفى .

سعيد بن سعد بن عبادة الانصارى ، حذيفة بن أسيد، ابو شريحة الغفارى
عمرو بن الحقيق الخزاعى، زيد بن حارثة الانصارى، ثابت بن وداعة الانصارى
مالك بن حويرث أبو سليمان ، جابر بن سمرة السوانى ، عبد الله بن ثابت
الانصارى، جيش بن جنادة السلولى، ضميرة الاسدى عبد الله بن عازب الانصارى
عبد الله بن أبى أوفى الاسلمى ، يزيد بن شراحيل الانصارى ، عبد الله بن بشير
المازنى ، النعمان بن العجلان الانصارى عبد الرحمان بن يعمر، الديلمى أبو
حمزة خادم رسول الله «ص» ، أبو الفضالة الانصارى، عطية بن بشير المازنى
عامر بن ليلى الغفارى، أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى، عبد الرحمان بن
عديرب الانصارى ، حسان بن ثابت الانصارى ، سعد بن جنادة العوفى .

عامر بن عمير النميرى ، عبد الله بن ياميل ، حبة بن جوين العرنى ، عقبة بن
عامر الجهنى، أبو ذؤيب الشاعر، ابو شريح الخزاعى، أبو جحيفة وهب بن عبد الله
النسوى ، أبو امامة الصدى بن عجلان الباهلى، عامر بن ليلى بن جندب بن سفيان
الغفلى البجلى ، أسامة بن زيد بن حارثة الكلبى ، وحشى بن حرب ، قيس بن
ثابت بن شماس الانصارى، عبد الرحمان بن مديح ، حبيب بن بديل بن ورقاء
الخزاعى، فاطمة بنت رسول الله «ص» ، عائشة بنت أبى بكر، ام سلمة ام المؤمنين،
ام هانى بنت أبى طالب ، فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ، أسماء بنت
عميس الخثعمية .

ثم ذكر ابن عقدة ثمانية وعشرين رجلاً من الصحابة لم يذكرهم ولم يذكر أسماءهم أيضاً (قال عبد المحمود): وهذا أبلغ ما انتهى إليه من الأنبياء فيما بلغني مع امته في الكشف عن خلافته ووصيته ، وسياق طرق من أخبار يوم الغدير . وكان هذا المقام من نبينهم محمد « ص » في حجة الوداع ، وهي آخر ما كان له من المواقف والأسفار التي تضمنت الأخبار أن نبينهم « ص » أظهر فيه ما أمر الله تعالى باظهاره ونعى إلى المسلمين نفسه الشريفة وعرفهم أنه قد قرب انتقاله إلى ربه ، فكان ذلك يوم ثامن عشر من ذي الحجة وقدم المدينة فأقام باقي ذي الحجة والمحرم وتوفي في صفر وقيل في ربيع الأول . وقد روى الحديث في ذلك محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقاً وأفرد له كتاباً سماه « حديث الولاية » . ورواه أيضاً أبو عباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة بخبر يوم الغدير من مائة وخمس طرق وأفرد له كتاباً سماه « حديث الولاية » ، وقد تقدم تسمية من روى عنهم ، وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد وغيره أن قدروى خبر الغدير غير المذكورين من مائة وخمس وعشرين طريقاً ، ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده أكثر من خمسة عشر طريقاً ، ورواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتابه أكثر من أثنى عشر طريقاً . قال ابن المغازلي الشافعي بعد رواياته خبر يوم الغدير : هذا حديث صحيح عن رسول الله « ص » . وقد روى حديث غدير خم نحو مائة نفس ، منهم العشرة وهو حديث ثابت لأعرف له علة ، تفرد علي عليه السلام بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد ^(١) ، هذا لفظ ابن المغازلي .

٢١٧ - ومن روايات ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى جابر بن

عبدالله الانصارى قال : قال رسول الله «ص» بمنى - وانى لادناهم اليه - فى حجة الوداع حين قال : لا ألقينكم ترجعون بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني فى الكتيبة التى تضاربكم ، ثم التفت الى خلفه فقال : أو علي أو علي ثلاثاً ، فرأينا أن جبرئيل غمزه ، وأنزل الله تعالى على أثر ذلك « فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون »^(١) بعلي بن أبى طالب « أو نرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون »^(٢) ثم نزلت « قل رب اما ترى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين »^(٣) ثم نزلت « فاستمسك بالذى أوحى اليك » فى أمر علي « انك على صراط مستقيم »^(٤) وان علياً لعلم للساعة « وانه لذكر لك ولقومك ولسوف تسألون »^(٥) عن علي بن أبى طالب عليه السلام^(٦) . هذا آخر الحديث كان اللفظ المنزل المذكور فى ذلك على النبي «ص»^(٧) .

٢١٨ - ومن ذلك أيضاً ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي فى كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال : أقبل نبي الله «ص» من مكة فى حجة الوداع حتى نزل بغدير بين مكة والمدينة ، فأمر بالدوحات فقم ماتحتهن من شوك ، ثم نادى : الصلاة جامعة ، فخرجنا الى رسول الله «ص» فى يوم شديد الحر وان منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر ، حتى انتهينا الى رسول الله «ص» فصلى بنا الظهر ثم انصرف الينا بوجهه ، ثم ذكر تحميده لله وتوحيده وشهادته برسالته ثم قال :

(٢١١) الزخرف : ٤١ - ٤٢ .

(٣) المؤمنون : ٩٤ .

(٥٤) الزخرف : ٤٣ - ٤٤ .

(٦) المناقب : ٢٧٥ ، والبحار : ١٨٣ / ٣٧ .

(٧) بعضه قرآن وبعضه تأويل .

وقدروى السدى فى كتاب تفسير القرآن قال فى قوله تعالى « فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون » قال : بعلي بن أبى طالب عليه السلام .

أيها الناس انه لم يكن لنبي من العمر الا نصف من عمر من قبله ، وان عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، واني قد أسرع في العشرين ، ألا واني يوشك أن أفارقكم ، ألا واني مسؤول وأنتم مسؤولون ، هل بلغكم فماذا أنتم قائلون ؟

فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقول : نشهد أنك عبد الله ورسوله ، قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين ، جزاك الله عنا خير ما جزي نبياً عن أمته .

ثم ذكر تفصيل ما بلغ اليهم من الوحداية والرسالة والجنة والنار وكتاب الله ثم قال : ألا واني فرطكم وأنتم تبغي ، توشكون أن تردوا عليّ الحوض فأسألکم حين تلقوني عن ثقلي كيف خلقتُموني فيهما . قال : فأعيل علينا ما ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي الله ما الثقلان؟ قال: الاكبر منهما كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تنزلوا ولا تشكوا ولا تضلوا ، والا صغر منهما عترتي . ثم ذكر وصيته «ص» بعترته ، ثم قال : فاني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني ، ناصرهما لي ناصر ، وخاذلهما لي خاذل ، ووليهما لي ولي ، وعدوهما لي عدو ، ألا وأنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها ، وتقتل من قام بالقسط منها . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - قالها ثلاثاً - آخر الخطبة^(١).

وقد تقدمت رواية ابن المغازلي عن جابر بن عبد الله فيما سمعه من رسول الله «ص» في حجة الوداع بمنى .

٢١٩ - وذكر أيضاً الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبدالله الانصاري فيما حضره وسمعه من النبي «ص» يوم غدير خم في المعنى مما يمكن أن يكون قد وقع وتكرر من النبي «ص» في ذلك اليوم حين تنحى أصحابه عنه بعد فراغه عن تعيينه على علي عليه السلام بالامامة بعده ، فخاف «ص» أن يكونوا كرهوا ذلك .

وسياتي في رواية الثعلبي في تفسيره ما يدل على كراهة بعض من بلغه ذلك في حياة النبي «ص» ، فقال جابر ان رسول الله «ص» نزل بخم فتنحى الناس عنه ، ونزل معه علي بن أبي طالب ، فشق على النبي تأخر الناس ، فأمر علياً فجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد على علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس أني قد كرهت تخلفكم عني حتى خيل لي بأنه ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تليني . ثم قال : لكن علي ابن أبي طالب قد أنزله الله مني بمنزلي منه ، فرضي الله عنه كما أنا عنه راض فانه لا يختار على قربي ومحبي شيئاً .

ثم رفع يديه وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فابتدر الناس الى رسول الله «ص» ليكون ويتضرعون ويقولون : يا رسول الله ما تنحيننا عنك الاكراهية أن نثقل عليك ، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، فرضي رسول الله «ص» عنهم عند ذلك^(١) .

٢٢٠ - ومن ذلك ما رواه أيضاً الفقيه الشافعي ابن المغازلي باسناده الى عطية العوفي قال : رأيت ابن أبي أوفى - وهو في دهليز له بعدما ذهب بصره - فسأله عن حديث ، فقال : انكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم . قال : قلت : أصلحك الله اني لست منهم ليس عليك عار . قال : أي حديث ؟ قال : قلت :

حديث علي يوم غدیر خم . قال : خرج علينا رسول الله «ص» في حجته يوم غدیر خم وهو آخذ بعصا علي عليه السلام فقال : أيها الناس أستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه^(١).

٢٢١ - ومن ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى أبي سعيد الخدري ان النبي «ص» دعا الناس الى علي في غدیر خم ، أمر بما كانت تحت الشجرة من شوك فقم وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس الى علي فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطن رسول الله «ص» ، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

فقال رسول الله «ص» : الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضي الرب برسالتي والولاية لعلي . ثم قال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقال حسان بن ثابت : يا رسول الله أتأذن لي أن أقول أبياتاً . فقال : قل على بركة الله . فقال حسان : يا معشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله «ص» ، ثم أنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبهم	بخم واسمع بالنبى مناديا
ألست أنا مولاكم ووليكم ؟	فقالوا ولم يدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وأنت ولينا	ولا تجدن في الخلق للامر عاصيا
فقال له : قم يا على فاني	رضيتك من بعدي اماماً وهادياً

قال : فلقبه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب

أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

ومن ذلك رواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني لهذا الحديث أيضاً بالفاظه في أواخر الجزء الرابع من كتاب مرقاة الشعر إلى آخر الأبيات التي أنشدها حسان بن ثابت^(٢).

٢٢٢ - ومن ذلك ما رواه ابن المغازلي في كتابه أيضاً بإسناده إلى أبي هريرة قال : من صام يوم ثمانى عشرة خلت من ذي الحجة ، كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم لما اخذ النبي « ص » بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه . فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ، فأُنزل الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم »^(٣).

ومن طرائف ما رواه في فضيلة يوم نزول آية « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية ، ما ذكره في صحاحهم ، وقد رواه مسلم في صحيحه أيضاً في المجلد الثالث عن طارق بن شهاب قال : قالت اليهود لعمر لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » نعلم اليوم الذي أنزلت فيه لانتخذنا ذلك اليوم عيداً - الخبر^(٤). (قال عبدالمحمود) : وكذا كان يجب على أهل الاسلام أن يكون ذلك اليوم عظيماً عند الانام ، فأضاعه المخالفون لاهل البيت عليهم السلام ، اما

(١) الخوارزمي في مقتله ١٠ / ٤٧ ، والمناقب : ٨٠ ، والغدير عن ابن مردويه : ٣٥ / ٢

وذيل احقاق الحق : ٢٧٥ / ٦ .

(٢) راجع الغدير : ٢ / ٣٤ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ٤ / ٢٨١ .

(٣) المناقب : ١٩ ، والبحار : ٣٧ / ١٠٨ .

(٤) مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٣١٣ .

عداوة أو حسداً أولغير ذلك ، ومارأيت من أهل الاسلام من يحفظ ذلك ويعين السنة التي كان فيها ويعين الشهر والاسبوع واليوم المذكور الا أهل البيت وشيعتهم على التحقيق . والله ولي التوفيق .

ومن ذلك ما ذكره أيضاً الخطيب المخالف لاهل البيت في كتابه تاريخ بغداد باسناده الى أبي هريرة كما رواه ابن المغازلي لحديث يوم الغدير ونزول آية « أكملت لكم دينكم »^(١).

٢٢٣ - ومن ذلك ما ذكره ابن المغازلي باسناده الى عميرة بن سعد قال شهدت علياً عليه السلام على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله «ص» يقول: من سمع رسول الله «ص» يوم غدير يقول ما قال فليشهد فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٢).

(قال عبدالمحمود بن داود) مؤلف هذا الكتاب : وقد تركت باقي الروايات عن الفقيه ابن المغازلي في يوم الغدير خوف الاطالة ، وقد روى روايات تدل على أن النبي «ص» قد كان يقرر هذا المعنى عند أصحابه قبل يوم الغدير بما يناسب هذه الالفاظ .

٢٢٤ - فمن روايات الفقيه الشافعي ابن المغازلي في ذلك في كتاب المناقب باسناده الى أنس بن مالك قال : لما كان يوم المباهلة وآخى النبي «ص» بين أصحابه المهاجرين والانصار وعلي واقف يراه ويعرف مكانه لم يواخ بينه وبين أحد ، فانصرف علي عليه السلام باكي العين ، فافتقده النبي «ص» فقال:

(١) تاريخ بغداد : ٢٩٠ / ٨ .

(٢) المناقب : ٢٦ ، والبحار : ١٨٦ / ٣٧ ، والغدير : ١٨١ / ١ .

ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكي العين يا رسول الله. قال: يا بلال اذهب فأتني به، فمضى بلال الى علي عليه السلام وقد دخل الى منزله باكي العين، فقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكي الله عينيك؟ قال: يا فاطمة آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ولم يؤاخ بيني وبين أحد. قالت: لا يحزنك انه لعله انما أدخرك لنفسه. قال بلال يا علي أجب النبي، فأتى علي الى النبي فقال النبي: ما يبكيك يا أبا الحسن؟ قال: آخيت بين المهاجرين والانصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تؤاخ بيني وبين أحد. قال: انما ادخرتك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله أنى لي بذلك؟ فأخذ بيده وأرقاه المنبر وقال: اللهم هذا منى وأنا منه، ألا انه منى بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه^(١).

٢٢٥ - ومما يدل على ذلك ما اتفق على نقله احمد بن حنبل في مسنده والفقهاء ابن المغازلي في كتابه باسنادهما الى عبد الله بن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي عليه السلام اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله «ص» فذكرت عليه فتفقصته، فرأيت وجه رسول الله «ص» يتغير، قال: يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه^(٢).

٢٢٦ - وأما روايات احمد بن حنبل في مسنده لحديث يوم الغدير فمنها ما اتفق على معناه الثعلبي في تفسير قوله تعالى «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك» الآية، باسنادهما الى البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله «ص»

(١) لم نجده في المناقب المطبوع. البحار: ١٨٦/٣٧، والعمدة: ٤٦.

(٢) المناقب: ٢٥، وذيل احقاق الحق عن أحمد في المناقب ٦: ٢٦١، والخوارزمي

فى حجته التى حج فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله « ص » بين شجرتين ، فصلى بنا الظهر وأخذ بيد على عليه السلام وقال : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال أأست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال : فليقه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يابن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١) .

٢٢٧ - ومن روايات احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى زيد بن أرقم عن ميمون بن عبد الله قال : قال زيد بن أرقم وانا أسمع : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بواد يقال له وادي خم ، فأمر بالصلاة فصلاها . قال : فخطبنا وظلل لرسول الله « ص » ثوب على شجرة من الشمس ، فقال النبى : أأستم تعلمون ؟ أو أستم تشهدون اني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٢) .

٢٢٨ - ومن روايات أبى لىلى الكندي من مسند احمد بن حنبل أنه سأل زيد بن أرقم عن قول النبى «ص» لعلى عليه السلام : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه . فقال زيد : نعم قالها رسول الله أربع مرات^(٣) .

٢٢٩ - ومن روايات احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى شعبة عن أبى اسحاق قال : اني سمعت عمر وزاد فيه : ان رسول الله « ص » قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه^(٤) .

(١) احمد بن حنبل فى مسنده : ٢٨١/٤ ، والبحار : ١٤٩/٣٧ ، والغدير : ١٨/١

و ٢٧٢ .

(٢) احمد بن حنبل فى مسنده : ٣٧٢/٤ ، والعمدة : ٤٦ ، والغدير : ٣٠/١ .

(٣) البحار : ١٨٧/٣٧ .

(٤) البحار : ١٨٧/٣٧ ، وذخائر العقبى : ٦٧ .

٢٣٠ - ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى سفيان عن أبي نجيح عن أبيه وربيعه الجرشى انه ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص فقال سعد : أتذكر علياً ؟ ان له مناقب أربعاً لان يكون لي واحدة منهم احب الي من كذا وكذا - وذكر حمر النعم - قوله لاعطين الراية غداً ، وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقوله من كنت مولاه فعلى مولاه ، ونسى سفيان واحدة^(١).

٢٣١ - ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده الى زاذان أبي عمر قال : سمعت علياً عليه السلام في الرحبة وهو ينشد الناس : من سمع رسول الله « ص » وهو يقول ما قال ؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله « ص » يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٢) .

٢٣٢ - ومن روايات احمد بن حنبل في مسنده باسناده الى أبي الطفيل قال : خطب علي الناس في الرحبة ثم قال : أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله « ص » يوم غدیر خم ما سمع لما قام ، فقام ثلاثون رجلاً من الناس - قال أبو نعیم : فقام أناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده ، فقال للناس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره^(٣) .

(قال عبدالمحمود) : وقد تركت باقي روايات احمد بن حنبل في مسنده لخبر يوم الغدير ، ففي السير دلالة على الكثير .

٢٣٣ - ومن روايات الثعلبي في تفسيره لخبر يوم الغدير غير ما تقدمت الاشارة اليه في تأويل قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك »

(١) البحار : ٣٧ / ١٨٨ ، والغدير : ١ / ٣٨ .

(٢) العمدة : ٤٧ ، والبحار : ٣٧ / ٨٨ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ١ / ٨٤ .

(٣) البحار : ٣٧ / ١٨٨ ، والعمدة : ٤٦ ، واحمد بن حنبل في مسنده : ٤ / ٣٧٠ .

الاية ، قال : قال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام معناه : بلغ ما أنزل اليك من ربك في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام . وفي رواية أخرى معناه : بلغ ما أنزل اليك في علي عليه السلام ^(١) .

٢٣٤ - ومن ذلك باسناد الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » الاية ، قال : نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام ، أمر النبي « ص » أن يبلغ فيه ، فأخذ رسول الله بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ^(٢) .

٢٣٥ - ومن ذلك باسناد الثعلبي أيضاً قال : سئل سفيان بن عيينة عن قوله عز وجل « سألت سائل بعداب واقع » فيمن نزلت ؟ فقال للسائل : لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك ، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قال : لما كان رسول الله « ص » بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله « ص » على ناقة له حتى أتى الابطح ، فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ثم أتى النبي « ص » وهو في ملائم أصحابه فقال : يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله ؟ فقال : والذي نفسى

(١) البحار : ٣٧ / ١٨٨ ، الغدير عن تفسير الثعلبي : ١ / ٢١٧ .

(٢) البحار : ٣٧ / ١٨٩ ، الغدير عن تفسير الثعلبي : ١ / ٢١٨ .

بيده ولااله الا هو انه من امر الله . فولى الحرث بن النعمان الى راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ، فأنزل الله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع » الآية ^(١) .

٢٣٩ - ومن الروايات في صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن وصحيح الترمذي وهو في جزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على حد ثلث الكتاب قال: عن ابن سرحة وزيد بن ارقم أن رسول الله « ص » قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ^(٢) .

ورواه في الكتاب المذكور من الصحاح الستة من الجزء الثالث المشار اليه حديث زيد بن أرقم المقدم ذكره في أحاديث وصية النبي « ص » بالثقلين يوم غدير خم . وقد تقدم هناك أيضاً بعض ما رواه مسلم في صحيحه والحميدي في الجمع بين الصحيحين في ذكر حديث يوم الغدير أيضاً ، فلا حاجة الى اعادته .

في انه عليه السلام كان اقرب الناس برسول الله

ومن جملة الروايات الدالة على ان علياً عليه السلام كان المنصوص عليه بتخصيص النبي « ص » بأمور الاوصياء الى حين لقاء الله تعالى .

٢٤٠ - فمن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده الى أم سلمة انها قالت : والذي أحلف به ان علياً كان أقرب الناس عهداً برسول الله « ص » ، قالت:

(١) الغدير عن تفسير الثعلبي : ٢٤٠ / ١ ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ٢٨٦ / ٢

(٢) الغدير عن الترمذي : في صحيحه ٣٢ / ١ ، والترمذي في صحيحه ٢٩٨ / ٢ ، والبحار :

اني سمعت رسول الله غداة بعد غداة يقول : جاء علي عليه السلام - مراراً - قالت فاطمة : كأن بعثه في حاجة . قالت : فجاء بعد قالت أم سلمة : فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، وكنت من أدناهم الى الباب فأكب عليه علي عليه السلام وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله من يومه ذلك ، فكان علي عليه السلام أقرب الناس به عهداً^(١).

٢٤١ - ومن ذلك ما رواه أيضاً أبو بكر احمد بن موسى بن مردويه المخالف لاهل البيت في كتاب المناقب باسناده الى علقمة والاسود عن عائشة قالت: قال رسول الله «ص» وهو في بيتي لما حضره الموت : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت أبا بكر، فنظر اليه رسول الله ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا لي حبيبي، فقلت ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما يريد غيره ، فلما رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ، ثم أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه . هذا لفظ الحديث المذكور من كتاب ابن مردويه^(٢).

وروى أيضاً هذا الحديث جماعة من علمائهم منهم الطبري في كتابه الولاية والدارقطني في صحيحه ، والسمعاني في الفضائل ، وموفق بن أحمد خطيب خوارزم عن عبد الله بن عباس وعن أبي سعيد الخدري وعن عبد الله بن حارث وعن عائشة ، وروى بعضهم في الحديث : ان عمر دخل على النبي «ص» بعد دخول أبي بكر فلم يلتفت اليه النبي وفعل معه من الاعراض عنه كما فعل مع أبي بكر .

(قال عبد المحمود) : ثم نظرت فاذا هذه المحبة من النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قد كانت عظيمة ، ووجدت أسبابها قديمة ، وان هذا بأمر

(١) احمد بن حنبل في مسنده : ٣٠٠ / ٦ ، والبحار : ٣٨ / ٣١١ .

(٢) الخوارزمي عن ابن مردويه : ٢٩ ط نجف ، والبحار : ٣٨ / ٣١٢ .

الهي وسر رباني ، والاتحاد بين النبي «ص» وعلي قد كان سالفاً مستمراً وآناً
ومن ذلك الاحاديث المتقدمة في أوائل هذا الكتاب انهما كانا نوراً واحداً قبل
خلق آدم، وروى أيضاً هذا الحديث احمد بن مردويه في كتاب المناقب من عدة
طرق ، ومن ذلك حديث خبير وانه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله في مقام ان
من كان قد هرب في خبير لم يكن كذلك، لان الحديث ورد على هذه الواقعة، ومن
ذلك حديث الطائر وانه أحب العباد الى الله تعالى واحبهم الى رسول الله «ص»
وقد تقدم ، وسيأتي من الاحاديث الدالة على هذا الاتحاد بين النبي «ص»
والمحبة الخاصة بينهما ما لم يبلغ اليه أحد من رواة رجال الشيعة رحمهم الله .
٢٤٢ - ومن ذلك حديث الاسراء ، وراه رجال الاربعة المذاهب عن
شيوخهم الصادقين عندهم ، فرواه صدر الأئمة موفق بن احمد المكي أخطب
خوارزم عن المذهب قال : أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك
المقرئ ، أخبرنا والذي ابوبكري محمد ، قال اخبرنا ابو علي عبد الرحمن
ابن محمد بن محمد النيسابوري ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله النانجي
البغدادى من حفظه بدينور ، حدثنا محمد بن جرير الطبري ، حدثنا محمد بن
حميد الرازي ، حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني ، حدثنا أبو مخنف لوط
ابن يحيى الازدي ، عن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله «ص» -
وسئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي
طالب ، فألهمني أن قلت : يا رب خاطبتني أنت أم علي . فقال : يا أحمد أنا شيء
لا كالاشياء لا أقاس بالناس ولا اوصف بالشبهات ، خلقتك من نورى و خلقت علياً
من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد فى قلبك أحب اليك من علي بن
أبي طالب ف خاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك ^(١) .

(١) الخوارزمي في المناقب : ٣٧ ، والمقتل : ٤٢ ط نجف ، والبحار : ٣٨ / ٣١٢ ،

(قال عبدالمحمود) : انظر الى هذا الاتحاد بين النبي « ص » وعلي عليه السلام قبل الولادة الى الوفاة ، فهل تجد أحداً من القرابة أو الصحابة قاربه أو دانه ، فقربهم من النبي على قدر هذه المضافات واستحقاقهم بخلافته بحسب حالهم عند الله تعالى وعند رسوله «ص» في حياة رسوله والى الوفاة .

ان حب علي عليه السلام نجاة من النار

٢٤٣ - ومن عجيب ما بلغ اليه رواة الاربعة المذاهب في حب علي بن ابي طالب عليه السلام والامر بذلك مارواه أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم ، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحسين ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري أبو أحمد ، حدثنا مغيرة بن محمد المهلبى ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدى ، حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، حدثنا جابر الجعفى ، عن صالح ابن ميثم ، عن أبيه ، قال : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله «ص» يقول : من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن أبى طالب عليه السلام لقي الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله ، فيوكل به سبعون ملكاً يتفلون في وجهه ويحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين . قلنا : يا بن عباس أينفع حب علي بن ابي طالب في الآخرة ؟ قال : قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حبه حتى سألتنا رسول الله ، فقال : دعوني حتى أسأل الوحي ، فلما هبط جبرئيل عليه السلام سأله فقال : أسأل ربى عز وجل عن هذا ، فرجع الى السماء ثم هبط الى الارض فقال : يا محمد ان الله تعالى يقرأ عليك السلام وقال : أحب علياً ، فمن أحبه فقد أحبنى ، ومن ابغضه فقد ابغضنى ، يا محمد حيث تكن يكن علي ، وحيث يكن علي يكن محبوه وان اجتروا^(١) .

(قال عبد المحمود) : فأى ذنب للشيعنة فى تمسكهم بعلي بن ابي طالب

عليه السلام وقد صدقهم المسلمون كافة بما رووا في كتبهم من الامر بولايته ومحبه ومتابعته وطاعته .

فى أنه عليه السلام كان اخص الناس بالرسول

٢٤٤ - ومن ذلك ما رواه الشافعى ابن المغازلى في كتاب المناقب باسناده الى عائشة أنها سئلت : من كان أحب الناس الى رسول الله «ص» ؟ قالت : فاطمة عليها السلام . فقلت انما سألتك عن الرجال ؟ قالت : زوجها ، وما يمنعه والله ان كان صواماً قواماً ، ولقد سألت نفس رسول الله «ص» فى يده فردها الى فيه ^(١) .

٢٤٥ - ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلى أيضاً من عدة طرق معناها واحد بأسانيد متصلة ، فمنها عن أبى السائب بن يزيد قال : قال رسول الله «ص» لا يحل لمسلم يرى مجردى - أو عورتى - الا على ^(٢) .

٢٤٦ - ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده باسناده الى أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله «ص» : لقد أعطيت فى علي خمس خصال هى أحب الى من الدنيا وما فيها ، ثم ذكر ثلاثة وقال : وأما الرابعة فساتر عورتى ومسلمى الى ربي ^(٣) .

(قال عبدالمحمود بن داود) مؤلف هذا الكتاب : لما سمعت هذه الاحاديث ورأيت أصولها وثبت عندي أنها منقولة من كتب الاربعة المذاهب ومن رجالهم الذين يزكونهم ويشهدون بصدقهم ، ووجدت هذه الاحاديث تتضمن المدائح العظيمة والمناقب الجسيمة لبنى هاشم والدلالة على تفضيلهم وعلى تخصيص

(١) البحار : ٣١٣/٣٨ .

(٢) المناقب : ٩٣ ، والبحار : ٣١٣/٣٨ .

(٣) البحار : ٣١٣/٣٨ .

آل محمد بينهم وتعظيم شأنهم وتعيين من يقوم مقامه منهم بعد وفاته، وتحققت أن هذه الاحاديث مصدقة وموافقة لما روته فرقة الشيعة عن رجالهم ، لم يبق عندي شبهة في صدق هذه الفرقة وصحة مقالاتها ، وعرفت وتيقنت أن المسلمين الذين عدلوا عنهم الى تيم وعدي وآل حرب وبنى أمية كانوا اما قد ارتدوا عن الاسلام، أو شكوا فيه ، أو باعوا الاخرة بالدنيا ورغبوا في الجاه وحطام الدنيا الفانية كما جرت عادة كثير من أمم الانبياء .

وقد ساء ظني بما ينفرد بروايته وحكايته هؤلاء الاربعة المذاهب ، لان من أقدم على مثل هذه المكابرة والبهت مع كونهم يشهدون بصدق رواة هذه الاخبار، وماتدل عليه من جلالة بنى هاشم وتعظيم آل محمد وتعيين من يقوم مقامه ثم يستحسنون لانفسهم مخالفتها بالتمويه والمحال فلا يستبعد منهم الكذب والبهت والتغفل فيما ينفردون بروايته من الاقوال والاحوال ، ثم لأدري كيف اشتبه على الاحياء منهم ضلال أمواتهم ، وكيف يقلدونها فيما انفردوا من رواياتهم. نعوذ بالله من العمى بعد الهدى الى هذه الغاية .

وهذا من عجيب ماسمعهنا ورأيناه ، وهؤلاء فى تيههم وضلالهم أعجب من أهل الذمة ، لان هؤلاء ابتلاهم الله بالتيه بغير اختيارهم عقوبة لهم ، وهؤلاء المسلمون قد أضلوا انفسهم مع ظهور حجة الله ورسوله عليهم ومع كمال اختيارهم ، ثم وأهل الذمة كان تيههم أربعين سنة وهؤلاء قد زاد تيههم على مدة خمسمائة سنة .

وعند ذلك قال بعض علماء فرقة الشيعة هل ترى الان علينا ملامة لاحد من المسلمين في تمسكنا باعتقادنا وكتاب ربنا وعترتنا نبينا ؟ وهل كان يسعنا أو يسع غيرنا من سائر المسلمين غير ما اعتقدناه وحققناه ؟ فنحن مستمرون على اعتقاد وجوب حفظ نبينا محمد في مخلفه وعترته من بنى هاشم والوفاء لذلك الحق

اللازم والاعتراف بحقوق أياديه والاجتهاد في امثال كلما تقدم به وأوصى فيه، ونقول لهؤلاء الاربعة المذاهب : والله لو كان محمد ملكاً من الملوك وقد أحسن الينا كاحسانه لوجب أن نحفظه في عترته ونجازيه في أهل بيته وجماعته ، وكيف وهو عندنا سبب النجاة في الدنيا والاخرة وحافظ نعم الله علينا الباطنة والظاهرة ، فبأي وجه يقدم هؤلاء الاربعة المذاهب على الله وعلى رسوله يوم القيامة وقد أعرضوا عن امثال الاوامر الالهية والوصايا المحمدية في العترة المباركة الهاشمية، وقد تقدم من وصاياه بهم وتأكيدها ما لا ينكره ولا يهمله الا جاهل أو غافل.

فيما أمر النبي من محبة أهل بيته «ع»

٢٤٧ - ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله « ص » : أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله تعالى ، وأحبوا أهل بيتي لحبي ^(١) .

٢٤٨ - ومن ذلك مما لم يتقدم ذكره ما رواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « قل لا استلکم عليه أجراً الا المودة في القربى » باسناده الى جرير بن عبد الله البجلي قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة،

(١) رواه ابن المغازلي في المناقب : ١٣٦ - ١٣٧ ، وذخائر العقبى : ١٨ ، وينايع

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ^(١) .

فى كيفية الصلاة عليهم عليهم السلام

ومن طرائف ما انتهى اليه اعراضهم عن آل محمد أنهم يروون فى صحاحهم وعن رجالهم أن النبى « ص » علمهم اذا صلوا عليه يصلون على آله معه ، اذا اعتبرت كتبهم المجلدات وما يجري على ألسنتهم فى المحاورات رأيت اكثر ذلك قدا طرخوا فيه ذكر آل محمد ، فكيف استحسنوا لانفسهم أن يخلوا عليهم بهذا المقدار وهل يحسن أن يبلغ التعصب عليهم الى هذه الغاية .

٢٤٩ - فمن الروايات الدالة على تعليم النبى «ص» لهم كيفية الصلاة عليهم ما رواه مسلم فى صحيحه فى أواسط الجزء الرابع باسناده الى كعب بن عجرة قال : قلنا : يا رسول الله قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا « اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » ^(٢) .

٢٥٠ - ومن ذلك ما رواه البخاري فى الجزء السادس فى أول كراس من اوله باسناده الى أبى سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف

(١) رواه الزمخشري فى الكشاف : ٤٦٧/٣ ، والبحار : ٢٣/٢٣٣ .

(٢) مسلم فى صحيحه ٣٠٥/١ ، والبحار : ٢٧/٢٥٧ ، والعمدة : ٢٥٠ .

فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم». قال أبو صالح: عن الليث «على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم»^(١).

وروى البخاري نحو ذلك أيضاً في هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبي «ص»^(٢).

ورواه أيضاً البخاري في الجزء الرابع من صحيحه في الكراس الرابع منه وكان الجزء تسع كرايس من النسخة المنقول منها^(٣).

٢٥١ - ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الخامس من افراد البخاري قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم»^(٤).

٢٥٢ - ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري في الحديث الثاني من أفراد مسلم قال: قال بشير: أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم نسأله، ثم قال: قولوا «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد

(١) البخاري في صحيحه: ٢٧/٦، وذخائر العقبى: ١٩.

(٢) البخاري في صحيحه: ٢٧/٦.

(٣) البخاري في صحيحه: ١٤٦/٤.

(٤) احقاق الحق: ٥٦٦/٩ عن الجمع بين الصحيحين: ٥٠٢/٢ مخطوط، والبحار:

وعلى آل محمد كما بركت على آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد»^(١).

٢٥٣ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي باسناده في تفسير قوله تعالى «ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً»^(٢) قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد »^(٣).

(قال عبد المحمود بن داود) : ومن عجيب ما رأيت انني وقفت على هذه الاحاديث في كتبهم المذكورة ولما ذكروا النبي « ص » قالوا : صلى الله عليه وسلم ولم يذكروا وآله! وهذا هو العناد القبيح والجهل الصريح، وأما كتبهم فاني قد وقفت على شيء كثير من مجلداتهم وسمعت محاوراتهم فما رأيت في شيء مما وقفت عليه بخطوطهم ذكر الصلاة على آله عند ذكر الصلاة عليه الا عند خاتمة المجلدات والمكاتبات في بعض دون بعض .

ومن طرائف أمورهم انهم قد رووا مثل هذه الاحاديث وصحت عندهم وهي تتضمن ان محمداً « ص » قد أجرى آله مجرى نفسه في تعظيم الصلاة عليه، وقال الشافعي في رواية التنوخي عنه: ان الصلاة على النبي وآله فريضة في الصلاة . وقال أبو حنيفة : الصلاة على النبي وآله فريضة في الصلاة فأين

(١) رواه مسلم في صحيحه: ٣٠٥/١ ، والبحار : ٢٧/٢٥٨ ، ومالك في الموطأ :

١٣٨/١ .

(٢) الاحزاب : ٥٦ .

(٣) احقاق الحق عن الثعلبي : ٩/٥٤٠ ، والبحار : ٢٧/٢٥٨ ، والطبري في تفسيره :

٣١/٢٢ و ٣٢ .

الاهتمام بمعرفة هؤلاء آل محمد؟ وهل هذا التعظيم لجميعهم الصالح منهم والطالح أم لا؟ فإن كان المراد الصالحين منهم فأين التعرف بهم؟ والمعرفة لهم؟ والتعظيم لشأنهم؟ والتخلق بأخلاقهم؟ وإن أهمل هؤلاء الأربعة المذهب لآل محمد نبيهم مع ما قد شهدوا لهم به، من الطرائف العجيبة والغرائب المريبة.

فى زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة من مخالفي أهل البيت أنهم ينكرون زيارة قبور علماء أهل بيت نبيهم، ويعيبون شيعتهم فى ترددهم لزيارتها، وقد روى هؤلاء المنكرون فى مصاحبهم ضد ما أنكروه وخلاف ما اظهروه.

٢٥٤ - وروى مسلم فى صحيحه فى المجلد الثالث بأسناده عن أبى بريدة عن أبيه عن النبى « ص » قال : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدالكُم - الخبر^(١).

ورواه أيضاً الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند بريدة بن الخضيب فى الحديث الاول من افراد مسلم^(٢).

(قال عبدالمحمود) : كيف يحسن من قوم يروون عن نبيهم الامر بزيارة كافة القبور ثم ينكرون على من زار قبور أهل بيت نبيه ، وهم من لحم رسولهم ودمه وبضعة منه؟ وإن ادعى أحد منهم أنه ما ينكر زيارة قبورهم ، فعلام ينقطع عنها وينفر منها ويتردد الى قبور أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل

(١) رواه مالك فى الموطأ : ٣٢١/١ ط مصطفى الحلبي ، ومسلم فى صحيحه :

وجماعة من أتباعهم ، وهؤلاء الاربعة أنفس قوم من عوام المسلمين لم يرووا عن نبيهم في تسميتهم وفضلهم خبراً مأثوراً ولا وجدوا بذلك أثراً مسطوراً ، وقد رويوا في فضائل أهل البيت وتعظيمهم في الحياة وبعد الوفاة ما قد ذكرنا عنهم بعضه في كتابنا هذا من صحاح أخبارهم ، فهلا كان لعلماء أهل البيت وصلاحاتهم وأئمتهم أسوة بأحد الاربعة أنفس المشار اليهم ؟ اما هذا لعداوة النبي أو لأهل بيته أو حسد لهم أو ميل وضلال من قوم قد بلغوا الى هذه الغاية. والعجب أنهم يقصدون محمداً بنبيهم عند حجرتهم ويلوذون بترتبه ومع ذلك يتجنبون قبور أهل بيته وعترته ! أين هذا من الوفاء لما أثبت عليهم نبيهم من الانعام ، ما كان هذا جزاؤه من أهل الاسلام .

(قال عبدالمحمود بن داود) : قال الشيعي : وأعجب من ذلك أنهم آثروا الدنيا الفانية المكدره عليهم وعلى تأدية حق الله وحق رسوله فيهم ، وقدموا غيرهم عليهم وكانت عترة نبينا احق بالتقديم ، وأبعدوهم عن مقامهم وخلافتهم وكانوا أحق بها وأهلها ، وأذلّوهم وكانوا احق بالعز ، واختاروا عليهم تيماً وعدياً وآل حرب وبنى امية وما كان هذا جزاء محمد «ص» من أهل الاسلام ، وما كان في بنى هاشم نقص عن تيم وعدي وآل حرب وبنى امية وغيرهم من الانام ، وما عرفنا بنى هاشم الا أعيان الناس في الجاهلية والاسلام .

واني لاستطرف من الاربعة المذاهب اقدامهم تارة على ترك العمل بوصايا نبيهم محمد «ص» التي تضمنتها أخبارهم الصحاح المقدم ذكر بعضها، واقدامهم تارة أخرى على تقييح ذكر نبيهم فيما نسبوه به صلوات الله عليه وآله الى اهمال رعيته وأمته ، وأنه توفي وتركهم بغير وصية بالكلية .

٢٥٥ - وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من الاجزاء الستة في الثلث الاخير منه في كتاب الفرائض باسناده الى ابن شهاب عن أبيه انه سمع

رسول الله «ص» يقول : ما حق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ثلاث ليال الا ووصيته عنده مكتوبة^(١).

وروى نحو ذلك من عدة طرق ، فكيف تقبل العقول ان النبى يقول مالا يفعل ؟ وقد تضمن كتاب الله تعالى «أأمرؤن الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»^(٢).

وقال الله تعالى عنم هودون محمد صلى الله عليه وآله من الانبياء «وما أريد أن اخالفكم الى ما أنهاكم عنه»^(٣).

فكيف يأمر نبينا «ص» بالوصية ولو فى الشيء اليسير ويتركها هو فى الامر الكبير والجسم الغفير ؟ لاسيما وقدروا ان الله تعالى عرّفه ما يحدث فى أمته من الاختلاف العظيم ، وسيأتى أخبارهم ببعض ذلك فى هذا الكتاب انشاء الله تعالى ما هكذا تقتضى صفات السياسة المرضية وعموم الرحمة الالهية وثبوت الشفقة المحمدية ، وكيف يصدق عاقل أو جاهل أن محمداً «ص» يترك الامة بأسرها كبيرها وصغيرها غنيها وفقيرها عالماً وجاهلاً فى ظلمة الحيرة والاختلاف والاهمال والضلال ؟ لقد أعاده الله من هذه الحال ، ولقد نسبوه الى غير صفاته الشريفة ، وما عرفوا أو عرفوا وجحدوا حقوق ذاته المعظمة المنيقة .

ومن الحوادث التى حدثت بطريق ذلك القول وبطريق يلزم الاربعة المذاهب فى الامامة بالاختيار من بعض الامة ان الناس لما أرادوا دفع بنى هاشم عن حقوقهم ومقام نبينهم واطراح وصايا النبى بهم ، تعصب قوم لال حرب وبنى

(١) مسلم فى صحيحه : ٣ / ١٢٥٠ ، ورواه مالك عن عبد الله بن عمر مثله الا أن فيه بدل ثلاث ليال « ليلتين » فى الموطأ : ٢ / ١٣٠ .

(٢) البقرة : ٤٤ .

(٣) هود : ٨٨ .

امية ، واختاروا منهم خلفاء وبايعوهم ، وتأسوا فى ذلك بمن جعل الخلافة بالاختيار ، فكان ذلك ايضاً سبب وصول الخلافة الى معاوية الذى قاتل خليفة المسلمين ووصي رسول رب العالمين ، وقاتل وجوه بنى هاشم والصحابه والتابعين ، وفعل ما فعل ، وكان ذلك أيضاً سبب وصول الخلافة الى يزيد بن معاوية الذى قتل فى أول خلافته الحسين بن على بن ابى طالب وابن فاطمة بنت رسول الله «ص» ولد رسول الله وأحد سيدي شباب أهل الجنة ، وقد تقدم فى رواياتهم من كتبهم الصحاح بعض ما أثبتوه من وصايا النبى «ص» فيه وفى أخيه وأبيه وتعظيم الله لهم ودلالته عليهم مالا حاجة الى تكراره .

وبلغ يزيد بن معاوية الى منع الحسين عليه السلام وحرمة على يد عمر بن سعد من شرب الماء وقتل خواصه وجماعة من أهل بيته ، ثم قتله عليه السلام بعدهم ونهب رحاله وسلب عياله وحمل رأسه على رماح أهل الاسلام ، وسير حرم رسول الله من العراق الى الشام على الاقتاب مكشفات الوجوه بين الاعداء وبين أهل الارتباب ، وأتبع يزيد ذلك بنهب مدينة الرسول وقدرروا فى صحاحهم فى مسند أبى هريرة وغيره أن النبى «ص» لعن من يحدث فى المدينة حدثاً وجعلها حراماً ، وكان ذلك على يد مسلم بن عقبة نائبه الذى نفذه اليهم ، وسبى أهل المدينة وبائعهم على انهم عبيدقن ليزيد بن معاوية ، وأباحها ثلاثة أيام حتى ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أنه ولد منهم فى تلك المدة أربعة آلاف مولود لا يعرف لهم أب ، وكان فى المدينة وجوه بنى هاشم والصحابه والتابعين وحرم خلق كثير من المسلمين .

وأتبع يزيد ذلك فى وصيته لمسلم بن عقبة بأنفاذ الحصين بن نمير السكونى لقتال عبد الله بن الزبير بمكة ، فرمى الكعبة بخرق الحيض والحجارة ! وهتك حرمة حرم الله تعالى وحرم رسوله «ص» وتجاهر بالفساد فى العباد والبلاد ،

وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة الى سفهاء بنى امية ، والى هرب بنى هاشم منهم خوفاً على أنفسهم ، والى قتل الصالحين والاخيار ، والى احياء سنن الجبابة والاشرار ، حتى وصل الامر الى خلافة الوليد بن يزيد الزنديق الذى تفأل يوماً بالمصحف فخرج فاله «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد»^(١) افرمى المصحف من يده ، وأمر أن يجعل هدفاً ورماء بالنشاب ! وأنشد يقول :

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد

ولو كان المسلمون قد قنعوا باختيار الله ورسوله لهم وما نص النبى «ص» عليه من تعيين الخلافة فى عترته ما وقع هذا الخلل والاختلاف فى أمته وشريعته فصرنا نحن على موالاة بنى هاشم ومواساتهم بأنفسنا ، ورأينا الذل بالوفاء لله ولرسوله معهم خيراً من العز بمخالفتهم ، والفقر بحفظ مخلقى نبينا «ص» خيراً من الغنى بأضاععتهم ، والخوف بقضاء حق أحسانه خيراً من الامن بكفرانه ، والقتل معهم خيراً من الحياة مع أعداء الله وأعداء رسوله وأعدائهم ، ومضى أعمار سلفنا على هذا ونحن على ذلك الان ، ولما وجد أسلافنا قدرة على نصرة بنى هاشم أيام مروان وقضاء بعض حقوق الله تعالى فيهم وحقوق رسوله «ص»، تعاهدنا على قتل النفوس فى خدمتهم وهلاك أعدائهم ، وشفينا صدورهم من بنى امية ورددنا العز الى العترة الهاشمية .

فهل كان معنا أحد من رؤساء هؤلاء الاربعة المذاهب أو أتباعهم ؟ لان فيهم من تأخر زمانه او تقدم أوانه ، فظفرنا نحن بهذه الفضيلة فى خدمتهم ونصرتهم ، ولئن غلبنا أصحاب الاربعة المذاهب الان بالكثرة واختصوا فى الظاهر بتألف خلفاء بنى هاشم لهم وصرنا نحن البعداء فى ظاهر الامر فلا تعتقد

أن ذلك لعزة اولئك عليهم ولا لهوانا عندهم ، بل مداراة للاربعة المذاهب وتألفاً لهم على عادة النبي «ص» مع المؤلفة قلوبهم الذين عرف ضعف دينهم وطلبهم للدنيا ، وكان يعطيهم الكثير ويعطى من يرتضيه اليسير .

وبذلك على أن ذلك تألف ومداراة من بنى هاشم لهؤلاء المشار اليهم ما قد حكمت به الضرورة من أنهم يذكرون على المنابر في الجمع والاعياد بعد ذكر الله ورسوله «ص» بعض الخلفاء الذين تقدموا على بنى هاشم ، وما كان ذكرهم مشروعاً في زمن الصحابة والتابعين ولا زمن بنى امية وانما اوجب اختلاف الامة على بنى هاشم ولزوم التقية تألف أتباع اولئك الخلفاء بذكر أسمائهم على المنابر، ولو كان ذكر الخلفاء مشروعاً بعد ذكر الرسول «ص» لوجب ذكر الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فانه لا شبهة عند هؤلاء الاربعة المذاهب في ثبوت خلافته ، ثم كان يجب ذكر خلفاء بنى امية عند من يعتقد خلافتهم أو ذكر بنى هاشم من السفاح الى الان ، فما بال خلفاء بنى هاشم لا يذكر أمواتهم جميعاً ولا بعض من مات منهم لولا ما ذكرناه .

تنصيب الرسول صلى الله عليه وآله

على أن الخلفاء بعده اثنا عشر كلهم من قریش

ومن طرائف ما رأيت من مناقضات الاربعة المذاهب تجويزهم ان يكون الخلفاء من غير قریش .

٢٥٦ - وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بأسنادهما الى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله « ص » : لا يزال هذا الامر في قریش ما بقي من

الناس اثنان^(١).

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى « وانه لنذكر لك ولقومك وسوف تسئلون »^(٢).

٢٥٧ - وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند عبدالله بن عمر في الحديث التاسع وستين بعد المائة عن النبي «ص» انه قال : لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان^(٣).

٢٥٨ - وروى الحميدي في عدة أحاديث عن النبي «ص» انه قال : الناس تبع لقريش^(٤).

٢٥٩ - ومن طرائف ما رأيت من عداوتهم لقريش ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين بعد المائتين من مسند ابي هريرة قال : قال النبي «ص» : يهلك الناس بهذا الحي من قريش . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم^(٥).

هذا لفظ الحديث فكيف يصدق عاقل ان النبي «ص» يأمر باعتزال قريش فكيف يبقى الاسلام ؟ وأين ذلك من رواياتهم المتواترة بالوصايا في حقهم .

ومن طرائف ما رأيت من مناقضات هؤلاء الاربعة المذاهب ومكابراتهم وظلمهم لقريش أن خلقاً كثيراً من المسلمين ينكرون على من يقول أنه يكون بعد نبيهم محمد صلى الله عليه وآله اثنا عشر خليفة من قريش ، وفي بعضها اثنا عشر أميراً ، وقد رووا في كتبهم التي سموها صحاحاً تصديق ما كذبوه

(١) مسلم في صحيحه : ١٤٥٢/٣ ، والبخاري في صحيحه : ١٠٥/٨ .

(٢) الزخرف : ٤٤ .

(٣) نفس المصدر من الصحيحين .

(٤) مسلم في صحيحه : ١٤٥١/٣ .

(٥) رواه مسلم في صحيحه : ٢٢٣٦/٤ .

وتحقيق ما أنكره .

٢٦٠ - فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الثاني من أجزاء

ثمانية بأسناده الى جابر بن سمرة قال : سمعت النبي « ص » يقول : يكون من بعدي اثنا عشر أميراً . فقال كلمة لم أسمعها قال أبي : أنه قال : كلهم من قريش^(١) .

٢٦١ - ومن ذلك في حديث يرفعه البخاري في صحيحه بأسناده الى ابن

عينة قال : قال رسول الله «ص» : لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثم تكلم النبي «ص» بكلمة خفيت عليّ ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله «ص» ؟ فقال : كلهم من قريش^(٢) .

٢٦٢ - ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الرابع من أجزاء

سنة قال عن النبي «ص» : ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة . قال : ثم تكلم بكلام خفي عليّ ، فقلت : ما ذا قال ؟ قال : كلهم من قريش^(٣) .

ورواه مسلم في صحيحه من طريق آخر مثل رواية البخاري عن ابن عينة

بألفاظه ومعانيه^(٤) .

٢٦٣ - ومن ذلك ما رواه مسلم أيضاً في صحيحه في رواية سماك بن

حرب يرفعه الى النبي «ص» قال : لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم يفهمها الراوي فسأل عنها من سمع الحديث من النبي « ص »

(١) البخاري في صحيحه : ١٢٧/٨ ، ورواه أحمد في المسند : ٩٢/٥ .

(٢) البخاري في صحيحه : ٨١/٩ ط أميريه ، ورواه أحمد في مسنده : ٩٢/٥ .

٣ - (٤) مسلم في صحيحه : ١٤٥٢/٣ .

فقال له : ان النبي قال : كلهم من قریش^(١).

٢٦٤ - وفي رواية الشعبي من صحيح مسلم نحوه الا أنه قال : لا يزال هذا الامر عزيزاً الى اثني عشر خليفة^(٢).

٢٦٥ - ومن ذلك في رواية سعد بن أبي وقاص من صحيح مسلم باسناده ان النبي «ص» قال يوم الجمعة عشية رجم الاسلمي : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش^(٣).

وفي رواية عامر بن سعد من صحيح مسلم نحو هذه الرواية^(٤).

٢٦٦ - ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستة في باب «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» باسناده ان النبي «ص» قال: ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ، قال : كلهم من قریش^(٥).

٢٦٧ - ومن ذلك في الجمع بين الصحاح الستة ايضاً قال : ان النبي «ص» قال : لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قریش^(٦).

٢٦٨ - ومن ذلك في صحيح أبي داود من الجزء الثاني من أجزاء اثنين باسناده الى النبي «ص» قال : لا يزال هذا الدين ظاهراً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش^(٧).

ومن ذلك رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين لهذه الاحاديث برواية عبد الملك بن عمير وطريق شعبة وطريق ابن عيينة وطريق عامر بن سعد وطريق سماك بن حرب وطريق عدي بن حاتم وطريق عامر بن الشعبي وطريق حصين بن عبد الرحمن وجميع هذه الطرق يتضمن أن عدتهم اثنا عشر

١ - (٤) مسلم في صحيحه : ١٤٥٣/٣ - ١٤٥٤ . ورواه أحمد في مسنده : ٩٠/٥ .

٥ - (٦) احقاق الحق عنه : ٤٧٨/٧ .

(٧) رواه السجستاني في سننه ١٥٠/٤ ط السعادة مصر .

خليفة واثناعشر أميراً وكلهم من قریش^(١).

٢٦٩ - ومن كتاب تفسير القرآن للسدي - وهو من قدماء المفسرين عندهم ومن ثقاتهم - قال : لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل عليه السلام فقال : انطلق باسما عيل وأمه حتى تنزله ببيت التهامي - يعنى مكة - فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بى ، وجاعل منهم نبياً عظيماً ، ومظهره على الاديان، وجاعل من ذريته اثني عشر عظيماً ، وجاعل ذريته عدد نجوم السماء^(٢).

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : وقد رأيت تصنيفاً لابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عياش اسمه «كتاب مقتضب الاثر فى امامة الاثني عشر» وهو نحو من أربعين ورقة ، فى النسخة التي رأيتها يذكر فيها أحاديث عن نبهم محمد صلى الله عليه وآله بامامة الاثني عشر من قریش بأسمائهم .

فى تنصيب الرسول على أسماء الاثمة الاثني عشر

٢٧٠ - ومن ذلك ما رواه المسمى عندهم صدر الاثمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي فى كتابه ، قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين البغدادى فيما كتب اليّ من همدان قال أنبأنا الامام الشريف نور الهدى أبوطالب الحسين بن محمد الزبيبي ، قال أخبرنا امام الاثمة محمد بن احمد بن شاذان، قال حدثنا أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله

(١) راجع احقاق الحق : ١/١٣ - ٤٨ .

(٢) رواه القاضى التستري عن تفسير السدى فى احقاق الحق : ٧/٤٧٨ ، والبحار

الحافظ ، قال حدثنا علي بن شاذان الموصلي ، عن احمد بن محمد بن صالح ، عن سليمان بن محمد ، عن زياد بن مسلم ، عن عبد الرحمن ، عن زيد بن جابر ، عن سلامة ، عن أبي سليمان راعي رسول الله « ص » ، قال سمعت رسول الله يقول : ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه » فقلت : « والمؤمنون » قال : صدقت يا محمد من خلفت لامتك ؟ قلت : خيرها . قال : علي بن ابي طالب ؟ قلت : نعم يارب . قال : يا محمد أنى اطلعت الى الارض اطلعتك منها ، فشقت لك أسماً من أسمائي ، فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً ، وشقت له أسماً من أسمائي ، فأنا الاعلى وهو علي ، يا محمد اني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين من شبح نور من نوري ، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدوها كان عندي من الكافرين ، يا محمد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ، يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يارب ، فقال : التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي ، في ضحضاح من نور قيام ، يصلون والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري بينهم ، وقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهذا الثائر من عترتك ، يا محمد وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من أعدائي ^(١) .

٢٧١ - ومن ذلك ما رواه أخطب خوارزم موفق بن احمد المكي في كتابه

(١) ينابيع المودة عن الخوارزمي : ١٦٠ / ٣ ط بيروت ، والبحار : ٢٦٢ / ٣٦ .

باسناده عن الامام محمد بن أحمد بن علي بن شاذان ، قال حدثنا محمد بن علي بن الفضل ، عن محمد بن قاسم ، عن عباد بن يعقوب ، عن موسى بن عثمان ، عن الاعمش قال : حدثني أبو اسحاق بن الحارث وسعيد بن بشير ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله « ع » : أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا علي الساقى ، والحسن الرائد ، والحسين الامر ، وعلي بن الحسين الفارط ، ومحمد بن علي الناشر ، وجعفر بن محمد السائق ، وموسى ابن جعفر محصى المحبين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعلي بن موسى مزين المؤمنين ، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم ، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله الا لمن يشاء ويرضى^(١) .

٢٧٢ - ومن ذلك ما رواه الخطيب الخوارزمي في كتابه باسناده عن ابن شاذان ، قال حدثني أبو محمد الحسن بن علي العلوي الطبرى ، عن أحمد بن عبد الله ، حدثني جدى أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن عمرو بن أذينة ، قال : حدثني أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمدي قال : دخلت على النبي « ص » وإذا الحسين على فخذه ، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيد ابن السيد أبو السادات ، أنت أمام ابن الامام أبو الائمة ، أنت حجة بن الحجة أبو الحجج ، تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم^(٢) .

(قال عبد المحمود) : فهذا تصريح عظيم بموافقة الشيعة فى تعدادائمتهم

(١) الخوارزمي فى مقتل الحسين : ٩٤ ، والبحار : ٣٦ / ٢٧٠ .

(٢) الخوارزمي فى مقتله : ١٤٥ ، والبحار ، ٣٦ / ٢٤١ .

وتسميتهم، وشهادة بتعيين النص عليهم من الله ورسوله، فكيف حسنت المكابرة للشيعية والعداوة لهم ، واول راضى سنة من يشيعها .

(قال عبد المحمود) : ورأيت أيضاً كتاباً تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواتهم اسم التصنيف المذكور « تاريخ أهل البيت من آل رسول الله » رواية نصر بن الجهمى يتضمن تسمية الاثنى عشر من آل محمد المشار اليهم .

(قال عبدالمحمود) : ورأيت كتاباً آخر من تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواتهم ترجمة الكتاب المذكور «تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت وأبن دفنوا» رواية ابن الخشاب الحنبلى النحوي يتضمن تسمية الاثنى عشر المشار اليهم والتنبية عليهم .

(قال عبد المحمود) : ورأيت فى كتبهم وتصانيفهم وروايتهم غير ذلك مما يطول تعداده يتضمن الشهادة للفرقة الشيعية بتعيين ائمتهم الاثنى عشر وأسمائهم عليهم السلام .

بشارة الرسول «ص» بالمهدى عليه السلام

(قال عبدالمحمود): قال لى الشيعى: واعلم أننا روينا نحن واكثر اهل الاسلام ايضاً ان نبينا محمداً «ص» قال : لابد من مهدى من ولد فاطمة ابنته عليها السلام يظهر ، فيملاً الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً . وقد روى أيضاً جماعة من رجال الاربعة المذاهب في كتبهم وأجمع عليه أهل الاسلام .

٢٧٣ - فمن رواياتهم فى ذلك ما رواه فى الجمع بين الصحاح الستة باسنادهم الى أم سامة قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : المهدي من عترتى من ولد

فاطمة عليها السلام^(١).

وروى هذا الحديث بألفاظه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الالف واللام، ورواه أبو محمد حسين بن مسعود الفراء في كتاب المصاييح في باب اخبار المهدي^(٢).

٢٧٤ - ومن ذلك من صحيح أبي داود بأسناده قال : قال رسول الله «ص»: لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

٢٧٥ - ومن ذلك ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى» بأسناده الى أنس عن النبي «ص» انه قال : نحن ولد عبد الطلب سادة أهل الجنة ، وذكر نفسه الشريفة وخمسة سماهم من اهل بيته ثم قال : والمهدي عليه السلام^(٤).

٣٧٦ - ومن ذلك ما ذكره الثعلبي أيضاً في تفسير «جمعسق» بأسناده قال: السين سناء المهدي عليه السلام ، والقاف قوة عيسى عليه السلام حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البيع^(٥).

٢٧٧ - ومن ذلك ما تقدم من رواية الثعلبي في تفسيره في قصة اصحاب الكهف ورواه عن النبي «ص» أن المهدي عليه السلام يسلم عليهم فيحييهم الله

(١) رواه أبو داود السجستاني في سننه : ١٥١/٤ ، والبحار : ١٠٢/٥١ .

(٣٠٢) راجع البحار : ٣٦٠/٣٦ و ١٠٥/٥١ ، ورواه البخاري في تاريخه : ٤٠٦/٤ .

أبو داود السجستاني في سننه : ١٥١/٤ ، والعمدة : ٢٢٤ ، وراجع الفصول المهمة : ٢٩٤ فانه روى الحديثين عنهم .

(٤) البحار عن الثعلبي : ١٠٣/٥١ ، وابن بطريق في المستدرک على ما في البحار :

٣٦٩/٣٦ ، وابن المغازلي في المناقب : ٤٨ .

(٥) البحار عنه : ١٠٥/٥١ .

عز وجل ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ^(١) .

٢٧٨ - ومن ذلك ما رواه أيضاً في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد

الخدرى قال : قال رسول الله « ص » : المهدي منى أجلي الجبهة أفنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين وفي رواية عن هشام تسع سنين وفي رواية الفراء في كتاب المصابيح مثل الحديث بهذه الالفاظ الا انه قال : يملك تسع ^(٢) .

٢٧٩ - ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي اسحاق

قال : قال علي عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين وقال : ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله «ص» ، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلاً ^(٣) .

ومن ذلك ما رواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدة طرق

بأسانيدها الى النبي «ص» يتضمن البشارة بالمهدي عليه السلام وذكر فضائله ودولته ^(٤) .

٢٨٠ - ومن ذلك ما ذكره أبو محمد ابن مسعود الفراء في كتاب المصابيح

في حديث يرفعه الى النبي «ص» أنه ذكر بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ملائكة السماء والارض

(١) تقدم في حديث البساط والتسليم على أصحاب الكهف تحت الرقم : ١١١ .

(٢) احقاق الحق عنه : ١٣ / ١٣٣ و ١٤٠ ، وابن داود في سننه : ١٥٢ / ٤ ، والعمدة : ٢٢٥ .

(٣) العمدة عنه : ٢٢٥ ، والبحار : ١١٦ / ٥١ .

(٤) غير موجود هذا الباب في المناقب المطبوع ، ولعل نسخة السيد كانت أتم من

لا يدع السماء من قطرها شيئاً الاصبه مدراراً ، ولا يدع الارض من نباتها شيئاً الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات ، يعيش فى ذلك سبع سنين أو تسع سنين^(١).

٢٨١ - ومن ذلك فى كتاب المصابيح المقدم ذكره فى قصة المهدي عليه السلام يرفعه الى النبي «ص» أنه قال : فيجىء الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، فيحشى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله^(٢).

٢٨٢ - ومن ذلك فى كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمى باسناده الى ابن عباس رضى الله عنه عن النبي «ص» قال : المهدي طاووس أهل الجنة^(٣).

٢٨٣ - ومن ذلك فى الكتاب المذكور باسناده الى حذيفة بن اليمان عن النبي «ص» انه قال : المهدي من ولدى وجهه كالقمر الدرى ، واللون منه لون العربى ، والجسم جسم اسرائيلى ، يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى بخلافته أهل السماوات والارض والطير فى الجو ويملك عشرين سنة^(٤).

٢٨٤ - ومن ذلك فى الكتاب المشار اليه باسناده ايضاً الى النبي «ص» انه قال : المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عزوجل فى ليلة^(٥).

(قال عبدالمحمود بن داود) : ان هذه الاحاديث بعض ما أورده رجال الاربعة المذاهب وعلماء الاسلام .

(١) البحار : ١٠٤/٥١ ، وينابيع المودة : ٤٣١ ، وابن حجر فى الصواعق : ٩٧ .

(٢) البحار : ١٠٤/٥١ ، وروى نحوه ابن صباغ فى الفصول المهمة : ٢٩٧ ،

والصواعق : ٩٩ .

(٣) فصول المهمة عنه : ٢٩٣ ، والبحار : ١٠٥/٥١ ، وينابيع المودة : ١٨١ .

(٤) فصول المهمة عنه : ٢٩٤ ، وذخائر العقبى : ١٣٦ ، وينابيع المودة : ١٨٨ .

(٥) أحمد بن حنبل فى مسنده : ٨٤/١ ، وينابيع المودة : ١٨٨ .

وقد جمع الحافظ أبو نعيم كتاباً في ذلك نحو ست وعشرين ورقة من أربعين حديثاً وسماه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقته مخرجه» وهذا من أعيان علماء الاربعة المذاهب .

وقد كان بعض العلماء من الشيعة قد صنف كتاباً ووجدته ووقفت عليه وفيه أحاديث أحسن مما أوردناه وسماه «كتاب كشف المخفى في مناقب المهدي»^(١) وروى فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب ، فتركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهية التطويل ولئلا يمل ناظرها ، ولان بعض ما أوردنا يغني عن زيادة التفصيل لاهل الانصاف والعقل الجميل ، وسأذكر أسماء من روى المائة وعشرة أحاديث التي في كتاب المخفى عن أخبار المهدي عليه السلام لتعلم مواضعها على التحقيق وتزداد هداية أهل التوفيق . فمنها من صحيح البخارى ثلاثة أحاديث ، ومنها من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً ، ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدى حديثان ، ومنها من الجمع بين الصحاح الستة لـرزين بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً ، ومنها من كتاب فضائل الصحابة مما أخرجه الشيخ الحافظ عبد العزيز العكبرى من مسند أحمد بن حنبل سبعة احاديث ، ومنها من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث ، ومنها من غريب الحديث لابن قتيبة الدينورى ستة أحاديث ، ومنها من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث ، ومنها من كتاب مسند سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام تأليف الحافظ أبى الحسن على الدارقطنى ستة أحاديث ، ومنها من كتاب الحافظ أيضاً من مسند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث ومن كتاب المبتدأ للكسائى حديثان يشتملان ايضاً على ذكر المهدي عليه السلام

(١) وهو للشيخ يحيى بن الحسن بن بطريق صاحب العمدة والمستدرک وقد مضى.

وذكر خروج السفيناني والدجال . ومنها من كتاب المصاييح لابي الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث ، ومنها من كتاب الملاحم لابي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المناري أربعة وثلاثون حديثاً ، ومنها من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطبق ثلاثة أحاديث، ومنها من كتاب الرعاية لامل الرواية لابي الفتح محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث ، ومنها خبر سطيح رواية الحميدي أيضاً ، و منها من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري حديثان^(١).

(قال عبد المحمود) : ووقفت على الجزء الثاني من كتاب السنن رواية محمد بن يزيد ماجة قد كتب في زمان مؤلفه تاريخ كتابته وبعض الاجازات عليه ما هذا لفظها :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد أجزت ما في هذا الكتاب من أوله الى آخره وهو آخر كتاب السنن لابي عمرو ومحمد بن سلمة وجعفر والحسن ابني محمد بن سلمة حفظهم الله ، وهو سماعي من محمد بن يزيد ماجة نفعا الله واياكم به ، وكتب ابراهيم بن دينار بخطه وذلك في شهر شعبان سنة ثلاثمائة وقد عارضت به وصلى الله على محمد وسلم كثيراً .

وقد تضمن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيراً من الملاحم فمنها باب خروج المهدي ، وروى في هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدھا في خروج المهدي وأنه من ولد فاطمة علیھا السلام وأنه يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً ، وذكر كشف الحالة وفضلها يرفعها الى النبي «ص» .

(قال عبد المحمود) : ووقفت ايضاً على كتاب «المقتص على محدثي الاعوام لنبا ملاحم غابر الايام» تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد

(١) ومن أراد الوقوف على أحاديث هؤلاء القوم فعليه بكتاب احقاق الحق : ١٣ .

المنارى ، قد كتب فى زمان مؤلفه فى آخر النسخة التى وقفت عليها ما هذا لفظه : «فكان الفراغ من تأليفه سنة ثلثا ثمانمائة وثلاثين» ، وعلى الكتاب اجازات وتجويات تاريخ بعض اجازاته فى ذى قعدة سنة ثمانين وأربعمائة ، من جملة هذا الكتاب ما هذا لفظه : «سأنتى بعض المأثور فى المهدي عليه السلام وسيرته» ثم روى ثمانية عشر حديثاً بأسانيدھا الى النبی «ص» بتحقيق خروج المهدي عليه السلام وظهوره ، وأنه من ولد فاطمة عليها السلام ، وأنه يملأ الارض عدلاً وذكر كماله وسيرته وجلاله وولايته .

(قال عبد المحمود) : وقد وقفت على كتاب قد ألفه ورواه وحرره أبو نعيم الحافظ واسمه أحمد بن أبي عبدالله بن أحمد ، وهذا المؤلف من أعيان رجال الاربعة المذاهب وله تصانيف وروايات كثيرة ، وقد سما أبو نعيم الكتاب المشار اليه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته» ثم ذكر في صدر الكتاب تسعة وأربعين حديثاً أسندها الى النبی «ص» يتضمن البشارة بالمهدي عليه السلام وأنه من ولد فاطمة عليها السلام وأنه يملأ الارض عدلاً وأنه لابد من ظهوره ، ثم ذكر بعد ذلك حديثاً معني بعد معنى وروى في كل معنى أحاديث بأسانيدھا الى النبی «ص» .

فقال أبو نعيم بعد رواية التسعة والاربعين حديثاً مشاراً اليها فى حقيقة ذكر المهدي ونعوته وخروجه وثبوته ما هذا لفظه : وبخروجه يرفع عن الناس تظاهر الفتن وتلاطم المحن ويمحق الهرج ، وروى فى صحة هذا المعنى عن النبی «ص» اثنين وأربعين حديثاً بأسانيدھا .

ثم قال أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه : اعلام النبی «ص» ان المهدي سيد من سادات اهل الجنة . وروى عن النبی فى صحة هذا المعنى ثلاثة احاديث ، ثم ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر جيشه وصورته وطول مدته وأيامه . وروى

فى صحة هذا المعنى عن النبى «ص» أحد عشر حديثاً .

ثم ذكر ما هذا لفظه : بالعدل وفى وبالمال سخي يحثوه حثواً ولا يعده عدأ ، وروى فى صحة هذا المعنى عن النبى «ص» بأسناده تسعة أحاديث .
ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر البيان عن الروايات الدالة على خروج المهدي وظهوره ، ثم روى عن النبى «ص» فى صحة هذا المعنى أربعة أحاديث .

ثم ذكر ما هذا لفظه : ذكر البيان فى أن توطئة أمر المهدي و خلافته وجيشه من قبل المشرق ، فروى فى هذا المعنى وصحته عن النبى «ص» حديثين .
ثم ذكر أبونعيم الحافظ أيضاً ما هذا لفظه : ذكر بيان القرية التى يكون منها خروج المهدي ، وروى فى صحة ذلك حديثين يرفعهما الى النبى «ص» .
ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر بيان أن من تكرمة الله لهذه الامة ان عيسى بن مريم يصلي خلف المهدي ، ثم روى فى صحة هذا المعنى ثمانية أحاديث عن النبى «ص» .

ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر ما ينزل الله عزوجل من الخسف والنكال على الجيش الذين يرمون الحرم تكرمة للمهدي ، ثم روى فى صحة هذا المعنى خمسة احاديث عن النبى «ص» بأسانيدها .

ثم ذكر أبونعيم الحافظ ما هذا لفظه : ذكر المهدي أنه من ولد الحسين وذكر كنيته وموته حين بيعث ، وروى أبونعيم فى صحة هذا المعنى تسعة أحاديث عن النبى «ص» بأسانيدها .

ثم ذكر أبونعيم أيضاً ما هذا لفظه : ذكر فتح المهدي المدينة الرومية ورد ماسبها ملكها من بنى اسرائيل الى بيت المقدس ، وروى فى صحة هذا المعنى عن النبى «ص» خمسة أحاديث بأسانيدها .

ثم ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه : ما يكون في زمان المهدي من الخصب والامن والعدل ، وروى في صحة هذا المعنى عن النبي «ص» بأسناده سبعة أحاديث .

فجملة الاحاديث المذكورة في كتاب ذكر المهدي عليه السلام ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوتها المختصة بهذا المعنى المقدم ذكرها مائة وستة وخمسون حديثاً ، وأما طرق هذه الاحاديث فهي كثيرة تركت ذكرها في هذا الكتاب كراهية الاكثار والاطناب .

(قال عبد المحمود) : قال الشيعي: وأما الذي ورد من طريق الشيعة وأهل البيت عليهم السلام في ذلك مجملاً ومفصلاً لا يسعه الا مجلدات ، وقد تضمن كتاب اكمال الدين واتمام النعمة تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه القمي «ره» طرفاً جيداً من الروايات، فمن أراد سلامة نفسه من الهلاك فليُنظر أيضاً ما هناك . قال : ونقل الينا سلفنا نقلاً متواتراً أن المهدي عليه السلام المشار اليه ولد ولادة مستورة ، لان حديث تملكه ودولته وظهوره على كافة الممالك والعباد والبلاد كان قد ظهر للناس فخيّف عليه كما جرت الحال في ولادة ابراهيم وموسى عليهما السلام وغيرهما ممن اقتضت المصلحة ستر ولادته، وان الشيعة عرفت ذلك لاختصاصها بآبائه عليهم السلام وتلزمها بمحمد نبهم وعترته ، فان كل من تلزم يقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الاجانب كما ان أصحاب الشافعي أعرف من اصحاب غيره من رؤساء الاربعة المذاهب .

قال الشيعي: وقد كان المهدي عليه السلام ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري ونقلوا عنه أخباراً وأحكاماً شرعية وأسباباً مرضية ، وكان له وكلاء ظاهرين في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب أمور المشكلات ، بكثير مما ينقله عن آبائه

عن رسول الله «ص» عن الله تعالى من الغائبات، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقططان من الجانب الغربي ببغداد، ومنهم ولده ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ومنهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، ومنهم علي بن محمد السمرى رضوان الله عليهم .

وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي في «تاريخ أهل البيت» وقد تقدم ذكره قبل هذا الموضع برواية رجال الاربعة المذهب حال هؤلاء الوكلاء وأسمائهم وأنهم كانوا وكلاء المهدي عليه السلام ، وامرهم أشهر من أن يحتاج الى الاطالة في هذا الكتاب، وكان هؤلاء الوكلاء من أعيان الصالحين وخيار المسلمين وكان كلما قرب وفاة أحد منهم عين المهدي عليه السلام على من يقوم مقامه بآيات وكرامات شاهدة بتصديق ذلك ، ورواياتهم منقولة وأنسابهم وسيرتهم وقبورهم معلومة، ولو خالط هؤلاء الاربعة المذاهب علماء الشيعة واطلعوا على كتبهم ورواياتهم في المعنى علموا صحة ما قلنا ضرورة وتواتراً .

ولما بلغ الامر الى علي بن محمد السمرى ذكر أن المهدي عليه السلام قد عرفه أنه ينتقل الى الله وكشف له عن يوم وفاته، وأنه قد تقدم اليه ان لا يوكل أحداً غيره ، وأن قد جاءت الغيبة التامة التي يمتحن فيها المؤمنون ، وهذه سنة من الله تعالى قد كان امثالها في عبادته وبلاده يشهد بها كتاب التواريخ واخبار الانبياء، وقال سبحانه في كتابه « ألم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولون آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ، فتوفي على بن محمد السمرى رضى الله عنه في الوقت الذي أشار اليه .

ولقد لقي المهدي عليه السلام خلق كثير بعد ذلك من شيعته وغيرهم ، وظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم وعند من أخبروه أنه هو عليه وعلى

آبائه السلام ونقلوا عنه أخباراً متظاهرة ، واذ كان عليه السلام غير ظاهر الان لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله ويكتمونه كما جرى الامر في جماعة من الانبياء والاوصياء والملوك حيث غابوا عن كثير من الامة لمصالح دينية أو دنيوية أوجبت ذلك .

وأما من يشك في هذا من مخالفينا ويقولون أنه ما ولد فلو خالطونا وسمعوا أخبارنا الصحيحة عن الثقات تحققوا ما نقلناه .

وأما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف فما يمنع من ذلك الاجاهل بالله وبقدرته وبأخبار نبينا وعترته ، أو عارف ويعاند بالجهود كما حكى الله تعالى عن قوم فقال : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً »^(١).

فكيف يستبعد بطول الاعمار وقد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين ، وهذا الخضر عليه السلام بساق على طول السنين وهو عبد صالح من بنى آدم ليس بنبي ولا حافظ شريعة ولا بلطف في بقاء التكليف ، فكيف يستبعد طول حياة المهدي عليه السلام وهو حافظ شريعة جده محمد « ص » ولطف في بقاء التكليف وحجة في أحد الثقلين اللذين قال النبي «ص» فيهما: انهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ، والمنفعة ببقائه في حال ظهوره وخفائه أعظم من المنفعة بالخضر .

وكيف يستبعد طول عمره الشريف من يصدق بالقرآن وقد تضمن قصة أصحاب الكهف أعجب من هذا ، لانه مضى لهم على ماتضمنه القرآن ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم أحياء كالنيام يقلبهم الله ذات اليمين وذات الشمال لئلا تبلى جنوبهم بالارض ، فهؤلاء محتاجون الى الطعام والشراب قد بقوا هذه المدة بنص القرآن بغير طعام ولا شراب مما يأكل الناس ، وبمقتضى ما تقدم من الخبر

السالف عن ذكر قصة أصحاب الكهف الى زمن محمد نبيهم «ص» حيث بعث الصحابة على البساط ليسلموا عليهم ، ويقون كما رواه الثعلبي فيما سلف عنه الى زمن المهدي عليه السلام على الصفة التي تضمنها القرآن والحياة بغير طعام ولا شراب ، فأيا أعجب هؤلاء أبقاء المهدي عليه السلام وهو يأكل ويشرب وله مواد يصح معها استمرار البقاء؟ فكيف استبعدت حياته نفوس السفهاء وعقول الجهلاء .

(قال عبد المحمود) : رأيت تصنيفاً لابي حاتم سهل بن محمد السجستاني من أعيان الاربعة المذاهب سماه «كتاب المعمرين» وذكرهم بأسمائهم . وبعد هذا فليس على أحد من الملوك والخلفاء وغيرهم من الاتباع والاقوياء والضعفاء ضرراً في اعتقادنا هذا ، لان المسلمين كافة متفقون على البشارة بالمهدي عليه السلام، وانما خالفونا في وقت ولادته وتعيين أبيه، ولاننا نعتقد أن المهدي عليه السلام اذا أراد الله ظهوره نادى مناد من السماء باسمه ووجوب طاعته ، وحدث من الايات ما يدل على فرض متابعتة .

فممن روى أن الملك المنادي من السماء ينادي باسم المهدي عليه السلام أحمد بن المناوي في كتاب الملاحم، وأبو نعيم الحافظ في كتاب أخبار المهدي، وابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس ، وأبو العلاء الحافظ في كتاب الفتن، وابن التيمي في كتاب الفتن أيضاً، وهؤلاء كلهم من أعيان رجال الاربعة المذاهب. وأما رواية الشيعة بالملك الذي ينادي فهي كثيرة يضيق الكتاب عن ذكر مواضعها وعن تسمية رواتها ، وهذه معجزات اذا وقعت كما قلنا فما يمكن دفعها وربما لا يخالف أحد في العمل بها ممن يكون عارفاً بها وموافقاً لها .

ولقد قيل عنا كلام لبعض الخلفاء من بني هاشم يحملونه على أذيتنا، فقال : والله ما علينا من هؤلاء الشيعة ضرر ، لان مذهبهم يقتضي تعظيم بني هاشم كافة

لما يرونه ويمامون به من وصايا النبي «ص» لهم ، ولان الامام الذي يشيرون اليه الان هو المهدي الذي لا يخالف أحد من المسلمين في البشارة به وفي امامته وظهوره ودولته، وانما الخلاف في وقت ولادته ، ولا يجيزون القدح في دولته وولايته فاتفق كافة أهل الاسلام على البشارة بامامته ، ولاسل سيف قبل ظهوره لان هؤلاء الشيعة يذكرون انه ينادي مناد بأسمه من السماء وانه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام كما روى كافة المسلمين ، واذا كان ذلك فما يمكن جحوده وهو ابن عمنا والدولة أيضاً يكون لنا ونحن أحق بنصره ، وما يرى الشيعة في هذا الاعتقاد الا على حكم الوفاء لنا ، وأنما أعداؤنا الذين يذكرون ويعتقدون أنه يجوز اختيار الاثمة والخلفاء في كل وقت ومن أي القبائل كان كما فعلوا أولاً في ابعادنا عن خلافتنا وميراث نبينا «ص»، فهؤلاء الذين يعتقدون ذلك هم أعداؤنا وأعداء ربنا ونبينا وأعداء ولينا ولا نؤمن ضررهم ولا يجوز رفع شأنهم .

قال الشيعي : وسمعت أن جماعة من الاربعة المذاهب ينكرون علينا ترك المخالطة لهم والافتداء بهم ، وما فعلنا ذلك ظلماً ولا تعدياً ولا عناداً ، وانما قد عرفنا بعض ما أنعم الله به علينا من الهداية التي أمر الله ورسوله «ص» بالتمسك بهم، فنحن بذلك متمسكون وبهم مقتدون ، ورأينا ان هؤلاء الاربعة المذاهب قد افارقوا رضى الله ورضى رسوله «ص» وعترته الذين أوصاهم بالتمسك بهم، وابتدعوا لانفسهم عقائد وسنناً وأموراً ما كانت في زمان نبينا، وكان ذلك سبب فراقنا لهم ، وكان الذنب منهم والعتب عليهم ، ولو عادوا الى معرفة حق الله وحق رسوله وعترته عليه وعليهم السلام كنا معهم كما أمرنا الله ورسوله «ص» .

وسمعت عنهم أنهم يقولون ما يحضرون معنا في الجماعات والجمععات في الصلوات، واذا نظر منصف في عقائدهم ومذاهبهم وما يقولون عن الله تعالى وعن رسوله «ص» وعن عترته عليهم السلام وما يعتقدون في حقهم وما يعتقدونه

في الانبياء ، ويروونه في تقبيح ذكر صحابة نبهم ويشهدون به عليهم في كتبهم الصحاح عندهم عرف عند ذلك صحة عذرنا في التأخر عنهم وترك المخالطة لهم والاقتداء بهم .

وما يخفى أن الانسان لو أراد أن يودع شيئاً من ماله عند انسان فانه كان يسأل عن دينه وورعه وأمانته ولا يودعه الا لمن يثق اليه ويعتمد اليه ، والمال حقير والضرر بضياعه يسير ، فكيف نفتدي نحن في صلواتنا التي هي من اعظم أركان الاسلام ونودع القراءة وأسرارها لقوم قد تحققت أنهم على ما حكيناه عنهم ، وقد قال جل جلاله «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» وقال تعالى في معرض المدح «وما كنت متخذ المضلين عضداً» ، ولولا ذلك كنا قد زاحمناهم في الصف الاول ، لاننا نروى عن عترة نبينا « ص » في فضل صلاة الجماعة ووجوب صلاة الجمعة ما لعلمهم لا يعرفونه ولا يروونه .

ومن طرائف ما روي عن ائمتهم في ترك صلاة الجماعة وترك الجمعة بالكلية ماسياتي ذكره ، فهلا كان للشيعة من الاعذار ما قد اعتذروا به لائمتهم .

فمن ذلك ما رواه القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني في كتاب مختصر المعارف ونقلت روايته لذلك من نسخة عتيقة صحيحة تساريخ كتابتها في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة ، قال في أواخرها عند ذكر آخر التابعين ما هذا لفظه : مالك بن أنس بن أبي عامر من حمير وعداده من بنى تيم بن مرة من قريش ، قال الواقدي : كان مالك يأتي المسجد ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه أصحابه ، ثم ترك الجلوس في المسجد وكان يصلي ثم ينصرف الى منزله ، ثم ترك ذلك كله فلم يكن يصلي الصلاة في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحداً يعزیه ولا يقضى له حقاً ، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه ، وكان ربما كلم في

ذلك فيقول : ليس كل احد يقدر أن يتكلم بعذره^(١).

وروى حديث مالك بن أنس وعزلته من الجماعة والجمعة وغيرها بهذه الالفاظ والمعاني أيضاً الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب العزلة في الباب الاول منه .

ومن ذلك ما رواه الغزالي في الكتاب المذكور أيضاً من الباب المشار اليه : ان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لهما بيوتهما بالعقيق ولم يكونا يأتیان المدينة لجمعة وغيرها حتى ماتا بالعقيق ، هذا صورة لفظه^(٢).
فهلا كان للشيعة أسوة بمالك امام المالكية من الاربعة المذاهب ، وهلا كان للشيعة عذراً اذا اقتدوا بمثل سعد وسعيد وهما من الصحابة المعظمين عند الاربعة المذاهب .

ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء أيضاً في كتاب الحلال والحرام في المجلد الاول من العبادات أن احمد بن حنبل قيل له : ما حجتك في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر ؟ فقال : حجتني الحسن البصري و ابراهيم التيمي . هذا لفظ الحديث من كتاب الغزالي^(٣).

فهلا كان أيضاً للشيعة أسوة عند الحنابلة اذا اقتدوا في ذلك بأمامهم احمد بن حنبل ، بل لولا وسع للشيعة من العذر عند الاربعة المذاهب ما وسع من تقدم ذكره من أئمتهم وصحابة نبيهم «ص» في ترك صلاة الجمعة وصلاة الجماعة .

في مستطرفات وقعت من المخالفين

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : وقد وقفت على أشياء مستطرفة

(١) راجع ترجمة مالك في مقدمه كتاب الموطأ

(٢) احياء العلوم ٢ / ٢٢٢ .

(٣) احياء العلوم ٢ / ١٥٢ .

وقعت من هؤلاء الابعة المذاهب في حق أهل بيت نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع ما تقدمت به رواياتهم من وصاياه بالتمسك بهم والمحبة والاتباع لهم .

ومن طرائف ذلك أنهم رَوَوْا كما تقدم ذكره عن نبيهم «ص» أنه مخلف فيهم الثقلين كتاب الله وعترته ما ان تمسكوا بهما لن يضلوا ، وانهمالين يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وان أهل بيته مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وغير ذلك مما تقدم ذكر بعضه ، فأعرض الاربعة المذاهب عن ذلك جميعه حتى فارقوا العترة المذكورة وصاروا يتعلقون فى المعنى بأذيال مالك وأبى حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل مع شدة اختلاف هؤلاء الاربعة المذاهب فى الامور العقلية والعقلية ، ومع اتفاق علماء العترة المحمدية «ص» فى المعقول والمنقول ، ومع ما يشهد به لسان الحال على هؤلاء الاربعة أنهم وجدوا شريعة نبيهم غير كاملة فى حياته ، ويجحدون معنى ما تضمنه كتابهم «اليوم اكملت لكم دينكم» ويزعمون أنهم تمموها بالقياس والاستحسان بآرائهم بعد وفاته ، ومع ان علماء العترة قد تضمنت كتبهم النصوص والاخبار المروية عن جدهم محمد «ص» فى جميع شريعتهم ، فيتركون العترة مع ذلك كله ويلتزمون بمن لم يثبت له قدم ولا يقوم لهم به حجة عند الله تعالى ولا عند رسوله .

ومن طرائف ما رأيت من التعصب على أهل بيت نبيهم وشيعتهم أن جماعة من مخالفيهم قبلوا رواية من روى الطعن فى الله تعالى وفى رسوله وفى أنبيائه وفى الصحابة كما تقدم ذكره ، وتركوا قبول اخبار زهاد شيعتهم الذين لم يجر لهم ما جرى للرواة الذين قبلوا أخبارهم .

ومما يدل على ذلك ما رواه جماعة فى سبب أطراحهم لاجل أهل البيت وشيعتهم ، ورواه مسلم فى صحيحه فى أوائل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن

مليح قال : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عليه السلام عن النبي كلها^(١).

ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده الى محمد بن عمرو الرازي قال : سمعت جرير يقول : لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه كان يؤمن بالرجعة^(٢). وكذلك روى مسلم في الجزء المذكور باسناده الى عبدالله بن المبارك انه يقول على رؤس الاشهاد : دعوا حديث عمرو بن ثابت فانه كان يسب السلف^(٣). (قال عبد الحمود) : أنظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ، ثم وان اكثر المسلمين أو كلهم قدرُوا احياء الاموات في الدنيا و حديث احياء الله تعالى الاموات في القبور للمسألة وقد تقدمت روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن «ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم»^(٤) والسبعين الذي أصابتهم الصاعقة مع موسى ، وحديث العزيز ومن أحياه عيسى ، وحديث جريح الذي اجمع على صحته ، وحديث الذين يحييهم الله تعالى في القبور للمسألة، فأى فرق بين هؤلاء الاربعة وبين مارواه أهل البيت وشيعتهم من الرجعة ، فأى ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه ، وهلا كان له ولعمرو بن ثابت أسوة بمن رووا عنهم ممن ظهرت العداوة منهم .

ومن طرائف ذلك أنهم يعدون أولئك الاربعة أنفس من الفقهاء والعلماء ، بل يجعلونهم أئمة العلماء والفقهاء ، وعلماء العترة وفقهاؤها وعلماء شيعتهم

(١) مسلم في صحيحه : ١ / ٢٠ .

(٢) مسلم في صحيحه : ١ / ٢٠ ، والذهبي في ميزان الاعتدال : ١ / ١٢٦ .

(٣) مسلم في صحيحه : ١ / ٦١ .

(٤) البقرة : ٢٤٣ .

وفقاؤهم لا يحرونهم مجرى واحد من أولئك .

ومن طرائف ذلك أنهم يقولون كل مجتهد مصيب، بل زادوا على ذلك فذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثالث من مسند عمرو بن العاص انه سمع رسول الله «ص» يقول : اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم واجتهد فأخطأ فله أجر^(١).

فتفتحوا باب اباحة الخطأ والتطرق الى نقض الشريعة، ومع ذلك اذا وجدوا لبعض علماء العترة وفقهائها وفقهاء شيعتهم قولا فى مسألة لا يحرونه مجرى أحد من أهل الاجتهاد ، ولا يثبت لهم من الاعتذار ما يثبت ما ادعوه لعلمائهم وفقهائهم ، وهذا يدل على اختلاف عظيم ومناقضة قبيحة وسوء توفيق وعدم تحقيق .

ومن طرائف مناقضاتهم أنهم يسروون وجوب العمل فى الشريعة بأخبار الاحاد ، فاذا سمعوا الاخبار التى يأتى من جهة عترة نبيهم سواء كانت آحاداً أو متواترة أعرضوا عنها ونفروا منها مع ما تقدم من شهادة نبيهم ان عترته لا يفارقون كتاب الله وان المتمسك بهما لا يضل أبداً .

ومن طرائف ذلك أنهم لا يجرون أخبار علماء العترة مجرى أخبار جماعة من الصحابة والرواة الذين كفر بعضهم بعضاً وسفك بعضهم دم بعض واستباحوا فيما بينهم المحارم وارتكبوا العظائم كما قدمناه ، فان كان ذلك الاختلاف لا يضر فهلا كان لعلماء العترة وعلماء شيعتهم أسوة فى ذلك ، وان كان يضر ويكون فيهم مبطل ومحق فكيف قبلوا أخبار الجميع ورووها فى جملة صحاحهم وحللوها وحرموها ، ان هذا تظاهر عظيم بعداوة أهل بيت نبيهم ومعاندة هائلة لنبيهم فيما اوصى فيه بأهل بيته وتكذيب لانفسهم فيما رووه فى صحاحهم وعن

رجالهم من الوصية بالعترة ووجوب التلزم بهم والتعظيم لهم .

ومن طرائف ذلك أننى سألت جماعة من علماء الاربعة المذاهب عن سبب تركهم العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيهم ، فقالوا : لانهم يذمون جماعة من الصحابة ولاننا مانثق بهم ، فقلت لهم : اما اعتذاركم بأنهم يذمون بعض الصحابة فقد فعل الصحابة ذلك وذم بعضهم بعضاً فكان يجب أن يترك العمل بأخبارهم كافة ، وأيضاً فانكم أنتم أيها الاربعة المذاهب قد ذمتم كثيراً من أعيان الصحابة بل جماعة من الانبياء ، وسأذكر بعض ما ذموا به الانبياء والصحابة فكان يجب أن يتركوا أخباركم أيضاً ، وأما قولكم انكم ما تثقون بأخبار الشيعة فان كان هذا العذر فقد عرفتم أنه عذر غير صحيح ، بل تعلل قببح ، لانكم قدروا يتم عنم يجوز الوثوق به وعن قوم يقدح بعضهم فى عدالة بعض ، وقد سألت علماء منكم وقرأت كتبكم فما رأيت لكم عذراً فى ترك العمل بأخبار شيعة أهل البيت الا ان يكون عندكم عداوة لاهل البيت أو حسد أو جب ذلك عداوتكم لشيعتهم وترككم لأخبارهم ، وقد نظرت الاختلاف بينكم فرأيت ما ينقص فى التكفير والتضليل عما بينكم وبين شيعة أهل بيت نبيكم فكيف صرتم أولياء فيما بينكم وأعداء لهذه الفرقة الشيعة، ان ذلك من الطرائف .

ومن طرائف ما قلت لبعض علماء الاربعة المذاهب اذا كنتم تتركون العمل بأخبار شيعة أهل بيت نبيكم لانكم ما تثقون بهم ، فكذا يقول لكم أهل الذمة أننا مانثق بأخبار المسلمين فيما نقلوه من معجزات نبيهم وشريعته ، وكل شيء تجيبون به أهل الذمة فهو جواب الشيعة لكم .

ومن طرائف ما سمعت عن بعض علماء الاربعة المذاهب انه قال : لو تحققنا أن هذه الاخبار التي تروها الشيعة عن أهل البيت صحيحة عملنا بها . فقلت : كذا يقولون لكم أهل الذمة لو وثقنا أو تحققنا أن نبيكم أتى بما تذكرون

من المعجزات والشرائع عملنا بها .

ثم واذا لم يكن شيعة عترة نبيكم وخواصهم وأتباعهم أعرف برواياتهم ومذاهبهم وعقائدهم فكيف يعرف ذلك من أهل البيت البعداء عنهم والغرباء منهم ، ومعلوم ان كل فرقة فان أتباع رئيسها اعرف بمذهبه ورواياته وعقائده ممن بعد عنه ونفر منه ، وأنتم تعلمون ان خواص أبي حنيفة اعرف بمذهبه ممن أعرض عنه ، واصحاب الشافعي كذلك خواصه أعرف بمذهبه ممن أعرض عنه، واصحاب احمد بن حنبل كذلك وسائر المذاهب .

ومن طرائف ما يقال لعلماء الاربعة المذاهب انكم وغيركم من أهل المعرفة تعلمون بالتواتر أن هذه الفرقة الشيعة كانوا يخالطون أهل بيت نبيكم ويختصون بهم ، وهم على هذه العقائد ويروون عنهم في تلك الاحوال هذه الروايات ، وأهل البيت يعظمون الشيعة مع ذلك ويصفونهم بالهداية والورع والامانات، فهل يبقى شك عند عاقل ممن يعرف هذه الاحوال أن أهل بيت نبيكم كانوا موافقين لشيعتهم في العقائد وصواب الروايات والاقوال والافعال .

ومن طرائف ما يقال لهم قد عرفتكم أن البواطن لا طريق اليها الا من عند علام الغيوب وانما نوالي ونعادي على الظاهر من الاعتقادات والاعمال الصالحات وقد رأينا عبادات شيعة أهل بيت نبيكم «ص» واجتهادهم وورعهم وتنزههم عن الشبهات على أفضل ما يبلغ اليه أهل الديانات ، فان كانوا مع ذلك متهمين فيما نقلوه أو قالوه أو كاذبين فكيف يكون حال من هودونهم من المسلمين .

ولقد عرفت من ورع جماعة من شيعة أهل البيت عليهم السلام ورواتهم ومن أماناتهم وعباداتهم ما لم اعرفه من سائر الرواة ، وقرأت في كتاب لايتهم مصنفه ان صفوان بن يحيى من رجال على بن موسى الرضا عليه السلام ومحمد ابن على الجواد عليه السلام روى عنهما وعن اربعين رجلا من أصحاب الصادق

عليه السلام ، وكان قد تعاهد هو وعبد الله بن جندب وعلى بن نعمان في بيت الله الحرام ان مات منهم يعمل من يبقى ما كان يعمل من مات مدة حياته ، فمات صاحبه وبقي صفوان فكان كلما حج أو أدى زكاة أو عبادة أو شيئاً من الخير مدة حياته يعمل عمل صاحبه ويعمل عنهما مثل الذي يعمل لنفسه الى ان مات . وهذا أبلغ ما عرفت من أمانات أهل الروايات .

وقرأت أيضاً أن من جملة شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام سبعين رجلاً كانت بطون أكفهم قد صارت كثفونات البعير من كثرة صلواتهم وكانوا يعرفون بالمتفنين ، وقرأت ان علي بن مهزيار كانت جبهته مثل ركبة البعير . وأمثال هؤلاء شيء كثير ، فكيف كان يحل ترك الرواية عن هؤلاء وترك العمل بما نقلوه وبأي عذر يعتذرون الى الله تعالى ورسوله «ص» اذا القوه اذا لم يرووا حديثهم ويقبلوه . ويقال لعلماء الاربعة المذاهب : ما أعتقد ان قد أو قعكم في هذه الشبهة الا أنكم تركتم مخالطة أهل البيت ومخالطة شيعتهم ، فضللتم عن معرفة أحوالهم وأفعالهم وأقوالهم ، ولو خالطتم القوم وجدتم من صفات العلم والورع والامانة والصيانة ما يشهد به عندكم لسان الحال وبيان المقال أن القوم ممن يوثق بهم ويعتمد عليهم .

ومن طرائف ما بلغ اليه جماعة كثيرة من المسلمين من رجال الاربعة المذاهب أنهم رويوا ما قدمنا بعضه وسيأتي منه طرف آخر في تعظيم أهل البيت عليهم السلام وخاصة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . فأما علي عليه السلام فقد عرفت ما جرى عليه من الدفع عن خلافته ومنزلته وما بلغوا اليه من القصد لاحتراقه بالنار وكسر حرمة .

وأما فاطمة عليها السلام فقد اشتهر ما ظهر من اذيتهم لها حتى هجرتهم الى ان ماتت وسيأتي طرف من ذلك انشاء الله تعالى .

العلّة التي من أجلها صالح الحسن عليه السلام معاوية

وأما الحسن عليه السلام فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه علي بن ابي طالب عليه السلام حتى اضطر الى صلح معاوية ، ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على صلح معاوية، ويقال عن بعض جهالهم وسفهائهم أنه يقول : ان الحسن عليه السلام باع الخلافة .

والجواب عن صلحه عليه السلام لمعاوية من وجوه :

(أحدها) أنهما أجاب هوبه كمارواه عنه أبو سعيد عقيصا قال : قلت للحسن ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام : يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ ؟ فقال: يا أبا سعيد أألسنت حجة الله على خلقه وأماماً عليهم بعد ابي عليه السلام ؟ قلت : بلى . قال : أألسنت الذي قال رسول الله «ص» لي ولاخي هذان ولداي امامان قاما أو قعدا ؟ قلت : بلى قال: فأنا اذن امام لوقمت وأنا امام لوقعدت ، ياأبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله «ص» لبني ضمرة وبني أشجع ولاهل مكة حين انصرف من الحديدية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، ياأبا سعيد اذا كنت أماماً من قبل الله تعالى لم يجز أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة وان كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتسباً ، ألا ترى الخضر عليه السلام لما حرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا ، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض أحد الا قتل^(١) .

ولعل بعض من يقف على هذا الحديث يقول : فيكون الذين عابوا على الحسن معذورين كما كان موسى معذوراً .

والجواب ان الخضر عليه السلام ماعذر لموسى عليه السلام فيما وقع منه ولذلك فارقه فلا عذر لمن عاب على الحسن عليه السلام أو انه عذره ، ولكن ليس رعية الحسن كموسى مع الخضر ولا الحسن مكلفاً باتباع الخضر في قبوله لعذر موسى .

ومن الجواب أن موسى ماكان رعية للخضر يجب عليه طاعته وانماكان رفيقاً وصاحباً موافقاً وكان موسى نبياً والخضر غير نبى ، فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال وكان لموسى عليه السلام أن ينكر لان الذى وقع في الظاهر كالمنكر فكانا معذورين ، فلعل موسى ماكان يعلم أن الخضر معصوماً أيضاً ، وأما رعية الحسن فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به لانهم مكلفون باتباعه ان صالح وان حارب ، ومتى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم حكم من خالف امام عدل ، ولو لم يكن للحسن من العذر في صلح معاوية الا أن اكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في صحبته غير متفقين معه على سداد رأيه فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه .

ومن الجواب ان رجال الاربعة المذاهب رووا بأطباقهم واتفاقهم أن نبيهم ذكر أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فكيف يقع من أحدى سيدي شباب أهل الجنة مايعاب به وفي الجنة من الشباب مثل عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا عليهم السلام وغيرهما مما لايعاب من الاولياء .

ومن الجواب أنه لا يصح العيب على الحسن الا بعد عيب النبي «ص» الذي أثنى عليه ، ولا يصح عيب النبي الا بعد عيب الله الذي قال «وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى»^(١) .

ومن الجواب أنهم رويوا في آية الطهارة أن الله قد طهره من الرجس ، ولو كان معيباً ما كان مطهراً . والله الذي شهد له بالطهارة كان عالماً انه سوف يصلح معاوية ، لان صفات الحسن وأفعاله باطنها وظاهرها وأولها وآخرها كانت بالنسبة الى علم الله كلها جميعها حاضرة ، فاذا حكم له بطهارة اقتضى ذلك طهارة الحسن باطناً وظاهراً واولاً وآخرأ وحاضراً ومستقبلاً .

ومن الجواب أنهم رويوا في عدة من الروايات المتقدمة عدة مدائح له غير ما ذكرناه يدل على أنه من الكمال في الفعال والمقال الى غاية لا يتطرق عليها نقصان في بيان ولا جنان ولا لسان .

ومن الجواب أنهم اتفقوا أن نبيهم محمداً « ص » الذي هو القدوة صالح بنى قريظة وبنى النضير ^(١) وهم كفار ، فلا عيب في صلح من يظهر الاسلام .
ومن الجواب أنهم اتفقوا على أن النبي « ص » صالح لليهود والنصارى وأخذ الجزية منهم وأقرهم على الكفر والضلال ولعنه ولعن المسلمين وعداوة الدين ، فلولده الحسن أسوة به في صلح معاوية كما تضمن كتابهم « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ^(٢) .

ومن الجواب ما ذكره ابن دريد في كتاب المجتنى من خطبة لمولانا الحسن عليه السلام في عذره لصلحه معاوية ، فقال ما هذا لفظه في الكتاب المذكور :
قام الحسن عليه السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعد حمد الله تعالى :
انا ما بنا لاهل الاسلام شك ولا ندم ، وانا كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر ، فشتت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع ؛ وكنتم في مبدئكم الى الصفيين دينكم امام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم دنياكم امام دينكم ، ألا وانا كنا لكم ولستم لنا

(١) راجع تاريخ الطبرى : ٣ / ٣٨ و ٥٤ .

(٢) الاحزاب : ٢١ .

ثم اصبحتم بين قبيلتين قتيل بصفين يبكون له وقتين بالنهروان يطلبون بثاره ،
وأما الباكي فخاذل واما الثائر فباغ وان معاوية قد دعى الى امر ليس فيه عز
ولا نصفة فاذا اردتم الموت رددناه عليه وحكمنا الى الله تعالى ، وان أردتم
الحياة قبلنا واخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم النقية التقية .

ومن الجواب انهم اجمعوا أيضاً ان نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم صالح
سهل بن عمر وكفار قريش ، ولما كتب الصلح لم يوافقوا حتى محي اسمه
من ذكر الرسالة ، وهذا أبلغ من صلح الحسن عليه السلام لمعاوية ، وقد تقدم
هذا في الحديث المروي عنه .

ومن الجواب أنهم رَووا في كتبهم الصحاح عندهم، ورواه الحميدي في
كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكره بقيق بن الحرث قال : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي عليهما السلام
الى جنبه وهويقبل على الناس مرة وعليه مرة أخرى ويقول: ان ابني هذا سيد
ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. هذا اللفظ الحديث المذكور^(١).
وقد تضمن ان نبيهم محمداً «ص» قال ما يدل على أنه أسند صلح الحسن
الى الله تعالى ، فاذا كان الله تعالى سبحانه هو الذي أصلح بين هاتين الفئتين على
يد الحسن ، فكل من أعاب الحسن فانما يعيب على الله تعالى .

ثم ان الحديث قد ورد مورد المدح للحسن عليه السلام على ذلك ، ولهذا
أبتدأه نبيهم بقوله «ابني» وقوله «انه سيد» وغير ذلك مما يقتضيه معنى الحديث

(١) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الصلح بعينه ١٧٠/٣ ، والنسائى فى صحيحه
٢٠٨/١ ، وأبوداود السجستانى فى صحيحه: ١٧٣/٢٩ ، والترمذى فى صحيحه: ٣٠٦/٢
وأحمد فى مسنده: ٤٤/٥ ، وذخائر العقبى: ١٢٥ ، والمغازى فى المناقب: ٣٧٢ ،
وأحمد فى كتاب الفضائل فى ترجمة الحسين: ١١ ط ايران .

المذكور ، فأى عيب على الحسن في شيء من الامور .

ومن الجواب أنهم يعيبون على الشيعة ويقولون: انهم يذمون بعض السلف ، فكيف استعظموا ذم بعض السلف والحسن عليه السلام عندهم من الصحابة أو جازم من قدمه نبينهم على من ذكروه من السلف في آية المباهلة وآية الطهارة وجميع ما تقدم من رواياتهم الدالة على تقديمه عليهم .
ومن الجواب أن الله تعالى لما باهل به كان عالماً أنه يصالح معاوية فلو كان ممن يعاب ما باهل به وبجماعته وترك غيرهم من الشيوخ والشباب كما تقدم تمامه في آية الطهارة .

ومن الجواب أنه ان كان قد باع الخلافة كما تجاهل به بعض سفهائهم وله هذه المنزلة القريبة من الله ورسوله كما قدروه ، فقد أوجبوا البيع للخلافات وصار بيعها أفضل من القيام بها ، وهذا خلاف المعقولات والمنقولات .

ومن الجواب أن الخلافة لا يصح عليها بيع لانها اختيار من الله تعالى لبعض العباد ، وأنه نائبه في عبادته وبلاده كما تقدمت الدلالة عليه ، وتلك الولاية لا يصح الخروج عنها سواء كان الخليفة مطاعاً أو وحيداً ، ولو كان الله يعلم أنه ممن يبيع خلافته ما استخلفه كما تقتضيه حكمته .

ومن الجواب أن معاوية كان قد استغوى أهل الدنيا بالدنيا ، ولاريب أن طالبي الدنيا أضعاف طالبي الآخرة ، ولذلك رووا جميعاً أن نبينهم قال: يفرق أمتي ثلاث وسبعين فرقة ، فكيف يقوم فرقة واحدة بجهد اثنين وسبعين فرقة .
ومن الجواب أن معاوية أخذ هذا الامر صلحاً وبأيمان مغلظة أن لا يؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم ، وفعل ما فعل من قتل شيعة علي عليه السلام ولعنه على المنابر ، فلو أخذه قهراً كيف كان يكون الحال .

ومن الجواب أن معاوية لو أخذه قهراً وقتل كافة أهل البيت وشيعتهم بطل

حكم الاسلام لما تقدم من رواياتهم والدلالة عليهم ، ولما كان صلحاً بقي منهم
من يقوم به الحجة على العباد والبلاد .
ومن الجواب أن قتل الحسين عليه السلام كان آية وحجة في عذر الحسين
عليه السلام في صلح معاوية وبياناً لذلك .
فهذه جملة ما قالوه وفعلوه بالحسين عليه السلام وجملة من الجواب عنه .

فيما جاء في الحسين عليه السلام وأنه قتل مظلوماً

وأما أخوه الحسين عليه السلام : فمن طرائف ما بلغوا اليه من عداوتهم
أيضاً لاهل البيت عليهم السلام أنهم قد رووا جميعاً أن الحسين عليه السلام
قتل مظلوماً يوم عاشوراء قتلاً فظيعاً ، انتهكت به حرمة الاسلام والمسلمين
وانكسرت به حرمة نبيهم وحرمة الدين ، وان الحسين عليه السلام كان عظيماً
عند الله وعند جده محمد « ص » ، وقد تقدم بعض ما روه في هذا المعنى
وسياتي انشاء الله تعالى ايضاً طرف من رواياتهم في ذلك وذكر الفقيه الشافعي
ابن المغازلي عن نبيهم من المدائح له ولاخيه الحسن شيئاً عظيماً^(١).

٢٨٨ - ورأيت في كتاب الجمع بين الصحاح الستة عن أبي سعيد الخدري

قال : قال رسول الله «ص» : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(٢).

وروا في كتبهم أن الحسين عليه السلام كان يركبه نبيهم «ص» على كتفه^(٣)
وعلى صدره وانه كان يركب على ظهر نبيهم في الصلاة فيبلغ به التعظيم للحسين

(١) راجع كتاب المناقب : ٣٧٠ الى ٣٧٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده : ٣/٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ ، والترمذي في صحيحه ١٣/١٩١ ،
والنسائي في الخصائص : ٣٦ ، وذخائر العقبى : ١٢٩ ، وأحمد في الفضائل : ١٦ .

(٣) ذخائر العقبى : ١٣٢ ، وبنابيع المودة : ٢٢٢ .

عليه السلام الى أن يطيل في صلاته السجود حتى ينزل عن ظهره باختياره^(١).
 ٢٨٩ - وبلغوا في رواياتهم الى أن روى بعض الحنابلة في كتاب سماه
 « نهاية الطلب وغاية السؤال » وذكر فيه باسناده الى سفيان الثوري، عن قابوس
 ابن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كنت عند النبي «ص» وعلى
 فخذاه الايسر ابنه ابراهيم ، وعلى فخذاه الايمن الحسين بن علي ، تارة يقبل
 هذا وتارة يقبل هذا ، اذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام بوحي من رب العالمين،
 فلما سرى عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي عز وجل فقال : يا محمد ان ربك
 يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما لك فأفد أحدهما بصاحبه ، فنظر
 النبي الى ابراهيم فبكى ، ونظر الى الحسين فبكى، فقال : ان ابراهيم أمه أمة
 ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي
 ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر
 حزني على حزنهما ، يا جبرئيل تقبض ابراهيم فقد فديت الحسين به . قال :
 فقبض بعد ثلاثة أيام ، فكان النبي «ص» اذا رأى الحسين عليه السلام مقبلا قبله
 وضمه الى صدره ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بابني ابراهيم^(٢).

٢٩٠ - وذكر صاحب الكتاب المذكور باسناده الى سعيد بن جببر عن
 ابن عباس قال : أوحى الله عز وجل الى محمد «ص» اني قد قتلت بيهيى بن
 زكريا سبعين ألفاً واني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً^(٣).

٢٩١ - ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: ان من دمعت عيناه

(١) رواه أحمد في مسنده : ٤٩٣/٣ ، والحاكم في المستدرک : ١٦٥/٣ .

(٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : ٢٠٤/٢ ، والبحار : ١٥٣/٢٢ .

(٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : ١٤١/١ ، والحاكم في المستدرک : ٢٩٠/٢ .

لقتل الحسين دمعة أوقطرت قطرة بؤأه الله عز وجل الجنة^(١).

٢٩٢ - ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحاح الستة في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام قال : ان النبي رئي في المنام وهويبيكي فقبل له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : قتل الحسين آنفاً^(٢).

٢٩٣ - ومن ذلك ما رواه في أول الجزء الخامس من صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى « فمابكت عليهم السماء والارض »^(٣) قال : لما قتل الحسين ابن علي عليهما السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها^(٤).

٢٩٤ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في كتابه في تفسير هذه الاية ان الحمرة التي مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين عليه السلام^(٥).

٢٩٥ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي ايضاً يرفعه قال : مطرنا دماً بأيام قتل الحسين عليه السلام^(٦).

(قال عبد المحمود) : فهذه بعض رواياتهم ومقالاتهم في الحسين عليه السلام ، وقد رأيتهم مع ذلك قد جعلوا يوم عاشوراء يوم عيد وسرور وفرح وكحل أعينهم وتجميلهم بالثياب والنفقات وأنواع المبرات ، وهذه الاحوال

(١) ذخائر العقبى عن أحمد : ١٩ .

(٢) رواه الترمذى في صحيحه : ٣٠٦/٢ ، والحاكم في المستدرک : ١٩/٤ ، و ذخائر العقبى : ١٤٨ ، والبحار : ٢٣٢/٤٥ .

(٣) اللدخان : ٢٩ .

(٤) روى نحوه السيوطى فى ذيل هذه الاية ، والبحار : ٢١٧/٤٥ ، والطبرى فى تفسيره : ٧٤/٢٥ .

(٥) الخوارزمى فى مقتله : ٩٠/٢ ، وينابيع المودة : ٣٢٢ ، والبحار : ٢١٧/٤٥ .

(٦) الصواعق المحرقة عنه : ١١٦ ، و ذخائر العقبى : ١٤٥ ، والخوارزمى فى مقتله :

التي تقع منهم في يوم عاشوراء يغنى فيها العيان عن الخبر وهي مناقضة لما روه من وجوب الحزن عليه والمواساة لنبههم والوفاء لعترته والاحترام لنبوته فهؤلاء الاربعة الانفس علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام الذين روي أن نبههم جمعهم تحت الكساء وقال : هؤلاء أهل بيتي ، واجتهد في النص عليهم والوصية بهم قد جرى عليهم من الاذى والضرر ما قد ظهر واشتهر ، فكيف يستبعد من قوم فعلوا بابن بنت نبههم مثل هذا أن يتركوا نقل كثير من النصوص عليهم بالخلافة أو ينقلوها كما روينا عنهم ، ثم يتركوا العمل بها عناداً ، أو كيف يستبعد منهم نقل الخلافة عنهم .

ومن طرائف ما رأيت من اعتذار بعض من عاتبته على ذلك أنه قال: روى لنا تعظيم يوم عاشوراء وثواب صومه ، فقلت : لو نظرت في الحقائق عندهم لكان من جملة تعظيم يوم عاشوراء تعظيم الحزن على الحسين ، لان تعظيم الايام انما يكون بقبول مايقع فيها من القربات ويتضاعف به ثواب الحسنات ، وكان التقرب الى ربكم ورسولكم بالحزن على ابن بنت نبكم وعلى ماتجدد على الاسلام أولى وأوجب عند ذوي الافهام ، واما صومه فقد رويتم في كتبكم الصحاح أن صومه متروك .

٢٩٦ - ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسندعبدالله بن عباس قال : ذكر عند النبي «ص» يوم عاشوراء فقال : ذلك يوم يصومه أهل الجاهلية فمن شاء صامه ومن شاء تركه ^(١) .

٢٩٧ - ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسندعبدالله بن مسعود في الحديث التاسع عشر عن الاشعث بن قيس قال: دخلت على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ان اليوم يوم عاشوراء فقال: قد كان يصام قبل أن

ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان ترك فان كنت مفطراً فأطعم^(١) .
ورواه عبدالله بن عمر عن نبيهم^(٢) .

وجه تسميتهم بأهل السنة والجماعة

ومن طرائف أمورهم بعد هذا كله انهم يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة، وقد اختلفوا بينهم أشد اختلاف وكفر بعضهم بعضاً وعملوا في شريعتهم بما أحدثوه من الآراء والقياسات ، وقد تقدم بعض ذلك فيما سلف من الروايات ، مع انني رأيت في كتبهم ما يدل على هذا الاسم وسببه .

فمن ذلك ما ذكره ابن بطة في كتابه المعروف بالابانة أنه قال الحجاج سمي السنة الجماعة وكانت سنة اربعين لان كان الاجتماع على معاوية .
ومن ذلك ما ذكره الكرابيسي وهو من أهل الظاهر فقال : انما سمي هذا الاسم يزيد بن معاوية لما دخل عليه رأس الحسين عليه السلام وكان كل من دخل من ذلك الباب سمي سنياً .

ومن ذلك ما ذكره الشيخ العسكري في كتاب الزواجر وهو من علماء السنة قال ان معاوية سمي ذلك العام السنة .
ومن ذلك ما ذكر ابن عبدربه في كتاب العقد قال: لما صالح الحسن معاوية سمي ذلك العام عام الجماعة^(٣) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ان كان هذا أصل تسميتهم فبئس الاصل وهو غاية الجهل ، وان كان لدعواهم أنهم ملتزمون بسنة نبيهم

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢ / ٧٩٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) راجع الصراط المستقيم للبياضى .

فأين الالتزام مع هذا الاختلاف والافتراق وما يقع بينهم من مساوئ الاخلاق.

فى قبولهم رواية اعداء اهل البيت عليهم السلام

ومن طرائف امورهم استكثرهم من قبول رواية أعداء أهل بيت نبينهم ، ثم قبول رواية أعداء أهل البيت فيما ينكرونه أهل البيت وقد منعت العقول والشرائع من قبول رواية العدو المبطل في كل ما يطعن به على عدوه المحق ، فكان يجب في العقول والاعتبار والشرعية ان كل من عرفت منه عداوة لأهل بيت نبينهم أما أن يسقطوا روايته على كل حال ، أو اذالم يسقطوها على كل حال فكان يجب ان يسقطوها فيما يطعن به على أهل بيت نبينهم ، أو فيما يخالف أهل بيت نبينهم ، أو فيما يتضمن مدح أعدائهم ، أو مدح المفارقين لهم ، وأن يقبلوا رواية أعداء أهل البيت فيما كان منقبة لأهل البيت ، أو موافقاً لمذهبهم ، أو منقصة لأعدائهم ، أو المفارقين لهم ، لان التهمة من عدوهم في مثل ذلك مرتفعة ، فأما أعداء أهل البيت الذين تظاهروا بعداوتهم فكثيرون .

وسأذكر بعض من استكثروا في الرواية عنه وقبلوا كثيراً مما لم يجر قبوله منه.

الاول - فمن أولئك عبد الله بن عمر بن الخطاب : قد نقلوا عنه في صحاحهم على ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين مائتي حديث وأثنين وثمانين حديثاً أكثرها بطرق مختلفة وألفاظ متباعدة ومعان مضطربة ، مع ما تواتر وثبت عند السلميين من انكشاف سره بعداوة على بن أبى طالب وبنى هاشم وقعوده من مبايعتهم ونصرتهم وما أوجبه الله ورسوله من التمسك بهم ، وهذا لا يحتاج الى رواية ، لانه لا خلاف بين المسلمين في قعود عبد الله بن عمر عن بيعة على بن أبى طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وعن نصرة بنى هاشم .

ثم قد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من تلزمه بيعة يزيد بن معاوية الذي قد تقدم نقص أفعاله المنكرة مما يتعجب منه العاقل ، فانه ما يعتقد صحة مبايعة يزيد أو خلافته الا سفيه أو جاهل أو معاند لاهل البيت عليهم السلام .
٣٠٠ - فمن ذلك في المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر في الحديث

الحادى والثمانين عن نافع قال : لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ، جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : اني سمعت رسول الله «ص» يقول : ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، لم ينصب له القتال واني لا اعلم عذراً اعظم من ان يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، واني لا أعلم أحداً منكم خلفه ولا بايع في هذا الامر الا وانه الفصل بيني وبينه . هذا لفظه ، فما كان على بن أبى طالب وولده وأحد من بنى هاشم يجرون مجرى يزيد في أن يبايعهم أو واحداً منهم وفيهم لهم . ان هذا من الطرائف .

٣٠١ - ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر في الحديث الخامس والخمسين من أفراد البخارى أن عبد الله بن عمر كتب الى عبد الملك بن مروان ان يبايعه ، وأقر له بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت ^(١) . وفي رواية من جملة الحديث المذكور وان بنى اقروا بمثل ذلك ، هذا لفظه .

فسجان الله ما كان في واحد من بنى هاشم مثل عبد الملك بن مروان الذي هو عند عقلاء المسلمين من الملوك المتغلبين ، ان ذلك من عجائب امور الاربعة المذاهب .

٣٠٢ - ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند

(١) رواه مالك في الموطأ : ٢ / ٢٥٠ ، البخارى في صحيحه ١٢٢ / ٨ .

عبدالله بن عمر بن الخطاب في الحديث الثالث من المتفق عليه قال : صلى بنا رسول الله «ص» ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال: أرأيتمكم ليلتكم هذه ، فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد^(١). هذا لفظ حديث عبد الله بن عمر .

(قال عبدالمحمود): كيف حسن هؤلاء القوم مثل هذا الحديث من عبدالله ابن عمر ، وكيف استجازوا روايته ، ومن المعلوم عندهم ان الخضر وغيره من الذين شهدت أخبارهم بأنهم عمروا من ذلك الوقت اكثر من مائة سنة .

٣٠٣ - ومما يدل على ان عبد الله بن عمر قد شهد على نفسه بالظعن فيما يرويه ما ذكره الحميدي في الحديث السابع والخمسين من أفراد البخاري من مسند ابن عمر قال : كنا نتقى الكلام والانبساط الى نساءنا على عهد النبي «ص» خوفاً ان ينزل فينا شيء فلما توفي النبي «ص» تكلمنا وانبسطنا^(٢) .

٣٠٤ - ومما يدل على ظعنهم على عبد الله بن عمر وعائشة مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والستين بعد المائة من مسند عائشة من المتفق عليه ، عن عمرة أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: ان الميت ليعذب ببكاء الحي ، فقالت عائشة: يغفر الله لابي عبد الرحمن أما انه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ ، انما مر رسول الله «ص» على يهودية يبكي عليها فقال : انهم ليبكون عليها وانها لتعذب في قبرها^(٣) .

(قال عبد المحمود) : هذا حديث لا يخلو من الظعن على عبدالله بن عمر وعائشة ، وعلى كل حال فاني اعجب من عائشة واقدامها على الظعن على عبدالله

(١) رواه مسلم في صحيحه ١٩٦٥/٤ .

(٢) البخاري في صحيحه : ١٤٦/٦ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٦٤٣/٢ ، ومالك في الموطأ : ١٨٢/١ .

ابن عمر ، ومن تصحيح البخاري ومسلم لذلك ، وأين عائشة من هذا المقام ، فانما كانت امرأة من وراء حجاب ، فهلا جوزت أن يكون النبي «ص» قد قال ما قاله عبد الله بن عمر في وقت لم تحضر عائشة ولا بلغها ذلك ، فما كانت تدعى ولا يدعى لها عاقل أنها تحيط بجميع أقوال نبيهم .

ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل طرفاً من معتقدات عبد الله بن عمر ، فمن ذلك انسه ذكر عنه انه كان اذا اغتسل من الجنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصره ، واذ اتوضأ للصلاة غسل يديه الى منكبيه ، ودخل على بعض الامراء فأحضر له بربطاً وقال: أتعرف هذا يا ابا عبد الرحمن؟ قال : نعم هذا مراني وجراني .

أقول : فانظر هذه الاحاديث واعترف الحق لاهله .

ومن طريف ما نقله أصحاب التواريخ في ذم عبد الله بن عمر ما ذكره ابن مسكويه في كتاب نديم الفريد فقال ما هذا لفظه : ومما يؤثر في الكلام الواقع موقعه شدة شكيمة المتكلم ما يحكى عن عبد الله بن الحرث المعروف ببيته ، وذلك أنه دخل مسجد رسول الله «ص» فرأى عبد الله بن عمر جالساً في نفر من أصحابه ، فسلم عليه وجلس عنده فلم يهش له عبد الله ولا أحسن مسألتة ولا نهض اليه لما رآه ، قال : كأنك لم تثبتني يا ابا عبد الرحمن ؟ فقال : بلى ألت بيته ، فقال : ما حملك على ذكر اللقب وترك الاسم . قد كنت احسب أن السنين أفادتك رأياً غير ما كنت تعرف به وتنسب اليه ما اشبهت اباك امير المؤمنين ولكنك ورثت جدك وخالك .

ثم أقبل على القوم فقال : ان جد هذا الخطاب ابتاع من رجل ذهباً ثم اقتضاه اليماني فعمد ابتاع من رجل خمرأً على حلته ذهباً ، ثم اقتضاه اليماني فعمد فكتب فيه ذهب^(١) حتى ملأها ثم دفعها الى اليماني ، فاستعدى عليه عند

(١) وفي الترجمة : اذهب حتى املاها .

الزبير بن عبدالمطلب فضربه وأغرم . واما خاله قدامة بن مظعون شرب الخمر على عهد عمر فلما أراد أن يعجلده قال : أمسك فان الله تعالى يقول « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » فظن عمر ان هذه الآية تبطل الحدود فورثتهما اشارة الى هذا ، وكان أيضاً يجالس النبي « ص » صباحاً ومساءً ، فأراد أن يطلق امرأة فلم يحسن فردها رسول الله « ص » حتى يعلم طلاقهما .

ثم أقبل عليه فقال له : أتيت علي بن أبي طالب وله قرابة وسابقة وفضائل عديدة فبايعته طائعاً غير مكره قاصداً اليه ، ثم جئته فقلت : ألقني بيعتي فأقالك ثم أتيت تدق الباب على أصحاب الحجاج تقول : خذوا بيعتي فاني سمعت النبي « ص » يقول : من بات ليلة وليس في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، ثم اضطرب الحيل بالناس فزعمت انك لاتعرف حقاً فتمصره ولا باطلا فتقاتل أهله . فقال عبدالله بن عمر : حسبك يا أبا محمد فما أردت الا خيراً وكلمته الجماعة ان يكف .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الحديث الثاني عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند عائشة عن عروة بن الزبير قال : كنت أنا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة ، وانا نسمع ضربها بالسواك تستن ، قال فقلت : يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبي « ص » في رجب ؟ قال : نعم . فقلت لعائشة : أي أمتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ قالت : وما يقول ؟ قلت يقول : اعتمر النبي « ص » في رجب . فقالت : بغفر الله لابي عبد الرحمن ، لعمري ما اعتمر في رجب ، وما اعتمر من عمرة الا وأنا معه . قال : وابن عمر يسمع فما قال : لا ولا نعم ، سكنت^(١) .

وفي رواية مجاهدان عائشة قالت : وما اعتمر في رجب قط .

(قال عبد المحمود) : فلعل نبيهم أَعتمر في رجب قبل تزويجها في مدة مقامه بمكة ، فكيف قالت ما اعتمر قط في رجب ، وكيف قالت ما اعتمر الا وأنا معه ، وهذا أيضاً طعن اما عليها أو على ابن عمر .

الثاني - ومن أولئك أبوهريرة : وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين عنه ستمائة حديث وسبعة أحاديث ، أكثرها تراه وهو حديث واحد بألفاظ مختلفة أو معان مضطربة ، أو طرق يكذب بعضها بعضاً ، ومن المعلوم ان أبا هريرة فارق علي بن أبي طالب وبني هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه الى معاوية ما لا يحتاج الى رواية ، لظهوره في التواريخ وعند علماء الاسلام مع ما روه في صحاحهم ان التهمة له بالكذب كانت معلومة بين الاصحاب .
٣٠٦ - فمن ذلك ما رواه الحميدي في الحديث السادس والستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة عن أبي رزين قال : خرج الينا أبو هريرة فضرب بيده على جبهته فقال : ألا أنكم تحدثون أنني أكذب على رسول الله «ص» - الخبر^(١).

٣٠٧ - ومن ذلك في الجمع بين الصحيحين للمحميدي في مسند عبد الله ابن عمر بن الخطاب في الحديث الرابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه ، ان رسول الله «ص» أمر بقتل الكلاب الاكلب صيد أو كلب غنم أو ماشية فقيل لابن عمر : ان أبا هريرة يقول أو كلب زرع ، فقال ابن عمر : أن لأبي هريرة زرعاً^(٢).

٣٠٨ - ومن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الستين بعد

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٦٠/٣ ، وأبو ربه في أبي هريرة : ١٥٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٢٠٠/٣ .

المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة أنه قيل لابن عمر أن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله «ص» يقول : من تبع جنازة فله قيراط من الاجر . فقال ابن عمر : لقد أكثر علينا أبو هريرة^(١).

ومن ذلك في اعتذار أبي هريرة وروايتهم فيما يعد لكذبه في الاعتذار فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والخمسين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : انكم تقولون ان أبا هريرة يكثّر الحديث عن رسول الله «ص» ويقولون: ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله «ص» بمثل حديث أبي هريرة ، وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت ألزم رسول الله «ص» حتى ملئ بطني، فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا . ثم ذكر الانصار بعد كلام له فقال : وكان يشغل اخواني من الانصار عمل أموالهم فكنت أمرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون^(٢).

وفي رواية سفيان : فما نسيت شيئاً سمعت منه .

(قال عبدالمحمود بن داود) : فاشهد أيها السامع على أبي هريرة انه قد طعن في المهاجرين والانصار بأنهم كانوا يشتغلون عن حديث رسولهم بالدنيا الفانية ، ثم اشهد عليه بأنه مانسي شيئاً قط .

٣١٠ - وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في المتفق عليه في الحديث التاسع والثمانين من مسند أبي هريرة عن النبي «ص» أنه قال : لا عدوى ولا صفر ولا هامة . فقال أعرابي : يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء ، فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال :

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٦٥٣/٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٩٤٠/٤ .

فمن أعدى الاول^(١).

ثم روى الحميدي في جملة الحديث التاسع والثمانين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه عن أبي سلمة أن رسول الله «ص» قال لا عدوى ، ويحدث أن رسول الله «ص» قال: لا يورد ممرض على مصح وأنكر أبو هريرة حديثه الاول قلنا ألم تحدث انه لا عدوى ، فوطن بالحبشة ، قال أبو سلمة : فما رأيت نسي حديثاً غيره^(٢).

ومن ذلك في جملة الحديث التاسع والثمانين المقدم ذكره أن أبا هريرة صحت عن حديث « لا عدوى » وأقام على ان لا يورد ممرض على مصح^(٣).
ثم روى الحميدي بعد ذلك في الحديث التاسع والثمانين المشار اليه من مسند أبي هريرة من رواية سهل ان رسول الله «ص» قال : لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد^(٤).

٣١١ - ومن ذلك ما رواه من ملاعبه بالدين في الحديث الثاني والتسعين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة ، عن أبي حازم انه قال : كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمد يده حتى تبلغ ابطه ، فقلت له يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ؟ فقال : يا بني فروخ أنتم ههنا ؟ لو علمت أنكم ههنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت رسول الله «ص» يقول : تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء^(٥).

(١) روى مسلم في صحيحه : ١٧٤٢/٤ ، والبخارى في صحيحه : ١٩/٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٧٤٣/٤ ، والبخارى في صحيحه : ٣١/٨ .

(٣) نفس المصدر من صحيح مسلم .

(٤) رواه مسلم في صحيحه : ١٧٤٢/٤ - ١٧٤٤ .

(٥) رواه مسلم في صحيحه : ٢١٩/١ .

٣١٢ - وروى الحميدي في الحديث السادس والثلاثين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه : أن أبا هريرة دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ ابطنيه ، فقلت: يا أبا هريرة ما هذا ؟ فقال: انني سمعت رسول الله «ص» قال : هو منتهى الحليلة^(١).

(قال عبد الحمود): ما رأيت أحداً من المسلمين يتوضأ للصلاة ويغسل يديه إلى ابطنيه ، فما هذا الحديث الذي قد صححوه عن نبيهم وكذبوا المسلمين كافة بقول أبي هريرة ان هذا من الطوائف .

الثالث - ومن أولئك أنس بن مالك : وقدرى الحميدي عنه في الجمع بين الصحيحين ثلاثمائة واثنين وعشرين حديثاً ، كما تقدم ذكر أكثرها ترى الحديث وهو واحد وروايته عن أنس بن مالك يكذب بعضها بعضاً وأكثر الالفاظ مختلفة والمعاني مضطربة .

وهذا أنس قد روى من طريق شعبة أهل البيت : أن علي بن أبي طالب استشهده مرة في شيء كان قد سمعه من نبيهم «ص» من فضائل علي عليه السلام فلم يشهد فدعا عليه فأصابه برص ، ثم اعترف أنس بما كان كتبه من الفضيلة ، وكان يقول : هذا البرص بدعوة علي بن أبي طالب^(٢).

وأما ما رواه رجال الاربعة المذاهب عن أنس بن مالك من الامور التي يشهد كتابهم وشرائعهم بكذبها ، وجعلوها من صحاحهم .

٣١٣ - فمن ذلك في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك أن رجلاً من أهل البادية

(١) رواه البخارى فى صحيحه : ٦٥/٧ .

(٢) راجع رجال الكشى : ٤٦ ط نجف ، وفيه بعد ما برص : فحلف أنس بن مالك ان لا يكتن منقبة لعلى بن أبى طالب ولا فضلاً أبداً .

أتى النبي «ص» فقال : يا رسول الله متى الساعة قائمة ؟ قال : وملك ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها الا اني أحب الله ورسوله . قال : انك مع من أحببت قال : ونحن كذلك . قال : نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً ، فمر غلام للمغيرة ابن شعبة وكان من أقراني ، فقال النبي : ان آخر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة^(١) .

٣١٤ - وفي حديث آخر عن الحميدي في الموضع المشار اليه عن أنس ان رجلاً سأل رسول الله « ص » : متى تقوم الساعة ؟ وعنده غلام من الانصار يقال له محمد ، فقال رسول الله : ان يعيش هذا الغلام ، فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة^(٢) .

٣١٥ - وفي رواية أخرى عن أنس من موضع الحديث الخامس عشر بعد المائة أيضاً من المتفق عليه عن أنس أن رجلاً سأل النبي « ص » قال : متى تقوم الساعة ؟ قال : فسكت رسول الله هنيئاً ، ثم نظر الى غلام بين يديه من أزد شنوءة ، فقال : ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة . قال انس ذلك الغلام من أقراني^(٣) .

(قال عبدالمحمود) : وقد ذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير في الجزء العاشر عند ذكر أنس بن مالك أموراً تقتضي تهمة أنس بن مالك ومضايقة لملوك الدنيا له .

ومن ذلك باسناده الى انس بن مالك قال : استعملني ابو بكر على الصدقات فقدمت وقد مات ابو بكر وجئت عند عمر فقال عمر : يا أنس أجئتنا بظهر . قال : قلت :

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢٢٧٠ / ٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٢٢٦٩ / ٤ .

نعم. قال : جئنا بالظهر والمال لك . قال: قلت هو اكثر من ذلك . قال : وان كان هولك. قال: وكان المال أربعة آلاف دينار .

(قال عبدالمحمود) :أنظر هذه المضايقة لانس بأموال المسلمين ولم يسأله كم المال وقد عرفه أنس كثرة المال فأعطاه إياه .

ومن ذلك ما ذكر أيضاً محمد بن سعد عن انس بن مالك قال : شهدت فتح تستر مع الاشعري فلم يصل صلاة الصبح حتى انتصف النهار ، ثم قال : وما نشري بتلك الصلاة الدنيا وما فيها .

(قال عبد المحمود) : قد عرفنا أن شريعة الاسلام ماعذر أحداً من عقلاء القادرين في ترك الصلاة ، وما كفاه تركها حتى يدرج تركه لها وتأخرها الى نصف النهار .

ومن ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضاً الى عبد السلام بن شداد قال: رأيت على أنس عمامة من حرير وجبة من خز ومطرف ثوب خز فقال: مالك تنهانا عن الحرير وتلبسه أنت ؟ فقال : ان امراءنا يكون فيجب أن يرده علينا .

(قال عبد المحمود) : ان كان كما ذكر عنه فقد بسالغ في الطعن عليه ان يكون أنس يراعي نظر الامراء اكثر من نظر الله الى تحريمه عليه ونظر رسول الله « ص » .

ومن ذلك ما رواه محمد بن سعد أيضاً الى عبد الله بن عمر عن عبد الكريم قال: رأيت انس بن مالك يطوف بالبيت وعليه مطرف خز أصفر، قال: فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال : أما ان السلف لورأوه لاورعوه .

ومن ذلك ما ذكره محمد بن سعد أيضاً باسناده الى محمد بن سيرين انه سمع انس بن مالك يقول : انا لتلبس الحرير وانا لنعلم ما فيه ولو ددنا انه لم يخلق .

ومن ذلك ما رواه أيضاً محمد بن سعد باسناده عن سعيد بن بشير يذكر

عن قتادة قال : كنا نرى على خاتم انس بن مالك صورة رجلين .
(قال عبد المحمود): وما كان الصحابة يختارون الصور على خواتمهم وقد
رووا تحريمها .

ومن ذلك ما رواه محمد بن سعد باسناده الى ابي القاسم قال: رأيت على
انس خاتماً من ذهب .

(قال عبد المحمود) : فكيف اكلوا النمل عن انس بن مالك وقد بلغوا
من القول فيه الى ما ذكرنا بعضه، وليتهم حيث نقلوا كثرة أحاديثه تركوا نقل
الطعن عليه أو حيث طعنوا عليه تركوا نقل كثرة أحاديثه، ولقد صار نقل القدح
فيه عندهم اذا أنصفوا طعنًا فيما يرويه .

ومن طرائف ما قد مناه من طعنهم عليه حديثه الرجل الذي لا يدركه الهرم
حتى تقوم الساعة .

(قال عبد المحمود): كيف يليق لعافل أن يبلغ به حسن الظن بمن يجانب
أهل البيت عليهم السلام الى نقل مثل هذه الاحاديث التي يقتضي دين الاسلام
كذب من رواها ، لان كتابهم يتضمن «يسئلونك عن الساعة أيا مرساها* قل
علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو»^(١) وفي كتابهم أيضاً «يسئلونك عن
الساعة أيا مرساها* فيم انت من ذكرهاها* الى ربك منتهاها»^(٢) ولا شبهة
عندهم أن الله تعالى سترها عن نبيهم وغيره .

فكيف حسن الاقدام على مثل هذه الاحاديث وكيف جعلوها في صحاحهم
لا سيما وقد رووا عن نبيهم «ص» من الاخبار للمسلمين وتعريفهم بما يحدث
بعده من الاختلاف فى دولة بنى امية ودولة بنى هاشم والمهدى عليه السلام

(١) الاعراف : ١٨٧ .

(٢) النازعات : ٤٣ - ٤٤ .

وغيره من الامور التى تقتضى ان القيامة أبعد من أعمار كثيرة ، فكيف ينقلون أو يصدقون أو يصححون مثل هذا الحديث المتقدم ذكره .

أقول : وذكر ابو هلال في كتاب الاوائل عن انس بن مالك ان الحجاج ولاه فى سابور من أرض فارس ، فأقام بهما سنين يقصر الصلاة ويفطر فى شهر رمضان ويقول ماأدرى كم مقامى ومتى يأتينى العزل ، وهذا أعجب ما يروى من الجهل بالشرائع .

الرابع - ومن أولئك عائشة بنت أبى بكر ، ومعلوم عداوتها لاهل بيت نبيهم ، وخروجها لمحاربة بنى هاشم بالبصرة واجتهادها فى استيصالهم ، وقد نقل الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عنها مائة وخمسة وتسعين حديثاً فى صحاحهم غير ما نقلوه عنها فى غير تلك الكتب ، واكثر أحاديثها كما قلت الحديث واحد ورواية تكذب بعضها بعضاً وألفاظه مختلفة والمعاني مضطربة .

(قال عبدالمحمود بن داود) : وقد اعتبرت ما نقلوه فى الصحيحين عن نساء نبيهم محمد «ص» ، فرأيت قد ذكر ذلك الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين (مسلم والبخارى) فرووا عن زوجته ام سلمة البصرية عندهم التى امتثلت ما أمرت به فى كتابهم فى قوله «وقرن فى بيوتكن»^(١) وهى ممدوحة عند الجميع ثلاثة عشر حديثاً متفقاً عليها عندهم وثلاثة وعشـرين مختلفاً فيه ، ورووا عن حفصة زوجته ثلاثة احاديث متفقاً عليها وستة عشر احاديث مختلفاً فيها ورووا عن ام حبيبة زوجته حديثين متفقاً عليهما وحديثين مختلفاً فيهما ، وعن زوجته ميمونة بنت الحارث الهلالية سبعة احاديث متفقاً عليها وستة احاديث مختلفاً فيها وعن زينب بنت جحش التى زوجها الله بها عند المسلمين بقوله «فلما قضى زيد منها

وطراً زوجنا كها»^(١) حديثين متفقاً عليهما، وعن زوجته صفية بنت حي بن أخطب حديثاً واحداً متفقاً عليه، وعن سودة بنت زمعة زوجته حديثاً واحداً مختلفاً فيه، وعن ابنته فاطمة التي شهدوا لها بتلك المدائح التي تقدم ذكرها وأنها سيدة نساء العالمين التي صاحبت نبيهم من حين ولادتها الى حين وفاته حديثين فحسب مع شهادتهم أن نبيهم كان يفضلها على نساءه وغيرهن ويختص بها مع كمال عقلها، فكيف اختصوا بعائشة دون نساء نبيهم ورووا عنها واستمعوا منها واستكثروا في صحاحهم من رواياتها، مع مارووا من كون نبيهم كان قد استوعب أكثر أوقاته الرجال، وكان ليلة عائشة كليله غيرها وأوقاته في الليلة موزعة في غير ذلك.

٣١٦ - فروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه في الحديث الثلاثين من مسند أبي سعيد الخدري قال : قالت النساء للنبي «ص» : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقاهن فيه فوعظهن وأمرهن هذا لفظ الحديث .

(قال عبدالمحمود) : ثم قد رووا عنها انها كانت من النقصان الى حد أنها تلعب باللعب^(٢) بحضرة نبيهم ، وتقف تتفرج على الحبشة اذا لعبوا بحرابهم^(٣).

٣١٧ - فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والثمانين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : كنت ألعب بالبنيات^(٤) عند رسول الله «ص» وكان لي صواحب يلعبن معي ، وكان

(١) الاحزاب : ٣٧ .

(٢) قال في أقرب الموارد : اللعبة بالضم اسم من اللعب ، يقال لمن اللعبة والتمثال وجرم ما يلعب به كالشطرنج ونحوه - انتهى موضع الحاجة .

(٣) راجع صحيح مسلم : ٦٠٩ / ٢ .

(٤) قال في أقرب الموارد : البنات التماثيل الصغار تلعب بها الجوارى، وفي حديث عائشة «كنت ألعب مع الجوارى بالبنات» .

رسول الله اذا دخل ينقمعن منه فيسربهن الي فيلعبن معي^(١).

وفي حديث جرير : كنت ألعب بالبنات في بيته وهن اللعب^(٢).

(قال عبدالمحمود) : وقد رووا عنها في الحديث السادس من المتفق عليه من مسندها في عدة طرق انكار نبهم لعمل الصور والامر بأبطالها والانكار على من يدخرها أو يجعلها في منزله وان الملائكة لا يدخل بيتاً فيه صورة مجسمة أو تماثيل .

وروا نحو ذلك في الحديث الثالث والتسعين من مسند عبدالله بن عباس .
٣١٨ - وروا في مسند ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري في الحديث الاول من المتفق عليه قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة^(٣).

وفي رواية : ولا تماثيل^(٤).

٣١٩ - ورووا في الحديث العاشر من افراد البخاري من مسند عبدالله بن عمر : ان جبرئيل قال للنبي «ص» : انا لا ندخل بيتاً فيه صور ولا كلب^(٥).
٣٢٠ - ورووا في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والستين من افراد البخاري عن النبي «ص» قال : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير^(٦).

فكيف استجازوا لانفسهم أن ينقلوا حديث تلك اللعب عن عائشة ويجعلوه صحيحاً ويصدقوها عن نبهم ويكذبوا هؤلاء الرواة كلهم ؟ وكيف استحسنت

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٨٩٠ / ٤ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٨٩١ / ٤ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٦٥ / ٣ ، والبخاري في صحيحه : ٦٤ / ٧ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٦٦ / ٣ .

(٥) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٦٤ / ٣ .

(٦) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٧٢ / ٣ ، والبخاري في صحيحه : ٦٦ / ٧ .

عائشة أن تناقض بين حديثها الثامن والثمانين من المتفق عليه من مسندها وبين حديثها السادس ؟

ولم يدع أحد من المسلمين ان اللعب كانت مباحة ثم نسخ تحليلها ، وأي فائدة أو مصلحة كانت لهم أو لنبههم أو للاسلام في نقل ذلك والشهادة بصحته وكان يجب لو نقل هذا الخلق الكثير ان يكذبونهم ويسقطون رواياتهم ويقولون ان نبينا أجل من أن يقع ذلك عنده وفي بيته الذي قد أسس للعبادات وبني على انكار المنكرات وهو محل نزول جبرئيل عليه السلام وغيره من الملائكة ، او كان نبههم يؤثر منع جبرئيل والملائكة من دخول بيته لما رووا عنه انهم لا يدخلون بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير ويطلب بذلك كله رضا قلب عائشة .

٣٢١ - ومن العجب في ذلك أنهم رووا في الحديث التاسع عشر من افراد البخارى من الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ان النبى «ص» لما رأى الصور فى الكعبة لم يدخل حتى أمر بمحيها فمحيث^(١) .

(قال عبد المحمود) : هذا يروونه عن نبههم فى امتناعه من دخول الكعبة حتى محيت منها التصاوير ولم يدخل لانه بيت ربه ، ويحتمل ذلك لاجل عائشة مثلاً ، فكيف يقال عن مثل هذا انه كان يختار أن تلعب زوجته عائشة فى بيته باللعبة ويجمع لها النساء يلعبن معها ، بشئ الامة أمة تقول عن نبهها مثل هذا .

٣٢٢ - ومن ذلك ما رواه الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه من مسند عائشة قالت : رأيت النبى «ص» يسترني وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلعبون فى المسجد ، فزجرهم عمر فقال النبى : امنا يا بنى أرفده ، يعنى من الامن .

ومن الحديث المذكور عن عروه عن عائشة ان أبا بكر دخل عليها وعندها

جارتان في أيام منى تدفعان وتضربان والنبي «ص» يتغشى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي وجهه فقال : دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وتلك الايام أيام منى .

ومن الحديث المذكور عن عروة عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله «ص» وعندي جارتان تغنيان بغناء ، فاضطجع رسول الله على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند النبي ، فأقبل عليه رسول الله فقال : دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا^(١).

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : كيف حسن من هؤلاء المسلمين نقل مثل هذه الاحوال عن نبيهم وتصحيحهم وهم قد ذكروا عنه انه أعقل العقلاء وأكمل الانبياء ، وتالله اننا نحن نعلم أن نبيهم ما كان على صفة يرضى بمثل ما قد ذكرته عائشة عنه ، فان كل عاقل يعلم ان مثل هذا اللعب واللهو الاشتغال عن الله لا يليق بمن يدعى صحبة نبي من الانبياء . فكيف يروونه عن معتقد أنه أفضل الانبياء .

ومن أعجب ما تضمنه بعض هذه الاحاديث انه كان يفرج زوجته على الذين يلعبون ويطلقون نسائه وحرمة الانبساط في مثل هذه الروايات التي تقدر في الاماثل والافاضل ، ولا سيما وقد ذكر أنه كان أعظم الناس غيرة ، ورووا في غيرته أخباراً تضمنها صحاحهم .

٣٢٤ - فمن ذلك في كتاب الحميدي في الحديث الثالث والستين من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال : قال سعد بن عباد : يا رسول الله «ص» لو وجدت مع أهلي رجلاً ، لم أمسه حتى آتني بأربعة شهداء ؟ قال رسول الله : نعم . قال : كلا ، والذي بعثك بالحق ان كنت لا عاجله بالسيف قبل ذلك . قال رسول الله :

اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور ، وأنا أغير منه والله أغير مني^(١).

٣٢٥ - ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين

في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة ، انه قال عن نبيهم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لانا أغير منه ، والله أغير مني ، من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن-الخبر^(١). وروى المسلمون في ذلك «شعراً» :

ان سعداً لغيور والنبي أغير منه واله العرش اوفى غيرة بالنقل عنه
فاذا ما بانث الغيرة من رأس فبنه مستحل العانة تحصي العفو خوفاً ان تخنه
خاق السيف لرأس خلت النخوة منه

فكيف هذه المناقضات في رواياتهم ومقالاتهم ؟ .

ومن طرائف ذلك أنهم ذكروا أن الحبشة كانوا يلعبون في المسجد ، وقد روى أن نبيهم صان مسجده عن غير العبادات ، حتى أن رجلاً ضلت له ضالة فنأدى عليها في المسجد فأنكر عليه ذلك .

٣٢٦ - فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الحديث السادس من أفراد مسلم

من مسند بريدة بن الحصين أن رجلاً نشد في المسجد فقال : من دعا الى الجمل الاحمر ، فقال النبي «ص» : لا وجدت ، انما بنيت المساجد لما بنيت له^(٢).

٣٢٧ - ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الحديث التاسع والستين

بعد المائة من مسند أبي هريرة من أفراد البخاري قال رسول الله «ص» : من سمع رجل ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا ردها الله عليك ، فان المساجد لم

(١) رواه مسلم في صحيحه ١١٣٥/٢ .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١١٣٦/٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤٩٧/١ .

تبين لهذا^(١).

٣٢٨ - ومن ذلك ما ذكره الحميدى أيضاً في بعض الحديث الخامس والاربعين من مسند ابن مالك عن النبي «ص» قال : ان هذه المساجد انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن .

فمن أنكر انشاد الضالة في مسجده والحديث في غير ذكر الله ، كيف ينسب اليه الرضا باللعب في المسجد وتفريج زوجته على ذلك .

ومن طرائف هذه الاحاديث ان أبا بكر وعمر ينكران عليه وعلى المغنيات ، وينكر عمر على الحبشة^(٢) ، ويستقبحان له ذلك ، فيمنعهما عن الانكار ويستحسن هو لنفسه ولدينه ولزوجته مثل ذلك ، ثم ان كتابهم يتضمن « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار »^(٣) فكيف يكون بيوت جعلها الله تعالى للارتفاع وذكر اسمه ، موضعاً للمغنيات واللعب واللهو؟ ثم كيف يكون رجال قد وصفهم الله ان التجارة والبيع المباحين لا تلهيهم عن ذكره فكيف يقال عن نبيهم الذي هو سيد هؤلاء الرجال أنه يتلهى عن ذكر الله بسماع المغنيات وتفريج زوجته .

ومن طرائف ذلك أنه يكون أبو بكر وعمر يعتقدان نقص نبيهم محمد «ص» وأنهما أعرف منه بالاداب الدينية والدنيوية حيث أنكرا على المغنيات والحبشة ، وهلا اقتديا به وكان لهما فيه أسوة حسنة؟ فكانا يسكتان كما سكنت وحيث لم يسكتا فهلا قالوا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار؟ وان كانا لا يعرفان محل الانبياء ولما يجب من التأدب معهم ، وكانا مثلاً يعتقدانه ملكاً من الملوك ، فأين الادب مع الملوك؟ والتلطف في حسن صحبتهم؟

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣٩٧/١ .

(٢) راجع صحيح مسلم : ٦١٠/٢ حديث : ٨٩٣ .

(٣) النور : ٣٦ - ٣٧ .

وان كان المقصود من انكارهما المشورة عليه بترك المغنيات وترك الرضا بذلك ، فكان يليق أن يقولوا كما جرت عادة المشير علي من هو أعظم منه ، ولا يبدأ بالانكار قبل المشورة ، ثم واين هذا الانكار مما تضمن كتابهم «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»^(١) أما هذا تقدم بين يدي الله ورسوله وتهجم عليهما واعتقاد لنقص تدبيرهما . والله لقد فضح هؤلاء المسلمون أنفسهم بهذه الروايات وقبحوا ذكر ما بلغوا في وصفه الغايات .

ومن طرائف رواياتهم أيضاً عن عائشة ما يخالف فيه أهل بيت نبيهم .
 ٣٢٩ - ما ذكره الحميدي في الحديث الرابع بعد المائة من المتفق عليه من مسند عائشة من حديثها قالت : سحر رسول الله حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله ، وفي الحديث المذكور من حديث ابن عيينة قال : ومن طبه يعني سحره ؟ قال: لبيد بن الاعصم رجل من زريق حليف اليهود وكان منافقاً .
 قال الحميدي : عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة ان النبي «ص» سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه ، وفي رواية ابي اسامة عن هشام عن عروة عن عائشة مثل هذا أيضاً^(٢) .

(قال عبد المحمود) : كيف استجازوا رواية مثل هذا الحديث ؟ وكيف قبلوا شهادة عائشة على نبيهم بمثل ذلك ؟ ثم وكيف صححوه وقدرروا في كتبهم ان نبيهم كان مصوناً باللطاف الربانية والعناية الالهية عن تأثير السحر فيه ، وأيضاً فقدروا عنه «ص» أنه كان يعلم الناس كيف يحرسون أنفسهم من السحر ، فكيف يترك نفسه ويعلم غيره ؟ وكيف يقال عنه أنه يقول ما لا يفعل ؟ وكيف يمكن الله من سحر أنبيائه الذين يبلغون عنه ؟ وما يؤمن أن يقع منهم وهم مسحورون ما ينفر الناس عنهم ويوجب ترك القبول منهم ، وأن يزيدوا في شريعته أو ينقصوا

(١) الحجرات : ١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٧١٩ / ٤ - ١٧٢١ ، والبخاري في صحيحه : ٨٨ / ٧ .

منها شيئاً وهم لا يعلمون .

ثم لو وقع ذلك كيف جاز تقبيح ذكر نبيهم واساءة سمعة الاسلام بنقل مثل هذا وتصحيحه ؟ ثم وكيف تقبل شهادة عائشة وهي امرأة ، وقد تقدم بعض أحوالها المنكرة ، فى مثل هذا الامر العظيم الذى يجرح به النبوة والاسلام ويقدح به في عناية الله بنبيهم وحراسته له ؟ ثم وكيف يعارضون بهذا الحديث السخيف ما قد تضمنه كتابهم من ان الله كفاه شر من لم يؤمن به في قوله « فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم »^(١).

والله ما جاز أن يقولوا ذلك عن نبيهم ولا أن يجعلوا بذلك طريقاً لاهل الزمة وأعداء الاسلام . والله درالقائل حيث يقول :

ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
ومن طرائف روايات عائشة :

٣٣- ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة من حديث الزهري عن عبدالله بن مسعود عن عائشة زوج النبي «ص» قالت : لما نفل النبي «ص» واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الارض ، بين عباس بن عبدالمطلب وبين رجل آخر . وفى رواية بين الفضل بن عباس ورجل آخر . قال عبيد الله في الروايتين : فأخبرت عبد الله بن عباس بالذى قالت عائشة ، فقال أتدرى من الرجل الآخر الذى لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي^(٢).

(١) البقرة : ١٣٧ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٣١٢/١ و ٤١٣ حديث : ٩١ و ٩٢ ، والبخارى فى

٣٣١- ثم روى الحميدي في مسند عائشة أيضاً في الحديث الثالث والسبعين من المتفق عليه في رواية أبي أسامة ومحمد بن حرب عن عائشة قالت : كان رسول الله «ص» ليتفقد في مرضه يقول : أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟ استبطاً ليوم عائشة ، قالت : فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري^(١) .

(قال عبدالمحمود) : أرى الحديث الاول يدل علي أن انتقاله الي بيتها ماكان في يومها وان أزواجه آثروه بأيامهن ، وأرى الحديث الثاني يدل علي انتقاله الي بيتها كان في يومها ، وجسمه انتقال واحد ، فأبي الحديثين كذب وأيهما صحيح فأراهما معاً في الصحيح .

ومن طرائف رواياتها في الحديث الثاني والسبعين المقدم ذكره من مسند عائشة فيما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ما ادعته من صلاة أبيها أبي بكر بالناس في مرض نبيهم ، وفي هذا الحديث عدة طرائف تدل علي أنه مجعول أو زائف .

٣٣٢- فروى مسلم والبخاري من حديث موسى بن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله قال : دخلت على عائشة فقلت لها : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله «ص» قالت : بلي ، ثقل النبي فقال : أصلي الناس ؟ قلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله . قال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلي الناس ؟ قلنا لا وهم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلي الناس ؟ قلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلي الناس : فقلنا : لا ، وهم ينتظرونك يا رسول الله . قالت : والناس عكوف

في المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء الآخرة . قالت : فأرسل رسول الله «ص» الي أبي بكر أن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال : ان رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر وكان رجلاً : رقيقاً : يا عمر صل بالناس قال . فقال عمر : أنت أحق بذلك . قالت : فصلي بهم أبو بكر تلك الايام .

ثم ان رسول الله «ص» وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً إليه النبي أن لا يتأخر وقال لهما : أجلساني ألى جنبه ، فأجلساه الى جنب أبي بكر ، وكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة أبي والنبي قاعد . هذا لفظ حديثهما في صحيحها على ما ذكره الحميدى^(١) .

(قال عبد الحمود) : ففى هذا الحديث عدة طرائف ، فمن طرائف هذا الحديث أنه يدل على أن نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله كان يكره ان يصلي بالناس غيره لما تضمنته من معالجته لمرضه ثلاث مرات ليخرج اليهم .

ومن طرائف هذا الحديث المذكور أن نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله كان يسيء الظن بأصحابه ومعتقداً لاقدامهم على ترك مراقبته ، لانه فى كل مرة فى معالجته يقول : أصلى الناس ؟ فلو كان حسن ظنه بهم وأنهم ما يصلون الا بأذنه ولا يقدمون أماما الا برأيه ، ما قال كل مرة أصلى الناس ؟ فيقال : لا .

ومن طرائف الحديث المذكور أن الحميدى ذكر فى الحديث الثانى والسبعين المقدم ذكره من طرين آخر غير ما قدمناه ، وهى ان البخارى ومسلماً أخرجا حديث الصلاة من حديث الاسود بن يزيد بن قيس النخعي عن عائشة : فذكرت ان نبيهم محمداً «ص» لما اذن بالصلاة قال : مروا أبابكر فليصل بالناس ، فخرج ابوبكر يصلي فوجد النبي من نفسه خفة فخرج يتهادى بين رجلين

الخبر . ولم يذكر معالجته للخروج ولا توقفا عن الامر لابيها بالصلاة .
ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت في الحديث المقدم ان أباهما
صلى بالناس أياًماً ، وفي حديث الاسود بن يزيد ان نبيهم محمداً «ص» خرج
عقيب أمره لابي بكر بالصلاة بما ذكرتها من فاء التعقيب ، ومضمون الحديث
يقتضي أن أباهما لم يكن دخل في الصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت في الحديث الاول أن النبي «ص»
لما أمر لابيها بالصلاة كان الناس عكوفاً في المسجد ، وذكرت في الحديث
الاسود بن يزيد أن النبي «ص» لما أمر لابي بكر بالصلاة خرج يصلي ، فمفهوم
ذلك أن أباهما كان في المسجد ، ومفهوم هذا ان أباهما كان عند النبي أوفى داره .
ثم فهذا الرسول الذي كان بين نبيهم وبين أبي بكر يأمره بالصلاة من هو؟
ومن أي القبائل؟ فما نرى له اسماً قط في شيء من هذه الروايات مع كونه
عندهم من المهمات.

ومن طرائف الحديث المذكور ان أباهما أتاه الرسول عن نبيهم «ص»
بالصلاة ، فأشار الى عمر أن يصلي بالناس ، وهذا يدل على أن أباهما عرف أن
الرسالة ما كانت عن النبي ، أو انه علم أن التقدم في الصلاة لا فضيلة فيه وان
الناس في التقدم سواء ، أو انه عرف فضيلة ذلك وكان يعتقد جواز مخالفة النبي
فيما يأمر به ، أو كان يعتقد عدم جواز مخالفته وخالف معاندة ، فأى فائدة لابيها
في ذلك مع سوء هذه المسالك .

ومن طرائف الحديث المذكور أن عائشة هب انها تحدث بما حضرته من
قول نبيهم ومريضه وأمره بالصلاة ، فهذا الحديث الآخر الذي تجدد في المسجد
بعد خروج النبي «ص» للصلاة عن روته؟ ولم تحضره؟ فما هذا الاختلاط
والافراط .

ومن طرائف الحديث المذكور أنه لم يتضمن ان أحداً راجع النبي «ص»
لما أمر أن يصلي أبوها بالناس .

٣٣٤ - وقد ذكر الحميدي في جملة الحديث الثاني والسبعين في رواية هشام بن عروة عن أبيه عنها أنها راجعت النبي «ص» وقالت ان أبابكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء^(١) .

٣٣٥ - وذكر الحميدي في جملة الحديث المذكور من رواية ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ان عائشة قالت : وما حملني على كثرة مراجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً^(٢) .
٣٣٦ - وذكر الحميدي في الحديث المذكور من رواية الزهري عن ابي حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عائشة انها قالت : ما بي الا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله «ص»^(٣) .

(قال عبد المحمود): هذا عدة أعذار ومقالات تحتاج الى عدة مقامات، ولا خلاف بين أهل الصدق منهم أن مقام الامر بالصلاة كان مقاماً واحداً ، ففي أي ذلك صدقت عائشة ، فأرى الجميع قد صدقوه .

ومن طرائف الحديث المذكور ان عائشة تعتقد ان رأيها لا يبيها أصلح من رأي النبي «ص» له ، وتتهم النبي في الامر له بالصلاة .

ومن طرائف الحديث المذكور الذي يضحك الناس أن يكون نبيهم لما خرج على تلك الضرورة يتهادى بين رجلين ليمنع أبابكر أن يصلي بالناس ويصلي هو بهم ، فلما صلى نبيهم محمد «ص» كان أبوبكر وحده يصلي بصلاته

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣١٣ / ١ حديث : ٩٣ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ١٤٠ / ٥ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٣١٣ / ١ حديث : ٩٤ .

والناس كلهم يصلون بصلاة أبي بكر ، فان العقل ما يقتضي أن مسلماً عارفاً يكون بين يديه النبي وأبو بكر فيقتدي بأبي بكر ويترك الاقتداء بالنبي ، ومن فعل ذلك من المسلمين فهو معدود من السفهاء الغافلين الذين لا يعتقد عاقل باهتمامهم وانفرادهم .

ومن طرائف ذلك شهادة عائشة ومن تابعها بأن المسلمين كانوا يقتدون في هذه الصلاة بأبي بكر ، وهذا الاقتداء راجع الى نيات القلوب ، فمن أين عرفت عائشة وأتباعها بواطن المصلين ممن اقتدوا لما خرج نبهم محمد «ص» للصلاة ؟ ثم ان تحكيم عائشة وأتباعها في ذلك ودعواها للاطلاع على بواطن المصلين من أعظم طرائف هؤلاء المسلمين ، وان المصدقين لها على صفات من الغفلات .

ومن طرائف الحديث المذكور أن كلما ذكره الحميدي في هذا الحديث من رواياتها يتضمن كتمانها لاسم علي بن أبي طالب عليه السلام حيث خرج نبهم محمد «ص» يتوكأ عليه ، وهذا تعصب عظيم عليه ، فما سبب الحقد منها على علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ ان ذلك مما يقدح في روايتها عند ذوى البصائر والتجارب .

ومن طرائف الحديث المذكور أنها ذكرت أن نبهم لما وجد في نفسه خفة خرج ليصلي بالناس ، وهذا من العجائب ، فانه كيف جاز أن يقول عن نبهم أو يصدقها أحد بأنه كان قد دخل وقت الصلاة وصلى أبو بكر والمسلمون ونبهم لم يصل هو ولا العباس ولا الرجل الذي أخبر عبدالله بن العباس وغيره انه علي بن أبي طالب ، أفترى أن عائشة وأتباعها يقولون ان نبهم محمداً «ص» علم هو والذين كانوا معه قد دخل وقت الصلاة وصلى الناس ولم يصل بحسب حاله في مرضه ولا صلى العباس وعلي ، أو يقولون ان المسلمين لم يعرفوه

بوقت دخول الصلاة ولم يستأذنه في صلاتهم، وفي ذلك مناقضة لما تقدم من رواياتهم .

ومن طرائف الحديث المذكور قولهم ان النبي «ص» خرج ليصلى بالناس ثم قولهم ان الناس كانوا بعد خروجه يقتدون في صلاتهم بأبي بكر ، تراهم ما استصوبوا رأي نبيهم في الصلاة بهم ، او اعتقدوا ان الصلاة خلف ابي بكر بعد خروج نبيهم افضل من الصلاة خلف نبيهم ، او عرفوا ان الواجب أو الافضل الصلاة خلف نبيهم فتركوا ذلك عمداً واستخفافاً بالاسلام ، ان هذا مما يستطرفه ذوي البصائر والافهام وقد تقدم بعض معناه .

ومن طرائف الحديث المذكور أن تقبل شهادة عائشة برواية هذا الحديث وأمثاله وأعظم منه في اقامة حرمة أبيها وتعظيم شأنه وهي تجر الجاه وغيره بذلك الى نفسها ، ويطعنون على شهادة علي بن أبي طالب والحسن والحسين لفاطمة عليهم السلام بفدك والعوالي، وقد شهدت رواياتهم بطهارتهم وعصمتهم، ويكون اولئك ممن يجزى النفع الى نفسه ويتهم في روايته وشهادته ، وعائشة لا تنتهم في روايتها ولا يطعن في شهادتها ، ان هذا من أعظم طرائف هؤلاء الطوائف .

ومن طرائف الحديث المذكور انهم جعلوه من الاسباب الموجبة لتعظيم أبي بكر على الصحابة مع ما تضمنه من الاضطراب والمناقضة في الاسباب ، وربما جعلوه سبباً لخلافته مع ما يروون أن نبيهم محمداً «ص» قال : صلوا خلف كل بر وفاجر ، ومع ما يذهبون اليه من كون شريعتهم يقضى الاذن العام من الله ورسوله لكل مسلم في التقدم للصلاة بالناس .

ومما يدل على أن الامر بالصلاة خلف كل أحد من الصحابة لا يقتضي خلافة ولا أمانة ولا نحو ذلك ، ان النبي «ص» كان يخرج في الغزوات والاسفار، ورووا

انه ما خرج أبداً الا وأمر من يصلى بالناس .

من ذلك مارووا أن رسول الله «ص» خرج وعين للصلاة ابا لبابة المكنى بأبى منذر، وكان يصلى بالناس حتى رجع رسول الله من غزاة بدر ، واستخلف عام الفتح ابن ام مكتوم الاعمى فلم يزل يصلى بالناس حتى رجع النبى ، واستخلف فى غزاة أحد أباذر الغفارى ، واستخلف فى غزاة الحديبية ساع بن عرقطه ، واستخلف فى غزاة تبوك على بن ابى طالب عليه السلام وأمر ابن ام مكتوم ان يصلي بهم ، واستخلف فى غزاة وردان سعد بن عباد ، واستخلف فى غزاة نواط سعد بن معاذ ، وفى طلب كرب بن جابر القهري زيد بن حارثة وفى غزاة الفترة أبا سلمة بن الاسد المخزومى ، وفى غزاة قيقاع أبا لبابة وهى غزاة المبلك ابن ام مكتوم ، وفى غزاة رادم عثمان بن عفان ، وفى غزاة البدر الموعد عبدالله بن رواحة ، فهل اقتضى ذلك خلافة أوأمارة ؟ ولوكان ذلك يقتضى خلافة أوأمارة لكان المسلمون يحكمون بالخلافات والامارات لكل من أمره أن يكون اماماً فى الصلاة ، ولكانوا ما يرجعون عن ذلك الا أن يقول لهم النبى «ص» ما قصدت بذلك ، ولوكان ذلك تقتضى خلافة أوأمارة لذكره أبوبكر يوم السقيفة أوذكره احد غيره ، فأى فضيلة تبقى فى هذا الحديث لوصح وسلم من الخلل والفساد ؟ وكيف خفى عن أهل النظر والانتقاد .

ومن طرائف مايدل على أن اولئك المسلمين ماكانوا يراعون اذن نبىهم «ص» فى القيام مقامه فى الصلاة بالناس ، أوانهم كانوا يعتقدون ذلك ويقدمون على ترك اذنه ، ما رواه الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى المتفق عليه من مسند المغيرة بن شعبة فى الحديث الاول قال المغيرة : برز رسول الله «ص» قبل الغائط فحملت معه أداة قبل صلاة الفجر ، فلما رجع رسول الله توضأ للصلاة ، ووصف المغيرة الوضوء ثم قال المغيرة : فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا

عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم ، فأدرك رسول الله إحدى الركعتين ، فصلّى مع الناس الركعة الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول الله «ص» فتمم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، فأكثرُوا التسييح - الخبر^(١).

٣٣٨ - وفي رواية أخرى من الحديث المذكور عن عروة بن المغيرة عن أبيه يذكر فيه انفراد رسول الله «ص» للتأهب للصلاة والوضوء ، الى أن قال: ثم ركب وركبت معه فأنتهينا الى القوم وقد قاموا في الصلاة ، يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة - الخبر .

وذكر الحميدي في هذا الحديث أيضاً رواية الزهري ان هذه الحال تجددت بين المسلمين في غزاة تبوك^(٢).

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف :

فمن طرائف ما فيه انه يشهد بتصديق الشيعة في كون أبي بكر ما كانت صلاته بالناس في مرض نبهم بأذنه ، اذا صحت الرواية بذلك ، لان من أقدموا على التقديم على النبي والقيام مقامه في محرابه وهو صحيح من المرض يخاف ويرجى ولم يترقبوه حتى يتوضأ للصلاة ، فلا يستبعد منهم بل هو الذي يليق عنهم أنهم وقت مرضه وعند اليأس منه يتقدمون في محرابه بغير اذنه . لاسيما وصورة الحال في خروجه على تلك الصفة من المرض تدل على أنه ما كان اذن في الصلاة بهم قبل خروجه .

ومن طرائف ما فيه عزل أولئك المسلمين لنبهم عن مقام الصلاة وقلّة الاحترام له وعدم التأدب معه .

ومن طرائف ما فيه أنه قد كان يمكن أن يكون تأخيرها لما يقتضى نسخ تلك

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣١٧/١ - ٣١٨

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢٣٠/١ ، ومالك في الموطأ : ٤٥/١ .

الصلاة بالكلية أو تأخيرها أو تغيير بعض أوصافها ، فان مثله لايتهم انه يتأخر عن الصلاة فى محرابه ومقامه بعد دخول وقتها الا لعذر واضح ، فهلاصبروا حتى يعلموا عذره ؟ واستكشفوا عن سبب تأخره .

ومن طرائف مافيه أنه يشهد انهم قد كانوا يعلمون ان ذلك لايجوزواقدموا عليه بدليل قولهم فى الحديث فأفزع ذلك المسلمين .

ومن طرائف ما فيه أن يكون عبدالرحمن صلى بالنبي «ص» وبالمسلمين ولايكون ذلك دالا على استحقاق الفضيلة على أبى بكر وعمر وغيره ولاسبباً لخلافته بعد النبي، ويكون شهادة عائشة لابيها بالاذن في صلاة صلى أبوها بعضها وعزل عن بعض ، وكان الدعوى للاذن في الصلاة مظنوناً وعزل نبيهم عن مقام الصلاة معلوماً ، ثم يدل ذلك عندهم على فضيلة أبى بكر أو خلافته ، ان ذلك ممايتعجب العقلاء منه وينفرون عنه .

ومن طرائف ما فيه انهم كانوا لايفترقون بين فضيلة الايتام بنبيهم وبين الايتام بأبى بكر ، أو كانوا يفرقون ويتعمدون ترك ذلك ، وكلاهما قدح فى صحابة نبيهم .

ومن طرائف ما فيه أنه يدل على ما تقدم من أنه لا يستبعد من أكثر الصحابة مخالفة نبيهم بعد وفاته فى أوامره وتقدماته حيث أقدموا على اهماله فى حياته. ومن طرائف ما فيه انه يشهد للشيعه أن ذلك لما وقع ما كان علي بن أبى طالب في جملة أولئك المسلمين ، لانه لاخلاف بينهم ان نبيهم محمداً «ص» استخلفه في تلك الغزاة - أعنى غزاة تبوك - وكان على مقيماً بالمدينة^(١).

ومن طرائف ما يدل على ان أبابكر خاصة ماكان يراعى ايضاً اذن نبيهم

(١) وقد ذكر العلامة المجلسى «ره» وجوهاً أخر ، من أراد الوقوف عليها فليراجع

محمد «ص» في القيام مقامه في الصلاة، ولا يجد في نفسه توقفاً عن عزل نبيهم عن المقام الذي جعله الله لنبيهم، ولا استحيى من الله ولا من نبيهم ولا من المسلمين، ويقتضى أيضاً ان اقدامه على ذلك يدل على أنه لا يستبعد منه التقدم في الصلاة في مرض نبيهم بغير اذن منه كما تقدم في حال عافيته بغير اذنه .

٣٣٩ - ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما يرفعانه الى محمد بن عبدالله الى أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي، ان رسول الله ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال: أتصلي بالناس فأقيم؟ قال: نعم. قال: فصلى أبو بكر. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فخرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم ورجع أبو بكر القهقري^(١).

(قال عبد المحمود): اما تفكر عاقل منصف في هذا الاقدام من أبي بكر على عزل رسولهم عن مقام صلاته، وعن منزل نبوته ورسالته، أما يعرف العقلاء ان منازل الانبياء ومقاماتها لا ينزلها أحد، ولا يقام فيها الا باذن الله ورسوله، أما قرأوا في كتابهم « لا تقدموا بين يدي الله ورسوله »؟ فهل ترى في هذا الحديث الصحيح عندهم ان أبا بكر توقف عن التقدم؟ أو اعتذر وشاور المسلمين؟ أيستبعد منه بعد وفاة النبي ان يقدم على طلب الرياسة والملك العقيم بغير اذن من الله ورسوله وبغير استحقاق لذلك؟ أو يستبعد منه ان يقوم مقامه في الصلاة في مرضه بغير اذن من الله ورسوله وبغير استحقاق لذلك، وقد تقدم في الطريقة التي قبل هذا من التعجب والاعتراض ما فيه تمام الاغراض وشفاء للعقول من الامراض .

ماشهد به العامة على انهم خالفوا وصايا نبينهم

ومن طرائف أكثر المسلمين وما شهدوا به على أنفسهم من مخالفتهم لوصايا نبينهم «ص» بعترته واقرارهم بما فعلوا من كسر حرمتهم وحرمته : ٣٤٠ - ما ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر بن الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبينهم محمد صلى الله عليه وآله في الخلافة ، يقول فيه عمر ما هذا لفظه : ثم انه بلغنى أن قائلاً منكم يقول : لومات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترون أمره أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وانها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى المسلمين شرها ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفة بنى ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، ثم قال عمر بعد كلام لاحاجة الى ذكره ، فقلت : ياأبا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار، وذكر اتيانهم اليه .

وحكى فى الحديث عمر عن أبي بكر انه قال : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم ، قال عمر : فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا . ثم قال بعد كلام : فقال قائل من الانصار: منا أمير ومنكم أمير ، فكثرت اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت من الاختلاف ، فقلت أبسط يدك ياأبا بكر ، فبسط يده فبايعته ، ثم قال عمر بعد كلام له : ونزونا على سعد بن عبادة ، فقد قائل منهم : قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد بن عبادة . قال عمر : انا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فأما بايعناهم على ما لا ترضى واما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلاً

على غير مشورة من المسلمين فلايباع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا^(١).
 (قال عبدالمحمود): حكى عمر بن شبة في كتاب السقيفة عن أبي عبيدة ان قول عمر تغرة ان يقتلا، يعنى أرى في بيعتهما تغريراً لانفسهما بالقتل .

٣٤١ - وروى الحميدي في سادس حديث من المتفق عليه من مسند أبي بكر قال : ومكثت فاطمة بعد رسول الله « ص » ستة أشهر ثم توفيت ، قالت عائشة: وكان لعل وجهه بين الناس في حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على عليه السلام . وفي حديث عروة فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر فقال رجل للزهري : فلم يبايعه علي ستة أشهر ، فقال : لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه على . قال : فأرسل الى أبي بكر: ءأتنا ولا تأتانا معك احد فكره ان يأتيه عمر لانه علم من شدة عمر فقال عمر : لا تأتاهم وحدك .

٣٤٢ - وذكر الطبرى فى تاريخه قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لاحرقن عليكم أولتخرجن الى البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^(٢) .

٣٤٣ - وذكر الواقدي : ان عمر جاء الى علي في عصابة منهم أسيد بن

(١) رواه البخارى فى صحيحه : كتاب المحاربين أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى فى الزنا ٢٥/٨ - ٢٨ ، والطبرى فى تاريخه : ٣/ ٢٠٠ ، وابن أبى الحديد فى الشرح : ٢/ ٢٤ ، والشهرستانى فى الملل والنحل : ١/ ٢٤ ، وابن الاثير فى النهاية : ٣/ ٤٦٧ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٣/ ١٣٨٠ ، والبخارى فى صحيحه : ٥/ ١٣٩ ، واحقاق الحق عنه : ٢/ ٣٦٩ .

(٣) الطبرى فى تاريخه : ٣/ ١٩٨ .

الحصين وسلمة بن سلامة الاشهلي فقال : أخرجوا أولنحرقنها عليكم^(١).

٣٤٤ - وذكر ابن جبرانة في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة : أخرجي من في البيت والا أحرقتة ومن فيه، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي، فقالت فاطمة: أفتحرق علي ولدي؟ فقال: اي والله أو ليخرجن وليبايعن^(٢).

٣٤٥ - وروى ابن عبدربه وهو رجل معتزلى من أعيان المخالفين وممن لايتهم في روايته عن أبي بكر وعمر قال في الجزء الرابع في كتاب العقد الفريد عند ذكر أسماء جماعة تخلفوا عن بيعة أبي بكر فقال ما هذا لفظه : واما علي والعباس والزبير ففعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، وقال له ان أبوا فقاتلهم ، فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب أجتت لتحرق دارنا؟ قال : نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة^(٣).

وروى مثل ذلك صاحب كتاب انفاس المحامل ونفائس الجواهر عن ابن سهلوه وقد ذكر عمر بن شيبه وهو من أعيان علمائهم في كتابه الذي سماه كتاب السقيفة طرفاً من القبائح العظام التي جرت على بني هاشم وعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام في ذلك المقام .

(قال عبد المحمود) : في هذه الاحاديث عدة طرائف :

فمن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم بصحة ما شهد به عمر من كون

(١) رواه الشهيد التستري في احقاق الحق عنه : ٣٧٠ / ٢ .

(٢) رواه الشهيد التستري عنه في احقاق الحق : ٣٧٣ / ٢ .

(٣) العقد الفريد : ٦٣ / ٣ ط مصر، وروى هذا الحديث ابن قتيبة في الامامة والسياسة

بيعة أبي بكر كانت فلتة بغير مشورة في المتفق عليه من صحيح مسلم والبخاري وإذا كانت قد وقعت فلتة بغير مشورة من المسلمين ولا اتفاق كما شهد عمر وكما تضمنه الأحاديث المذكورة، فكيف صحت في مذهب القائلين بالاختيار؟ لولا عَمَى القلوب وفساد الاعتبار .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة ذم عمر لبيعة أبي بكر ووصفها بأنها كانت ذات شر ولكن الله وقى شرها ، وعمر هو الذي عقدها ، وقد تقدم رواياتهم لذلك .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة أن يكون بايع تلك البيعة يستحق القتل^(١) والانكار عليه ، ويكون عمر مصيباً مشكوراً في مبايعته لابي بكر .

ومن طرائف ذلك ان هذا كله لا يكون طعنًا على أبي بكر ولا عمر ولا ذكر الصحابة بسوء ، ولو كان قد وقع هذا الكلام في حق أبي بكر من العباس أو علي عليه السلام أو بعض بنى هاشم أو أتباعهم، لحكموا بضلال من وقع ذلك منه وعداوته لابي بكر وخروجه عن حكم الاسلام « والله در القائل » :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم ان الانصار خالفوه بأسرهم وعلي عليه السلام ومن معه ثم بايع عمر وحده لابي بكر ، وتقدم على ذلك قبل حضور علي والزبير ومن معهما وقبل اتفاق الانصار ، فكيف يكون ذلك صحيحاً عند عاقل؟ ليت شعري من جعل لعمر هذا الحكم والتقدم على المسلمين من غاب ومن حضر ، وأي بلاء جرى على الاسلام بهذه العجلة وأي ضرر؟ وان دعواهم بصحة بيعته من أعظم البهت الهائل عند كل عاقل .

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم وتصديقهم أن الصحابة ضلوا بعد نبيهم محمد « ص » على ثلاث فرق أو ضل منهم فرقتان ، فليت شعري أيها

(١) اشارة الى قوله حيث قال « فمن عاد الى مثلها فاقتلوه » .

الضلالة؟ الانصار حين خالفوهم بأسرها أو عمر أو المهاجرون حين خالفوهم أو على عليه السلام وبنوهاشم حين خالفوا وتأخروا عن البيعة ستة أشهر ، ولو كان قد عمل هاهنا بقول نبيهم في الثقلين والتمسك بهما وان عترته لا تفارق كتابه وكان قد وافق بنى هاشم كان قد حصل الامان من الضلال وسلمت الاخبار الصحاح من الاختلاف والاختلال .

ومن العجب انهم رووا في كتبهم المعتبرة أن نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله قد شهد بضلال الفريقين المخالفين لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

٣٤٦ - فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه ، قال أخبرنا أبو بكر احمد بن محمد السرى بن يحيى التميمي ، حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر ، حدثنا ابي ، حدثنا عمي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم ، حدثني أبي عن أبان بن تغلب عن مسلم قال : سمعت أباذر والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي قالوا : كنا قعوداً عند رسول الله « ص » ما معنا غيرنا ، اذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدرين ، فقال رسول الله : تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق ، فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيباً وامامهم هذا احد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه « اماماً ورحمة » ، وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً وامامهم هذا أحد الثلاثة ، وفرقة أهل ضلالة مذبحين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وامامهم هذا أحد الثلاثة . قال : فسألتهم عن أهل الحق وامامهم . فقال : هذا علي بن أبي طالب امام المتقين ، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل ^(١) . وروى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد ، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافا ابن زكريا وهوشاخ البخاري .

(قال عبد الحمود) : فهل ترى نبيهم ترك لهم عذراً مقبولا في مخالفة علي بن ابي طالب عليه السلام ؟ وهل ترى أفبح من ضلالهم وسوء حالهم ؟ ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر ومن تابعه على الصحابة بأنهم كلهم على دين واحد و مجمعين على أمر واحد في عدم امتثال قول نبيهم «ص» في عثرته عليهم السلام ولا كان فيهم مروءة ولا حياء حيث سارعوا الى تعجيل مخالفته وتغيير أقواله وشريعته .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر ومن صحح الحديث ، على أن الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون ان جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبي بكر ، وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ولا يشاور فيها ، بدليل انهم شرعوا فيها وجرى حديث عقدها لبعض من حضر منهم^(١) ، ولم يبعثوا الى أبي بكر يحضرونه ولا استشاروه ، وهذا يلزم من اعتقاد ان مبايعتهم حجة وأنهم كانوا على صواب ، فان كان أجمعهم وشهادتهم حقاً فقد تقدمت اجماعهم وشهادتهم على ان الخليفة منهم وان أبا بكر خارج عنهم، وان كان يصح انهم يشهدون ويجمعون على محال فكذا يمكن ان يكون مبايعتهم على فساد واختلال، فلا يكون اجماعهم حجة في شيء من الاحوال والاعمال. ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر انه لم يطلب له ولا لابي بكر أحد ولا اختارهما ولا قصدهما ، وانهما مضيا بأنفسهما يطلبان الملك والخلافة ويتوصلان فيهما ، ولو كانا على ثقة من أنفسهما أنهما يصلحان للخلافة أو يوصلهما أحد لذلك للزما منازلهما حتى يأتيهما الناس كما فعل علي «ع» وبنو هاشم . ومن طرائف الاحاديث شهادته وشهادة من يشهد بصحة الحديث ان أبا بكر وحده ابتداء باختيار خليفة اما عمر أو أبي عبيدة .

(١) وهو سعد بن عبادة حيث أجمع الانصار كلهم على مبايعته .

ومن طرائف ذلك تعيين أبى بكر على عمر وأبى عبيدة واختياره لهما ثم موافقته لعمر على ان يرجع عنهما ويعتقد الخلافة لنفسه ، فليت شعري حيث اختارهما اما كان يعلم انهما اصلح لامة نبيهم «ص» واقوم بالخلافة منه فان كان اختارهما لانهما اصلح للامة منه فكيف خان الامة وعدل عنهما وهما اصلح ، وان كان اختارهما مع أنه يعلم أنه اصلح للامة منهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين كيف اختار لهما غير الاصلح وعدل عن نفسه وقد كان يجب ان يسكت او يحتج لنفسه بأنه أقوم للخلافة ولا يعين بالخلافة على عمر ولا على أبى عبيدة لانه على بصيرة من باطنه ولا يعلم بباطن غيره ، فكيف رضوا بهذه المناقضة والاختلاف وشهدوا على خليفهم بعدم الانصاف وخيانة الله ورسوله والمسلمين .

ومن طرائف ذلك أن أبابكر يختار لخلافة المسلمين عمر وأبا عبيدة ، فيرد عمر ومن وافقه على خلافة أبى بكر اختيار أبى بكر ويطعنون على اختياره لهم ويرون اختيارهم له أحسن من اختياره ، فكان طعنهم وردهم الاختيار لهم طعناً عليهم فى اختيارهم له ، ويزيد ذلك بياناً ان الذين ذهبوا الى ان سبب خلافة أبى بكر اختيار السقيفة له يلزمهم انه اذا بطل اختيار أهل السقيفة أو كان فاسداً ان يفسد خلافة أبى بكر ، وقد أوضحت لك ان اختيارهم له كان خلاف اختياره لهم فكان ذلك مشهوداً بسوء اختيارهم له وبسوء اختياره لهم حيث قبل اختيارهم ومبايعتهم له فبطل اختيارهم واختياره وبطل بذلك حكم خلافته ، وهذا واضح لمن اطلع على الحقيقة .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة ان الانصار كرهت ذلك ولم تقنع الا ان يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة أن عمر شهد أنه بايع أبابكر خوفاً من الاختلاف ، ولم يكن ذلك لانه احق ممن غاب او حضر .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر على الانصار بأنهم قد كانوا من الجهالة والضلالة الى أنهم يجيزون ان يكون للناس امامان في وقت واحد. ومن طرائف الاحاديث المذكورة أنهم يطفرون وينزون على سعد بن عباد كفعل السفهاء والظغام، وان مجلسهم قد كان خالياً من آداب ذوي العقول والاحلام. ومن طرائف الاحاديث المذكورة دعاء عمر على سعد بن عباد بالقتل وهو رجل مسلم من أعيان الصحابة، وقد أمر الاسلام ان يحب المسلم لآخيه ما يحب لنفسه ويكره لآخيه ما يكره لنفسه.

٣٤٧ - ومع ما رواه الحميدى في الحديث الخامس والخمسين بعد المائة من مسند عبدالله بن عمر من المتفق عليه، ان النبي «ص» سأل عن سعد بن عباد وكان سعد مريضاً وقال : كيف أخي سعد بن عباد، وان النبي عاده في مرضه وبكى عليه وأبكى الصحابة^(١).

فأين هذا الاكرام بسعد بن عباد من النبي «ص» من استخفاف عمر به ودعائه عليه. ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة عمر وشهادة من صحح حديثه أن عمر كان يعلم ان الانصار غير راضية بأبى بكر وانه لو فارقهم خاف أن يبايعوا غيره، وأنه لو بايعوا غيره ما كان راضياً بذلك، فمن جعل له هذا الحكم على المسلمين وهذا الاختلاف مما لا يليق بالورع والدين.

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم على الصحابة أنهم ما يعرفون حق علي، أو كانوا يعرفون ولا يعملون بما أمرهم نبيهم محمد «ص» في تعظيمه، وقد تقدمت بعض الروايات عنهم بتعظيم علي وبالغوا في ذلك، ثم روي ههنا أنهم كانوا يراقبونه لمكان جاءه فاطمة فحسب، وهذه شهادة عظيمة وأساءة جسيمة اليه.

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم ان علياً عليه السلام وبنى هاشم

ما بايعوا أبا بكر الا عجزاً عن الانتصار ومع عدم الانصار من غير اتفاق ولا رضى بمبايعة أبى بكر .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم أن بنى هاشم تأخروا ستة أشهر عن بيعته ، ولو كان تأخرهم لشبهة أو غير حق ما كان يبلغ التأخر الى هذه المدة الطويلة التى يشهد لسان حالها ان بنى هاشم كانوا يعتقدون ويتحققون ان الخلافة لهم وأنهم مظلومون وفيهم أحد الثقلين الذين أوصى نبيهم بالتمسك بهما .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادتهم أن بنى هاشم كانوا كلهم عارفين ان الحق لعلى عليه السلام وموافقين له ، وانهم ما بايعوا أبا بكر ولا واحد منهم حتى بايعه على عليه السلام .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة انفاذ على الى ابى بكر ان يأتيه ولم يكن عنده اهلا أن يمضى اليه ، ولو كان يعتقد خلافته لمضى اليه .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة شهادة البخارى ومسلم بما كان عند بنى هاشم من سوء الاعتقاد فى عمر و كراهيتهم لامامته وانه على خلاف ابى بكر وعلى خلافهم .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة خوف عمر على أبى بكر القتل وسوء الظن ببني هاشم وقوله لا تأتيتهم وحدك ، فأى صفاء يدعيه أحد بين بنى هاشم وأبى بكر وعمر وقد بلغ الامر بينهم الى هذه الاكدار والعداوة بشهادة البخارى ومسلم اللذين لا يتهمان عندهم فى نقل الاخبار والاثار .

ومن طرائف الاحاديث المذكورة ما ذكره الطبري والواقدي وصاحب الغرر المقدم ذكرهم من القصد الى بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بالاحراق ، اين هذه الافعال المنكرة من تلك الوصايا المتكررة من نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين ما تقدم ذكره من رواياتهم فى صحاحهم

ولا اعتقد أن امة بلغت بعد نبيا في الاستخفاف بدينه وأهل بيته الى ما بلغ هؤلاء القوم ، وأنا ما اعتقد ان نبياً بالغ في الوصية بأهل بيته ومدحهم أعظم مما بالغ فيه محمد «ص» نبيهم .

ومن أطرف الطرائف قصدهم لاحراق علي والعباس بالنار في قوله : فأقبل بقبس من نار علي أن يضرهم عليهما وقد كان في البيت فاطمة . وفي رواية اخرى انه كان معهم في البيت الزبير والحسن والحسين عليهما السلام وجماعة من بني هاشم لاجل تأخرهم عن بيعة أبي بكر وطعنهم فيها، أما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين ان محمداً «ص» كان أفضل الخلائق عندهم ونبوته أهم النبوات ومبايعته أوجب المبايعات، ومع هذا فانه بعث الى قوم يعبدون الاصنام والاحجار وغيرهم من أصناف الملحدين والكفار ، وما سمعناه أنه استحل ولا استجاز ولا رضي ان يأمر باحراق من تأخر عن نبوته وبيعته ، فكيف بلغت العداوة لاهل بيته والحسد لهم والاهمال لوصيته بهم الى ان يواجهوا ويتهددوا أن يحرقوا بالنار، وقد شهدت العقول أن بيعة كانت على هذه الصفات وان اكراه الناس عليها بخلاف الشرائع والنبوات والعادات لبيعة محكوم بفساد أهلها ووجوب حلها، فهل ترى يوم السقيفة وما جرى فيه كان من شيم الابرار أو من مغالبة الجاهلية الاشرار .

ومن عجيب ما رواه من المناقضة لذلك ما رواه أحمد بن حنبل في الجزء الرابع من مسند عبد الله بن مسعود قال : كنا مع رسول الله «ص» فمررنا بقريه نمل فأحرقت فقال النبي : لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله تعالى .

(قال عبد المحمود) : وكيف كان أهل بيت النبوة أهون من النمل ؟ وكيف ذكروا أنهم يعذبونهم بعذاب الله تعالى من الحريق بالنار ؟ والله ان هذه الامور من أعظم عجائب الدهور .

(قال عبد المحمود) : فهل يشك عاقل مع هذا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة كما قال عمر ومغالبة ومنافسة في طلب الدنيا ، ولم يكن بمشاورة من المسلمين ولا مراعاة لاوامر الشرع والدين وما أقرب هذه الاحوال بما تضمنه كتابهم «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين»^(١).
ومن طرائف ما يوضح ان ظلم عمر لاهل البيت قد كان محققاً مشهوراً بين الولي والعدو.

٣٤٨ - ما ذكره البلاذري في تاريخه قال : لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب كتب عبدالله بن عمر الى يزيد بن معاوية «أما بعد : فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين» . فكتب اليه يزيد : « يا احمق! فانا جئنا الى بيوت متخذة وفرش مهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عليها ، فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وان يكن الحق لغيرنا فأبوك اول من سن هذا وآثر واستأثر بالحق على أهله» .

فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الاذى

والظلم ومنعها من فذك

ومن الطرائف العجيبة ما تجددت على فاطمة عليها السلام بنت محمد «ص» نبيهم من الاذى والظلم وكسر حرمتها وحرمة أبيها والاستخفاف بتعظيمه لها وتزكيتها ، كما تقدمت رواياتهم عنه في حقها من الشهادة بطهارتها وجلالتها وشرفها على سائر النسوان وأنها سيدة نساء أهل الجنة .

فذكر أصحاب التواريخ فى ذلك رسالة طويلة تتضمن صورة الحال أمر المأمون الخليفة العباسي بأشائها وقراءتها فى موسم الحج . وقد ذكرها صاحب التاريخ المعروف بالعباسي وأشار الروحي الفقيه صاحب التاريخ الى ذلك فى حوادث سنة ثمانى عشرة ومائتين جملتها ،

ان جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصة الى المأمون الخليفة العباسي من بنى العباس يذكرون أن فذك والعوالي كانت لامهم فاطمة بنت محمد «ص» نبيهم ، وان ابا بكر أخرج يدها عنها بغير حق ، وسألوا المأمون انصافهم وكشف ظلامتهم ، فأحضر المأمون مائتى رجل من علماء الحجاز والعراق وغيرهم وهويؤكد عليهم فى أداء الامالة واتباع الصدق ، وعرفهم ما ذكره ورثة فاطمة فى قضيتهم وسألهم عما عندهم من الحديث الصحيح فى ذلك . فروى غير واحد منهم عن بشير بن الوليد والواقدي وبشر بن عتاب فى أحاديث يرفعونها الى محمد «ص» نبيهم لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية «وآت ذا القربى حقه» فقال محمد «ص»: ومن ذوالقربى وما حقه ؟ قال: فاطمة عليها السلام تدفع اليها فذك ، فدفع اليها فذك ثم أعطاها العوالي بعد ذلك ، فاستغلتها حتى توفى أبوها محمد «ص» فلما بويع أبوبكر منعها أبوبكر منها ، فكلّمته فاطمة عليها السلام فى رد فذك والعوالي عليها وقالت له : انها لى وان أبى دفعها الي . فقال أبوبكر : ولا أمنعك ما دفع اليك ابوك .

فأراد ان يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال : انها امرأة فادعها بالبينة على ما ادعت ، فأمر أبوبكر أن تفعل ، فجاءت بأم أيمن وأسماء بنت عميس مع علي بن أبى طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها أبوبكر ، فبلغ ذلك عمر فأتاه فأخبره أبوبكر الخبر ، فأخذ الصحيفة فمحاها فقال : ان فاطمة امرأة وعلي بن أبى طالب زوجها وهو جار الى نفسه ولا يكون

بشهادة امرأتين دون رجل .

فأرسل ابوبكر الى فاطمة عليها السلام فأعلمها بذلك ، فحلفت بالله الذي لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق . فقال أبو بكر : فلعل ان تكوني صادقة ولكن احضري شاهداً لا يجرالى نفسه . فقالت فاطمة : ألم تسمعا من أبى رسول الله «ص» يقول : أسماء بنت عميس وأم أيمن من أهل الجنة ؟ فقالا : بلى . فقالت : امرأتان من الجنة تشهد ان بباطل ! فانصرفت صارخة تنادي أباها وتقول : قد أخبرنى أبى بآني أول من يلحق به ، فوالله لاشكونهما ، فلم تلبث أن مرضت فأوصت علياً أن لا يصلبها عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت ، فدفنها علي عليه السلام والعباس ليلاً .

فدفع المأمون الجماعة عن مجلسه ذلك اليوم ، ثم أحضر فى اليوم الآخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته ، فتناظروا واستظهروا ثم افرقوا فرقتين ، فقالت طائفة منهم : الزوج عندنا جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة قد أوجبت لها ما ادعت مع شهادة امرأتين ، وقالت طائفة : نرى اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جاراً الى نفسه ، فقد وجب بشهادته مع شهادة امرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادعت ، فكان اختلاف الطائفتين اجماعاً منهما على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي .

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلي بن أبى طالب عليه السلام ، فذكروا منها طرفاً جليلة قد تضمنه رسالة المأمون ، وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة ، وسألهم عن ام أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم محمد «ص» انهما من أهل الجنة ، فقال المأمون : أيجوز أن يقال أو يعتقد أن علي بن أبى طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حق ؟ وقد

شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له ، أو يجوز مح علمه وفضله ان يقال انه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم فيها؟ وهل يجوز أن يقال ان فاطمة مع طهارتها وعصمتها وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه بالله الذي لا اله الا هو؟ أو يجوز أن يقال عن أم ايمن وأسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من أهل الجنة؟ ان الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ، حاشا الله ان يكون ذلك كذلك .

ثم عارضهم المأمون بحديث روه أن علي بن ابي طالب عليه السلام أقام منادياً بعد وفاة محمد «ص» نبيهم ينادي : من كان له على رسول الله «ص» دين أو عدة فليحضر ، فحضر جماعة فأعطاهم على بن ابي طالب عليه السلام ماذكروه بغير بينة ، وان أبا بكر أمر منادياً ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على نبيهم عدة فأعطاه أبو بكر بغير بينة ، وحضر جابر بن عبد الله وذكر أن نبيهم وعده أن يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين ، فلما قدم مال البحرين بعد وفاة نبيهم اعطاه أبو بكر الثلاث الحثوات بدعواه بغير بينة .

(قال عبد المحمود) : وقد ذكر الحميدي هذا الحديث في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من أفراد مسلم من مسند جابر وان جابراً قال : فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال أبو بكر خذ مثليها^(١) .

قال رواة رسالة المأمون : فتعجب المأمون من ذلك وقال : أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ، ثم تقدم بسطر الرسالة المشار اليها وأمر أن تقرأ بالموسم على رؤوس الاشهاد ، وجعل فذك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي

طالب عليه السلام يعمرها ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد «ص»
نبيهم .

ومن طرائف صحيح الاجوبة فى ترك علي بن ابي طالب عليه السلام
لاستعادة فدك لما بويع له بالخلافة :

٣٤٩ - ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من
أجلها ترك أمير المؤمنين «ع» فدك لما ولى الناس باسناده الى أبى بصير عن
أبى عبد الله عليه السلام يعنى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: قلت له
لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولى الناس ولاي علة تركها ؟
فقال : لان الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلومة
وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه
المغصوبة .

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر ، ورواه باسناده الى ابراهيم
الكرخي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له : لاي علة ترك أمير المؤمنين
فدك لما ولى الناس ؟ فقال : للاقتداء برسول الله «ص» لما فتح مكة وقد باع
عقيل بن أبى طالب داره ، فقبل له : يا رسول الله ألا ترجع الى دارك ؟ فقال «ص»
وهل ترك عقيل لنا داراً ، انا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً ، فلذلك
لم يسترجع فدك لما ولى .

وذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً ثالثاً باسناده الى علي بن فضال عن
أبيه عن أبى الحسن يعنى موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام قال : سألته عن
أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولى الناس ؟ فقال : لانا أهل بيت لاناخذ
حقوقنا ممن ظلمنا الا هو (يعنى الا الله) ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم

ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا^(١) .

(قال عبدالمحمود) : ما زلت أسمع علماء اهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم حتى أنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه اذا غضب منه .

٣٥٠ - ومن ذلك ما رواه علي بن اسباط سئل أنه موسى بن جعفر عليه السلام عن حدود فدك فقال : حدها الاول عرش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيماً والحد الرابع جبال أحد من المدينة^(٢) .

٣٥١ - ومن ذلك ما رواه علي بن اسباط رفعه الى الرضا عليه السلام ان رجلا من أولاد البرامكة عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له : ما تقول في أبي بكر ؟ قال له : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، فألح السائل عليه في كشف الجواب ، فقال عليه السلام : كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما .
(قال عبد المحمود) : وعلماء أهل البيت عليهم السلام لا يحصى عددهم وعدد شيعتهم الا الله تعالى ، وما رأيت ولا سمعت عنهم انهم يختلفون في ان أبابكر وعمر ظلما امهم فاطمة عليها السلام ظلماً عظيماً .

وذكر أبو هلال العسكري في كتاب أخبار الاوائل ان أول من رد فدكاً على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز ، وكان معاوية أقطعها لمروان ابن الحكم وعمر بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم أثلاثاً ، ثم قبضت من ورثة فاطمة فردها عليهم السفاح ، ثم قبضت فردها عليهم المهدي ، ثم قبضت فردها عليهم المأمون كما تقدم شرحه .

(١) علل الشرائع : ١٥٤ / ١ - ١٥٥ .

(٢) راجع الكافي للكليني : ٤٥٦ / ١ .

ومن غير كتاب أبي هلال العسكري بل فى تواريخ متفرقة أنها قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الوراق ، ثم قبضت فردها عليهم المستعين ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ، ثم قبضت فردها المعتضد ، ثم قبضت فردها عليهم الراضى .

(قال عبد المحمود) : ومن طريف ما رأيت من المناقضة فى ذلك ان أبابكر وعمر يردان شهادة على بن أبى طالب عليه السلام ويقولان انه يجبر الى نفسه ، وقد عرف أهل الملل والعارفون بأحوال الاسلام ان علي بن أبى طالب عليه السلام ما كان طالباً للدين ولا راعياً فيها ولا متكللاً عليها كما فعل أبوبكر وعمر حتى يقال انه يجبر الى نفسه .

ومن طريف ذلك أن يكون الله العالم بالسرائر يشهد لعلى بن أبى طالب عليه السلام على لسان رسولهم على ما ذكره فى صحاحهم وقد تقدم بعضه أن علي بن أبى طالب عليه السلام ممدوح مزكى فى الحياة وبعد الوفاة وأنه أفضل الصحابة ، فان جاز الشك فى علي عليه السلام الموصوف بتلك الصفات فانما هو شك فىمن أسندوا اليه تلك الروايات وتكذيب لانفسهم فيما صححوه ، ونقص للاسلام الذي مدحوه .

ومن طريف ذلك أن تسقط شهادة علي عليه السلام بدعوى أنه يجبر الى نفسه ، ويشهد أبوبكر ان ميراث محمد «ص» للمسلمين ، فاذا كان أبوبكر من المسلمين فله فى ميراثه حصة ولكل من وافقه فى الشهادة بذلك ، فكيف لا يكونون جارين الى أنفسهم؟ وكيف لا يبطل شهادة أبى بكر وهو فى تلك الحال يزعم انه وكيل المسلمين وشاهد لهم وشاهد لنفسه ومدع لثبوت يده على فدك والعوالي ، ولا يكون بعض هذه الامور القادحة فى الشهادات مبطلا لشهادته ولا جاراً الى نفسه ولا مسقطاً لروايته . ان ذلك من طرائف ما ادعاه المسلمون

وعجائب السلف الماضين .

٣٥٢- ومن طريف مناقضاتهم مارووه فى كتبهم الصحيحة عندهم برجالهم عن مشايخهم حتى أسندوه عن سيد الحفاظ يعنون ابن مردويه قال : أخبرنا محبى السنة أبو الفتح عبدوس بن عبدالله الهمداني اجازة قال: حدثنا القاضى أبو نصر شعيب بن على قال : حدثنا موسى بن سعيد قال : حدثنا الوليد بن علي قال : حدثنا عباد بن يعقوب عن ابن عباس عن فضيل عن عطية عن أبى سعيد قال : لما نزلت هذه الآية « وآت ذا القربى حقه »^(١) دعا رسول الله «ص» فاطمة فأعطاهها فذكاً^(٢).

(قال عبد المحمود) : فهل ترى عذراً فى منع فاطمة عليها السلام من فذك ؟ وهل تراهم الا قد شهدوا بتصديقها ثم منعوها وكذبوها ؟ وهل ترى شكاً فيما ترويه الشيعة من ظلمها ودفعها من حقها ؟ .

ومن طريف مناقضتهم ايضاً فى ذلك واقرارهم بظهور حجة الله وحجة رسوله وحجة فاطمة عليهم ، ومبالغتهم فى اعترافهم ببطلان أعذارهم فى منع فاطمة من فذك .

٣٥٣- ما ذكره المسمى صدر الائمة عندهم فخر خوازم موفق بن احمد المكي فى كتابه قال ما هذا لفظه : ومما سمعت فى المقادير باسنادى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله «ص» : يا علي ان الله تعالى زوجك فاطمة وجعل صداقها الارض ، فمن مشى عليها مبغضاً لها مشى حراماً^(٣).
(قال عبد المحمود) : فاذا كان الامر كما قالوه وان الارض صداقها

(١) الاسرى : ٢٦ .

(٢) رواه الحسكاني فى شواهد التنزيل : ٣٣٨/١ ، وينابيع المودة : ١١٩ .

(٣) البحار : ١٤١/٤٣ ، الخوارزمى فى المقتل : ٦٦ .

أفما كان يحسن أن تعطى من جملة صداقها فذكاً ؟ وهل رواياتهم لمثل هذا الا زيادة في الحجة عليهم ؟ فان من قد شهدتم ان الارض صداقها فكيف جاز أن تكذب وتمنع من فذك ، ان هذا من عجائب ما نقلوه ومناقض ما قالوه .

ومن طريق مناقضتهم أيضاً ما رواه أبو بكر بن مردويه في كتابه باسناده قال : نابت اصحاب محمد « ص » نائبة فجمعهم عمر فقال لعلى عليه السلام تكلم فأنت خيرهم وأعلمهم هذا لفظ الحديث .

ومن طريق مناقضتهم أيضاً فى ذلك روايتهم فى صحاحهم بأن علياً أقضاهم وأعلمهم .

٣٥٤ - وقد ذكر الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين فى الحديث الاول من افراد البخارى في مسند ابى بن كعب طرفاً من ذلك ورووا في كتبهم كان عمر يقول : لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن - يعنى علياً عليه السلام^(١) . وان لولا علي لهلك عمر^(٢) .

فكيف يقال عن علي عليه السلام وهو بهذا العلم وهذه الاوصاف وقد بلغ من الامانة والورع والزهادة الى الغايات ، بأنه يترك زوجته المعظمة في الاسلام تطلب حكماً وشيئاً لا يثبت لها . ولا تقبل فيه شهادة شهودها ، وانه ممن لا يقبل شهادته في ذلك ، ثم يشهد لها ثم يوافقها ويعاضدها فى الحياة ويزكيها بعد الوفاة .

ومن طريق الامور الدالة على تهوينهم بفاطمة بنت نبيهم وبوصايا أبيها فيها وعدم طلبهم لمراسيها أنها تبقى ستة أشهر على ما تقدمت الرواية عنهم في صحاحهم هاجرة لابي بكر ، فلا يقع توصل فى رضاها ، وقد كان يمكن أبو بكر

(١) رواه فى احقاق الحق عنه : ١٩٤ / ٨ ، ونحوه الخوارزمى فى المناقب : ٥١ .

(٢) رواه القندوزى فى ينابيع المودة : ٧٠ ، ورواه جمع من الرواة وهو مشهور .

إذا عجز عن كل شيء أن يهب لها ما يخصها من الحصة التي ادعاهما بشهادة في ميراث أبيهما ويستوهب لها باقى فذك والعوالى من المسلمين أو يشتري ذلك منهم، أمّا كان لحق أبيها وحققها ما يوجب عليه وعلى المسلمين أن يؤثروها بذلك ، أو يبعثوا من يشتري لها ذلك .

ومن طريف ما رأيت من اعتذارهم لابی بكر في ظلم فاطمة عليها السلام بنت نبيهم أن محمود الخوارزمى ذكر في كتاب الفائق في الاصول لما استدلوا عليه بان فاطمة صادقة وأنها من أهل الجنة ، فكيف يجوز الشك فى دعواها الفذك؟ وكيف يجوز أن يقال عنها انها أرادت ظلم جميع المسلمين وأصرت على ذلك الى الوفاة؟ فقال الخوارزمى ما هذا لفظه: ان كون فاطمة صادقة فى دعواها وأنها من أهل الجنة لا توجب العمل بما تدعيه الا ببينة .

قال الخوارزمى: وان أصحابه يقولون لا يكون حالها أعلى من حال نبيهم محمد «ص» ، ولو ادعى نبيهم محمد ما لا على ذمى وحكم حكماً ما كان للحكم أن يحكم له لنبوته وكونه من أهل الجنة الا ببينة .

(قال عبدالمحمود) : أما تضحك العقول الصحيحة من هذا الكلام! كيف يعدون هؤلاء من أهل الاسلام ويزعمون انهم قد صدقوا نبيهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع وكل شيء ذكره لنفسه أو لغيره ، ويكذبونه أو يشكون في صدقه في الدعوى على ذمى حتى يقوم ببينة ، ان هذا عقل ضعيف ودين سخيـف .

ومن طريف ذلك ان البينة ما عرفوا ثبوتها وصحة العمل بها الا من نبيهم ويكون ثبوت صدقه الان في الدعوى على الذمى بالبينة .

ومن طريف ما تجدد فى هذا المعنى أن فاطمة بنت نبيهم المشهود لها بالفضائل وأنها سيدة نساء أهل الجنة ، يكذبونها ويكذبون شهودها ويطعنون

فيهم وفيها مع ما تقدم فى رواياتهم من مدائح الله ورسوله لهم ، ويدعى بنو صهيب مولى بنى جزعان ببيتين وحجرة من بيوت نبيهم وحجراته ويطلبون ذلك بعد وفاته بمدة طويلة تقتضى ان لو كان لهم حق فيما ادعوه لظهور فيعطون ذلك بشهادة عبدالله بن عمر وحده ، ولا ينكر ذلك مسلم منهم ، ولا يجرى عند هؤلاء الاربعة المذاهب حال فاطمة وشهودها مجرى عبدالله بن عمر وحده . وقد روى الحديث فى ذلك جماعة .

٣٥٥ - ورواه الحميدي فى مسند عبدالله بن عمر فى الحديث الثامن والستين من أفراد البخاري من كتاب الجمع بين الصحيحين بهذه اللفاظ : ان بنى صهيب مولى بنى جزعان ادعوا ببيتين وحجرة أن رسول الله « ص » أعطى ذلك صهيياً ، فقال مروان : من يشهد لكم على ذلك ؟ قالوا : عبد الله ابن عمر ، فشهد لهم بذلك ، فقضى مروان بشهادته وحده لهم .

ومن طريف ما تجدد لفاطمة عليها السلام منهم أنها لما رأت تكذيبهم لها وشكهم فيها وفى شهودها بأن أباهما وهبها ذلك فى حياته أرسلت الى أبى بكر ورووا أنها حضرت بنفسها تطلب فدكاً بطريق ميراث أبيها ، لان المسلمين لا يختلفون فى أن فدكاً كانت لابيها محمد «ص» فمنعها أيضاً أبوبكر من ميراثها وهان عليه ظلمها وتكذيبها ، وادعى فى منعها قولاً من أبيها لو كان قد قاله ما كان خفي عنها وعن جماعة من أهل الاسلام ، وأذاها وقبح ذكر صدقها وأساء الخلافة لابيها فيها ، وطعن فى تزكيته لها فهجرته حتى ماتت .

٣٥٦ - فمن الرواية فى ذلك ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجزء الخامس من اجزاء ثمانية فى رابع كراس من أوله من النسخة المنقول منها باسناده عن عائشة ان فاطمة عليها السلام بنت رسول الله «ص» أرسلت الى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من

خمس خبير، فقال أبو بكر : ان رسول الله «ص» قال : نحن معاصر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، انما يأكل آل محمد من هذا المال ، واني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها علي - الخبر^(١).

٣٥٧ - ومن الرواية في ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في الجزء الثالث من أجزاء ستة في أواخره على نحو ثلاث كراريس من النسخة المنقول منها باسناده ان فاطمة بنت رسول الله «ص» أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير ، فقال أبو بكر : ان رسول الله قال: لانورث ما تركناه صدقة ، انما يأكل آل محمد من هذا المال ، واني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ولا عملن فيها بما عمل رسول الله ، فأبى أبو بكر ان يدفع الى فاطمة شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ابن أبي طالب ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر وصلى عليها علي عليه السلام^(٢).

(قال عبدالمحمود) : في هذين الحديثين عدة طرائف :

فمن طريف ذلك أنهم نسبوا محمداً «ص» نبهم الى انه أهمل أهل بيته

(١) البخارى في صحيحه : ١٧٧/٥ .

(٢) مسلم في صحيحه : ١٣٨٠/٣ .

الذين قال الله تعالى عنهم « وأنذر عشيرتك الاقربين »^(١) وقال في كتابهم « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة »^(٢) ومع هذا ينقلون أنه لم ينذر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم انهم لا يرثونه ولا عرف علياً عليه السلام ولا العباس ولا أحداً من بنى هاشم ولا أزواجه ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدة حياة نبيهم ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب وتبدلوا وتبدلت ابنته فاطمة المعظمة سيدة نساء العالمين فطلبت على قولهم ظلم جميع المسلمين .

٣٥٨ - لا سيما وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر من المتفق عليه في الحديث السادس ان فاطمة عليها السلام والعباس أنيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من رسول الله «ص» ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدىك وسهمه من خير - الخبر^(٣) .

٣٥٩ - وروى أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند عائشة في الحديث الثالث والاربعين من المتفق عليه أنها قالت : ان ازواج النبی «ص» حين توفي رسول الله ، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان الى أبي بكر فيسألنه ميراثهن - الحديث^(٤) .

(قال عبد المحمود): كيف يقبل العقول ويقتضى العوائد أن نبيهم يعلم انه لا يورث ويكنم ذلك عن ورائه ونسائه وخاصته ان ذلك دليل واضح على انه قد كان موروثاً على اليقين ، وانهم دفعوا فاطمة عليها السلام ووراثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) التحريم : ٦ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ١٣٨١ / ٣ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه : ١٣٧٩ / ٣ .

ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد «ص» نبهم في سرده وجهره ومطلعين على أحواله ، ويستر عنهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبوبكر ومن وافقه من الأباعد ، وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً ، ان ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال .

ومن طريف ذلك ان محمداً «ص» نبهم يبلغ الغايات من الشفقة على الأباعد وقد تضمن كتابهم «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»^(١) فيصفه الله بهذه الرأفة والرحمة ويشهدون بتصديق ذلك ، فكيف يقال عن هذا الشفيع الرؤوف الرحيم أنه ترك الشفقة على مثل ابنته وعمه وأزواجه وبنى هاشم ولم يعرفهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعرف بذلك الأباعد حتى يجري ما جرى ، ان ذلك من عجيب المناقضات وطريف المقالات .

ومن طريف ذلك ان ابا بكر قد اقسم في الحديثين المذكورين انه لا يغير ما كان من ذلك على عهد رسول الله «ص» .

٣٦٠ - وقد روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من افراد البخارى قال : جاء جبير بن مطعم وعثمان ابن عفان الى النبى «ص» يكلماناه فيما فيه من خمس خبير من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب ، فقالا : يا رسول الله قسمت لآخواننا بنى عبدالمطلب ولم تعطنا شيئاً ، وقرابتنا مثل قرابتهم بهما ، فقال رسول الله : انما أرى هاشماً وعبدالمطلب شيئاً واحداً ؟ قال جبير : ولم يقسم رسول الله لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل من ذلك الخمس شيئاً^(٢) .

(١) التوبة : ١٢٨ .

(٢) البخارى بهذا المضمون فى صحيحه : ١٥٥/٤ .

وزاد حرمة عن ابن وهب عن يونس قال ابن شهاب : وكان ابوبكر يقسم الخمس نحو قسم النبى «ص» غير انه لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم . ثم رأيت فى نسخة الحميدى وان هذه صورتها ثم قال : أظنه كان يزيدهم ، قال ابن شهاب : وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده .

(قال عبد المحمود بن داود) : وقد استطرفت واستعظمت يمين أبى بكر ودفعه لفاطمة عليها السلام أنه يعمل فى خمس خبير كما عمل رسول الله «ص» وأنه لا يغير ذلك ، ثم شهدتهم على أبى بكر فى هذا الحديث الصحيح أنه غير ذلك وما كان يقسم خمس خبير بعد نبىهم محمد فى قرابته كما كان يقسمها نبىهم فى حياته ، وهذان عظام الأمور التى تدل على سوء أحوال الفاعلين والراضين بالأمور المذكورة .

ومن طريف ذلك اعتذار الحميدى لابی بكر وقوله «أظنه كان يزيدهم» ، فهب انه كان يزيدهم أما ذلك خلاف ما كان يفعل رسول الله فى خمس خبير ، ثم ان كان لابی بكر ان يفعل ذلك فهلا أعطى لفاطمة عليها السلام فدكا والعوالى بالحجة التى يزيد بها قرابة نبىهم بعد وفاته وغير ما ذكر انه لا يغيره من عادته ، أما لهؤلاء المسلمين عقول يفكرون فى مناقضات هذا المنقول .

ومن طريف الحديثين المذكورين وما روه وصححوه فى ضد ذلك .

٣٦١ - ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الحادى والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس ، فى جواب ما كتب اليه نجدة بن عامر الحرورى وهو من رؤساء الخوارج ، قال : وكتبت تسألنى عن الخمس لمن هو؟ وانا كنا نقول : هولنا ، فأبى علينا قومنا ذلك^(١) .

(قال عبد المحمود) : فهذه شهادة عبد الله بن عباس فيما صححوه ان فاطمة

وعلياً والحسين عليهم السلام قد منعوا من الخمس وفي ذلك ما فيه لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل .

ومن طريق الحديثين المذكورين انهما قد تضمنا ان فاطمة بنت نبيهم هجرت أبا بكر وانه اغضبها ، وتأذت بذلك وبقيت على هجرانها له ستة أشهر حتى ماتت .

٣٦٢ - وقد روى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع في ثلثه الاخير باسناده قال : قال رسول الله «ص» : انما فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما آذاها^(١).

٣٦٣ - وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حد كراسين في آخره من باب مناقب فاطمة باسناده ان رسول الله «ص» قال : فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني^(٢).

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين هذين الحديثين باسناده الى نبيهم محمد «ص» .

٣٦٤ - وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث من أجزاء الثلاثة في باب مناقب فاطمة باسناده عن نبيهم محمد «ص» قال : قال رسول الله «ص» : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني . وانه قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة^(٣).

٣٦٥ - وروى صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة ايضاً في الجزء الثالث من جزئين من الكراس الخامس من النسخة المتقول منها من باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود باسناده ان النبي «ص» أشار الى فاطمة فقال

(١) مسلم في صحيحه : ١٩٠٣/٤ .

(٢) البخاري في صحيحه : ٣٦/٥ .

(٣) احقاق الحق عنه : ٢١٥/١٠ .

ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة أونساء العالمين ، قالت : يا أبة فأين مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون؟ فقال : مريم سيدة نساء عالمها وآسية سيدة نساء عالمها^(١).

٣٦٦ - وروى البخاري في صحيحه في الجزء الرابع في مناقب فاطمة بإسناده قال : قال النبي «ص» : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة^(٢).

٣٦٧ - وروى مسلم في صحيحه في الجزء الرابع على حد كراسين في آخره من النسخة المنقول منها بإسناده عن عائشة ان محمداً «ص» نبهم قال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أوسيدة نساء هذه الامة^(٣). ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى «واني سميتها مريم» .

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : انني لاعجب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الاربعة المذاهب بصحة هذه الروايات ، ثم يهونون ماجرى على فاطمة عليها السلام من المظالم الهائلات ! فليتهم حيث هان عندهم تألمها وظلمها كانوا تركوا الروايات بتزكيتهما أوليتهم حيث صححوا ما روه في تعظيمها في الدنيا والاخرة كانوا قد استعظموا ظلمها .

ومن طرائف ما روه في حضورها بنفسها عند أبي بكر وتألمها وطلبها لحقها .

٣٦٨ - ما ذكره الشيخ أسعد بن سقروة في كتاب الفائق عن الاربعين عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني في كتاب المناقب قال : أخبرنا اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم قال : حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال : حدثنا الزيايدي محمد بن زياد

(١) ابوداود في مسنده : ١٩٦ ، وأبونعيم في حلية الاولياء : ٤٢/٢ .

(٢) البخاري في صحيحه : ٣٦/٥ .

(٣) مسلم في صحيحه : ١٩٠٦/٤ .

قال : حدثنا شرفى بن قطامى عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت : لما بلغ فاطمة عليها السلام ان أبا بكر قد أظهر منعها فسدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء من قومها تطأ ذبولها ماتحرم مشيتها بشية رسول الله « ص » حتى دخلت على أبي بكر وهو فى حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة ، فجلست ثم أنت أنه أجهدش القوم لها بالبكاء فأرتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة حتى سكنت فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله وأثنت عليه ثم قالت :

لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأنا ابنته دون نسائكم وأخوه ابن عمي دون رجالكم ، فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة مائلا عن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم آخذاً بأكظامهم وينكت الالهام ، يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تفرى الليل عن صبحه ، وأسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وتمت كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، نهزة الطامع ، ومذقة الشارب ، وقبسة العجلان ، وموطأ الاقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القد ، أذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم . حتى استنفذكم الله برسوله «ص» بعد اللتيا والتي ، وبعد ان مني بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أونجم قرن الشيطان أو فغرت فاعرة من المشركين ، قذف أخاه فى لهواتها ، فلا ينكفىء حتى يبطأ صماخها بأخمصه ، ويطفئ عادية لهبها بسيفه ، مكدوداً فى ذات الله ، وأنتم فى رفاهية فكهون آمنون وادعون ، حتى اذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه أطلع الشيطان رأسه فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم

فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلکم ، ووردتم غير شربکم ، هذا والعهد قريب ، والکلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، انما زعمتم ذلك خوف الفتنة ، ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان تسكن نفرتها ، تسرون حسواً فى ارتغاء ، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى ، وأنتم الان تزعمون ألا ارث لنا ، أفحكم الجاهله تبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون ، يابن أبى قحافة ، أترث أباك ولاأرث أبى لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونها مخطومة مرحولة ، تلقاك يوم حشرک ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ، ثم انكفأت الى قبر أبيها عليه السلام فقالت :

قد كان بعدك انباء وهنبه لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقدنكبوا^{١)}

وفى بعض الروايات من المشار اليه زيادة هذه ألفاظها : أفعلى عمدتركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول الله تعالى «وورث سليمان داود»^{٢)} وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال «فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب»^{٣)} وقال : «وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله»^{٤)} وقال : «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين»^{٥)} ثم عطفت على قبر أبيها وبكت وتمثلت بقول صفية بنت اناثة وقيل أنا به :

١) الى هنا رواه ابن ابى الحديد فى الشرح : ١٦ : ٢٤٩ - ٢٥١ .

٢) النمل : ١٦ .

٣) مريم : ٦ .

٤) الانفال : ٧٥ .

٥) النساء : ١١ .

وكان حبريل بالايات يونسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب
 وكنت بدرأً ونوراً يستضاء به عليك ينزل من ذى العزة الكتب
 تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الارض مغتصب
 أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب
 انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن من البرية لاعجم ولا عرب
 وسوف نبكيك معاشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب^(١)

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله وفكر فيما قد روه عن رجالهم وثقاتهم من هذا التألم العظيم من فاطمة عليها السلام وما تقدم من روايتهم له فى صحاحهم من هجرانها لابی بكر ستة أشهر حتى ماتت ، فهل ترى هذا حديث من كان عندها شبهة فى انهم ظلموها عمداً وقصداً ؟ وهل ترى هذا الكلام منها كلام من قد قبلت لهم عذراً ؟ وهل ترى هذا حديث من لا يعرف صحة دعواها وثبوت حجتها ؟ وهل كان يحسن ان يسمع مثل هذا الكلام منها وتمنع مما طلبت ، أو العوض عنه ، ولو كانت قد وفدت بهذا الكلام والاسترحام على أعظم ملوك الكفار ، أما كان تشهد العقول انه كان يرفع شأنها ويشرف مقامها ويحسن جايزتها ، أفيليق بمسلم ان يكون جواب هذا الكلام منعها وسوء معاملتها وتهوين حضورها وخطابها والفساوة عليها وترك التلطف بها على كل حال ، ما يقولون لو أن محمداً «ص» أباه رآها وهى تبكى وتقول مثل هذا الكلام ، أكان يغضب لغضبها كما روه فى صحاحهم أو كان يرضى عنهم ؟ انما تشهد العقول انه كان يشق عليه غضبها ويهجرهم بهجرانها ويستعظم اقدمهم على تكذيبهم لها وظلمها وكسرها واسقاط منزلتها ، فاختر لنفسك أيها المشفق على

(١) رواه العلامة المجلسى فى البحار : ١٠٩/٨ ط كميانى ، والطبرسى فى الاحتجاج

نفسه ، هل توافق رسول الله في ذلك ويكون لك فيه أسوة حسنة ، أو تكون في زمرة من أغضبها واغضبه .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : ومن طريف ما أكثر التعجب ويحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الاربعة المذاهب بتصديق هذه الاحاديث وما تقدم منهم في مدح فاطمة عليها السلام وأنها سيدة نساء العالمين وان من أغضبها فقد أغضب أباهما محمداً «ص» ومن آذاها فقد آذاها وكتابهم يتضمن «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة»^(١) ثم يشهدون ويصححون أن أبابكر أغضبها وآذاها وهجرته ستة أشهر حتى ماتت ، ثم وكيف تصدق العقول ان سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة تدعى باطلا وتطلب محالا وتريد ظلم جميع المسلمين وتأخذ صدقتهم وتموت مصرعة على ذلك ، ما يقبل هذا عقل صحيح ولا يعتقده ذوبصيرة .

وخاصة فان على بن أبى طالب عليه السلام وأهل بيت نبيهم الذين رروا عنه فيهم أنهم أحد الثقلين الذين لا يفارقون كتابه وأن من تمسك بهم وبالكتاب سلم من الضلالة ، فقد تقدم بيان ان فاطمة عليها السلام منهم ، واذا كان التمسك بها يؤمن من الضلالة فكيف يقول أبو بكر واتباعه هي قد ضلت في دعواها ، واما على بن ابى طالب الذى هو امام أهل بيت نبيهم فتارة يكون شاهداً لفاطمة عليها السلام كما تقدم وتارة موافقاً لها على الغضب على أبى بكر ويدفنها ليلاً ولا يعلم بها أبو بكر ، ثم لا يسترضيها في مدة هذه الستة الاشهر ويهون عليه غضبها وأذيتها وهي اذية للنبي «ص» كما روه ، ان ذلك كله شهادة منهم صريحة بضلال خليفتهم أبى بكر وخروجه عن حدود الاسلام وفضيحته بين الانام .

ومن طريف ذلك رواية من روى منهم «نحن معاشر الانبياء لا نورث ما

تركناه فهو صدقة» ، وما يخفى على ذوى البصائر ان هذا حديث محال قالوه ليدفعوا به حق فاطمة عليها السلام عن ميراث أبيها ، والا فان كتابهم يتضمن «وورث سليمان داود»^(١) ويتضمن ان زكريا قال «فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب»^(٢) فكيف استحسنوا لانفسهم ان يبلغوا فى الرد على كتاب ربهم ونبيهم الى هذه الغاية من المكابرة .

ومن طريف ذلك قبول هذا من رواه ونقله فى الاخبار ، وهذه كتب التواريخ وسير الانبياء تشهد أن الانبياء كانوا فى الموارث أسوة لامتهم فيما توجهه شرائعهم ، ولو قال قائل هذا الحديث عن نبيهم : أنا من دون الانبياء لا أورث ما تركته فهو صدقة . كان فيه بعض الحيلة على منع فاطمة عليها السلام عن ميراثها وكان أقوى فى التمويه والمحال ، ولعل البغى منهم عليها منعهم من هذا الحال . ومن طريف ذلك أن كتابهم يتضمن «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وقد تقدمت رواياتهم ان فاطمة عليها السلام بنت نبيهم من جملة أهل البيت المشار اليهم ، ولا خلاف بين المسلمين فى ذلك ، ومن المعلوم عند كل عاقل أن هذه الآية تقتضى حصول ازالة الرجس عنها وتطهيرها والا ما كان يحصل بذلك لاهل البيت مزية على غيرهم ، لان الله تعالى يريد اذهاب الرجس عن جميع الخلائق وتطهير جمع الامة .

ومن طريف ذلك ان نبيهم محمداً «ص» قال : من أغضبها فقد أغضبنى ومن آذاها فقد آذانى كما تقدم ، وذلك يقتضى أن لا يقع منها ما يستحق به عقاباً ولا عتاباً ، لانه لو جاز أن يقع منها ذلك كانت أذيتها بالعقاب واجبة أو جائزة ويحصل بذلك غضبها وأذيتها اللذان هما غضب نبيهم وأذيته ، فثبت انه لا يقع

(١) النمل : ١٦ .

(٢) مريم : ٦ .

منها معصية ، فكيف يقال عنها انها تطلب محالا وتدعى باطلا .

ومن طريف ذلك أنه لا خلاف بين المسلمين أنه لو شهد واحد على فاطمة عليها السلام بما يوجب حداً أو تأديباً ، انهم كانوا يطلبون شهادته ويكذبونه ، لانه يكون قد شهد بتكذيب كتابهم في ذهاب الرجس عنها وفي تطهيرها وكان طعناً في شهادة نبيهم « ص » لها بأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ، فكيف خفي هذا على عقلاء المسلمين ؟ وكيف استجازوا تكذيبها أو الشك فيها برواية من يجوز عليه الخطأ والعصيان والزور والبهتان ؟

ومن طريف الجواب أيضاً عن عفتها واصطفائها أن الروايات وردت من طريق الاربعة المذاهب و غيرهم ان فاطمة عليها السلام افضل من مريم بنت عمران وقد قال الله تعالى عن مريم « ان الله اصطفاك وطهرك على نساء العالمين »^(١) فان مريم عليها السلام دون فاطمة عليها السلام في الاصطفاء والطهارة ، فكيف يكون اصطفاء الله لفاطمة عليها السلام ليس يكون أعظم وأبلغ بصريح هذه الاشارة .

ومن طريف الامور الشاهدة بما جرى على فاطمة وعلي عليه السلام والعباس وبنى هاشم من الظلم المشهور ان الامر بلغ الى ان فاطمة عليها السلام تحضر عند أبي بكر بنفسها والعباس معها يطلبان ميراث نبيهم محمد « ص » فيمنعها فتغضب عليه فاطمة وهجرته ستة أشهر كما تقدم ذكره في الصحيحين عندهم الى أن ماتت ، فلما توفيت يعود العباس وعلي عليه السلام يحضران مجلسه ويطلبان ميراث نبيهم فيمنعهما فيموت أبو بكر ، فيحضر العباس وعلي عليه السلام يطلبان ميراث نبيهم من عمر ، فكيف تقبل العقول الصحيحة والقلوب السليمة ان مثل علي والعباس وفاطمة يبالغون في هذه المطالبة بأمر باطل أو يطلبون محالا يظلمون به جميع المسلمين ، ثم لو كانت فاطمة قد صدقت أبا بكر فيما دفعها به

عن ميراثها من أبيها أو عرفت أو جوزت ان له عذراً مقبولا او شبهة عذر عقلا أو شرعاً كانت قد عذرته وما هجرته .

ثم لو كان العباس وعلى عليه السلام قد صدقا أبا بكر فيما قاله لفاطمة عليها السلام من ان النبي «ص» لا يورث أو كانا قد عذراه ما عادا بعد وفاة فاطمة عليها السلام حضرا عنده وطالباه بذلك الميراث .

ثم لو كان العباس وعلى عليه السلام قد صدقا ابا بكر في اعتذاره اليهمما أيضاً ما كانا عادا حضرا عند عمر بعد وفاة أبي بكر يطلبان ذلك الميراث ، أما تشهد القلوب والعقول ان فاطمة والعباس وعلياً ومن كان قد حفظ وصية محمد نبيهم كانوا جميعاً يعلمون قطعاً و يقيناً أنهم منعوا ميراث نبيهم محمد « ص » ظلماً وعدواناً ، وكانوا يراجعون المطالبة لعل من ظلمهم يتوب أو يرجع او يقلع او يخاف الله او يستحيى منهم أو من الناس أو يحذر من النار أو العار ، فأبى الظالمون لهم الا الاصرار فما أصبرهم على النار .

وأما حضور فاطمة والعباس عند أبي بكر فقد تقدمت الرواية بذلك من المتفق عليه من صحيح البخاري وصحيح مسلم كما ذكره الحميدى عنهما .
وأما حضور العباس وعلى عليه السلام عند أبي بكر بعد وفاتها وحضورهما بعد وفاة أبي بكر عند عمر .

٣٦٩- فقد ذكره الحميدي في المتفق عليه وحذف من كلام عمر واستخفافه بالعباس وعلي عليه السلام كلمات عظيمة ، وها أنا أذكر المراد من صحيح البخاري وصحيح مسلم بألفاظهما روياه عن مالك بن أنس حيث ذكر ارتفاع العباس وعلي عليه السلام الى عمر فقال عمر للعباس وعلي عليه السلام ما هذا لفظه : فلما توفي رسول الله « ص » قال أبو بكر : أنا ولي رسول الله فجئتما تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها ،

فقال أبوبكر : قال رسول الله : نحن معاشر الانبياء لانورث فما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصاقد بار راشد تابع للحق . ثم توفي أبوبكر فقلت : أنا ولي رسول الله «ص» وولي أبي بكر ، فرأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انى لصاقد بار راشد تابع للحق ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد ، فقلتما: ادفعها الينا-الخبر^(١).

(١) رواه مسلم فى صحيحه: ١٣٧٨/٣ فى كتاب الجهاد، وصدر الحديث: ان مالك بن أوس حدثه قال : أرسل الى عمر بن الخطاب ، فجئته حين تعالى النهار قال : فوجدته فى بيته جالساً على سرير ، مفضياً الى رماله ، متكئاً على وسادة من أدم، فقال لى : يا مال ! انه قد دف أهل أبيات من قومك ، وقد أمرت فيهم برضخ فخذ فاقسمه بينهم . قال ، قلت : لو أمرت بهذا غيرى؟ قال : خذه يا مال ! فجاء يرفا ، فقال : هل لك يا أمير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد؟ فقال عمر : نعم فأذن لهم فدخلوا ، ثم جاء فقال : هل لك فى عباس وعلي؟ قال نعم ، فأذن لهما ، فقال عباس : يا أمير المؤمنين ! أفض بينى وبين هذا الكاذب الاثم الغادر الخائن ! فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم وأرحهم (فقال مالك بن أوس: يخيل الى انهم قد كانوا قدموهم لذلك) فقال عمر: اتئدا أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء والارض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لانورث ، ما تركناه صدقة ؟ قالوا : نعم ، ثم أقبل على العباس وعلي فقال : أنشدكما بالله الذى بأذنه تقوم السماء والارض، أتعلمان أن رسول الله قال : لانورث ماتركناه صدقة؟ قالا : نعم . فقال عمر : ان الله جل وعز كان خص رسوله «ص» بخاصة لم يخص بها أحداً غيره . قال : ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول (ما

هذا المقصود من الحديث قد نقلناه بالفاظه .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من رجال الاربعة المذاهب وعلمائهم أن يشهدوا على خليفتهم عمر بمثل هذه الافعال والاقوال فى صحاح أخبارهم ، فانك اذا نظرت الى هذا الحديث بعقل صحيح وقلب سليم ظهر لك ماجرت الحال عليه وتحققت ماتقدمت الاشارة اليه . ثم تفكر فى أمور تضمنها حديثهم هذا عنه ما كنت ذكرتها لك من قبل .

منها قول عمر : ان أبابكر قال : أنا ولي رسول الله «ص» سبحانه الله من جعل لابی بكر أن يقول مثل هذا القول ؟ وكيف جاز له مثل هذه الدعوى العظيمة ويشهد لنفسه بهذا المقام الذى يحتاج الى تصديق من الله ورسوله ؟ ومن شيم الاولياء ان لا يزكوا أنفسهم لما تضمنه كتابهم «ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» وهل أبوبكر الا رجل مات رسولهم محمد «ص» وقد جعله رعية من جملة رعايا أسامة بن زيد ، وقد شهدوا على أبى بكر بأفعال وأقوال

أدرى هل قرأ الآية التي قبلها أم لا) . قال : فقسم رسول الله «ص» بينكم أموال بني النضير ، فوالله ما استأثر عليكم ولا أخذها دونكم حتى بقى هذا المال ، فكان رسول الله «ص» يأخذ منه نفقة سنة ، ثم يجعل ما بقى أسوة المال ، ثم قال : أنشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض أتعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم ، ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم : أتعلمان ذلك ؟ قالوا : نعم . وأما بقية الحديث فقلت : ان شئتم دفعتهما اليكما على ان عليكما عهد الله أن تعملأ فيها بالذي كان يعمل رسول الله «ص» فأخذتماها بذلك ، قال : أكذاك ؟ قالوا : نعم . قال ثم جئتماني لأقضى بينكما ، ولا والله لأقضى بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فرداها الي .

منكرة مستنكرة ، وقد تقدم ذكر بعضها عنهم ، فكيف لا يمنع جميعها ان يكون ولي رسول الله « ص » .

ومنها قوله فى هذا الحديث للعباس : تطلب انت ميراثك من ابن اخيك، أهكذا يعبر ممن هو عندهم خير الانبياء ويسمى بهذه الالفاظ الوضيعة ويقال ابن أخيك وقد تقدم فى كتابهم «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»^(١) .

ومنها قول عمر عن علي عليه السلام : ويطلب هذا ميراث امرأته ، أهكذا يقال عن فاطمة عليها السلام التى شهدوا فى صحاحهم أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة؟ أترى هذا الكلام الذى قد شهدوا به على خليفتهم عمر يصدر عن قلب يعترف بتعظيم الله تعالى واطلاعه على كلامه ومع هذا تهوين بذكر رسول الله «ص» أيضاً أو يصدر هذا ممن عنده وفاء لنبههم أو قضاء لحقوق صحبتها ومجازاة لاحسانه أو حياء من نعمته عليهم وشفقته اليهم .

ومنها اعتراف عمر أن العباس وعلياً عليه السلام كان اعتقادهما فى أبى بكر فى حياته وبعد وفاته واعتقادهما فى عمر انهما كانا كاذبين آثمين غادرين خائنين، وهذا كتابهم يتضمن «انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون»^(٢) ويتضمن «ان الله لا يحب من كان خواناً أثيماً»^(٣) ويتضمن من التهديدات والوعيد بنقض العهد ما يدل على ان الغدر كالكفر .

أفتقبل العقول الصحيحة والقلوب السليمة ان هذين الرجلين العظيمين العباس وعلياً عليه السلام اللذين أجمع المسلمون ان الله ورسوله شهدا لهما بالصدق والفضائل والمناقب ، يعتقدان فى أبى بكر وعمر غير الحق ويقولان

(١) النور : ٦٣ .

(٢) النحل : ١٠٥ .

(٣) النساء : ١٠٧ .

فيهما غير الصدق وهما اخص بنبيهم «ص» وأعرف بأسراره وأخباره ، ولا سيما ان البخارى ومسلماً ذكرا فى صحيحيهما ان هذا القول جرى من عمر للعباس وعلي عليه السلام بمحضر مالك بن أوس وعثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ، وما عرفنا أن أحداً ذكر عن العباس وعلي عليه السلام أنهما اعتذرا الى عمر من هذا القول ولا نقل من أحد من هؤلاء الجماعة الذين سمعوا من عمر انهم اعتذروا لعلي والعباس من هذا الاعتقاد فى أبى بكر وعمر ، وهذا من عجيب ما اعترف بصحته رجال أربعة المذاهب وقبحوا به ذكر خليفتهما وشهدوا عليهما بالمطاعن والمعائب .

ومن طريف الامور أن يدعى أحد من الاربعة المذاهب ان قد كان بين علي عليه السلام والعباس منازعة فى ميراث نبيهم .

وأول ما يقال فى ذلك : انه لا يجوز تصديق رجال الاربعة المذاهب فى الطعن على بنى هاشم ولا فى ما يقتضى نقصاً لهم ولا تفرقاً بينهم ، لان الاربعة المذاهب فارقوا التمسك بأهل البيت الذين رووا فى صحاحهم ان رسولهم محمداً «ص» أمرهم بالتمسك بهم وتظاهروا بالبعد عنهم ، فلا يقبل العقل والنقل شهادة العدو المتهم على من يعاديه ظلماً ويميل عليه تعدياً .

وأما ثانياً فان العلماء بالتواريخ وغيرهم رووا ان العباس وسائر بنى هاشم كانوا مع علي عليه السلام بعد وفاة نبيهم «ص» كنفس واحدة وقد تقدم ذكر بعض ذلك من صحاحهم عند ذكر تأخرهم مع علي عليه السلام عن بيعة أبى بكر وعند ذكر اجتماعهم لما أراد أبو بكر وعمر تحريق علي والعباس بالنار .

وروى جماعة العلماء أن العباس سأل علياً عليه السلام أن يمديه لبياعه بالخلافة عقيب وفاة نبيهم ، فاعتذر اليه بقلّة الناصر لهما وخوف ارتداد كثير من المسلمين ، وطمع الكفار فى الاسلام وان الله أمره بالصبر كما جرت عليه

سنة جماعة من الانبياء والاولياء حتى يجدوا أنصاراً تقوم بهم الحجة .
وأما ثالثاً فقد روى كثير من علماء الاسلام دوام اتحاد العباس مع علي عليه السلام حتى روى ابن سعد وهو من أعيان المخالفين لاهل البيت فى كتابه المعروف بالطبقات ان علياً هو الذى غسل العباس وتولى أمره لما مات ، وقد كان من اختصاص على بأولاد العباس قبل تمكنه فى خلافته وبعد انبساط يده ومبايعته مايدل على دوام الصفاء والوفاء ، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء التاريخ حتى كانوا فى خواصه فى حروبه وولاياته وفى أسرارهم واحتجاجاته.

ما قاله المأمون العباسى من فضائل على عليه السلام

وقد ذكر الصولي في كتاب الاوراق مديحاً للمأمون الخليفة العباسي في علي بن أبى طالب عليه السلام يتضمن بعض ما ذكرناه ، وهو «شعر» :
ألام على شكر الوصي أبا الحسن وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذى أعان رسول الله فى السر والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكانت على الايام تقضى وتمتهن
فولى بنى العباس ما اختص غيرهم ومن منه اولى بالكرامة والمنن
فأوضح عبد الله بالبصرة الهدى وفاض عبيد الله جسوداً على اليمن
وقسم اعمال الخلافة بينهم فلازلت مربوطاً بهذا الشكر مرتين^(١)
ومن الطرائف المشهورة ما بلغ اليه المأمون فى مدح أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وفى مدح أهل بيته عليهم السلام ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ بحوادث الاسلام فى كتاب سماه نديم الفريد يقول فيه حيث

ذكر كتاباً كتبه بنوهاشم يسألون جوابهم^(١) ما هذا لفظه :

فقال المأمون : «بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد على زغم أنف الراغمين .

اما بعد عرف المأمون كتابكم ، وتدير أمركم ، ومخض زبدتكم، وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم ، وعرفكم مقبلين ومدبرين ، وما آل اليه كتابكم قبل كتابكم في مراوضة الباطل ، وصرف وجوه الحق عن مواضعها وبذكم كتاب الله تعالى والاثار ، وكلما جاءكم به الصادق محمد «ص» حتى كأنكم من الامم السالفة التي هلكت بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ، والذي هو أقرب الى المأمون من جبل الوريد لولا ان يقول قائل : ان المأمون ترك الجواب عجزاً لما أجبتكم من سوء أخلاقكم ، وقلة أخطاركم ، وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ما تأوون اليه من آرائكم ، فليستمع مستمع فليبلغ شاهد غائباً .

أما بعد فان الله تعالى بعث محمداً «ص» على فترة من الرسل، وقريش في أنفسها وأمواها لا يرون أحداً يساميههم ولا يباريههم، فكان نبينا « ص » أميناً من أوسطهم بيتاً وأقلهم مالا ، وكان أول من آمنت به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين على بن أبي طالب ابن سبع سنين لم يشرك بالله شيئاً طرفه عين ، ولم يعبد وثناً ولم يأكل ربا ، ولم يشاكل الجاهلية في جاهلاتهم ، وكانت عمومة رسول الله « ص » اما مسلم مهين أو كافر معاند الا حمزة فانه لم يمتنع من الاسلام ولا يمتنع الاسلام منه ، فمضى لسبيله على بينة من ربه .

(١) وفي نسخة الترجمة زيادة وهي : ويسألونه البيعة مع ولده العباس بولاية العهد وعاتبوه على اتخاذه على بن موسى الرضا ولي عهده فأجابهم ما هذا لفظه .

واما ابو طالب فانه كفله ورباه، ولم يزل مدافعاً عنه ومانعاً منه ، فلما قبض الله
أبا طالب همّ القوم واجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر الى القوم الذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون ، فلم يقم مع رسول الله «ص» أحد من المهاجرين كقيام علي
ابن أبي طالب عليه السلام فانه آزره ووقاه بنفسه ونام في مضجعه ، ثم لم يزل بعد
متمسكاً بأطراف الثغور وينازل الابطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولي عن جيش
منيع القلب ، يأمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحد ، أشد الناس وطأة على
المشركين وأعظمهم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله
وأعرفهم بالحلال والحرام ، وهو صاحب الولاية في حديث خم ، وصاحب
قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي» ، وصاحب يوم
الطائف .

وكان أحب الخلق الى الله تعالى والى رسول الله «ص» ، وصاحب الباب
فتح له وسد أبواب المسجد ، وهو صاحب الراية يوم خيبر ، وصاحب عمرو
ابن عبدود في المبارزة ، وأخو رسول الله حين أخى بين المسلمين ، وهو متبع
جزيل^(١) ، وهو صاحب آية «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً»
وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة ، وهو ختن خديجة
عليها السلام وهو ابن عم رسول الله «ص» رباه وكفله وهو ابن أبي طالب
عليه السلام في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله في يوم المباهلة ، وهو
الذي لم يكن أبوبكر وعمر ينفذان حكماً حتى يسألانه عنه ، فما رأى انفاذه
انفاذه ، ومالم يره رداه . وهو دخل من بنى هاشم في الشورى ، ولعمري لو

قدر أصحابه على دفعه عنه كما دفع العباس رضوان الله عليه ووجدوا الى ذلك سبيلا لدفعوه .

فأما تقديمكم العباس عليه فان الله تعالى يقول : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله »^(١) والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والاي المفسرة في القرآن خلة واحدة في رجل واحد من رجالهم أو غيره ، لكان مستأهلاً متأهلاً للخلافة ، مقدماً على اصحاب رسول الله «ص» بتلك الخلة ، ثم لم يزل الامور تتراقى به الى أن ولي امور المسلمين ، فلم يعن بأحد من بني هاشم الا بعبد الله بن عباس تعظيماً لحقه ، وصلة لرحمه وثقة به ، فكان من أمره الذي يغفر الله له ، ثم نحن وهم يد واحدة كما زعمتم حتى قضى الله تعالى بالامر ألينا فأخفناهم وضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بنى أمية أياهم ، ويحكم ان بنى أمية انما قتلوا منهم من سل سيفاً وانا معشر بنى العباس قتلناهم جملاً فلتسألن اعظم الهاشمية بأى ذنب قتلت ، ولتسألن نفوس ألقيت في دجلة والفروات ونفوس دفنت ببغداد والكوفة احياء ، هيهات انه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

وأما ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس فلعمري ما لبس عليه أحد غيركم اذ هو يتم عليه النكث ، وزينتم له الغدر ، وقتلتم له ما عسى ان يكون من أمراخيك ، وهو رجل مغرب ، ومعك الاموال والرجال تبعث اليه فيؤتى به فكذبتم ونسيتم قول الله تعالى « ثم بغى عليه لينصرنه الله »^(٢) .

وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لابي الحسن الرضا عليه

(١) التوبة : ١٩ .

(٢) الحج : ٦٠ .

السلام فما بايع له المأمون الا مستبصراً فى أمره عالماً بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلاً ولا أظهر عفة ، ولأورع ورعاً ولا أزهد زهداً فى الدنيا ، ولا اطلق نفساً ولا ارضى فى الخاصة والعامة ، ولا أشد فى ذات الله منه ، وان البيعة له لموافقة رضى الرب عز وجل ، ولقد جهدت وما أجد فى الله لومة لائم ، ولعمري ان لو كانت بيعتى معه محابة لكان العباس ابنى وسائر ولدى احب الى قلبى وأجلى فى عينى ، ولكن أردت أمراً وأراد الله امرأ ، فلم يسبق امرى أمر الله .

وأما ما ذكرتم مما مسكم من الجفاء فى ولايتى ، فلعمري ما كان ذلك الا منكم بمظافرتكم عليه ، ومما يلتكم اياه ، فلما قتلته تفرقتم عبايد فطوراً اتباعاً لابن أبى خالد ، وطورا اتباعا لاعرابى ، وطورا اتباعا لابن شكلة ، ثم لكل من سل سيفاً على ، ولولا ان شيمتى العفو وطبيعتى التجاوز ما تركت على وجهها منكم أحداً ، فكلكم حلال الدم محل بنفسه .

وأما ما سألتكم من البيعة للعباس ابنى ، اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وبلغكم ان العباس غلام حدث السن ، ولم يؤنس رشده ولم يمهل وحده ولم تحكمه التجارب ، تدبره النساء وتكفله الاماء ، ثم لم يتفقه فى الدين ، ولم يعرف حلالاً من حرام ، الا معرفة لا تأتى به رعية ، ولا تقوم به حجة ، ولو كان مستأهلاً قد احكمته التجارب ، وتفقه فى الدين ، وبلغ مبلغ أمير العدل فى الزهد فى الدنيا وصرف النفس عنها ما كان له عندى فى الخلافة الا ما كان لرجل من عك وحمير^(١) فلا تكثروا فى هذا المقال ، فان لسانى لم يزل مخزوناً عن امور

(١) قال العلامة المجلسى : والعكة : الاناء الذى يجعل فيه السمن والحمير : فى بعض النسخ بالخاء المعجمة وهو الخبز البائت والذى يجعل فى العجين . وقال بعض : هما قبيلتان من القحطانية .

وانباء ، كراهية ان تخنث النفوس عند ما تنكشف ، علما بأن الله بالغ امره ، ومظهر قضاه يوماً .

فاذا أبيتم الاكشف العطاء وقشر العطاء ، فالرشد أخبرني عن آبائه وعمه وجد في كتاب الدولة وغيرها ان السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العباس بعده قائمة ولا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته ، فاذا أودعت فودعها ، فاذا أودع فودعها ، واذا فقدتم شخصي فاطلبوا لانفسكم معقلا وهيئات ، مالكم الا السيف يأتكم الحسنى الثائر البائر ، فيحصدكم حصداً ، أو السفينى المرغم والقائم المهدي لا يحقن دمائكم الا بحقها .

وأما ما كنت أردته من البيعة لعل بن موسى بعد استحقاق منه لها فى نفسه واختيار منى له ، فما كان ذلك منى الا ان اكون الحاقن لدمائكم ، والذائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم ، وهى الطريق أسلكها فى اكرام آل أبى طالب ، ومواساتهم فى الفىء بيسير ما يصيبهم منه ، وان تزعموا انى أردت أن يؤول اليهم عاقبة ومنفعة فاني فى تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم ، وأنتم ساهون لاهون تائهون فى غمرة تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم ، وما أظللنم عليه من النعمة ، وابتزاز النعمة ، همة أحدكم ان يمسى مركوباً ويصبح مخموراً تباهون بالمعاصى ، وتبتهجون بها وآلهتكم البرابط مخشون مؤثنون ، لا يتفكر متفكر منكم فى اصلاح معيشة ولا استدامة نعمة ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنة يمد بها عنقه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وأكبيتم على اللذات وأعرضتم عن الغنيمة فسوف تلقون غياً ، وأيم الله لربما افكر فى أمركم ، فلا أجد أمة من الامم استحقوا العذاب حتى نزل بهم لخلعة من الخلال الا اصيب تلك الخلعة

بعينها فيكم ، مع خلال كثيرة لم أكن اظن ان ابليس اهتدى اليها ولا أمر بالعمل عليها ، وقد أخبر الله تعالى فى كتابه العزيز عن قوم صالح انه كان فيهم تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون فأيكم ليس معه تسعة وتسعون من المفسدين فى الارض قد اتخذتموهم شعاراً وذناراً استخفافاً بالمعاد وقلة يقين بالحساب ، وأيكم له رأى يتبع أوروبية تنفع فشاهت الوجوه وعفرت الخدود .

وأما ما ذكرتم من العثرة كانت فى أبى الحسن عليه السلام نور الله وجهه فلعمري انها عندى للنهضة والاستقلال الذى أرجوه قطع الصراط ، والامن والنجاة من الخوف يوم الفرع الاكبر ، ولا اظن عملت عملاً هو عندى أفضل من ذلك الا ان أعود بمثلها الى مثله . وأين لى بذلك وأنى لكم بتلك السعادة . وأما قولكم انى سفهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم ، فكذلك قال مشركوا قريش «انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون»^(١) ويلكم ان الدين لا يؤخذ الا من الانبياء ، فافقهوا وما أراكم تعقلون .

وأما تعييركم اياي بسياسة المجوس اياكم فما أذهبكم الانفة من ذلك ولو ساستكم القردة والخنازير ما أردتم الا امير المؤمنين ، ولعمري لقد كانوا مجوساً فأسلموا كأبائنا وامهاتنا فى القديم ، فهم المجوس الذين أسلموا وأنتم المسلمون الذين ارتدوا ، فمجوسى أسلم خير من مسلم ارتد ، فهم يتناهون عن المنكر ويأمرون بالمعروف ، ويتقربون من الخير ويتباعدون من الشر ، ويذبون عن حرم المسلمين ، يتباهجون بما نال الشرك وأهله من النكر ، ويتباشرون بما نال الاسلام وأهله من الخير ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلو بتديلاً ، وليس منكم الا لاعب بنفسه مأفون^(٢) فى عقله وتدييره ، اما مغن أو ضارب دف أوزامر .

(١) الزخرف : ٢٣ .

(٢) قال العلامة المجلسى : والافن بالتحريك ضعف الرأى .

والله لو أن بنى امية الذين قتلتموهم بالامس نشروا فقيلاً لهم لا تأنفوا فى معائب تنالونهم بها ، لما زادوا على ما صبرتموه لكم شعاراً ودثاراً وصناعة وأخلاقاً. ليس فيكم الا من اذا مسه الشرجزع واذا مسه الخير منع ،ولا تأنفون ولا ترجعون الا خشية .

وكيف يأنف من يبيت مركوباً ويصبح بائمه معجباً كأنه قد اكتسب حمداً غايته بطنه وفرجه ، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبى مرسل أو ملك مقرب أحب الناس إليه من زين له معصية أو اعانه فى فاحشة تنظفه المخمورة وتربده المظمورة ، فشئت الاحوال فان ارتدعتم مما أنتم فيه من السيئات والفضائح ، وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم ، والا فدونكم تعلموا بالحديد ولا قوة الا بالله وعليه توكلى وهو حسبى^(١) .

فى عدم الاختلاف بين العباس وعلى عليه السلام

وسائر بنى هاشم

ومن طرائف مارواه مصنف زهد على بن أبى طالب انه كان قبل وفاته بأيام يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن عباس^(٢) .

و روى ذلك ايضاً المسمى عندهم صدر الائمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ، وأين موضع الاختلاف بينهم .

ولعل رجال الاربعة المذاهب وعلمائهم أرادوا أو أراد غيرهم من أعداء

(١) رواه العلامة المجلسى فى البحار: ٤٩ / ٢٠٨ - ٢١٤ . وقال من بعده أقول :

كان هذا الخبر فى بعض نسخ الطوائف ولم يكن فى أكثرها وكانت النسخ سقيمة .

(٢) الخوارزمى فى المناقب : ٢٨٣ .

أهل البيت ان يجعلوا اختلافا بين العباس وعلى عليه السلام ليعتذروا لابي بكر وعمر في مخالفة بنى هاشم لهما ، ولو قدرنا ان قد كان بين بنى هاشم خلاف في الظاهر في أمر يخص أحوالهم اما لشبهة أولغير شبهة .

أليس قد كانوا مع ذلك كله مجمعين على ان آبا بكر وعمر ظالمان لهم كما تقدمت روايتهم واتفقوا عليه في صحاحهم ، واجماع بنى هاشم حجة لا يدفع لان المسلمين كافة الذين يعتبر بهم رويوا أن محمداً «ص» نبينهم جعل التمسك بأهل بيته حجة وأماناً من الضلال .

ومن طريف ما يشتهه على رجال الاربعة المذاهب انهم يتوهمون أو يعتقدون ان العباس حضر مع فاطمة وعلى عليهما السلام عند طلب الميراث ويطلب ميراثاً لنفسه ، وهذا غلط من قبل الاربعة المذاهب وانما حضر العباس مع فاطمة عليها السلام اما ليصل جناحها فانه كان كالوالد أوليزيل حجة أبي بكر فيما يقوله ان العم يرث مع البنت ، وكذلك يكون حضوره مع علي عليه السلام يمكن أن يكون لهذا الحال والدليل على ذلك ما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما .

٣٧٠ - وقد ذكره الحميدي في مسند عمر في الحديث الثامن عشر من المتفق عليه في الصحيحين وانه لما سلم عمر الى العباس وعلي صدقات نبينهم الذي بالمدينة خاصة ، وكان على والعباس قد طلباها من عمر بطريق الميراث من نبينهم . ولعل أبا بكر وأتباعه هم الذين سموها صدقات ، فدفعها العباس الى علي عليه السلام خاصة ، وكانت في يده ثم لما توفي على عليه السلام كانت في يد ولده الحسن ، ثم لما توفي الحسن كانت في يد أخيه الحسين ، ثم في يد علي بن الحسين ، ثم كانت في يد الحسن بن الحسن ، ثم في يد زيد بن الحسن ، ثم بيد عبد الله بن الحسن بن الحسن .

فهل يخفى على عاقل عارف مع هذا ان العباس انما كان يطلب ميراث نبينهم

وصدقاته مساعدة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقطعاً لحجة أبي بكر . وربما ترى بعضهم يقول : ان علياً غلب العباس على صدقات نبيهم الذي سلمها عمر اليهما^(١) .

وهذا لا يخفى انه غير صحيح لاستمرار يد علي عليه السلام وولده علي صدقات نبيهم وترك منازعة بنى العباس لهم ، مع ان العباس ماكان ضعيفاً عن منازعة علي عليه السلام ولاكان أولاد العباس ضعفاء عن المنازعة لاولاد علي عليه السلام فى الصدقات المذكورة .

ومما يقتضي ان منازعة العباس لعلي عليه السلام فى الميراث كانت مساعدة لعلي عليه الاسلام ، مارواه محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمى وهو من أعيان المخالفين فى مسند على عليه السلام فيما رواه قثم بن عباس ما هذا لفظه رفع الحديث قال: قيل لقثم بن عباس كيف ورث على عليه السلام رسول الله « ص » دون الناس ؟ قال : لانه كان أقدمنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً .

وروى الحضرمى المذكور رفع الحديث انه قيل لعبد الله بن عباس ما شأن علي عليه السلام ورث رسول الله « ص » دون أبيك وهو عمه قال : لانه كان أقدمنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً .

(قال عبد الحمود) : فهذا تصريح من قثم وعبدالله ابني العباس وهما أعرف بباطن حال ميراث نبيهم « ص » ان علياً عليه السلام ورثه دونهم ، وهذان الحديثان حجة على من منع علياً عليه السلام من ميراث نبيهم وحجة على من زعم ان العباس كان ينازع علياً فى باطن الحال .

ومن طريق ما ذكره بعض الشيعة ان جارية كانت قد وصفت للرشد بأنها عالمة زكية، وأحضر لها النظام وقال له الرشد أقطعها، فعجز النظام عن قطعها

فأراد تنفير الرشيد عنها فقال لها : ما تقولين ؟ أيما أفضل العباس أو علي ؟
 فقالت : الروح واحدة وان اختلف الجسد ، فان فضيلة هذا لهذا وفضيله هذا لهذا ،
 فقال لها النظام كما يرويه أعداء أهل البيت فما تقولين في حكومتها عند أبي بكر
 وعمر أيهما كان على الحق وأيها كان على الباطل ؟ فقالت : كانا كالملكين اللذين
 نزلا على داود يتحاكما في الغنم وانما أراد الملكان تعريف داود وجه الحكم
 فكذلك أراد العباس وعلي يعرفان أبا بكر وعمر انهما ظالمان لهما بمنع ميراث
 نبيهما . فهذا جواب امرأة لم يكن عندها عداوة لأهل البيت ، عرفت الحق
 واعتذرت عذراً جميلاً ، فاستحسن الرشيد ذلك منها واشتراها بألوف كثيرة .

في عدم مساعدتهم لفاطمة عليها السلام ومساعدتهم لعائشة

ومن طريف الامور أن سيدتهم فاطمة عليها السلام المشهود لها بالطهارة
 والعصمة والفضائل التي لم يخلف نبيهم من ظهره ولدا في الدنيا سواها وكانت
 بقيته في المسلمين وتذكرته بين الصحابة والعارفين يجرى عليها ما تقدم ذكر
 بعضه ، ثم ان الحال تحوجها الى أن تخرج بنفسها والعباس معها كما تقدم في
 احدى روايتي الحميدي وعلي بن أبي طالب عليه السلام كما تقدم في رسالة
 المأمون وأم ايمن وأسماء بنت عميس ، وتخطب أبا بكر فلا يسعدها من جلساء
 أبي بكر وأتباعه من كان حاضراً منهم حين مخاطبتها ومن حضر بعد ذلك مسعد
 ولا ينطق بكلمة ولا ينقل ان أحداً منهم قال في مجلسه ، وقد كان مجلساً عاماً
 كلمة تعضدها ولا مشورة تطيب قلبها ولا وساطة بخير ، أين نساء المهاجرين
 والانصار ؟ وهلاكن جميعاً في خدمتها وصحبتها ومعونتها ؟ وأين بقايا المهاجرين
 والانصار ؟ وما بالهم لم يسعدوا بنت نبيهم ويرغبوا في الوفاء لخاتم الانبياء ؟
 وهلا استحيوا من حقوقه عليهم واحسانه اليهم ؟ وهلا وصلوا جناحها أو عضدوا
 خطابتها ؟ فقد كان بين أبيها وبين مجلس أبي بكر خطوات يسيرة ، وهب انهم

شكوا فيها أما كان في شهودها المشار اليهم حجة وعذر توجب عليهم المساعدة لها بقول أو فعل؟.

ومن طريف ذلك ان عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة الى البصرة لقتال علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل بني هاشم وسفك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والصالحين، فيخرج لنصرتها وصحبته وصلبة جناحها ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجم الغفير، مع ما تقدم ذكره من سوء أحوالها ومع ما كانوا يعلمون ان عائشة هتكت حجاب الله تعالى وحجاب رسوله في قوله تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن^(١) » فلم تقر في البيت وتبرجت، ويعلم كل عاقل وكل أهل ملة ان الجهاد واقامة الخلفاء لا يجوز الاقتداء فيه بالنساء.

٣٧١ - ومع روايتهم في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبي بكر انه عرف ضلالة عائشة ومن اتبعها الى البصرة بما رواه عن نبيهم أنه قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

٣٧٢ - ومع ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدى ايضاً في مسند عبد الله بن عباس انه سأل عمر بن الخطاب فقال : من المرأتان من أزواج النبي «ص» اللتان قال الله عزوجل «ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما»^(٢) فقال عمر : هما عائشة وحفصة^(٣).

ان هذا الانباع لعائشة والخذلان لفاطمة عليها السلام مما يتعجب منه ذووا الالباب ، ويدل على ان القوم العادلين عن بني هاشم كانوا على غاية من الضلال والارتياب .

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) التحريم : ٤ .

(٣) رواه البخارى في صحيحه : ٧٠ / ٦ - ٧١ .

ومن طريق تصديقهم لعائشة وعداوتهم لفاطمة .

٣٧٣ - انه روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين وغيره ان نبيهم لما هاجر الى المدينة أقام ببعض دور اهلها واستقرض مريداً^(١) للثمن وكان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهبها له ، وروى انه اشتراه وبنى فيه مسجده وبنى فيه بيوتاً ومساكن لنفسه ليسكن عياله وازواجه فيها، فلما فرغت انتقل اليها .

٣٧٤ - وروى الحميدى في الحديث الرابع والثلاثين بعد المائة في المتفق عليه من مسند انس بن مالك في موضع المسجد خاصة وفي رواية أخرى قال: ان النبي «ص» أراد أن يشتري موضع المسجد من قوم من بني النجار ، فوهبوه وكان فيه نخل وقبور المشركين ، فقلع النخل وخربت القبور^(٢) .

وقد تضمن كتابهم ان البيوت لنبيهم في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآن يؤذن لكم»^(٣).

ومن المعلوم ان زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا بيت ولا لابيها ولا لقومها ، لانهم كانوا مقيمين بمكة ولا روى أحد أنها بنت لنفسها داراً في المدينة ولا بنى لها أحد من قومها منزلاً بها ، ومع هذا كله فانها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التي دفن فيها ، فسلمها أبوها أبوبكر اليها بمجرد سكنها أو دعواها ، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والعوالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها وشهادتهم بان اباها وهبها لها ذلك في حياته ويمنع ايضاً فاطمة عليها السلام من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابتهم في الموارث، فان كانت

(١) الظاهر كذا واستقرض لثمن مكان نخل كان الخ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٣٧٣ / ١ .

(٣) الاحزاب : ٥٣ .

عائشة ملكة الحجرة بالسكنى فقد مات نبيهم عن تسع زوجات في تسع بيوت فهلا ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كانوا فيها ، وان كان بالميراث فلاي حال ترث عائشة نبيهم « ص » ولا ترثه فاطمة عليها السلام ؟ ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة ولها تسع الثمن من ميراثه ومن قسم لها وخصصها بها؟ ان هذا من عجائب الامور .

ومن طريف ذلك تهجم جماعة من المسلمين على حجرة نبيهم وترك الامثال بقرآتهم في قوله تعالى « لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم » ودفنوا امواتهم فيها ، فليت شعري من أذن للاموات بعد وفاته في دخول حجرته وضرب المعاول عنده ونبس التراب حوله وأن يجعلوا داره مقبرة وان كانت داره ميراثاً كما تضمن كتابهم ؟ فهلا استأذنوا جميع الورثة ؟ فكيف يكون ميراثاً عندهم وقد ادعوا أنه لا يورث ؟ وان كانت أمواله وتركته للمسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين من بعد منهم أو قرب ؟ وان كان ذلك تهيأ فيه اذن جميع المسلمين فهل استأذنوا جميع المسلمين في تسليم فدك والعوالي الى ابنته فاطمة عليها السلام فقد كان يجب لابيها على المسلمين من الحقوق أعظم من ذلك .

ومن طريف ذلك أن يكون أبوبكر قد سلم حجرة نبيهم الى ابنته عائشة دون ورثته ودون المسلمين وكان يتمكن كثير من المسلمين من الانكار عليها وعليه فيداهنون ويتغافلون ، انا لله وانا اليه راجعون .

ومن طريف ذلك أن يكون بعض جهالهم معتقداً وقائلاً ان البيت لعائشة، لما لعله يجده من لفظ مجمل أو محتمل في تسمية بيوت نبيهم باسم نسائه ، فيتوهم ان ذلك يدل على أن البيوت ملك لنساء نبيهم ، ومن المعلوم للعقلاء أن لو كان البيوت ملكاً لنسائه لكان نزيباً على نسائه بالمدينة وفي سكناهن . ولا خلاف بين المسلمين في تكذيب ذلك وان نبيهم استأنف بيوته وعمرها بعد قدومه بالمدينة .

وقد تقدم ما يدل على أن عائشة لم يكن لها بيت تملكه بالمدينة، وإذا كن الزوجات ساكنات في بيوت الأزواج فيقال للنساء على سبيل الاستعارة والمجاز أنها بيوتهن لاجل سكنهن بها كما يقال بيت النملة وبيت الدواب ونحو ذلك وإن كانت النملة ونحوها لا تملك بيتاً ولا شيئاً، وقد تضمن كتابهم تصديق ذلك فقال : «يا أيها النبي إذا طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»^(١) ومعلوم أن البيوت كانت للأزواج، فلو كانت البيوت للمطلقات ما جاز إخراجهن منها سواء أتين بفاحشة أو لم يأتين، فبطل أن يكون البيوت لنساء نبيهم على كل حال، وإن دعوى عائشة لذلك كان ظلماً لا يحل بحيلة محتال.

٣٧٥ - وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري عن النبي «ص» أنه قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة^(٢).

وما قال نبيهم : ما بين بيت عائشة ومنبري .

وروى الحميدي أيضاً هذا الحديث بألفاظه عن نبيهم في مسند أبي هريرة في المتفق عليه في الحديث السابع عشر بعد المائة^(٣).

(قال عبدالمحمود) : ورأيت هذا الحديث في صحيح مسلم من نبيهم «ص» في المجلد الثاني بلفظ آخر وهو : ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة . وفي جميع ذلك يقول : بيتي ولم يقل بيت عائشة ، أفتراهم لا يصدقونه في قوله انه بيته أو يجعلون دعوى عائشة في البيت أصدق من قول نبيهم وأصدق من تزكية الله تعالى له .

(١) الطلاق : ١ .

٢ و ٣) رواهما مسلم في صحيحه : ١٠١٠/٢ في كتاب الحج ، والبخاري في

وقد ذكر صاحب الطبقات محمد بن سعد عن ابن عباس قال : لما فرغ من جهاز رسول الله «ص» وضع على سريره في بيته .
 اقول فهذه شهادة ابن عباس بعد وفاته ولم يقل بيت عائشة .
 وذكر الطبري في تاريخه ان النبي «ص» قال : اذا غسلتُموني وكفنتُموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري - الخبر^(١) .
 وما قال في بيت عائشة وهذا آخر عهده بالدنيا .

سوء أدب عائشة مع النبي «ص» وشدة حسدها وبخلها

ومن طرائف ما رأيت من تعصبهم لعائشة بالمحمال حتى يختاروا نقص نبهم ليشهدوا لها بالكمال .

٣٧٦ - ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة نبهم لعائشة فقال : روى أنه «ص» كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوماً ، وسبقها في بعض الايام ، فقال عليه السلام هذه بتلك^(٢) .
 (قال عبد المحمود) : كيف يحسن من هذا الشيخ وغيره نقل هذا الحديث على وجه التصديق به ، وقد عرف أهل الملل والالباب والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية علي ما تضمنه كتابهم يمنع محمداً «ص» نبهم ان يعدودع عائشة برجله مثل الاطفال والجهال ، وان العقل يشهد أن هذه الحكاية من جملة المحال ، لان نبهم اذا كان كما وصفوه من الجلال والنبوة والكمال فما يقع هذا منه ، ولا كان يجوز لهم تصديق عائشة ولا غيرها في نقل

(١) الطبري في تاريخه : ٣ / ١٩٣ .

(٢) الغزالي في احياء علوم الدين : ٢ / ٤٤ ، وأخرجه في ذيله عن أبي داود والنسائي وابن ماجة بسند صحيح .

ذلك عنه وان كان غير نبي ، فما كان ينبغي حسن التدبير وحفظ منزلته أن تسقط حرمة بذلك العدو عند زوجته وصحابته ، ولو فعل ذلك من هودونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء ، فكيف استجاز هؤلاء القوم تصديق مثل هذا البهتان وتسهيل اللعب والباطل على الجهال بإيراد هذا المخبر الذي لا يخفى انه من الهذيان ؟ .

ومن طريف تعصبهم لعائشة بالكذب تعظيمهم لها بلسان الحال والمقال على خديجة زوجة نبيهم وسائر أزواجه ، ومن المعلوم بين المسلمين ان خديجة أول من آمن بنبيهم من النساء ، وأول من صلى منهن معه ، وأنها عاونته بمالها ونصرته حين خذله أكثر الناس وآنسته حين أوحشوه وصدقته حين كذبوه ، وجعل الله ذريته منها وشهد لها في حياتها وبعد وفاتها بالجنة ، وكان يكثر من مدحها ويثني عليها حتى حسدتها عائشة وعاتبته على ذلك فاعتذر اليها بأحسان خديجة اليه وحسن صحبتها له ، وجميع ذلك قد روه في صحاحهم .

٣٧٧ - فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثمانين في المتفق عليه من مسند عائشة قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي «ص» ما غرت على خديجة ، وما رأيتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول «ص» : انها كانت ، وكانت لي منها ولد ، وقالت عائشة : ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة^(١) .

وأجمع المسلمون على ان خديجة من أهل الجنة وان الشك في بشارة النبي

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٨٨٨/٤ في فضائل خديجة ، ورواه البخاري في

« ع » لها بذلك كفر ، واختلف المسلمون في عائشة اختلافاً عظيماً فذهب كثير من المسلمين الى تكفيرها بخروجها على بنى هاشم و حربها لهم وطعنها في امامة على بن أبى طالب عليه السلام بعد صحة امامته عند كافة المسلمين و ثبوت مبايعته ، وقتلها بسبب ذلك الخروج نحو ستة عشر ألفاً ما بين صحابى الى مسلم ومؤمن ، ومع ما رويوا أنها من جملة من أفشى سر رسول الله «ص» وآذاه وقد تضمن كتابهم في قوله تعالى « فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين »^(١).

وقد تقدم في رواية الحميدى في الجمع بين الصحيحين ان عمر بن الخطاب خليفة أبيها قد شهد عليها بذلك .

واذا كانت قد آذت نبيهم بافشاء سره والتظاهر عليه فكيف يكون حالها مع ما تضمنه كتابهم « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة »^(٢) وذكر الغزالي في كتاب النكاح من سوء صحبتها أشياء : منها انه جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلها بينهما أبابكر حكماً واستشهده ، فقال لها رسول الله «ص» : تكلمين أو اتكلم . فقالت : بل تكلم ولا تقل الا حقاً - الخبر^(٣) . (قال عبد المحمود) : فهل يجوز أن يشك عاقل قد قرء الاخبار وعرف الاحوال في سقوط منزلة عائشة عن درجة خديجة بل عن درجات سائر نساءه ؟ بل كيف يثبت قدم في مدحها بالاسلام . واما رواية الغزالي فكيف يجوز ان تجيب نبيهم بهذا الجواب ؟ وهل يقول نبيهم غير الحق ؟ أما سمعوا في كتابهم

(١) التحريم : ٤ .

(٢) الاحزاب : ٥٧ .

(٣) الغزالي في احياء علوم الدين : ٤٣/٢ ، وأخرجه في ذيله عن الطبراني في

« لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون »^(١) أما سمعوا كتابهم يتضمن « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة » أما تضمن كتابهم « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »^(٢) أما وجدت عائشة فى نفسها حرجاً؟ وأين تسليمها؟ وكيف يبقى لها ايمان مع مخالفتها؟ أما نهاها كتابها ان تبرج؟ كما تقدم فى قوله تعالى « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن » أما تبرجت وخرجت لحرب البصرة وقتل المسلمين وسفك دماء الصحابة والتابعين؟ اما ما قاتلت من قد أجمعوا على خلافته؟ أما ما ادخلت الشبهة على المستضعفين؟ وكانت سبب هلاكهم الى يوم الدين؟

ولقد أعجبني حديث وقفت عليه فى المعنى ، وهو ان امرأة من الكوفيات دخلت على عائشة فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ولدها عمداً وهو مؤمن؟ فقالت : تكون كافرة لان الله يقول : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه وأعد له عذاباً عظيماً »^(٣). فقالت لها الكوفية: فما تقولين فى أم قتلت ستة عشر ألفاً من أولادها المؤمنين؟ ففهمت عائشة أنها واقفتها على قتل من قتل بطريقها وحربها فى البصرة من الاخيار والصالحين فقالت : أخرجوا عدوة الله عني .

ومما روه فى اعتراف عائشة ببعض ما فعلت :

٣٧٨ - مارواه الحميدي فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس فى جملة الحديث السادس من أفراد البخارى ان ابن الزبير دخل على

(١) الحجرات : ٢ .

(٢) النساء : ٦٥ .

(٣) النساء : ٩٣ .

عائشة في مرضها فقالت له : ان فلاناً - وسمت له القائل - دخل علي فأثنى علي وقال: ولوددت اني كنت نسياً منسياً .

فهل يجوز لعاقل عارف من المسلمين أن يساوى عائشة بخديجة أو بأدون نساء نبيهم ؟ أو أن يجعل عائشة قريبة من منزلة خديجة ؟ وهل يشك في سقوط منزلتها وسوء طريقتهما الاجاهل بالحق وجاحد للصدق ؟ .
وقد أنكر الجاحظ في كتاب الانصاف غاية الانكار على من يساوي عائشة بخديجة أو يفضلها عليها .

ومن طرائف روايتهم الشاهدة بدم عائشة ايضاً :

٣٧٩ - ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني بعد المائة من مسند عائشة في المتفق عليه قالت : ان النبي «ص» كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً ، قالت : فتواطيت أنا وحفصة ، ان أيتنا ما دخل عليها النبي فلتقل : اني أجد منك ريح مغاير ، أكلت مغاير ؟ فدخل على احدهما فقالت ذلك له ، فقال : بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزل : لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة فتد صغت قلوبكما ، واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً لقوله بل شربت عسلاً^(١) .

قال البخاري في صحيحه : وقال ابراهيم بن موسى عن هشام : ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً^(٢) .

(قال عبدالمحمود) : أما يعجب العاقل من تصحيحهم لهذا الحديث في حق عائشة ثم يدعون تعظيمها ؟ ما أقبح التعصب بالمحال وكيف ذلك بأهل

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١١٠٠/٢ في كتاب الطلاق .

(٢) البخاري في صحيحه : ٦٨/٦ .

الكمال ؟ ومما روه في سقوط منزلتها .

٣٨٠ - مذكروه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من أفراد البخاري في مسند مسور بن مخزومة ان عائشة حدثتنا أن عبدالله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنهين عائشة أو لاجرن عليها - الخبر .

أما هذه شهادة من عبدالله بن الزبير واتفاق من الصحابة الذين سمعوا منه ولم ينكروا عليه ان عائشة قد وقع منها ما يبيح الحجر عليها كالسفيه والمجنون ان في روايتهم لذلك عدة عجائب وفنون .

ومن ذلك مارووه في الدلالة على سوء صحبتها لابن عباس الذي هو من أعيان عترة نبيهم الذين أوصى بهم ومعرفة عبدالله بن عباس باستحقاقها للهجران وهجرانه لها .

٣٨١ - ومن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس عشر من المتفق عليه من مسند عائشة أن زياد بن أبي سفيان كتب الى عائشة أن عبدالله بن عباس قال : من أهدي هدياً حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى بنحر الهدى وقد بعثت بهدي . فاكتبني الي بأمرك . قالت عمرة : قالت عائشة : ليس كما قال ابن عباس ، أنا فتلث قلائد هدى رسول الله « ص » بيدي ، ثم قلدها رسول الله بيده ، ثم بعث بها مع أبي ، فلم يحرم على رسول الله شيء احله الله له حتى نحر الهدى ^(١) .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب من جرأتها على ابن عباس ؟ ولعل زياداً أكذب عليه أولم يفهم ما قال أو لعل ابن عباس قال ذلك عما يقوله المسلمون من ان من مرض وهو محرم أو حبس عن الحج وهو محرم فلا يحل

لهما يحرم عليه حتى ينحر هديه ، فكيف أقدمت على تكذيب عبدالله بن عباس والر عليه؟ وهو أحق بالعلم منها ومن قومها ، وهلا اعتذرت له؟ ومتى وصل أبوها مكة بعد الهجرة وقبلها أو إلى منى ولم يكن نبيها حاضراً حتى تقول انه كان يبعث بها مع أبي ، وما يؤمنها أن يكون الامر كما قال زياد عن ابن عباس ويكون الافضل ان من بعث هدياً وهو غير محرم انه يمتنع ما يمتنع منه المحرم أدباً ويكون لفظ يحرم بمعنى يكره كما يتداولون أمثال ذلك ، وهلا كانت رواية ابن عباس عن نبيهم اذا كان قد صححوها حجة في تكذيب عائشة .

٣٨٢ - ومن ذلك في هجران ابن عباس لها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في جملة حديث السادس والاربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة في أواخر الحديث المذكور المتضمن لصلاة رسول الله « ص » في وتره قال: فانطلقت الى ابن عباس فحدثته بحديثها فقال : صدقت ، لو كنت أقربها أو ادخل عليها لاتيها حتى تشافهني به ، قال قلت : لو علمت انك لاتدخل عليها ما حدثتك حديثها^(١) .

(قال عبد الحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف : أحدها ما يدل على سوء حالها بما ثبت عند مثل هذا العالم المجمع عليه - أعني عبدالله بن العباس - من استحقاقها الهجران وهجره لها .

ومن طرائف الحديث المذكور قول الراوي عن ابن عباس أنه كان يحضر عند عائشة لتشافهه بذلك .

٣٨٣ - وقد ذكر الحميدي في مسند عبدالله بن عباس في الحديث الثالث والاربعين من المتفق عليه أن عبدالله بن عباس بات عند نبيهم وشاهد صلاته في وتره . ورواها الناس عنه .

أفكان عبدالله بن العباس شاهد صلاة الوتر مع نبيهم ويخبرها الناس ثم تحتاج الى ان تشافهه عائشة بذلك ، ان هذا من البهتان والكذب على ابن عباس الذى لا يليق روايته وتصحيحه عند عقلاء الناس .

ومن طرائف الحديث المذكور تصديقهم لهذا الراوي وهو يقول لعبدالله ابن عباس : لو علمت انك لا تدخل عليها مما حدثتك حديثها ، وذلك يدل على تعلقه وميله مع عائشة على ابن عباس ولو كان موافقاً عاقلاً لقال: لو علمت انك لا تدخل عليها ما قبلت حديثها ولا دخلت اليها .

٣٨٤ - ومن ذلك فيمارووه مما يحتمل تحذير الناس منها ومن أبيها فى الحديث الثلاثين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن عمر من كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبي « ص » خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال : ها هنا الفتنة (ثلاثاً) من حيث يطلع قرن الشيطان ^(١) .

فى ايمان أبى طالب رضى الله عنه

ومن طرائف ما بلغت اليه عداوة جماعة من المسلمين لاهل بيت نبيهم انهم يوالون قومًا قد حاربوهم واستحلوا دماءهم مثل هذه عائشة ، فأنها قد وقع فى حق نبيهم منها ما قد تقدم بعضه وقالت عنه بعده ما لا يحل لاحد أن يقبله عن هودونه ، وقد تقدمت أيضاً رواية بعضه، وتظاهرت بحرب أهل بيته فى حرب البصرة وسفكت دماء جماعة من الصحابة والتابعين وقد تضمن كتابهم « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله

عذاباً عظيماً»^(١).

وروا في حقها مثل هذه الاخبار المتقدم ذكرها التى يحتمل الشهادة عليها بالذم .

(قال عبدالمحمود) : اننى لاعجب ممن يدعى ان عائشة تائبة فيما جرى على يديها من سفك دماء من قتل فى حرب البصرة ، وهذا المدعى يعلم يقيناً أنها ما طافت على أولياء المقتولين والمظلومين بطريق المصانعة ، ولأرسلت اليهم ولا التفتت الى ابراء ذمتها مما جرت الحال عليه من تلف النفوس والاموال وخراب ما خرب من الاموال والمزارع .

أفهلكذا تكون التوبة من الدماء والانفس والاموال والحقوق الربانية وحقوق المسلمين؟ ان دعوى توبتها من الفضائح المظهرة للمعصية التى لاتليق بالعقل والدين، وانهم لم يلتفتوا الى ذلك كله وشهدوا لها بالايان ومدحوها .

ثم تظاهروا بالشهادة على ابي طالب عليه السلام عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً، وكذبوا الاخبار الصحيحة المتضمنة لايمانه، وردوا شهادة عترة نبيهم صلوات الله عليهم الذين روا أنهم لايفارقون كتاب ربهم ، واننى وجدت علماء هذه العترة مجمعين على ايمان أبى طالب عليه السلام ، وما رأيت هؤلاء الاربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه انه مسلم مثل هذه المكابرة ، وما زال الناس يشهدون بالايان لمن يخبر عنه مخبر بذلك ، أو يرى عليه صفة تقتضى الايمان وسوف أورد لك بعض ما أوردوا فى كتبهم برواية رجالهم من الاخبار الدالة لفظاً أو معنى تصريحاً أو تلويحاً بايمان أبى طالب عليه السلام ، ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست الا عداوة لولده على بن ابي طالب عليه السلام أو لبنى هاشم .

٣٨٥ - فمن ذلك ما ذكره ورووه في كتاب أخبار أبي عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد الطبري اللغوي ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن تغلب عن ابن الأعرابي ما هذا لفظه : واخبرنا تغلب عن ابن الأعرابي قال : العور : الرديء من كل شيء ، والوعر : الموضع المخيف الوحش ، قال ابن الأعرابي : ومن العور خبر ابن عباس قال : لما نزلت « وأنذر عشيرتكَ الأقربين » قال على عليه السلام [وقال ابن عباس : كان النبی يريه وعبق من سمته وكرمه وخلاتقه ما أطاق] فقال « ص » لى : يا على قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فاصنع لى طعاماً واطبخ لى لحماً ، قال على عليه السلام : فعددتهم [بنى هاشم بحثاً] فكانوا أربعين ، قال : فصنعت الطعام طعاماً يكفى لاثنتين أو ثلاثة ، قال : فقال لى المصطفى « ص » هاته ، قال : فأخذ شظية من اللحم فسطاها بأسنانه وجعلها فى الجفنة ، قال : وأعددت لهم عساً من لبن .

قال : ومضيت الى القوم فأعلمتهم أنه قد دعاهم لطعام وشراب ، قال : فدخلوا وأكلوا ولم يستموا نصف الطعام حتى تضلعوا ، قال : ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده ، قال : ثم أتيت باللبن ، قال : فشربوا حتى تضلعوا ، قال : ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن ، قال : وما بلغوا نصف العس ، قال : ثم قام فلما أراد أن يتكلم اعترض عليه أبو لهب ل الله ، فقال : ألهذا دعوتنا ؟ ثم أتبع كلامه بكلمة ثم قال : قوموا ، فقاموا : رفوا كلهم .

قال : فلما كان من الغد قال لى : يا على اصنع لى مثل ذلك الطعام والشراب ، قال : فصنعتة ومضيت اليهم برسالته ، قال : فأقبلوا اليه فلما أكلوا وشربوا قام رسول الله « ص » ليتكلم فاعترضه أبو لهب لعنه الله ، قال : فقال له أبو طالب رضي الله عنه : اسكت يا أعور ما أنت وهذا ؟ قال : ثم قال أبو طالب رضي الله

عنه : لا يقوم من أحد ، قال : فجلسوا ، ثم قال للنبي «ص» : قم ياسيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فانك الصادق المصدق .

قال : فقال «ص» لهم : أرايتم لو قلت لكم : ان وراء هذا الجبل جيشاً يريد أن يغير عليكم أكنتم تصدقوني ؟ قال : فقالوا كلهم : نعم انك لانت الامين الصادق . قال : فقال لهم : فوحدوا الله الجبار واعبدوه وحده بالاخلاص واخلعوا هذه الانداد الانجاس وأقروا وأشهدوا بأنني رسول الله اليكم والى الخلق فاني قد جئتكم بعز الدنيا والاخرة قال : فقاموا وانصرفوا كلهم وكأن الموعظة قد عملت فيهم . هذا آخر لفظ حديث أبي عمرو الزاهد^(١) .

(قال عبد المحمود) : ولولم يكن لابي طالب رضي الله عنه الا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي «ص» من تأدية رسالته وتصريحه بقوله : وبلغ رسالة ربك فانك الصادق المصدق ، لكفاه شاهداً بايمانه وعظيم حقه على أهل الاسلام وجلالة أمره في الدنيا وفي دار المقام ، وما كان لنا حاجة الى ايراد حديث سواه ، وانما نورد الاحاديث استظهاراً في الحجة لما ذكرناه .

٣٨٦ - فمن ذلك أيضاً ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عمر في الحديث الثاني عشر من افراد البخاري تعليقاً قال : وقال عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه قال : ربما ذكرت قول الشاعر :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل

وهو قول أبي طالب رضي الله عنه ، وقد أخرجه بالاسناد من حديث

عبدالرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب حيث قال : - وذكر البيت - وهي قصيدة مشهورة بين الرواة لابي طالب رضي الله عنه وهي هذه :

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
وجدت بنفسي دونه فحميته
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها
حليماً رشيداً حازماً غير طائش
فأيده رب العباد بنصره
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب
وابيض يستسقي الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
كذبتهم ورب البيت نبرى محمداً
ونسلمه حتى نصرع حوله

وأحبيته حب الحبيب المواصل
ودافعت عنه بالذرى والكواهل
وشيناً لمن عادى وزين المحافل
يوالي اله الخلق ليس بماحل
وأظهر ديناً حقه غير باطل
لدينا ولا نرضى بدين الا باطل
ثمال اليتامى عصمة للارامل
فهم عنده في نعمة وفواضل
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(١)

٣٨٧ - ومن ذلك ما رواه الثعلبي في تفسيره قال في تفسير قوله تعالى «وهم ينهاون عنه وينؤن عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون»^(٢).

عن عبد الله بن عباس قال : اجتمعت قريش الى أبي طالب رضى الله عنه وقالوا له : يا أبا طالب سلم الينا محمداً فانه قد أفسد أدياننا وسب آلهتنا، وهذه أبنائنا بين يديك تبنيهم شئت ، ثم دعوا بعمارة بن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم : هل رأيتم ناقة حنت الى غير فصيلها ، لا كان ذلك أبداً ، ثم نهض عنهم فدخل على النبي «ص» فرآه كثيراً وقد علم بمقالة قريش ، فقال رضى الله عنه : يا محمد لا تحزن ثم قال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

حتى أوسد في التراب دفينا
وابشر وقر بذاك منك عيونا

(١) نقل بعضه الشهرستاني في الملل والنحل ٢/ ٢٤٠ .

(٢) الانعام : ٢٦ .

ودعوتني وذكرتك انك ناصحي ولقد نصحت وكنت قبل أمينا
 وذكرت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية ديناً
 وروى الثعلبي أنه قد اتفق على صحة نقل هذه الايات عن أبي طالب
 مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن محيصرة وعطاء بن دينار^(١).

٣٨٨ - ومن ذلك ما رواه باسناده في كتاب اسمه «نهاية الطلب وغاية
 السؤل في مناقب آل الرسول» رجل من فقهاءهم وعلمائهم حنبلي المذهب اسمه:
 ابراهيم بن علي بن محمد الدينوري يرفعه الى الحسن بن علي بن أبي عبد الله
 الازدي الفقيه ، قال : حدثنا محمد بن صالح قال : حدثني أبي عن عبد الكريم
 الجزري ، وقال الحسن بن علي المذكور : وحدثنا أيضاً عبد الله بن عمر البرقي
 عن عبد الكريم الجزري عن طاووس عن ابن عباس والحديث طويل أخذنا
 منه موضع الحاجة يقول فيه - ان النبي قال للعباس : ان الله قد أمرني بأظهار
 أمري وقد أنبأني واستبأنني فما عندك ؟ فقال له العباس : يا بن أخي تعلم ان
 قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك ، وان كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء
 والداهية العظماء ورمينا عن فوس واحدة وانتسفونا نسفاً صلتاً ، ولكن اقترب
 بنا الى عمك أبي طالب فانه كان اكبر أعمامك ، فان لا ينصرك لا يخذ لك
 ولا يسلمك .

فأتياه فلما رآهما أبوطالب قال : ان لكما لظنة وخبراً ، ما جاء بكما في
 هذا الوقت ؟ فعرفه العباس ما قال له النبي «ص» وما أجابه به العباس ، فنظر
 اليه أبوطالب رضي الله عنه وقال له : أخرج يا بن أخي فانك المنيع كعباً والمنيع
 حزباً والاعلى أبا ، والله لا يسلمك لسان الاسلقة ألسن حداد واجتذبه سيوف
 حداد ، والله لتدللن لك العرب ذل البهم لحاضنها ، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب

(١) رواه الاميني عنه وعن غيره في الغدير : ٣٣٤/٧ ، والبحار : ١٤٦/٣٥ .

جميعاً ، ولقد قال: ان من صلبى لنبياً لوددت انى أدركت ذلك الزمان فآمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به .

ثم ذكر صفة اظهار نبيهم للرسالة عقيب كلام أبي طالب له وصورة شهادته وقد صلى وحده وجاءت خديجة فصلت معه ، ثم جاء علي فصلى معه^(١).
وزاد الزمخشري فى كتاب الاكتاب بيتاً آخر رواه عن أبى طالب :
وعرضت ديناً لا محالة أنه من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامة أو حذاري سببة لوجدتنى سمحاً بذاك مبيناً^(٢)

٣٨٩ - ومن ذلك ما ذكره الحنبلي صاحب الكتاب المذكور باسناره الى محمد بن اسحاق عن عبد الله بن مغيرة بن معقب قال : فقد أبوطالب رضي الله عنه رسول الله «ص» فظن ان بعض قريش اغتاله فقتله ، فبعث الى بني هاشم فقال : يا بني هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمداً فقتله ، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة وليجلس الى جنب عظيم من عظماء قريش ، فاذا قلت : أبغى محمداً فليقتل كل واحد منكم الرجل الذي الى جانبه .

وبلغ رسول الله «ص» جمع أبي طالب وهو فى بيت عند الصفا ، فأتى أبأ طالب وهو فى المسجد ، فلما رآه أبوطالب أخذ بيده ثم قال : يا معشر قريش فقدت محمداً فظننت ان بعضكم اغتاله ، فأمرت كل فتى من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم الى عظيم منكم فاذا قلت : أبغى محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذي الى جنبه فاكشفوا لي عما فى أيديكم يا بني هاشم فكشف بنو هاشم عما فى أيديهم فنظرت قريش الى ذلك ، فعندها هابت قريش رسول الله «ص» ثم أنشأ أبوطالب يقول :

(١) رواه الامينى عنه فى الغدير : ٣٤٨/٧ ، والبحار : ١٤٧/٣٥ .

(٢) راجع الغدير : ٣٣٤/٧ ، والبحار : ١٤٨/٣٥ .

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت
فانى والضوايح غاديات
لال محمد راع حفيظ
فلست بقاطع رحى وولدى
أيا أمر جمعهم أبناء فـهـر
فلا وأبيك لظفرت قريش
بنى أخى ونوط القلب منى
ويشرب بعده الولدان رياء
أيا ابن الانف أنف بنى قصى
وكل سرائر منها غرور
وما تلو السفافرة الشهور
وود الصدر منى والضمير
ولو جرت مظالمها الجزور
بقتل محمد والامر زور
ولا لقيت رشاداً اذ تشير
وأبيض مأوه غدق كثير
وأحمد قد تضمنه القبور
كأن جبينك القمر المنير^(١)

٣٩٠ - ومن ذلك ما رواه الحنبلي صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال
باسناده قال : سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول : حدثني محمد ابن أخى
- وكان والله صدوقاً - قال : قلت له : بم بعثت يا محمد ؟ قال : بصلة الارحام
واقام الصلاة وإيتاء الزكاة^(٢).

٣٩١ - ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب نهاية الطلب وغاية السؤال بأسناده
الى عروة بن عمر الثقفى قال : سمعت أبا طالب رضي الله عنه قال : سمعت ابن
أخى الامين يقول : اشكر ترزق، ولا تكفر فتعذب^(٣).

٣٩٢ - ومن ذلك ما رواه صاحب الكتاب المزبور بأسناده الى سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان أبا طالب مرض فعاده النبي «ص» .

(١) رواه الامينى عنه فى الغدير : ٣٤٩/٧ ، والبحار : ١٤٩/٣٥ .

(٢) راجع البحار : ١٥١/٣٥ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) نفس المصدر .

٣٩٣ - ومن ذلك ما رواه ايضاً الحنبلي في الكتاب المشار اليه باسناده الى عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: عارض النبي «ص» جنازة أبي طالب قال : وصلتك رحم وجزاك الله ياعم خيراً^(١).

٣٩٤ - ومن ذلك ما رواه باسناده الى ثابت البناني عن اسحاق بن عبد الله ابن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله ما ترجوا لابي طالب ؟ قال : كل خير أرجوه من ربي^(٢).

٣٩٥ - ومن ذلك ما رواه ايضاً صاحب الكتاب المذكور باسناده الى عائشة تذكر صفة سقيا نبيهم للاعرابي وزوال الغيث فقال فيه : وقال رسول الله «ص» : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانسحب السحاب عن المدينة كالاكليل فضحك رسول الله حتى بدت نواجده ، ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام علي عليه السلام فقال : يا رسول الله لعلك أردت :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل
وأنشد الابيات الى آخرها^(٣).

٣٩٦ - ومن ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال : أول صلاة صلاها رسول الله «ص» جماعة قال : مرأبوطا لمعه جعفر ، علي نبي الله وهو يصلي وعلي علي يمينه ، فقال لجعفر : صل لجناح ابن عمك ، فتأخر علي وقام معه جعفر وتقدمهما رسول الله «ص» فأنشأ أبوطالب شعراً يقول :

ان علياً وجعفرأ ثقتي عند اخترام الزمان والكرب

(١) راجع البحار : ١٥١ / ٣٥ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) راجع نهاية ابن الاثير : ٤٦٤ / ١ .

لاتخذلا وانصرا ابن عمكما أخى لأمى من بينهم وأبى
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذوحسب^(١)

ومن عجيب ما بلغت اليه العصبية على أبي طالب من أعداء أهل البيت عليهم السلام أنهم زعموا أن المراد بقوله تعالى لنبيه «ص» «انك لا تهدي من أحببت»^(٢) أنها فى أبي طالب رضى الله عنه .

وقد ذكر أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطى فى مصنفه كتاب أسباب نزول القرآن ما هذا لفظه : قال : قال الحسن بن مفضل فى قوله عز وجل «انك لا تهدي من أحببت» كيف يقال انها نزلت فى أبى طالب رضى الله عنه وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن بالمدينة وأبو طالب مات فى عفوان الاسلام والنبي «ص» بمكة وانما هذه الآية نزلت فى الحارث بن نعمان بن عبدمناف، وكان النبي يحب اسلامه ، فقال يوماً للنبي : انا نعلم انك على الحق وان الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من اتباعك ان العرب تتخطفنا من أرضنا لكثرتهم وقتلتنا ولا طاقة لنا بهم، فنزلت الآية، وكان النبي يؤثر اسلامه لميله اليه .

(قال عبد المحمود) : فكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات ومضمون الايات أن ينكروا ايمان أبى طالب ، وقد تقدمت روايتهم لوصية أبى طالب أيضاً لولده على عليه السلام بملازمة محمد «ص» وقوله : انه لا يدعو الا الى خير ، وقول نبيهم جزاك الله خيراً ، وقوله «ص» : لو كان حياً قرت عيناه . ولولم يعلم نبيهم ان أباطالب مات مؤمناً مادعاه ، ولا كان يقر نبيهم عينه ولولم يكن الاشهادة عترة نبيهم له بالايمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيهم انهم لا يفارقون كتاب الله ، ولا ريب ان العترة أعرف بباطن أبى طالب

(١) راجع الغدير : ٣٥٦/٧ ، والبحار : ٦٨/٣٥ .

(٢) القصص : ٥٦ .

من الاجانب، وشيعة أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك ولهم فيه مصنفات،
ومارأينا ولا سمعنا أن مسلماً أحوجوا فيه الى مثل ما أحوجوا في إيمان أبي طالب،
والذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب وبأدنى خبر واحد وبالتلويح،
فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم الى انكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه
بالجمجج الثواقب ، ان هذا من جملة العجائب .

ومن طريق مارووه في عناية أبي طالب نبيهم محمداً واحسانه وثنائه عليه.

٣٩٧ - مذكره الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب قال : لما
زوج أبوطالب النبي « ص » بخديجة خطب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوباً ، وجعلنا
الحكام على الناس ، ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من
قريش الارجح به براً وفضلاً وكرماً وعقلاً ونبلاً ، وان كان في المال قلة فانما
المال ظل زائل وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه
مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فهو علي^(١) .

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني انشاء الله تعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان أقوال الطائفة المجبرة وردها

(قال عبدالمحمود) : لما اعتبرت مقالة هذه الفرقة الشيعة رأيت عقائدهم وقواعدهم موافقة للعقول المرضية والشرائع السالفة الالهية ، وشرعت أنظر في ظواهر عقائد المذاهب الاربعة ، فرأيتها كما قالت الشيعة على صفات عجيبة، أما أصحاب مالك وأصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة، فانهم اتفقوا جميعاً على أن جميع ما في العالم من حركات

وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستقبحات فانها من فعل الله في العباد ، وقوم منهم ذكروا أن الله سبحانه قهرهم ومنعهم من الاختيار في كل مكروه أو مراد ، ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول: ان الله يخلق الاعمال والعبد يكتسبها منه لان الكسب عندهم لا يوجبها ولا يوجد لها وانما يوجبها ويوجد لها على قولهم الله تعالى وهى صادرة عنه .

ويقال لهم : هل يقدر العبد على ترك الكسب ؟ فان قالوا : نعم فقد قالوا بالاختيار وحصل الوفاق ، وان قالوا : لا يقدر على ترك الكسب ، فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بأن العباد مجبورون ومقهورون .

ثم يقال لمن قال منهم ان العباد مجبورون : ما معنى قولكم انهم مجبورون؟ فان العقلاء ما يعرفون حقيقة الجبر للعبد الا اذا كان العبد مختاراً فجبره غيره ومنعه من اختياره ، وأنتم تزعمون ان العبد ما كان مختاراً قط ولا كان له فعل على الحقيقة ، فما معنى قولكم ان العباد مجبورون ؟ أفلا يتفكرون فيما يقولون ؟ فما نراه الا خلاف اصطلاح العقلاء وضد تحقيق الفضلاء .

وزاد عليهم من كان يذهب من اتباع أحمد بن حنبل الى ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح بشرية ، وقال قوم منهم : ان الله تعالى ينزل الى الارض في صورة شاب ، ورووا في ذلك أخباراً يكذبها العقول الصحيحة .

فأما الذين ذهبوا الى ان الله جبر العباد وقهرهم على معصيته ومنعهم عن طاعته ! وان كلما ظهروا وقع منهم فانه منه وانه لافاعل سواه ، فما أدرى كيف التبس عليهم انهم فاعلون بالاختيار ؟ وكل عاقل يعلم من نفسه بل من غيره أيضاً ضرورة بديهية انه فاعل بالايثار ، واذا جهل الانسان هذا من نفسه وهو أوضح من جميع البديهيات فكيف يبقى له طريق الى شيء من العلوم والدلالات. ويدل على أن الجاحدين لما قلناه مكابرون ان الانسان اذا رماه انسان بحجر

فانه يذم الرامى متى علم منه القصد لاذاه ويذمه كل من علم ذلك منه من العقلاء ، ولو كان يعلم أحد من العقلاء أو يجوز ان الله قد أكره الرامى على الرمي كما أن الحجر مكره على الرمي لكان الحجر والرامي سواء ، والمعلوم عند جميع العقلاء خلاف ذلك ، ويغلب الظن ان أبلّيس ما كان يطمع ان يبلغ هذه الغاية من اضلالهم والتلبّيس عليهم ، ولا أعلم من أي طريق دخل عليهم ولاي ذنب أعمى أبصارهم وأفسد عقولهم حتى قالوا هذا واحتملوا ما لا يرضى أحد بقوله ويستبعد ممن يعتقد ذلك أو يلزم به قولاً أن ينفعه دلالة أو هداية ، واذا كان عقول هؤلاء قد بلغت من النقصان أو المرض الى أنهم لا يعرفون من أنفسهم ان أفعالهم منهم أو يستحسنون المكابرة والجحود لذلك مع العلم به .

فبأي سبيل يفهمون أو يقبلون ما يقال لهم ، أو بأي دين يرجعون الى الحق اذا ورد عليهم شبهة .

ومما يستدل به على اختلاف عقولهم أو مكابرتهم للحق ، أنه لو كان الامر كما ذكره من انه لا فاعل في العالم سوى الله كان يلزمهم ان يكون الله قد أرسل الرسل الى نفسه وأنزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعد وتهديد صدر على لسان الملائكة والانبيا والرسل والاصياء وفي كتبه فانه يكون على قول المجبرة قد وعد بذلك نفسه وتوعد لنفسه وتهدد نفسه ، وهذا قول ما صرح به أحد من العقلاء وذوي الالباب .

وهذا الالتزام يلزم المجبرة اكثر من سائر الالتزامات لانه اذا ما كان في العالم فاعل سوى الله تعالى ، فالى من أرسل الرسل ، وعلى من أنزل الكتب ، ولمن تهدد ولمن وعد وتوعد ، ولمن يأمر وينهى ، فقد بان لك أن كل من قال بقول المجبرة واعتقده على غاية من الضلال واختلال الاحوال .

ثم اذا كان عندهم يجوز ان يفضل العباد ويجبرهم على الفساد ويلبس عليهم

بالمحال ويصدق بالمعجزات الكذابين ويظهر الدلالات الباهرات على يد المبطلين فكيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ؟ ومن أين يعرفون صحة شريعته ؟

[ولو أن العبد ليس له فعل فمامعنى قوله تعالى «لم تكفرون بآيات الله»^(١) «كيف تكفرون بالله»^(٢) «لم تصدون عن سبيل الله»^(٣) «لم تلبسون الحق بالباطل»^(٤) . وعلى هذا فكفر الكافر موافق لرضا الله ومبرز لفعله ، والرضا بقضاء الله وقدره واجب ، ويلزم تعطيل الحدود والقصاص ، وان المعاصى لا نهى عنها لا الزنا ولا اللواط ولا الشرب ولا القذف ولا السرقة ولا سفك الدماء ولا الطنبور والنرد وغيرها وكلها برضا الله وقدره .

وحكي أن سارقاً من المجبرة أرادوا قطع يده فقال : أعوذ بالله من قضائه ، فقال العدلى : اخرجوه فان قوله هذا أقبح من سرقته .

وكان ينبغي أن لا ينهى عن المنكر على مذهب الجبري ، وكان قول ابليس «رب بما أغويتني» صحيحاً على مذهب الجبري [.

ولقد رأيت بعضهم يعتذر عن هذا الطعن ويدعي أنهم يعلمون بالضرورة والبديهة ان معجزات نبيهم كانت حقاً لتصديقه ، فقلت له : أيها الشيخ هذا من جملة البهت والمكابرة التي أقدمتم عليها ، وقلتم انكم ما تعلمون ان افعالكم منكم والا اذا كان الله تعالى يجوز ان يفضل ويلبس ، بل تذكرون عنه انه قد اضل ولبس ومنع من الاسلام والطاعات وقهر العباد على الضلال والمعاصى ،

(١) آل عمران : ٧٠ و ٩٨ .

(٢) البقرة : ٢٨ .

(٣) آل عمران : ٩٩ .

(٤) البقرة : ٤٢ و آل عمران : ٧١ .

فكيف يصح على قولكم أن يوثق منه انه فعل المعجزات للتصديق ؟ او كيف يبقى لاحد منكم طريق الى ان الله تعالى فعل شيئاً من أفعاله سبحانه لغرض من الاغراض ، فما أقبح هذه المكابرة منكم .

ثم ولو قدرنا أنه يترجح في نفوسكم ان المعجزات للتصديق فمن أين لكم ان ذلك الترجيح علم ضروري ؟

أليس في مقدور الله تعالى أن يكون قدر كذب في طبائعكم وعقولكم على ما قد وصفتموه به من الاضلال للعباد والتلبيس عليهم؟ واذا كان عندكم ان التلبيس يقع منه فلا تأمنوا أن يجعل اعتقادكم الباطل كانه علم ويكون قد أضلكم بذلك، أولستم تجدون النائم يرى في منامه كأن جسده في بلاد بعيدة وكأنه في مهمات ومسار وأكدار ويكون في حال نومه معتقداً لذلك حتى كأنه عالم علماً ضرورياً، ثم لما استيقظ عرف أن ذلك ما كان علماً ضرورياً ولا ظناً صحيحاً ولا ممكناً ، فلعلكم في الحياة الدنيا نيام وكلما تعتقدونه يكون محالاً وتلبساً أو أضلكم الله به كما ذكرتم عنه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وهذا ما يلزم الا من قال بقولكم واعتقد اعتقادكم ، وأما غيركم من المسلمين الذين يعتقدون ان الله على أكمل غاية من العدل والحكمة فانهم يعلمون ان عدله وحكمته يقتضي عدم التلبيس على عباده ويمنعه سبحانه ان يظلمهم .

وأما أنتم أيها المجبرة وكل من وصف الله تعالى بذلك واعتقد فيه أنه يضل العباد ويلبس عليهم وعلم أنه سبحانه قادر على كل مقدور فانه يلزم لهذا القائل المجبر ألا يثق بشيء من عقائده ولا أحواله ولا ظنونه ولا شكوكه ، فقد ظهر لكل عاقل أن المجبرة لا طريق لهم الي شيء من العلوم البديهية ولا المكتسبة ولا الى معرفة الثواب ولا الشرائع ما داموا على اعتقادهم ، وأنهم اما ناقصوا

العقول أو مكابرون وأنهم لا دين لهم وان الذى يظهره من الاديان اما تقية أو على غير قاعدة مرضية .

قال الخوارزمي : - وهو من أعيان علماء الاسلام - فى كتابه الفائق : فأما المجبرة فان شيوخنا كفروهم ، وان قاضي القضاة حكى عن الشيخ أبى علي أنه قال : المجبر كافر ، ومن شك فى كفرهم فهو كافر . ثم شرح تصديق ذلك القول وتحقيقه .

ومن طرائف ما تعتقده المجبرة انهم يعتقدون انه يجوز من الله في عقولهم مع عدله وحكمته أن يجمع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعباده الصالحين فيخلدهم في الجحيم والعذاب الليم أبد الابدين ، ويجمع الكفار والملحدين والزنادقة والمنافقين والاباليس والشياطين ويخلدهم في الجنة والنعيم أبد الابدين ، وزعموا ان ذلك يكون انصافاً منه وعدلاً وركبوا فى ذلك مكابرة وجهلاً ، ولعل قدكان للمجبرة سلف في عقولهم نقص أوجب مثل هذا الاعتقاد وجاء الخلف مقلداً للسلف ومحباً للمنشأ وسنة الاباء ، فان كان ذلك كذلك فأى عذر للمتأخرين من الاحباء والابناء فى اتباع السلف والاباء على الضلال فى أمر لا يخفى على أدنى العقلاء .

وان كانت المجبرة قصدت بقولها ان أفعالهم من فعل الله تعالى فيهم وأنهم بريئون منها بحيث لا يلومهم العقلاء على ما يقع منهم من القبائح والفضائح والظلم والعدوان وحتى يعذرهم الانبياء في ترك القبول منهم ، فقدكان للمجبرة في غير الله متسع ان يعبدوا كل من ارادوه ، ما أحسن ما يقرؤنه في كتابهم «ماقدروا الله حق قدره»^(١) ولاكان هذا قدر جلالته وعظمته ولاجزاء لاحسانه ونعمته .

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم وسمعتهم عنهم ان المجبرة قالوا : متى اعتقدوا ان أفعالهم منهم صار العباد شركاء الله تعالى فاقضى التعظيم لله ان يكون الأفعال كلها من بنى آدم وغيرهم من الله .

فأقول : أيها القوم سود الله وجوهكم كما سودتم وجه ما وهبكم الله من البصائر أي شركة يكون لعبد لم يكن شيئاً مذكوراً فأوجده الله بعد العدم ، وأي تعظيم لله في أن ينتسب خسائس العبيد ورذائلهم اليه ، ومتى كانت العقول تشهد ان الملك يتكامل بأن يكون همته كهمة عبده وتديره مثل تدبير عبده ، وأي نسبة بين جلالة الله وحقارة عبده حتى يتكامل سبحانه بنسبة أفعالهم القاصرة وتديراتهم الناقصة اليه .

ومن عجيب ما يفهمونه ويتفوهون به أن يقال لهم : عرفونا مرادكم بقولكم ان العبد يصير شريكاً لله ، فان أردتم ما ادعيتموه من الكسب فانتم قد أثبتتم الشركة على قولكم بين العبد وبين الله عند من ذهب منكم الى ذلك ، فلاي حال عدلتم عن الانكار على أنفسكم وعدتم الى قول من يقول أن العبد مستقل بالفعل ولم يجعل الفعل مشتركاً بينه وبين الله تعالى ، وأما من ذهب منكم الى انه لا فاعل سوى الله تعالى فقد تقدم وسيأتي من الجواب له ما لا يقدر على دفعه بحجة أبداً .

وان قصدتم بالرد على أهل العدل التمويه منكم بأنه اذا انفرد الله تعالى بأفعال نفسه وانفرد العباد بأفعالهم ان ذلك يكون شركة ، فما عرفنا أن العقل يقتضي أن مع الانفراد في الاحوال والاعمال يكون شركة في تلك الأفعال في حال انفراد كل فاعل بفعله ، ولولا سوء توفيقكم وفساد طريقكم ما كان هذا مما ينسبه عاقل الى نفسه .

وان كان مرادكم بطريق ان العبد يقع منه فعل الرب ، فلو فكرتم عرفتم ان

هذا لا يقع أبداً ، وكيف يكون فعل فاعل لذاته وهو الله سبحانه كفعل فاعل لغيره
 وهو العبد ؟ ولو قدرنا وهو تقدير لا يقع أن العبد يقع منه فعل مثل فعل الله
 تعالى ما اقتضى كونه يفعل مثل فعل الله ان يكون شريكاً لله تعالى ، فان العقلاء
 المتفرقين والمنفردين والمتقاطعين نجد في أفعالهم مثل افعال من فارقه وقاطعه
 وما اقتضى التماثل في الافعال الشراكة بينهم بحال من الاحوال ، عافاكم الله من
 هذا الاختلال .

ومن طرائف ما رأيت للمجبرة أنهم يذكرون أنه متى اعتقدوا ان العباد
 يقدر ان يفعلوا شيئاً باختيار هم كان ذلك دليلاً على عجز الله حيث يقع منهم
 ما لا يريد من المعاصي ، فأقول :

ما أحوجكم الى طبيب يداوى ما أمر ضتموه من عقولكم ، والى متى لا
 ينجلي هذه الظلمة عن بصائركم ، أى عجز يلحق بالمالك اذا كان عبده مختاراً
 سواء فعل العبد ما يكره المولى أو ما يحب ، ومن المعلوم انه لو راد المولى
 قهر عبده قهره او موته أماته فأى عجزها هنا للمولى وأى مقاهرة او مغالبة للعبد .
 ومما يدل على غلطهم فى ذلك أيضاً ان كل عاقل يعلم ان سلطان الاسلام
 يؤثر أن يكون اليهودي الوحيد الضعيف مظهراً للاسلام ومع هذا فان اليهودى
 على خلاف ما يريد السلطان ، ولا يدل ذلك على عجز سلطان الاسلام عن قهر
 اليهودى على اظهار الاسلام ولا يعتقد عاقل ان السلطان عاجز لاجل بقاء ذلك
 اليهودى على اظهار كفره .

ومما يدل على غلطهم أيضاً ان كل عاقل يعلم أن السلطان اذا أقطع مملوكاً
 له أقطاعاً وقال له : قد مكنتك فى هذه الاقطاع والرعية مدة معلومة عندى
 فان أحسنت اليهم جازيتك بالاحسان وان أسأت اليهم عاقبتك ، فمضى المملوك
 الى أقطاعه فظلم الرعية وسار فيهم بخلاف ما يريد السلطان أفيكون ذلك

دليلاً على عجز السلطان عن عزل المملوك ومؤاخذته .

أو يشك عاقل أن صبر السلطان على ذلك حتى يأتى وقت المدة التى عينها للمجازاة على الاحسان أو المؤاخذة على العصيان مما يدل على قوة قدرة السلطان واتساع الامكان حيث أنه يقدر على تعجيل المؤاخذة والنفقة ويصبر مع القدرة ، فكيف جعلوا ما يدل على القوة وسعة القدرة دليلاً لهم على العجز؟ أعادنا الله وكل عاقل من مثل جهلهم السخيف النازل .

ومن طرائف أمر المجبرة أنهم يدعون الاعتراف بصدق نبينهم وثبوت كتابهم ، وقد اعتبرت القرآن فما رأيت الامتضماً لاعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيامة بأنهم أضلهم غير الله ، وما وجدت أحداً منهم اعتذر الى الله تعالى وقال له : يا رب أنت قضيت علينا معصيتك وأنت «نعتنا عن طاعتك ، فانه فى يوم القيامة ينكشف الامور كشفاً واضحاً لايبقى فيها شبهة ، وما نراهم الا أنهم تارة أقروا ان المعاصي منهم فقالوا : « ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل »^(١) وما قالوا : ربنا فارجعنا نعمل غير الذي كنت نعمل ، وقالوا وهم فى النار « ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون »^(٢) وما قالوا فان عدت وقال بعضهم « رب ارجعون لعلنا نعمل صالحاً فيما تركت »^(٣) وما قال لعلك نعمل صالحاً فيما تركت أنت ، وقال « ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين »^(٤) وما قال ما فرطت فى جنبى واذا كان العباد ما فعلوا شيئاً .

(١) الفاطر : ٣٧ .

(٢) المؤمنون : ١٠٧ .

(٣) المؤمنون : ١٠٠ .

(٤) الزمر : ٥٦ .

فممن هذا التحسر والتفريط والتقصير وعلى ماذا يندم النادمون ويكيى
الباكون ، ومثل هذا فى كتابهم كثير، ومن العجب أن الشيطان يعترف لهم
أنه أضلهم وغرهم ويشهد الله لهم عليه بذلك وينزهون الشيطان من اعترافه
ولا يقبلون شهادة الله تعالى عليه .

أما اعتراف الشيطان فهو فى مواضع كثيرة منها قوله « ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم»^(١) وأما شهادة الله لهم عليه بذلك فهو
فى مواضع منها قوله تعالى « الشيطان سول لهم وأملى لهم »^(٢) فردوا على الله
شهادته ونزهوا الشيطان عن اعترافه بضلالهم وغرورهم وقالوا : ما أضلهم
الا الله .

ومن طرائف اعدارهم يوم القيامة بما يدل على تنزيه الله من أفعال عباده
قولهم « ربنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتتهم ضعفين من العذاب
والعنهم لعناً كبيراً »^(٣) فلو كان هؤلاء قد وجدوا يوم القيامة ان الذين أضلهم فى
الدنيا هو الله وحده ما كانوا اعترفوا به على أنفسهم ولا ادعوه على ساداتهم
وكبرائهم ، ثم لو كانوا قد علموا ان الله تعالى هو المضل لهم فعلى من يدعون
ومن يلعنون .

ومن طرائف اعدارهم الدالة على تنزيه الله تعالى قولهم « ربنا أرنا الذين
أضلنا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين »^(٤) فان

(١) ابراهيم : ٢٢ .

(٢) محمد : ٢٥ .

(٣) الاحزاب : ٦٧ و ٦٨ .

(٤) فضلت : ٢٩

كانوا قد علموا أن الله أضلهم فمن يجعلون تحت أقدامهم ، وعلى من هذا التظلم وممن هذا التألم .

ومن طرائف أعذارهم الدالة ايضاً على تنزيه الله سبحانه عن افعال عبیده قولهم « وما أضلنا الا المجرمون »^(١) فاذا كانت هذه أعذارهم وأقوالهم يوم يكشف الاسرار وتحقق الاخبار فهلا اعتذرت المجبرة في الدنيا بذلك وقالوا الان من الاعذار ما يريدون ان يقولوه يوم القيامة ، ولو كانت أعمالهم من الله جل جلاله كانوا قد اعتذروا اليه سبحانه تعالى بذلك أو كان يعتذر به بعضهم ويقولون يا ربنا أنت منعتنا من الايمان وخلقت فينا الظلم والعدوان ، فأبي ذنب لنا ، فان كتابكم يشهد أن بعض الخلائق يكابرون الله ويحسدونه حتى يقولوا « والله ربنا ما كنا مشركين » فقال « انظر كيف كذبوا على أنفسهم »^(٢) وقال في كتابهم « يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء »^(٣) فمن أقدم على هذه المكابرة لله بالكذب ؟ لو كان يعلم ان الله تعالى فعل ذلك ، ما كان يحتاج الى هذه المكابرة ، وكان يقدر أن يقول له يارب أنت فعلت ونحن ما فعلنا شيئاً .

ومن طرائف ذلك قوله تعالى « أنظر كيف كذبوا على أنفسهم » يدل على تعجبه منهم كيف انكروا أنهم أشركوا ، فلو كان هو الذي فعل فيهم الشرك وقضاه عليهم فممن كان يتعجب ، وان كان هو الذي قهرهم يوم القيامة على هذا الجحود والانكار فهل كان يقع من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين أنه يتعجب منهم ؟ وهو الذي فعله ؟ وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه

(١) الشعراء : ٩٩

(٢) الانعام : ٢٣ و ٢٤ .

(٣) المجادلة : ١٨ .

تعالى الله عما سلكته المجبرة من سوء المسالك وعظيم المهالك .

ومن طرائف ما يدل على بطلان قول المجبرة ما تضمنه كتابهم في قوله «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً»^(١) فان كان هو الذي قتل المؤمن وقضاه وقهر عليه فعلى من يغضب ولعن يتهدد ويلعن ، وكذا قوله « فلما آسفونا انتقمنا منهم »^(٢) يعنى أغضبونا ، فلو كان هو الذي فعل أفعالهم لكان هو الذي أغضب نفسه والا فمن أغضبه وآسفه ، فما أقبح قول المجبرة وما اسخفه .

(قال عبد المحمود) : والله أيها المجبرة اني أستقبح لكم أن تجحدوا حقوق الله عليكم واحسانه اليكم وتتركوا ما يلزبكم من لتعظيم الالهية وما يجب من العبودية في خدمته ، وتنزهون أنفسكم والشیطان وساداتكم وكبراءكم ومن أضلكم من الجن والانس والمجرمين وتبرئونهم من الكفر والمعاصي والردائل وتنسبوها الى الله جل جلاله ، لا تفعلوا واستحيوا من ربكم وتأدبوا معه وتوبوا اليه من هذا الاعتقاد قبل يوم المعاد فانه يقبل التوبة عن عباده ويحب التوابين ، فانكم على خطر عظيم في الدنيا والدين .

وقد شمت بكم أهل الذمة وسائر من عرف حالكم من أهل الملل الشاهدة لله بالعدل وصرت مضحكة لهم وزهدتم أعدائكم في الاسلام ، وصاروا يعتذرون اليكم بما ذكروا عن الله من كونه يضل عباده ويقولون لكم ما يخلينار بكم نتبع ما تريدون ونقبل ما تشيرون ، واذا خلا أهل الذمة وجماعة من أهل العدل في مجالسهم فكثيراً بكم يستهزؤن وعليكم يضحكون . والله در ابن الحجاج حيث يقول :

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) الزخرف : ٥٥ .

المجبرون يجادلون بباطل وخلاف ما يجدونه في القرآن
كل^١ مقالتها الاله أضلنسي وأرادني ما كان عنه نهاني
أيقول ربك للمخلاتق آمنوا جهراً أو يجبرهم على العصيان؟
ان صح ذا فتعودوا من ربكم وذروا تعودكم من الشيطان

ومن طرائف ما تكثر المجبرة الاحتجاج به لانفسها قوله تعالى «لا يسئل عما يفعل وهم يسألون»^(١) وما أرى لهم فسي ذلك عذراً ولا حجة لانه لا يسأل عما يفعل وكذلك يقول أهل العدل لانهم يقولون ان الافعال التي يفعلها سبحانه فانه لا يسأل عنها ، فمن أين ثبت ان أفعال العباد المنكرة التي يقع منهم عياناً ومشاهدة أنها في باطن الحال واقعة من الله ؟ وأن عباده منزهون عنها ؟ حتى يحتجون لكفرهم وظلمهم وقبائحهم بقوله لا يسئل عما يفعل ثم والى من اشار بقوله وهم يسألون وعند المجبرة لا فاعل سواه ، فمن هم الذين يسألون ؟ وهذا الكلام المحكم يشهد تصريحاً وتحققاً ان ما يختص به من الافعال لا يسأل عنها ، وما تختص به عباده من الافعال فانهم يسألون عن ذلك، ولو كان هوفاعلا لافعال عباده كأفعال نفسه لكانت متساوية في أنها لا يسأل عما يفعل عن جميعها ، وهذا واضح لمن كان له أدنى عقل وسلم من ظلمة الجهل .

ومن طرائف أخبار المجبرة الشائع بينهم الذي يعتمد كثير منهم عليه ، وقد رووه وسبروه وسطروه عن نبيهم ويشهد العقل والاعتبار أن نبيهم ما قاله ولا سمعه منه أحد ، ولان كان قاله ليكون له تأويل غير ما يذكرونه ، وهو أنهم ذكروا ان الله قبض من ظهر آدم ذريته وقال : هؤلاء الى النار ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى وقال : هؤلاء الى الجنة ولا أبالي .

وقد ذكر الغزالي الحديث في كتاب احياء علوم الدين في عدة مواضع،

فمنها في الكتاب المذكور في كتاب الرجاء والخوف في أواخر قول الغزالي بيان أقسام الخوف بالاضافة الى ما يخاف منه ، فقال الغزالي في تشبيه عدم رحمة الله بعباده وقسوته عليهم وقلة مبالاته بهلاكهم ما هذا لفظه : ان السبع يخاف لا لجناية سبقت اليه منك بل لصفته وبطشته وسطوته وكبره وهيبته ، ولانه يفعل ما يفعل ولا يبالي ، فان قتلك لم يرق قلبه ولا يتألم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقة عليك وابقاء على روحك بل أنت عنده أخس من ان يلتفت اليك حياً كنت أومئياً ، بل اهلاك ألف مثلك واهلاك نملة عنده على وتيرة واحدة ، اذ لا يقدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته وسطوته ، ولله المثل الاعلى ، ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة أنه صادق في قوله : هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي ، ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة بالاستغناء وعدم المبالاة^(١).

(قال عبد المحمود) : أنظر رحمك الله الى هذا الخبر الذي قد تلقاه هذا الشيخ الموصوف بالعقل والفضل بالقبول ، ثم ما كفاه ذلك حتى ادعى أنه يعلم ذلك بالباطن ، وما أدري كيف التبس بطلان هذا الخبر عليه وعلى هؤلاء الاربعة المذاهب وكل العقلاء مجتمعون مع اختلاف مللهم وعقائدهم ان الله تعالى أرحم الراحمين ، وشهد المسلمون أن الانبياء يشهدون ان الله ارحم الراحمين ، فمن ذلك في كتابهم قول موسى عليه السلام «رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين»^(٢).

ومن ذلك قول يوسف عليه السلام «اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»^(٣)

(١) احياء علوم الدين : ١٥٩/٤ - ١٦٠ .

(٢) الاعراف : ١٥١ .

(٣) يوسف : ٩٢ .

ومن ذلك قول أيوب عليه السلام «رب اني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين»^(١). فكيف صدق هؤلاء الاربعة المذاهب ان نبيهم يأتي بهذه الصفة العظيمة في الرحمة عن الله ويقول عن أرحم الراحمين انه خلق خلقاً لم يعصوه فيما مضى ولا يعصونه فيما يستقبل ولم يجعل لهم اختياراً في أنفسهم كما زعمت المجبرة بل كلما يقع منهم فانه منه ، ثم يحملهم الى النار ليعذبهم على غير الذنب أبداً لا بدين ويقول هؤلاء الى النار ولا أبالي ، ان هذا لا يليق ذكره من رحيم فكيف من أرحم الراحمين .

ويدل على بطلان هذا الخبر مارواه هؤلاء القوم في صحاحهم عن ثقات رجالهم .

فمن ذلك مارواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والعشرين من أفراد مسلم في مسند عمر بن الخطاب قال : قدم على رسول الله «ص» بسبي ، فاذا امرأة من السبي تسعى ، اذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا رسول الله «ص» : أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال رسول الله : الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها^(٢) .

(قال عبد المحمود) : من يروى مثل هذا الخبر في وصف الله تعالى بهذه الرأفة والرحمة كيف يصدق قائلاً ينقل هؤلاء الى النار ولا أبالي على ما فسروه . ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس عشر من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن النبي «ص» قال : ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة

(١) الانبياء : ٨٣ .

(٢) مسلم في صحيحه : ٢١٠٩ / ٤ كتاب التوبة .

بين الجن والانس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها ، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة^(١).
(قال عبد المحمود) : فهل ترى أيها العاقل هذه صفة من يقول هؤلاء الى النار ولا ابالي .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين بعد المائة من أفراد مسلم من مسند أبي هريرة قال : قال رسول الله «ص» ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا بن آدم مرضت فلم تعدني ، قال : يا رب كيف أعودك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني . قال : يا رب وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا بن آدم استسقيتك فلم تسقني . قال : يا رب كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما علمت أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي^(٢).

(قال عبد المحمود) : أنظر أيها العاقل كيف بلغت رحمة الله بعباده الى أن جعل ما يصل الى مريضهم وجائعهم وعطشانهم كأنه واصل اليه ، أما هذا من كمال رحمته لهم وعنايته بهم وشفقته عليهم ، أفيلق أن يقال عن هذا الرب الرحيم انه قال هؤلاء الى النار ولا ابالي .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢١٠٨ / ٤ .

(٢) مسلم في صحيحه : ١٩٩٠ / ٤ كتاب البر والوصلة .

والثلاثين من المتفق عليه من مسند عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرابه ، فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهب راحلته ، فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال : أرجع الى مكانى الذى كنت فيه ، فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه و شرابه ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته عنده عليها زاده^(١).

ورواه أيضاً الحميدى من مسند براء بن عازب في الحديث السادس من أفراد مسلم^(٢).

وروى الحميدى أيضاً نحو ذلك من مسند النعمان بن بشير في الحديث الاول من أفراد مسلم^(٣).

وروى الحميدى أيضاً نحو ذلك فى الحديث الثالث بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك^(٤).

(قال عبد المحمود) : فمن تبلغ رحمته الى هذه الغاية كيف يقال عنه انه قال : هؤلاء الى النار ولا ابالى ، ما أقبح مناقضة هؤلاء الاربعة المذاهب فى أقوالهم وما أطرف استمرارهم على ضلالهم .

ومن طرائف ماوقفت عليه فى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى مسند عمر بن الخطاب فى الحديث الرابع من أفراد مسلم المتضمن ان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهنى ، وان يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن الحميدى لقيا عبدالله بن عمر بن الخطاب فسألاه فصدق المعبد الجهنى .

وفى أواخر الحديث عن ابن عمر قال : حدثني عمر بن الخطاب ان

رسول الله «ص» قال :التقى آدم وموسى فقال موسى : أنت يا آدم الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه وأنزل عليك التوراة . قال : نعم . فقال : فوجدت قدره علي قبل أن يخلقنى فحجج آدم موسى .

ورواه الحميدي من عدة طرق لهذا الحديث من مسند أبي هريرة في الحديث الخامس والتسعين^(١).

(قال عبد المحمود) : قد استطرفت رواية عمر لهذا الحديث عن نبيهم ، لانه ينقض بعضه بعضاً ، ويشهد حال نبيهم انه ما قال ذلك ، واهل بيت نبيهم الذين امر بالتمسك بهم ينكرون تصديق هذا الحديث لانه اذا كانت الافعال والاقوال عند آدم وموسى كما يقوله المجبرة من الله وحده وليس لاحد من عباده فيها شيء ، وان آدم وموسى ما فعلا شيئاً ، فكيف انكر موسى على آدم ؟ وكيف تكلف آدم جواب موسى ؟ وكيف يقول محمد «ص» نبيهم فحجج آدم وموسى ويستحسن محمد «ص» ذلك .

هذا لا يصدقه عارف بمحمد «ص» انه قاله أو تحدث به ، لانه اذا كان لافاعل سوى الله فكلام آدم وفعله من الله وكلام موسى وفعله من الله تعالى ، فأى معنى لقولهم من نبيهم فحجج آدم موسى .

وانما يكون على قولهم قد حجج الله نفسه وغلب نفسه ، وان كانت المجبرة تتجاهل الى ان تقول ان الله قهر الثلاثة الانبياء آدم وموسى ومحمد «ص» أعليهم السلام على ترك الرضا بقضائه وقدره ، وقهر محمداً «ص» على ان يقول فحجج آدم موسى ، وما يكون قد حججه فقد اقدموا على تكذيب نبيهم وادعوا ان الله قهره على ان يقول غير الحق ، وكفى المجبرة بذلك فضيحة فى الدنيا

والآخرة ، وكفانا شماتة بهم بمثل هذا فثبت ان الحديث ما قاله نبيهم وانه كذب عليه وكتابهم يتضمن « وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى »^(١) فالكاذب عليه كاذب على الله ، وكتابهم يتضمن « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة »^(٢) وكيف حسن من هؤلاء الاربعة المذاهب الذين يصححون هذا الخبر ان يقولوا عن خليفتهم عمر مثل ذلك .

حكايات من المجبرة واحتجاجات عليهم

ومن طريف محاسن حكايات جرت لبعض أهل العدل ما روى عن شيخ الاسلام بعد نبيهم وسيفه فى امته وحافظ ناموسه على بن أبى طالب عليه السلام فيما حكاه فى القضاء والعدل عنه الخوارزمي فى كتاب الفائق ، وهذا الخوارزمي من جملة علماء الاربعة المذاهب قال : عن أصبغ بن نباتة قال : قام الى علي بن أبى طالب عليه السلام شيخ بعد انصرافه من صفين ، فقال : أخبرنا يا أمير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ قال علي عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرىء النسمة ما وطئنا موثقاً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة الا بقضاء وقدر .

فقال الشيخ : عند الله احتسب عناي ، ما أرى لى من الآخر شيئاً . فقال له : مه ! أيها الشيخ ، بل الله أعظم أجركم فى مسيركم وأنتم سائرون وفى منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا فى حال من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين . فقال الشيخ : وكيف والقضاء والقدر ساقنا ؟ فقال : ويحك ظننت قضاء

(١) النجم ٣ .

(٢) الزمر : ٦٠ .

لأزماً وقدرأً حتماً ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ، ولم يأت لائمة من الله لمذنب ولا محمداً لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً أو كلف يسراً ، ولم يكلف عسراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً ولم يخاق السماوات والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما . قال : هو الامر من الله تعالى والحكم ، ثم تلا قوله «وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه»^(١) فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول :

أنت الامام الذي نرجوا بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه أحساناً^(٢)

ومن الحكايات المذكورة ما رواه كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عترة نبيهم أنه قال يوماً لبعض المجبرة : هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من الله ؟ فقال : لا . فقال له : فما تقول فيمن قال ما أقدر وهو لا يقدر ، أيكون معذوراً أم لا ؟ فقال المجبر : يكون معذوراً . قال له : فاذا كان الله يعلم من عباده أنهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم أو مقالهم لله يوم القيامة : يا رب ما قدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها ، أما يكون قولهم وعذرهم صحيحاً على قول المجبرة ؟ قال : بلى والله . قال : فيجب

على قولك ان الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤخذ أحداً أبداً ، وهذا خلاف قول أهل الملل كلهم . فتاب المجبرة من قوله بالجبر فى الحال^(١) .

ومن الحكايات المشار اليها ما روى فى كتب المسلمين ان أباحنيفة صاحب المذهب اجتاز على موسى بن جعفر المعروف بالكاظم عليه السلام وهو من علماء عترة نبيهم وكان يكتب ، فأراد أبوحنيفة أمتحانه فقال له : المعصية ممن؟ فقال له موسى عليه السلام : اجلس حتى أخبرك ، فجلس أبوحنيفة بين يديه : فقال موسى بن جعفر عليهم السلام : لا بد أن يكون المعصية من العبد أو من ربه تعالى أو منهما جميعاً ، فان كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله ، وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوى أولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهى وله حق الثواب والعقاب ووجبت له الجنة أو النار . فقال أبوحنيفة : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . وقد نظم بعض شعراء أهل البيت ذلك فقال :

لم تخل أفعالنا اللاتى ندم بها	أحدى ثلاث خصال حين نأتىها
أما تفرد بارينا بصنعتها	فيسقط اللوم عنا حين نبديها
أو كان يشر كنا فيها فليحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لالهى فى جنايتها	ذنب فما الذنب الا ذنب جانيتها ^(٢)

ومن الحكايات المشهورة المشار اليها ما روى عن بعض أهل العدل ان رجلا من المجبرة سأل عن آية فى كتابهم ظاهرها ان الله أضلهم ، فقال له العدلي : ان تفصيل الجواب يطول عليك وربما لا تفهمه ولا تحفظه ، ولكن عرفنى

(١) راجع البحار : ٥ / ٥٨ .

(٢) نقل نحوه الصدوق فى عيون أخبار الرضا : ١ / ١٣٨ .

ما تعتقد أنت وسائر المسلمين ان القرآن الذى نزل عليكم حجة لمحمد «ص» نبيكم على الكافرين والعاصين . فقال : بلى . فقال العدلي : فلو كان باطن الآيات التى يتعلق بها المجبرة مثل ظاهره وان الله تعالى منع الكفار من الايمان والاسلام ومنع العصاة من الطاعة ، فكان يكون القرآن حجة للكفار والعصاة على محمد «ص» نبيكم ، وكانوا يستغنون بهذه الايات عن محاربته وقتل أنفسهم ، ويقولون ان ربك الذى جئت برسالته وكتابك الذى جئت به يشهدان أن الله قد منعنا من الاسلام والطاعة ، فلا تظلمنا وقل لربك يتركنا ان نقبل منك ونسلم لك ، فكان القرآن حجة الكفار على المسلمين وعليه فتقطع حجته وهذا خلاف مذهب الاسلام ، فأذن العقل أن لهذه الايات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والانعام ، فانقطع المجبر .

ومن الحكايات المشار اليها ما رواه جماعة من العلماء أن الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمر وبن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي ، أن يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم فى القضاء والقدر ، فكتب اليه الحسن البصرى : ان أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام أنه قال : يا بن آدم أتظن ان الذى نهاك دهاك ، وانما دهاك أسفلك وأعلاك والله برىء من ذلك . وكتب اليه عمر وبن عبيد : أحسن ما سمعت فى القضاء والقدر قول علي بن أبى طالب عليه السلام : لو كان الوزر فى الاصل محتوماً كان الموزور فى القصاص مظلوماً . وكتب اليه واصل بن عطاء : أحسن ما سمعت فى القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام انه قال : أيدلك على الطريق ويأخذ عليك المضيق . وكتب اليه الشعبي : أحسن ما سمعت فى القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبى طالب عليه السلام انه قال : كلما

استغفرت الله تعالى منه فهو منك وكل ما حمدت الله تعالى فهو منه، فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال : لقد أخذوها من عين صافية، مع ما كان عند الحجاج معه من العداوة والامور الواهية .

ومن الحكايات المشار اليها ما روى ان رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن القضاء والقدر فقال: ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله ، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد ، ولا يقول له : لم مرضت؟ لم علوت؟ لم قصرت؟ لم ابيضت؟ لم اسوددت؟ لانه من فعل الله تعالى^(١) .

ومن الحكايات أيضاً ما روي ان الفضل بن سهل سأل على بن موسى الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال : يا أبا الحسن الخلق مجبورون؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم ، قال : فمطلقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه^(٢) .

ومن الحكايات ايضاً ما روى أنه قيل للمجبرة نرى الله تعالى قد استعظم في القرآن قول المشركين والكافرين فقال « تكاد السماوات يتفطرن وتنشق الارض وتخر الجبال هدأً »^(٣) ونحو ذلك مما استعظمه في الكتاب العزيز الذي لا يستطيع الجبرية له دفعاً ولا رداً ، فاذا كان كل فعل وقول وقع منه وصدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والاذهان المستقيمة انه جل جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الانكار والاستكبار ويبلغ الى هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار فلم يكن لاحدهم جواباً .

ومن الحكاية فى ذلك ما روي أن بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم ما معناه هذا : أنا ما أعرف المجادلة والاطالة ، لكنني أسمع في القرآن قوله تعالى «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله»^(١) ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل ان الموقد للنار غير الله تعالى وان المطفئ لها هو الله ، فكيف تقبل العقول ان الكل منه ؟ وان الموقد هو المطفئ لها . فانقطعوا ولم يردوا جواباً . ومن الحكايات ايضاً أنه قيل للمجبرة : اننا نرى الله تعالى يقول «قد أفلح من زكها» * وقد خاب من دسيها» من هذا الشخص الذي يكون مصداقاً لقوله قد خاب ؟ فما كان له جواب .

ومن الحكايات المأثورة ما يقال ان بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجبرة والعدلي راكب ، فقال له الجبري : انزل حتى أسألك مسألة ، فقال له العدلي : أفقدر أن تسألني ؟ قال : لا . قال : أفقدر ان أسألك أو أجيبك ؟ قال : لا . قال : فكيف يطلب نزولي من لا يقدر على سؤالي ولا أقدر على نزولي عنده ولا جوابه ، فانقطع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان عدلياً قال لمجبر : ممن الحق ؟ قال : من الله فقال له : فمن هو المحق . قال : هو الله . قال له : فممن الباطل ؟ قال : من الله . قال : فمن هو المبطل ؟ فانقطع الجبري ولم يقدر على أن يقول ان الله تعالى هو المبطل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فكان يلزمه ذلك على رأي المجبرة . ومن الحكايات المأثورة ان مجبراً وعدلياً اجتمعا للمناظرة وجعلا بينهما حكماً ، فقال العدلي للجبري : هل من شيء غير الله وما خلق ؟ قال الجبري : لا . قال العدلي : فهل يعذب الكفار والعصاة على أنه خلقهم . قال الجبري : لا . قال : يعذبهم على أنه ما خلقهم ؟ قال : لا . قال : فعلا مَ يعذبهم ؟ قال :

لمعصيتهم اياه . قال العدلي : فقد جعلت ههنا شيئاً ثالثاً وأنت قلت انه ليس في الوجود شيء غير الله وماخلق ، فهذا قواك يعصى من هو العاصي ، فانقطع الجبري وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبري .

ومن الحكايات المأثورة ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى ابي بحر الخاقاني وقالوا له مامعناه : أنت سلطان عادل ومنصف من المسلمين وفي بلدك المجبرة وهم الذين يقولون عليهم في الاقوال والافعال . وهم يشهدون لنا اننا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمان ، فكيف تؤخذ الجزية من قوم لا يقدر على الاسلام ولا الايمان ؟ فجمع المجبرة وقال لهم : ما تقولون فيما قد ذكره اليهود من احتجاجهم عليكم ؟ فقالوا : كذا نقول وانهم لا يقدر على الاسلام والايمان ، فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه ، فنفاهم^(١) .

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : ومما يقال للمجبرة انا نسمع الله جل جلاله قد طلب التوبة من العباد ، وقد تاب قوم وامتنع آخرون والقرآن والاخبار مملوءة من ذلك وشاهدة به ، فان كانت الافعال منه فلم يطلب التوبة من غيره ؟ وان كانت التوبة منه أو كان شريكاً للعبد في الافعال جل وعلا عن قول الظالمين فليت شعري ماذا تاب ؟ وان لم يكن التوبة منه ولا من غيره من العباد فمن هذا التائب النادم ؟ ومن هذا المصير الممتنع من التوبة ؟ انني أرى المجبرة على صفة عجيبة من الجهالة وغريبة عظيمة من الضلالة .

ومما يقال للمجبرة : قد رحمناكم لشدة غفلتكم ، وخاصة الذين يقولون منكم لا فاعل سوى الله تعالى ، ثم يقولون ان العبد غير مختار وانه مضطرب فيما يصدر عنه ، وبالله والعجب من جهالاتكم اذا كان لا فاعل سوى الله تعالى وعندكم وعند كافة أهل الاسلام ان الله تعالى مختار غير مضطرب ولا ملجأ ، وكيف صارت

أفعاله الصادرة عن العباد في الصورة وهي صادرة عنه في التحقيق خارجة عن حكم اختياره وبطل على قولكم كونه مختاراً وصيرتم الى مذهب الفلاسفة في انه جل وعلا غير مختار .

ومما يقال : لمن قال ان الفعل مقضي على العباد على تفسير المجبرة أوضح معنى قولك انه مقضي، أتريد ان الفعل من الله تعالى في التحقيق وقضاه على عبده أم لا ؟ فان أردت ان الله قضاه وهو فعل له سبحانه فاذا كان العبد ما استقل بالفعل ولا قام به وان الله تعالى هو الفاعل له حقيقة ، فكيف يصير مقضياً لانه ليس ههنا عبد فاعل عندهم أصلاً حتى يكون فعل هذا العبد مقضياً عليه الا هو عندهم فعل الله ، فليت شعري ومن قضى الفعل على الله حتى يسمى مقضياً وان أردت أن الله ما انفرد بالفعل فقد تركت مذهبك وعدت الى العدل والحمد لله ، وما يصير الفعل مقضياً بالتفسير الذي يفسرونه، لانه لا يصح أن يقال ان العبد جعل نفسه مجبراً مقهوراً في حال كونه مختاراً وقضاه على نفسه - كما فسره المجبرة .

ومما يقال للمجبرة : وهو من طرائف ما يحتج به عليهم أنه لو كان الامر كما تقول المجبرة من أن كلما في الوجود من الافعال والاحوال الصادرة عن بني آدم انها أفعال الله خاصة ما كان قد ورد في القرآن ولا في السنة لفظ ضلال أحد ولا كفره ولا فاحشة ولا منكر ولا فساد ولا ظلم ولا عناد ولا غير ذلك من أنواع النقائص والردائل ، ولا كان يوجد كافر ولا جاحد ولا معاند ولا كان يقع في الكفار سب لله تعالى ولا لانبياؤه ، بل ما كان يقع بين اثنين والاكثر سباب ولا افتراق ولا منازعة ولا شقاق، لانه اذا كان كل ذلك من الله تعالى فكله هدى وايمان وصلاح ووافق وتمام واتفاق ولانه ما كان الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، يسب نفسه ولا يجحد نفسه ولا يعاند نفسه ولا يعاقب نفسه ولا يخالف نفسه ولا يعادي

نفسه ولا ينازع نفسه ولا يذم نفسه ، لانه اذا كان الكل منه فهذه المنازعات والمناقضات بين من ومن ولمن ، واذا اعتبرت أفعال العباد وما جرى منها ويجرى فيها من الفساد والتفائض والتضاد علمت على اليقين انها ليست أفعال اله واحد وفاعل واحد قد أطبق العارفون به انه أحكم الحاكمين فكيف التمس ذلك على من يقال انه من عقلاء المسلمين .

ومن عجيب ما يقطع به المجبرة عن المناظرة أن يقال له : هذه المناظرة بينى وبينك فى التحقيق أو بين الله تعالى وبين نفسه ، فان كانت بينى وبينك فقد بطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله تعالى ، وان كانت المناظرة بين الله تعالى وبين نفسه فهل تقبل القول ان الله تعالى يناظر نفسه ليغلب نفسه ويعجز نفسه ، ولان المناظرين اذا كان أحدهما محقاً والاخر مبطلاً وأحدهما عالماً والاخر جاهلاً وكانت المناظرة كما زعموا بين الله تعالى وبين نفسه فكيف يتصور أن يكون الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، من جانب مبطلاً ومن جانب محقاً ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب يوصف بعلم وهو عالم لذاته ، أن هذا قول المجبرة مما لا يقدم عليه عارف بالله تعالى وبذاته وبصفاته .

ومن عجيب ما يقطع المجبرة المذكورة به أن يقال لهم : هذه الشكوك والجهالات التى تحصل للعباد حتى تحوج الى المناظرة أو اليقين لاريب انها أفعال ، فان كانت لنا ومنا فقد بطل ما تدعونه من أنه لا فاعل سوى الله تعالى فان قلتم انها من الله تعالى فيكون كفرأصريحاً واختلاطاً قبيحاً .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر عن العباد فهو فعل الله تعالى على التحقيق، ان يقال لهم : ان كل انسان يعلم من نفسه أنه يكون جاهلاً ثم يصير عالماً ثم يكون شاكاً فيصير متيقناً ثم يكون ظاناً فيصير عالماً ، ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل

والعلم والشك واليقين والظن والعلم أفعال ، فمن هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان ؟ فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقاً وصار كل منكم بهذا الاعتقاد زنديقاً، وان قلتم انه العبد- وهو الحق- فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الصدق .

ومن عجيب ما يقحم به المجبرة ان يقال لهم : قد أطبق أهل العقل والفضل من سائر أهل الملل على أن الوجود مشتمل على عبد ومعبود وان العبد مشتق من التعبّد والتذلل لمعبوده ، واذا كان جميع الاعمال والعبادات من فعل الله تحقيقاً فأين العبد أيها الجاهلون فلا يبقى على قولهم في الوجود سوى الله تعالى وفعله وذهب بل استحال الحقيقة للعبد .

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب : ولعل بعض من يقف على المبالغة مني في الرد على المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله تعالى ليقول أو يتوهم ان هذا الاعتقاد لا يعتد أحد منهم أو يعتد عوامهم ، وسوف أذكر ما ذكره أعظم علمائهم من الاعتقاد في ذلك بألفاظه .

فمن ذلك محمد الخطيب الرازي وهو من أعظم علمائهم مذهبه انه لا يخرج الى الوجود شيء الا بقدره الله تعالى وان الله تعالى مريد لجميع الكائنات ، وقد وقفت على ما وصل اليها من تصانيفه فوجدتها جميعاً تشهد بذلك وقد ذكر في كتاب الاربعين وكان قد صنّفه لولده العزيز فقال فيه ما هذا لفظه: المسألة الثالثة والعشرون في انه لا يخرج شيء من العدم الى الوجود الا بقدره الله تعالى^(١). هذا لفظه .

ثم شرع يتحدث في ذلك ويريد تصحيحه ولا ينكر في انه على قوله يريد النقص على الله بالله والنقص على الله بالله سبحانه وتعالى ، لانه شرع ان المسألة فيها

تنازع ، قوم يقولون بقول الرازي وذلك القول من الرازي من الله جل جلاله وقوم يقولون بخلاف قوله ويريدون نقض قوله ونقصانه وهذا النقض والنقصان عند الرازي ايضاً من الله .

فعلى قوله هذا يكون الله تعالى قد نقض على نفسه بنفسه ونقص كماله وكمال حجته بنفسه ، ولو فكر فيما بنى عليه زال عن المعارضة لقول أحد ومذهب أحد واعتقاد أحد لان ذلك عنده قول الله ومذهب الله واعتقاد الله ، ولكن الرازي ومن وافقه وتقدمه من القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى ربما يقولون فى الجواب عما ذكرته الان ما يريد النقض على الله بالله تعالى ولا يلزمه انزوال عن المعارضة ، لانه يزعم ان السذي ينقض على نفسه وينقض نفسه ليس هو الرازي ولا من وافقه ولا من تقدمه من القائلين بقوله ، لان الناقض والمنقوض به منه لانها كلها أفعال والافعال كلها منه .

واذا بلغوا الى هذه الغاية من ان الله تعالى ينقض على نفسه وينقص نفسه شهد ذلك عليهم بالخروج عن ملة الاسلام واطهار الكفر والالحاد والظعن على الله تعالى وعلى رسوله «ص» لان رسول الله ما جاء رسولا عن رب ينقض على نفسه وينقص نفسه بغير خلاف عند أهل ملته والمصدقين برسالته ، فان قال أحد منهم ينقض أحدى الدعويين بالآخرى وبثبت أحد ان هذا النقص ما يمكن أن يكون تاماً وان ذلك النقص كله لا يسمى نقصاً ولا نقضاً كابروا آلعيان وأثروا البهتان .

ومن ذلك قول الرازي ايضاً فى كتاب الاربعين ما هذا لفظه : المسألة الرابعة والعشرون فى بيان ان الله تعالى يريد لجميع الكائنات ، مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر ، فكل ما أمر الله تعالى به فقد أراده و كل ما نهى عنه فقد كرهه ، ومذهبنا ان الارادة توافق العلم ، فكل ما علم الله وقوعه فهو مراد

الوقوع وكل ما علم عدمه فهو مراد العدم، فعلى هذا ايمان أبى جهل مأموره
وغير مراد وكفره منهى عنه وهو مراد . هذا لفظه وقد حكيناه بصورته^(١).

(قال عبدالمحمود): لوصح ما قاله الرازى لكان أبو جهل قد غلب محمداً
«ص» وأبطل رسالته اليه ، وكل كافر أيضاً بأن يقولوا لمحمد ربك ما يريد
منا الاسلام وأنت تريده ، واتباع ارادة ربك أوجب من اتباع ارادتك ، وكان
قد انقطع محمد وبانقطاعه ينقطع حجة مرسله ، وان كان الرازى المثل يزعّم
أن محمداً «ص» ما يريد أيضاً من الكفار الايمان فتكون حجته قد ازدادت قوة
ويقولون له اذا كان الله الذى أرسلك ما يريد الايمان منا وأنت ما تريده منا فنحن
أيضاً ما نريد خلاف ارادتكما ، فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت ارادتنا
ارادتك و ارادة من أرسلك ، فكان أبلغ فى ظهور حجة الكفار عليه وانقطاع
حجته وحجة مرسله .

وكان أهل الجاهلية أقل كفراً من هذا الاعتقاد ، والجاحدون لله والجاهلون
به ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر والفساد ، لان أولئك ما عرفوه فما نسبوا
اليه خيراً ولا شراً وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر وخير
اليه ، فيعز على الله تعالى وعلى رسوله ما جنى هؤلاء عليه ، وكيف يقبل عقل
الذين يعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل لافعال العباد ان يكون الله تعالى يبعث
رسولا الى خلقه ويبعث معه ما يقيم أعدارهم فى مخالفتهم فعل من أرسله وانهم
بريئون منها ، وهل كان يبقى للرسول حكم أو حجة .

ومن عجيب طرائف المجبرة ان كتبهم بالمهور والسديون تتضمن أن
المقرين أقرؤا طوعاً فى صحة من أمرهم غير مجبرين ولا مكرهين ويكتبون هذا
الوصف للمقرين فى شريعة الاسلام ومجلس قضائهم بشهادة معدليهم ، ثم يكتبون

فى آخر كتب المهور أن هذا القادر صالح والقادر هو المختار، ثم اذا جرى حديث عقيدتهم انكروا ما قد أقروا به وجحدوا ما اعترفوا باثباته وادعوا ان المقرين مجبرون ومكرهون و مالههم اختيار ولا فعل ، ولا يفكرون فى هذه المناقضات ولا لهم من يغافلهم عليها .

ومن طرائف ما يلزم الرازى واهل مذهبه القائلين بأنه لا فاعل سوى الله تعالى ان يكون قولهم مثل قول النصارى فى عيسى بن مريم عليه السلام والنصيرية فى علي بن أبى طالب عليه السلام ، لان عقلاء النصارى وعقلاء النصيرية ما كان يخفى عنهم ان لحم عيسى ولحم على عليه السلام وعظمهما وجسدهما هو الله جل جلاله ، ولا أن الله تعالى صورة مجسمة ، بل لما رأوا الاعمال الصادرة عن عيسى وعلى عليه السلام الخارقة للعادات يستحيل وقوعها من نفس البشر وانها افعال اله قادر بالذات ، فنسبوا تلك الافعال الصادرة من عيسى وعلى عليه السلام الى أنها فعل الله تعالى ، فيلزمهم التصديق للنصارى و النصيرية فى أن أفعال عيسى وافعال علي عليه السلام فعل الله تعالى ولا فاعل سوى الله تعالى الذى يستحق العبادة .

فهل ترى قول الرازى وأهل مذهبه فى انه لا فاعل سوى الله الا قول النصارى والنصيرية وان حالهم كحالهم .

ومن عجيب ما بلغنى ان محمد بن الخطيب الرازى المذكور تحدى يوماً على علماء العالمين وأعجبتة نفسه لحفظه للالفاظ وصياغته للمباني ، وما أدري انه ليس كل من حفظ لفظاً عرف معناه واستوفاه ، وقد سمى الله الذين حفظوا الالفاظ ولم يراعوا المعانى بالحمار فقال «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا»^(١).

وما علم الرازي أيضاً أنه ليس كل من صاغ حلية أوبنى بناء عرف قيمة الجواهر وسائر آلات البناء ومن حررها ودبرها وبدأها بالانشاء ، فلما تحدى الرازي العلماء بلغ ذلك الى بعض الزهاد من لسان بعض تلامذة الرازي فقال له الزاهد للتلميذ استاذك الرازي لا يعرف الله ، فنقل على التلميذ ذلك وقال للزاهد : عن اذنك اعرفه . فقال الزاهد : نعم ، فعرفه التلميذ الرازي فركب فى جمعه ومماليكه وكان صاحب دنيا وسيرة وجاء الى الزاهد فقال له : قد بلغنى عنك أنك قلت انني لا أعرف الله تعالى .

فقال الزاهد : نعم قلت. فقال له الرازي : من أين عرفت انني لأعرف الله تعالى ؟ فقال له الزاهد : لانك لو عرفته كما تدعي كمال المعرفة والتحقيق شغلتك معرفته وخدمته و مراقبته عن هذه الدنيا الفانية التى تعبدها من دونه ، فانقطع الرازي وعرف لزوم الحجة له .

قلت أنا : ومن وقف على وصية الرازي عند موته ان كتبه التى صنفها جميعاً ما اكتسب منها ديناً ولا حصل منها يقيناً زهده ذلك في ترك التعلم منها ووجب عليه الاعراض عنها .

ومن علماء المجبرة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وهو من أعظم علمائهم ومن الذين صنفوا لهم في علم الكلام و علم الجدل و علم أصول الفقه وفي الفقه ، وكان له ثلث ثمانية تلميذ ، و عاد وصنف في الزهد فقال في أعظم كتاب صنفه في ذلك وسماه كتاب (احياء علوم الدين) في كتاب قواعد العقائد وهو الكتاب الثانى من كتاب احياء علوم الدين في الاصل الثالث منه ما هذا لفظه: ولا يجري في الملك والملكوت طرفه عين ولا لفظة خاطر ولا فلتة ناظر الا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته ، ومنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان والمنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان

والشرك والايمان^(١) هذا لفظ الغزالي .

وصنف في آخر عمره كتاباً سماه منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنفه وما خص به الا خواص اصحابه ، فقال في اواخر الباب الاول منه ما هذا لفظه : ولا يكون في الملك والملوك فلتة خاطر ولا لفتة ناظر الا بقضاء الله وقدره ومشيته ، فمنه الخير والشر والنفع والضر والايمان والكفر والعز والشكر والفوز والخسر والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايमान . هذا لفظه في المعنى .

(قال عبدالمحمود) : واذا اعتبرت كلام هذا الشيخ في كتب الزهد وخاصة كتاب الاحياء وجدته يشهد صريحاً وتلويحاً انه يعلم من سريره ان العباد مختارون وفاعلون ، وانما غلب عليه حب المذهب والمنشأ فانه في كتاب الاحياء يصف اسقام الدين ويذكر الترغيب والحث على استعمال الدواء والتحريض بذلك ويظهر انه يعتقد كونهم مختارين فاعلين يقدرون على الفعل وعلى الترك ، فان شككت فاعتبر مقالاته لانك تجده يوافق اهل العدل فعلا وقولا ويخالفهم قولا غفلة وجهلا .

ومما يدل على ذلك منه قوله في العارض الثاني من الباب الرابع من كتاب منهاج العابدين ما هذا لفظه : فان قيل : هل يكون المفوض مختاراً ؟ فاعلم ان الصحيح عند علمائنا انه يكون مختاراً ولا يقدح في تفويضه ذلك . هذا لفظه تصريح بالاختيار وتصديق لاهل العدل والاعتبار .

بل قد زاد على القائلين بالاختيار لان المفوض معناه ان يعزل نفسه عن الاختيار ويجعل الاختيار لنفسه الى الله ، فاذا كان من يعزل نفسه عن اختيارها ويجعل الاختيار لله يكون مختاراً ، فيجب ان يكون من لم يفوض الى الله تعالى

مختارين قطعاً على سائر الاسباب وهذا واضح لذوى الالباب .

وقال الغزالي في المجلد الثامن من الاحياء في كتاب النية والاخلاص ما هذا لفظه : بيان أن النية غير داخلية تحت الاختيار^(١)، ثم شرع يستدل على صحة هذا المقال وهذا موافقة لاهل العدل بغير اشكال .

وقال : في كتاب حماقة أهل الاباحة في الجواب عن شبهتهم الاولى ما هذا لفظه : فان الله تعالى ما كلفنا لاجل ان ينتفع بذلك . بل لاجل انتفاعنا نحن بذلك . وضرب الغزالي لذلك مثل الطبيب والمريض، ثم قال: وكذا الرب تعالى أمرنا بالطاعة ونهانا عن المعصية للراحة لنا وفائدة راجعة إلينا وهو مقدس منزّه عن أفعالنا طاعة كانت أو معصية .

أقول: أما تراه عند ترك المعصية كيف يشهد بتنزية الجلالة الالهية من افعال العباد ؟ وهذا واضح لمن ترك منهم سبيل المكابرة والعناد وكان من أهل السداد وقد تقدم من الرد على أهل هذه الاعتقادات ما في بعضه كفاية وشفاء لاهل العقول والديانات فاعتبر ما قلناه وقدمناه واحفظ نفسك من تقليد المجبرة وغيرهم ممن ترك الحق والصدق والذي حققناه .

ومن مناظرات أهل العدل للمجبرة ما روى ان ثمامة كان في مجلس المأمون وابوالعتاهية حاضر فسأل أبوالعتاهية المأمون ان يأذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه فأذن له ، فحرك أبوالعتاهية يده وكان مجبراً وقال : من حرك هذه ؟ فقال ثمامة : وكان يقول بالعدل : حر كها من امه زانية . فقال أبوالعتاهية شتمنى يا مأمون فى مجلسك . فقال ثمامة : ترك مذهبه يا مأمون ، لانه يزعم أن الله حر كها فلاي سبب غضب أبوالعتاهية وليس لله أم ، فانقطع أبوالعتاهية . ومن عجيب ما تقحم به المجبرة الذين يقولون انه لا فاعل سوى الله وان

كل فعل أو ترك يقع من العباد فانه فعل الله على الجملة ، والتفصيل ان يقال لهم قد رحمناكم من شدة مصيبة هذا التفصيل ، ويحكم ان هذا الاعتقاد أقبح نكراً وأوضح كفراً من الذين اعتقدوا أن عيسى وعلى بن ابي طالب عليه السلام الالهان من دون الله ومن الذين عبدوا العجل والاصنام وغيرها من المعبودات لان اولئك حيث عبدوها عظموها وقبلوا ما توهموا انه منها وتركوا ما اعتقدوا ان يبعدهم عنها ، وأنتم اذا كنتم على هذا الاعتقاد الفاسد السخيف ، فكل قول أو أمر أو نهى يقع لكم من قوى أو ضعيف فهو أمر الله ونهيه ، فأين امثالكم لاوامر بعضكم لبعض وترككم لمناهي بعضكم لبعض ؟

فان قلتم ايها المشككون فنحن أيضاً ارادتنا وكرهتنا هي ارادة الله وكرهته وفعله ، فيقال لكم : اذا كان الامر كذلك فسقطت العبادات والاوامر والنواهي وما بقى فى الوجود مأمور ومنهي ، لانه كله على قولكم وجهلكم فعل آله واحد ورب واحد .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضاً : اذا كانت الافعال كلها التى تقع منكم هي فعل الله على التحقيق ، فقد صار كلامكم وأمركم ونهيكم كالقران وكالوحي وكلام الله تعالى لموسى عليه السلام من الشجرة وكلام الانبياء عن الله وما بينهم وبينكم فرق وحصل القدح فى الرسل والطعن على الرسل .

ومن عجيب ما يقال لهم أيضاً : اذا كان الامر كما قلتموه من ان جميع افعالكم فعل الله تعالى فيكم وليس لكم فعل تختصون به ، فكيف اشتمل الوجود على تابع ومتبوع ورئيس ومرؤس ونبي وامته وامام ورعيته ، لانه لا يصح ان يكون الله جل جلاله وذاته واحدة وافعاله صادرة عنها منقسمة فى نفسه وفى افعاله كانقسام التابع والمتبوع والرئيس والمرؤس والنبي والامة والرعية ، ويجتمع فى ذاته تابع ومتبوع ورئيس ومرؤس ونبي وامته وامام ورعيته ، أمالكم من

ينظر فى حالكم؟ فان كنتم متعمدين للضلال أقام عليكم حدود النكال، أوجاهلين ارشدكم وخلصكم من هذا الهلاك والاهمال ، أومرضى حملكم الى المارستان ودواواكم من هذا المرض والاختلال .

ومن عجيب الايات الصريحة فى بطلان دعوى المجبرة انه لا فاعل سوى الله تعالى قوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات »^(١).

وهذا كما ترى تصريح عظيم لا يحتمل التأويل بأن الطاغوت غير الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً والمجبرة تزعم ان الطاغوت هو الله تعالى .

ومن عجيب الايات الصريحة بتكذيبهم والرد عليهم قوله تعالى « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون »^(٢) وهذه دعوى المجبرة بعينها وقد كذبكم تكذيباً صريحاً وقال : ان أنتم الا تخرصون ، وقال الله تعالى « لو استطعنا ما لخرجنا معكم ثم قال الله يشهد انهم لكاذبون »^(٣) وقوله « ولهم اعمال من دون ذلك هم لها فاعلون » .

ومن عجيب جواب بعض العقلاء لما سئل من اعتقاد المجبرة فى أنه يجوز أن يكلف الله العباد ما لا يطيقون . فقال العدلى : اذا كلف المولى عبده ما لا يطيق فقد بسط عذره فى مخالفته .

ومن عجيب جواب بعض أهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له: انت ما ترضى من خلق المعاصى أن يكون لك رباً فقال : لا والله ولا عبداً ، يعنى لو كان لي عبد يخلق المعاصي ما رضيته يكون عبدي ولو عرض علي

(١) البقرة : ٢٥٧ .

(٢) الانعام : ١٤٨ .

(٣) التوبة : ٤٢ .

عبد يعمل المعاصى ويخلقها ما رضيت أن يكون فى خدمتى ولا عندى .

(قال عبد المحمود) : ومن الحكايات المأثورة فى ذلك ما رواه جماعة من علماء الاسلام عن نبيهم محمد «ص» أنه قال : لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً . قيل : ومن القدرية يا رسول الله ؟ فقال : قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصى وعذبهم عليها^(١) .

ومن الحكايات المأثورة عن نبيهم محمد «ص» فى ذلك ما رواه صاحب الفائق محمود الخوارزمى وغيره من علماء الاسلام عن محمد بن على المكى باسناده قال : ان رجلاً قدم على النبى «ص» فقال له النبى «ص» : أخبرنى بأعجب شىء رأيت . قال : رأيت قوماً ينكحون أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم ، فإذا قيل لهم : لم تفعلون ذلك؟ قالوا : قضاه الله تعالى علينا وقدره ، فقال النبى : سيكون فى أمتي أقوام يقولون مثل مقالتهن أولئك مجوس أمتي^(٢) .

ومن الحكايات المذكورة فى ذلك ما ذكره صاحب كتاب الفائق أيضاً وغيره من علماء الاسلام عن جابر بن عبد الله صاحب نبيهم انه قال : يكون فى آخر الزمان قوم يعملون المعاصى ويقولون ان الله تعالى قد قدرها عليهم ، الراد عليهم كالشاهر سيفه فى سبيل الله^(٣) .

ومن الحكايات المذكورة فى ذلك ما روى عن القاسم بن زياد الدمشقى انه قال : كنت فى حرس عمر بن عبد العزيز فدخل غيلان فقال : يا أمير المؤمنين ان أهل الشام يزعمون ان المعاصى قضاء الله تعالى وانك تقول ذلك فقال : ويحك يا غيلان أولست ترانى اسمى مظالم بنى مروان ظلماً وأردھا ، افترانى اسمى قضاء الله ظلماً وأردھ .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهذا آخر ما رأيت ذكره فى

هذا الباب .

ففي عقائد المجسمة وردّها

وأما ما حكى عن أحمد بن حنبل الاصفهاني لا الشيباني وقيل انه مذهب الشيباني أيضاً ومن أتبعه وشابهه ممن قال ان الله تعالى جسم لا كالأجسام أو جسم وله جوارح مثل جوارح البشر ، فقد عرفت أن لهم كتاباً تصنيف ابن الفراء الحنبلي يذكر جوارح ربهم على التفصيل ، فمن أراد الوقوف عليه فليطلبه من حيث أشرت اليه ، فأنني لا أقدم على شرح ذلك لعظم جرأتهم على الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وقد وقفت على كتاب في اعتقاداتهم أسمه كتاب الاعتقاد تأليف أبي اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الاخباري الهروي ، وهو يصرح فيه بأن اعتقادهم ان الله تعالى له جوارح كالبحر فقال ما هذا لفظه : ان الله عاب الاصنام فقال «ألهم ارجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم»^(١) وقال حاكياً عن ابراهيم خليله اذ قال لقومه اذ حاجوه «قال هل يسمعونكم اذ تدعون»^(٢) وقال لآبيه «لم تعبد ما لا يسمع ولا

(١) الاعراف : ١٩٥ .

(٢) الشعراء : ٧٢ .

يبصر ولا يغني عنك شيئاً»^١ وقال عز وجل «ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم»^٢ وقال ابراهيم لقومه «فاستلوهم ان كانوا ينطقون»^٣ وعاب العجل فقال «ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً»^٤ وقال «أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولاً»^٥ فلما عاب الطواغيت بعدم تلك الصفات تبين أنه يمدح بها نفسه وأنها حقائق فيه ، فهذا صورة لفظ صاحب الاعتقادات الحنبلى .

(قال عبد المحمود) : فهؤلاء قد بلغوا غاية عظيمة من الضلال وفارقوا العقول وكتابهم ونبیهم بكل حال ، أما العقول فانها شاهدة ان كل مركب من الاعضاء فانه لا بدله ممن يركبه ويؤلفه فيجب أن يكون المركب محدثاً فيحتاج الى صانع قديم أحدثه وألفه ، هكذا يشهد العقول الصحيحة بحدوث المركبات والمؤلفات والمحدودات بالحدودات أو بالجهات .

وأما كتابهم فانه قال في وصف الله تعالى «ليس كمثله شيء»^٦ وغير ذلك من التنزيه التام ، فلو كان لله أعضاء كما ذكرنا كانت لها أمثال كثيرة .
وأما نبیهم محمد صلى الله عليه وآله فلا يحصى أخباره بتنزيه الله وكذلك أخبار عترته المترجمون عنه . وقد تضمن كتاب نهج البلاغة من كلام علي بن أبى طالب عليه السلام طرفاً بليغاً في تنزيه الله عن صفات المحدثات .
وأما قول صاحب كتاب اعتقاد الحنابلة من أن الله تعالى عاب الطواغيت .

(١) مريم : ٤٢ .

(٢) فاطر : ١٤ .

(٣) الانبياء : ٦٣ .

(٤) الاعراف : ١٤٨ .

(٥) طه : ٨٩ .

(٦) الشورى : ١١ .

فهذا عجيب منه ، لان الله ليس حديثه في ذلك مع الاصنام ولا قصد تعييبها وانما عاب من عبدها واتخذها آلهة وهى على صفات يستحيل معها أن تكون مستحقة للعبادة ، وكيف يعتقد عاقل أن هذا الكلام الذى ذكره صاحب الاعتقاد عن كتابهم دالا على ان الله رجلا وبدأ وعيناً وغير ذلك من الاعضاء ؟ لانه تعالى ليس بجسم وما هو مرأى فى ذاته أصلا ولا ادعى عاقل أنه رأى الله بأعضاء وجوارح حتى يكون مراده أفلايرون الطواغيت بغير جوارح وأنالى جوارح وأعضاء ، ولا يخفى على العاقل ان هذا الكلام خرج على وجه الاستعظام لما فعلوه وقالوه من عبادة الاصنام .

وكيف اقتضت عقولهم ان يعدلوا عن الله مع ظهور دلالة وآياته وحيث عدلوا عن الله فلم يتعوضوا بمن ينفعهم أن عبدوه أ. يضرهم ان لم يعبدوه، ولا بينه وبين الالهية نسبة ولا يقدر ان ينفع نفسه بيد يبطش بها ولا رجل يمشى بها أو جوارح ينتفع بها أو ينفع غيره ، وكان هذا موضع التعجب والاستعظام .
ومن طريق ما رأيت الذى قد ذكره الحنبلي صاحب كتاب الاعتقاد المشار اليه أنه قال ما هذا لفظه : ولا يقال ان الاسم غير المسمى فان هذا القول من الالحاد .

(قال عبدالمحمود): ان كان هذا اعتقاد للحنابلة كلهم أو أكثرهم أو اعتقاد هذا المصنف واتباعه وأمثاله فهذا قول من مريض العقل أو مكابر أو مجنون بالكلية ، لانه ما يشبهه على أحد من أهل العقول الصحيحة ان الاسم غير المسمى فما أقبح هذه الاحوال وأوضح هذا الضلال .

ومن الطرائف ما وقفت عليه من أخبارهم التى نقلوها فى كتبهم المعتمدة عندهم ونقلت بعضها كما وجدته .

فمن طريق ذلك ما ذكره الحميدي فى مسند جابر بن عبد الله فى الحديث

الثاني والخمسين من أفراد مسلم من كتاب الجمع بين الصحيحين (من صحيح مسلم والبخاري) عن ابن جريح عن أبي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا أنظر أي ذلك فوق الناس قال : فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر اليك . فيتجلى لهم بضحك . قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل انسان منهم منافى أو مؤمن نرراً ، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفىء نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون - الخبر^(١).

(قال عبد المحمود) : كيف حسن من هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون أن يرووا مثل هذا الحديث والضحك عن ربهم ، ثم يجعلونه صحيحاً؟ وكيف قبلت عقولهم ذلك؟ والعجب أنهم ربما أسقطوا حديث بعض من يقولون أنه حكى عن فلان ما هو كذب ومع هذا فلا يسقط مثل هذا الحديث الذي يشهد العقول انه كذب فيه على الله تعالى ! وظاهر حالهم انهم كذبوا على جابر ، فان حاله فى الاسلام كانت أفضل وأكمل من هذا التقصان ، وهذا تصریح منهم بأن الله جسم أو على صفات الاجسام .

ومن طريف هذا أنه قال : انه يعطى المنافقين نوراً ، الذي يشهد كتابهم أنهم فى الدرك الاسفل من النار .

ومن طرائف روايتهم ما ذكره أيضاً الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الثانى والعشرين من المتفق عليه ورواه عن نبيهم يذكر فيه كيفية تساقط الكفار فى النار، ثم قال ما هذا لفظه : حتى

إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر ، أتأثم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال : فما تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول : أناربكم فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً (مرتين أو ثلاثاً) حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول : هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد آنفاً أو رياءً الا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رؤسهم قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا - الخبر^(١).

(قال عبد المحمود) : اني لابكى على هذه العقول ثم أضحك منها وهو على مقتضى الحديث المتقدم في الاشارة الى ان ربهم جسم وانهم ينكرونه يوم القيامة ويتعوذون منه ، وهذا من العجائب التي يضحك منها أهل الملل كافة ويزهدون بطريقة الاسلام ، معاذ الله من قوم يصدقون ذلك .

ومن طرائف رواياتهم في ذلك ما ذكره محمد بن عمر الرازي صاحب كتاب نهاية العقول وهو من أعظم علماء الاشعرية في كتاب تأسيس التقديس فقال : انهم يروون أن الله ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كئيب من كافور. ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازي في الكتاب المذكور وذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والتسعين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك يروونه عن نبيهم ويشهد العقل بأنه ما قاله قالوا أنه قال : لاتزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العرش - وفي رواية رب العزة - قدمه فيها فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها الى بعض^(٢).

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٨ / ١ - ١٦٩ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢١٨٧ / ٤ .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضاً في الحديث الثانى والثمانين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة رواه عن نبيهم قال فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فيها فتقول : قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض - الخبر^(١) .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضاً فى مسند أبى هريرة عن نبيهم قال : اذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه ، وفى رواية فليتجنب الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته^(٢) .

(قال عبدالمحمود) : أما تعجب العاقل من هذه الاحاديث التى قد نقلوها فى صحاحهم ، ومن قوم يذكرون أنهم من المسلمين وقد بلغوا هذه الغاية من تقييح ذكر رب العالمين ومن أساءة سمعة نبيهم ، وهل بلغ أعداؤهم من تقييح ذكرهم النبى « ص » الى ما قد بلغ هؤلاء ؟ وما أحسن قول بعض العلماء : عدو عاقل خير من صديق جاهل .

والعجب ممن رأى فساد ظاهر هذه الاخبار لو أرجع الضمير فى صورته الى الله سبحانه كما هو ظاهرها فاعتذر بأن الضمير راجع الى آدم وفساده ظاهر . ومن طرائف رواياتهم ما ذكره الرازى عنهم فى كتاب تأسيس التقديس وذكر أنه رواه صاصب شرح السنة ورواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فيمن يخرج الله من النار ، قالوا عن نبيهم انه قال : فيسمع أصوات أهل الحنة فيقول : أى رب أدخلنيها فيقول : يا ابن آدم أيرضيك أن أعطيك الدنيا وما فيها فيقول : أى رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين - وفى الجمع بين الصحيحين للحميدى فى بعض روايات هذا الحديث أتسخر بي أو تضحك بي

(١) نفس المصدر .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه ٢٠١٧/٤ .

وانت الملك - فضحك ابن مسعود وقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا :
 مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله «ص» فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟
 قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟
 فيقول الله تعالى : أني لا أستهزي منك وأنا على ما أشاء قادر^(١).

قال الرازي : وذكر حديثاً طويلاً عن أبي هريرة الى أن قال : ثم يقول:
 أي رب أدخلني الجنة . فيقول : أولست قد زعمت ألا تسألني غيرها ، وملك
 يابن آدم ما أغدرك وأمكرك ، فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال
 يدعو حتى يضحك ، فاذا ضحك منه أذن له بالدخول الى الجنة .

(قال عبد الحمود) : ورأيت في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند
 أبي هريرة في الحديث الستين من المتفق عليه هذا الحديث بلفظ آخر قال :
 فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فيضحك الله منه ثم يأذن له
 بدخول الجنة .

وروى الحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في الحديث الثالث والتسعين
 بعد المائتين ان الله يضحك لرجلين - الخبر^(٢).

(قال عبد الحمود) : أما خاف الله من يذكر أنه من المسلمين في رواية
 هذه الاحاديث وشهادته بصحتها ، وهل كان يجوز ان تضاف هذه الامور الى
 أدنى عاقل ؟ فكيف تضاف الى الله عز وعلا ويوصف بهذه الصفات الشنيعة، ان
 هذا لكما تضمنه كتابهم « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
 هدأً »^(٣) .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٧٥ / ١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٥٠٥ / ٣ .

(٣) مريم : ٩٠ .

ومن طرائف روايتهم ايضاً ما ذكره الرازي عنهم في كتابه المشار اليه: ان بعضهم قد ذهب الى ان الله بكى على أهل طوفان نوح .

ومن ذلك ما ذكره ايضاً الرازي عنهم في الكتاب المذكور : أنهم زعموا ان نبيهم محمداً «ص» قال : لما قضى الله بين خلقه استلقى على قفاه ثم وضع إحدى رجله على الاخرى ثم قال : لا ينبغي لاحد أن يجلس بهذه الكيفية .

(قال عبد المحمود) : يا لله ويا للعقول ممن يذكر ان رواة مثل هذا الحديث والمصدقين بها مسلمون أو عقلاء أو مستبصرون ، لقد قبحوا ذكر ربهم ونبيهم بما لم يبلغ اليه أعداؤهم ، فهل يقتدى بهؤلاء عاقل أو يثق بهم فاضل .

ومن ذلك ما ذكره الرازي ايضاً عنهم في الكتاب المذكور : أن اعرابياً جاء الى نبيهم فقال: يا رسول الله هلكت الانفس وجاعت العيال وهلكت الاموال فاستسق لنا ربك ، فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله . فقال : سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجهه أصحابه ، ثم قال : ويحك أتدري ما الله ؟ الله شأنه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على أحد ، انه لفوق سماواته على عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وقب بيده مثل القبة ، قال الرازي وأشار أبو الازهر ايضاً يأت به أطيظ الرجل بالراكب .

(قال عبد المحمود) : وروى في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن بعد الثلاث مائة من المتفق عليه قال أبو هريرة عن نبيهم : ان يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . وقال : أرايتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض ، فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبه الاخرى الميزان يخفض ويرفع^(١) .

وروى الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند

(١) رواه البخارى فى صحيحه : ١٧٣/٨ . لاتغيضها : أى لاتنقصها .

عبد الله بن عمر في الحديث السادس بعد المائة رواه عن نبيهم انه قال : ان أحدكم اذا كان في الصلاة فان الله حيال وجهه فلا يتنخع حيال وجهه في الصلاة^(١).
وروى الحميدى أيضاً في كتابه المذكور في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك انه قال عن نبيهم في حديث الشفاعة قال : فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فاذا أنا رأيته وقعت ساجداً الخبر^(٢).
وروى ابن مقاتل في كتاب الاسماء في حديث يرفعه وأسنده قال : قيل يا رسول الله «ص» : مم ربنا ؟ قال : من ماء روي لامن أرض ولا من سماء ، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها .

وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماء أيضاً فقال : روت جماعة تكثر عددهم وتوفر جمعهم عن رسول الله «ص» أنه قال : ان الله عزوجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا .

وذكر سليمان بن مقاتل في الكتاب المذكور عن بعضهم أنهم يروون عن نبيهم : ان ربهم رمدت عيناه فعادته الملائكة .

قال سليمان بن مقاتل : ومنهم من يذكر ان البحر من بزاق الله وان على رأسه شعراً قططاً .

(قال عبد المحمود) : أما حديث الخيل والعرق فكيف حسن من هؤلاء الذين يذكرون أنهم مسلمون أن ينقلوا مثل هذا عن نبيهم ؟ وقد عرف أعداؤه أن نبيهم ما كان بصفة من يقول ذلك ، وكيف قبلوا هذا المحال عن ربهم ؟ وكيف يجوز لعاقل أن يقتدى بهؤلاء ؟ أوثق بروايتهم .

سبحان الله يقولون في أول الحديث ان الله خلق خيلاً ، ثم يقولون في

(١) روى نحوه مسلم في صحيحه : ٣٨٨/١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٨١/١ .

آخره ان خلق نفسه من عرقها ، ليت شعرى من خلق الخيل التى أجزاها ، فان كان موجوداً قبل خلق الخيل فأى شىء خلق من عرقها ؟ وان كان غير موجود فكيف يصح في العقول ان يخلق المعدوم خيلاً أو شيئاً .

وأما الاحاديث الاخر فلا شبهة أنها من جملة الزور والبهتان المخالفة للعقول والاديان ، فكيف ينقلها أو يصدقها من يدعى أنه من أهل الاسلام والايمان ؟ وذكر سليمان بن مقاتل في كتاب الاسماء في حديث أسنده قال : قلت يا رسول الله : أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ؟ قال كان في غمام تحته هواء وفوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء .

(قال عبد المحمود) : اذا كان ربهم قد أحاط به الهوى فقد صار متحيزاً وفي جهة دون جهة ، فيلزم ان يكون مخلوقاً حادثاً فان العقول يشهد ان كل متحيز أو في جهة فانه محتاج الى من جعله في ذلك الحيز أو الجهة ، واذا كان ربهم على قولهم محدثاً ، فقد ساووا أصحاب الاصنام ورجعوا الى ما كانوا قبل الاسلام وفارقوا العقول وكتابتهم ورسولهم ، والحمد لله على السلامة من الاقتداء بهم والمنشأ فيهم والولادة بينهم .

وذكر محمد بن عمر الرازي وهو من اكبر علماء الاشعرية وأعظم علماء الاربعة المذاهب في كتاب تأسيس التقديس ما هذا لفظه : من أثبت كونه تعالى جسماً متحيزاً مختصاً بجهة فانه يكون المعتقد لذلك كافراً ، لان كل من يكون مختصاً بجهة وحيز فانه مخلوق ومحدث وله اله أحدثه ، والقائلون بالجسمية والجهة أنكروا وجود موجود سوى هذه الاشياء التى يمكن الاشارة اليها ، فهم منكرون لذات الموجود الذى يعتقدون انه الاله ، واذا كانوا منكبين لذاته كانوا كفاراً لا محالة .

قال : وهذا بخلاف المعتزلى فانه يثبت موجوداً وراء هذه الاشياء التى

يشار إليها بالحس إلا أنه يخالفنا في صفات ذلك الموجود ، والمجسمة يخالفون في إثبات ذلك المعبود ووجوده فكان هذا الخلاف أعظم ، ويلزمهم كونهم منكرين لذات المعبود الحق ولوجوده والمعتزلة في صفته لافي ذاته ، هذا لفظ الرازي .

فأي عاقل يرضى باتباع المجسمة والاقتداء بهم أوقبول روايتهم والعمل بمذاهبهم معاذ الله من ذلك .

وذكر الخوارزمي محمود في كتاب الفائق وهذا محمود من أعظم علماء المعتزلة وعلماء شيوخ الاربعة المذاهب قال ما هذا لفظه : وأما المشبهة من هذه الامة المصرحون بأن الله تعالى جسم ذوابعاد فقد اختلفوا في تكفيرهم فذهب شيوخنا الى تكفيرهم .

(قال عبد المحمود) : وقد تقدم قول شيخ الاشعرية الشافعية في الحنابلة المشبهة ، وهذا قول شيوخ المعتزلة في تكفيرهم ، فهل يرغب ذوملة أو بصيرة في مشاركتهم في ذلك الضلال ؟ وهل يشبه ضلالهم على أحد من أهل الكمال ؟ وقد اقتضت على تلك الاحاديث مع ان احاديثهم في ذلك كثيرة ، وانما خفت الله من استيفاء ذلك ، ويكفي العاقل بعض ما ذكرته مما ذكره فيه تنبيه على ما أضمره .

في جملة من اعتقادات الاربعة المذاهب في الانبياء وخاصة نبينا

ومن طرائف ما وقفت عليه في شرح حال أحمد بن حنبل الشيباني الذي شهد الخليفة المعتصم من بنى العباس وعلماء أيامه عليه بالضلال وضربوه وحبسوه ، وقد تضمنت كتب التواريخ شرح ذلك ، وهو المدفون على شاطئ الجانب الغربي من بغداد عند الحربية ، وشرح حال اصحابه ما شهد عليه وعليهم الراضي بالله أيضاً

الخليفة من بنى العباس المدفون بين يدي الرصافة المعروف ، وقد ذكر ذلك جماعة من أصحاب التواريخ فمنهم ثابت بن سنان ذكره في الجزء السابع من تاريخه الخبير في كثير من ربطهم ومدارسهم فقال ماهذا لفظه : وروى أن يوم السبت لعشر خلون من جمادى الآخرة ركب بدر الحرسى صاحب الشرطة فنادى في جانبى بغداد فى أصحاب أبى محمد البربهازي الحنابلة لايجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة واستترأبو محمد البربهازي .

ووقع الخليفة الراضي بالله الى الحنابلة توقيعاً نسخه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل به أموال المعاهدين كان قريباً من سخط رب العالمين وغضب الله عليه وجعله من الضالين ، وقد تأمل الراضي بالله جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كاللعين ابليس يزين لحزبه المحذور ويركب بهم صعاب الامور ويدنى لهم جبل الغرور ، فمن ذلك تشاغلهم بالكلام في رب العزة تباركت أسماؤه وفي نبيه وفي عرشه وفي كرسيه ، وكطعنكم على خيار الامة ونسبتكم شيعة اهل بيت نبيكم الى الضلال وارصادكم لهم بالمكابرة في الطرقات والمحال ، وأستدعائكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن ، وانكاركم لزيارة قبور الائمة عليهم السلام وتشنيعكم على زوارها بالبدع وأنكم مع ذلك تتفقون وتجتمعون لقصد رجل من العامة - يعني احمد بن حنبل - ليس بذى شرف ولا نسب برسول الله «ص» وتأمرون بزيارته والخشوع لدى تربته والخضوع عند حضرته ، فلعن الله رأياً حملكم على هذه المنكرات ما أرداه وشيطاناً زينها لكم ما أغواه ، والراضي بالله يقسم بالله قسماً بته يلزمه الوفاء به لان لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم

ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبديداً وتعذيباً ولتعملن السيوف في عواتفكم والنار في منازلكم ومحالككم فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ومن أعذر لنفسه لعاتب (لغائب خ ل) وما توفيق الراضى بالله الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وأما أصحاب أبي حنيفة وأتباعه ومن تقدم منهم أو تأخر عنهم من المعتزلة فقد ذكر أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في كتاب فضائح المعتزلة وكتاب الفرق بين الفرق عنهم أموراً عظيمة ، فان كانت كما ذكره فهي من أعظم الفضائح في الاسلام وأتم القبائح عند الله وعند الانام .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد من طعون أبي حنيفة وفضائحه ما هتك مستورات مذهبه .

وذكر أيضاً الجويني في كتاب مغيب الخلق في معرفة الاحق طعوناً كثيرة على أبي حنيفة المذكور ، من أراد الوقوف عليها فليراجع الكتاب المذكور .

وأما أنا فلا أشهد عليهم بها جميعاً ، لانني وقفت على كتبهم ولفيت علماءهم فرأيتهم يذكرون من صفات الله وتوحيده وتنزيهه ما تشهد به العقول الصحيحة ، لكن ذكروا عن الانبياء وائمته أموراً قبيحة ، مسح أني رأيت القائلين منهم بأثبات الجواهر والاعراض في العدم .

قد ذكروا في ذلك اعتقاداً يقتضي موافقتهم للفلاسفة في قدم العالم و موافقتهم للمجبرة في بعض الوجوه في ان أفعالنا وحر كاتنا ليست منا ، بل زادوا على الفلاسفة والمجبرة في سوء الاعتقاد وقبح القول ، لان الفلاسفة قالت : ان الهوى قديمة وأنها أصل العالم وان الله ليس له في وجود الهوى قدرة ولا أثر ، لانهم ذكروا أنها لا أول لوجودها وهي عندهم مشاركة لله في القدم ، وقالوا : ان الله يصور منها الصور ، فليس له الا التصوير فحسب ،

وقد بطل قولهم بما ثبت من حدوث العالم وحدث كل ما سوى الله تعالى ،
مع ان كلام الفلاسفة فى ذلك ومرادهم مفهوم غير متناقض وان كان باطلا .

وأما القائلون بنبوت الجواهر والاعراض فى العدم فانهم قالوا أنها ثابتة
فى العدم ولا أول لثبوتها وليس لله فيها الا صفة الوجود ، ومن المعلوم أن هذا
القول هذيان ومتناقض ، لان الشئ اما ثابت موجود أو معدوم منفي ، فان كانت
الجواهر والاعراض معدومة فأى معنى لقولهم أنها ثابتة فى العدم وأنها قديمة
وان كان معنى قولهم أنها ثابتة فى العدم وقديمة أى أنها موجودة فى القدم ومتحققة
ومتعينة ولا أول لوجودها ، فأى شئ أوجدها الله اذا كان الثبوت هو الوجود قديماً
مع الله تعالى ومستغنياً عنه ، فقد ناقض قول هؤلاء فى اللفظ والمعنى وصاروا
أقبح قولاً واعتقاداً من الفلاسفة .

وأما كونهم اقبح قولاً واعتقاداً من المجبرة فلان المجبرة ادعت ان العالم
وسائر حركاتنا وسكناتنا فانها ليست منا وقالوا: ان ذلك جميعه من الله ، فأبطلنا
قولهم بما تقدم ذكره وبغيره من الادلة الاخر .

وأما الذين أثبتوا الجواهر والاعراض فى العدم وأنها لا أول لثبوتها ،
فان كان الحركات والسكنات التى تقع منا تسمى شيئاً فهى عندهم ثابتة فى العدم
قديمة فليست على قولهم من الله ولا منا ، ومن المعلوم ان أفعالنا وحركاتنا
وسكناتنا تسمى شيئاً فان الانسان وكل عاقل يقول : مثلاً ما فعلت شيئاً أويقول:
فعلت شيئاً جيداً أو ردياً ، وان كانت أفعالنا ليست بشئ عندهم فما فعلنا على
قولهم شيئاً أبداً ، فقد صارت أفعالنا لا منا ولا من الله ، فكان قولهم أقبح من
قول المجبرة واخس من سوء اعتقادهم .

(قال عبد المحمود بن داود) مؤلف هذا الكتاب : لما وقفت على هذه
الاحوال وعرفت اعتقادات الاربعة المذاهب مذهب مالك ومذهب أبى حنيفة

ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل، ورأيت ظهور ضلالتهم ومناقضاتهم واختلافهم واختلالهم تعوذت بالله من اتباعهم على تلك العقائد المذمومة وضرعت الى الله سبحانه في دوام السلامة مما أوقعوا أنفسهم فيه من فضيحة الدنيا و هلاك يوم القيامة .

ثم رأيت هؤلاء الاربعة المذاهب قد اتفقوا واجمعوا على ان الانبياء عليهم السلام يصح ان يقع منهم الذنوب وان يكون لهم عيوب ، وخالفوا عترة نبيهم الذين امروا بالتمسك بهم فان العترة وأتباعها مجمعون على تنزيه الانبياء وعصمة رسل اله الارض والسماء .

بل رأيت أولئك الاربعة المذاهب قد رووا في كتبهم المعتمدة ان قد وقعت من الانبياء ذنوب عظيمة وعيوب ذميمة ، فزادني ذلك نفوراً من اتباع هؤلاء الاربعة المذاهب ، واستعظمت تقييحهم لذكر انبياء الله ورسله وخاصته ، وقد تقدم من الكلام ما يدل على ان الانبياء لو كانوا كذلك ما كانت تحصل الثقة بهم والتصديق لهم والطمأنينة الى ما يقولون من الشرايع ويخبرون به من الله من مصالح الخلائق ، وكان يقع النفور عنهم والشك فيما يقع منهم ، وكيف يجوز في العقول ان يكون نواب الله المترجمون عنه على صفات توجب الشك فيما يقولون أنه منه .

ولقد قال هشام بن عبد الملك لغيلان: أنت الذي تزعم ان الله لم يولني ولم يرض ما أنا فيه ؟ فقال له غيلان : و هل رأيت أميناً يولى الخائنين أمانته ، أم رأيت مصلحاً يولى !المفسدين اصلاحه ، أم رأيت كريماً يدعو الى أمر ثم يصد عنه ، أم رأيت حكيماً يقضى بما يعيب أم يعيب بما يقضى ، أم رأيت حكيماً يكلف فوق الطاقة ؟ فصريح العقول يشهد أن رسل الله والمترجمين عنه يجب ان يكونوا معصومين منزهين عن الخطأ والسهو والغلط وكل منفر عنهم وحایل

بين الخلائق وبين القبول منهم .

(قال عبد المحمود) : من جملة ما وقفت عليه من تقييح هؤلاء الاربعة المذاهب لذكر رسل الله وأنبيائه أنهم ينسبون آدم وحوا الى الشرك ، ورووا في ذلك أخباراً ذكروها في كتبهم وتواريخهم ونقلوا منها طرفاً في الجمع بين الصحيحين للحميدى في مسند أبي هريرة وغيره ، وذكروا في الجمع بين الصحيحين أخباراً في تقييح ذكر الانبياء عليهم السلام والرسل جملة وتفصيلاً تنكرها عترة نبيهم ، بل تنكرها أعداء الاسلام من أهل الملل ويشهدون بتنزيههم عنها .
فمن ذلك ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والثمانين بعد المائة من المتفق عليه ان ملك الموت لما جاء لقبض روح موسى لطمه موسى فقلع عينه . واسنده البخارى ومسلم في صحيحيهما الى نبيهم^(١) .

(قال عبد المحمود) : أفيجوز لذوى الالباب ان يعتقدوا في انبياء الله ونوابه وخاصته وصفوته مثل هذا الاعتقاد ، ويصححون الاخبار بذلك؟ وهل يجوز ان يقال عن موسى عليه السلام مثل هذا؟ هكذا أدب الانبياء مع رسل الله الارض والسماء ، والله لو كان الرسول الذى جاء لموسى عليه السلام من بعض ملوك الدنيا أو من بعض رعيته ويعلم ان فيه مصلحته ، كما يعلم ان ملك الموت ما جاء الا لمصلحته ما كان موسى عليه السلام يتلقى الرسول بتلع عينه وسوء الادب معه ومع من أرسله ان عقول الذين يعتقدون بهذه الرواية سقيمة وأديانهم ذميمة . [وما يليق بالعقل هو ما روى عن موسى عليه السلام وذكره وهب بن منبة في كتاب المبتداء فقال : لما فقد بنو اسرائيل موسى عليه السلام ، وتجسسوا عنه تجسساً شديداً واختلطوا واجتمعوا ، وما يدرى من خلق الله أحد أين ذهب

موسى عليه السلام وما صار أمره وما شأنه ، فبقوا في هذه الحالة ثلاثة أيام ، ثم أنشأ الله علا شأنه سبحانه سحاباً سمعوا منه انه ينادى : مات موسى واي نفس لاتموت فعلموا ان الله قبضه] .

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والعشرين بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة يرويه عن نبهم قال في صفة حال الخلق يوم القيامة : وأنهم يأتون آدم ويسألونه الشفاعة فيعتذرا اليهم ، فيأتون نوحاً فيعتذرا اليهم ، فيأتون ابراهيم فيقولون : يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض ، أشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه فيقول لهم ابراهيم : ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ، واني كنت كذبت ثلاث كذبات . قال الحميدى : فذكرها ابوكتان يحيى بن سعيد بن كنانى في الحديث : نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى^(١) . (قال عبد المحمود) : كيف جاز لهؤلاء الاربعة المذاهب ان يذكروا عن نبهم مثل هذه ويصححوه ؟ وقد ذكروا عنه انه ماكان يقبح ذكر أحد من رعيته وامته ويستر على الخلائق بجهده ، فكيف صدقوا عنه انه يقول ذلك عن ابراهيم خليل الله ورسوله وجد محمد «ص» والذى أحال في كتابهم الاسلام اليه ، فقال «ملة أبيكم ابراهيم»^(٢) ، ويقولون في توجيههم : على ملة ابراهيم وقال في كتابهم «قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم»^(٣) .

ومع ذلك تراهم قد بلغوا من الجهل الى أن يقولوا على الله أنه أمرهم باتباع ملة ابراهيم والتأسى به فيما لفقوه عليه من الكذب ، أتراهم لو سمعوا

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١ / ١٨٥ .

(٢) الحج : ٧٨ .

(٣) الممتحنة : ٤ .

أحداً يقول عن أبي بكر وعمر أو أحد الصحابة أنه كذب ثلاث كذبات أما كانوا يكذبون الحديث في ذلك؟ ويقدهون في القائل؟ ويسقطون رواية من يرويه؟ فكيف استجازوا ان يصححوا عن الانبياء ما يكذبونه عن بعض الصحابة؟ ان هذا من تناقضهم الهائل واختلافهم الباطل .

ومن ذلك في المعنى ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والاربعين بعد المأتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة أن رسول الله «ص» قال: لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ثم شرحها أبو هريرة في حديثه عن نبيهم^(١).

(قال عبد المحمود) : سوء لمستمع هذا الحديث على وجه التصديق به، وسوء لراوييه ومصححه ، والله ما كان نبيهم بهذه الصفات ، ولقد رأيت في كتابهم وأحاديثهم عنه انه نهى عن ذم الدواب التى لا تعقل ، وأنه ما ذم طعاماً قط ولو كان مذموماً ، فكيف يقال عن من تنزه عن ذم طعام مذموم ونهى أصحابه عن الغيبة وعن ذم الدواب والناس ، أنه يصرح بالشهادة على ابراهيم أنه كذب معاذ الله من سوء عقائد هؤلاء الابعة المذاهب .

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والخمسين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال: ان النبي «ص» قال : نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال : رب أرنى كيف تحيى الموتى قال : أولم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى، قال ويرحم الله لو طأ لقد كان يأوى الى ركن شديد، ولولبت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى^(٢).

(قال عبد المحمود) : وكيف يجوز لاهل الملة ان يصححوا عن نبيهم

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٨٤٠ / ٤ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١٣٣ / ١ و ١٨٣٩ / ٤ .

قدحه في الانبياء وتقبيحه لذكركم؟ وكيف يجوز تصديق من يروى مثل ذلك عنه؟ وكيف يجوز لعاقل ان يقتدى بقوم هذه صفاتهم أو يثق برواياتهم .
ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس والستين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : ان رسول الله «ص» قال : قرصت نملة نبياً من الانبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله تعالى اليه ان قد قرصتك نملة احرق امتة من الامم تسبح^(١) .

(قال عبد الحمود) : هل يليق بعاقل يعرف سنة الانبياء أن يصدق عن أحد منهم الطعن في بعضهم ، وخاصة من قد شهدوا أنه أكمل الانبياء ، فكيف يصدق عن اكملهم أنه يجاهر بذهمهم ويذكر لهم عيوباً وهو الذي صدقهم وزكاهم ومدحهم وعرف امته بهم ؟ وهل كان يقع من نبي مثل هذه الحركات التي لا تقع الا من الملوك الجبارين ؟ والذين لا يفكرون في سخط مالك يوم الدين حتى يقولوا عن نبيهم مثل هذه المقالة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه وهو حديث طويل يتضمن ذم هؤلاء الاربعة المذاهب لجماعة من الانبياء وغلطهم في ذلك على من وصفوه بأنه أكمل الانبياء .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع والاربعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : بينما الحبشة يلعبون عند النبي «ص» بحرابهم اذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى الى الحصباء يحصبهم بها ، فقال له رسول الله «ص» : دعهم يا عمر^(٢) .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٧٥٩ / ٤ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٦١٠ / ٢ .

وروى الغزالي في كتاب احياء علوم الدين حديثاً في المعنى مثل هذا، وهو أن محمداً نبيهم «ص» كان جالساً وعنده جواريتان ويلعبن ، فجاء عمر فاستأذن فقال النبي «ص» : اسكتن فسكتن ، فدخل عمر فقضى حاجته ثم خرج ، فقال لهن محمد نبيهم : عدن الى الغناء فعدن الى الغناء ، فقلن : يا رسول الله «ص» من هذا الذي كل ما جاء قلت اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغناء ، فقالوا عن نبيهم محمد «ص» أنه قال : هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل ونحو ذلك. ورووا في صحاحهم عدة أحاديث يتضمن أمثال ذلك تركنا ذكرها كراهية الاطالة .

وقد روى مسلم منها في صحيحه سبعة أحاديث في المجلد الاول بنحو هذه المعاني تنفر منها عقول العارفين بالانبياء ولا يثبت مثلها عن أكمل العقلاء. (قال عبد المحمود) : يا اهل العقول يا ذوى البصائر انظروا في عقول هؤلاء الذين رووا مثل هذا عن نبيهم وصدقوا قائله ، وتفكروا هل يجوز ان يقتدى عاقل بهم ؟ أو يثق برواياتهم ، أو يسكن الى بصائرهم ؟ ويغلب الظن أنه ما حملهم على الكذب في ذلك على نبيهم الا قصدهم لمدح عمر وكونه أنكر على النبي «ص» وأرشده الى الصواب في هذه الاسباب .

ولئن كان عمر يعتقد في نفسه أو يعتقد له أحد منهم أنه أكمل من النبي المبعوث اليه فانه كفر صريح من معتقد ذلك وتقبيح لذكر الله والاسلام وبهت للعقول والافهام .

أبعد الله من رحمته قوماً بلغوا من الجهل وتعمد الكذب الى هذه الفاية وما سمعنا عن امة من الامم أنها تبلغ في حق نبيها وتقبيح ذكره الى هذه المقالة السخيفة مع اعتقادهم لنبوته .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال : ان النبي

صلى الله عليه وآله صلى بالناس صلاة العصر ركعتين ، ودخل حجرته ثم خرج لبعض حوائجه فذكره بعض أصحابه فأتم الصلاة .

ومن كتاب الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السبعين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال : أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً وفي رواية هارون بن معروف وحرمله بن يحيى فعدلنا الصفوف قبل ان يخرج الينا رسول الله «ص» فخرج الينا رسول الله «ص» فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب، فقال لنا : مكانكم .

وفي حديث محمد بن يوسف عن الازعاعى فمكثنا على هيئتنا يعنى قياماً ثم رجع فاغتسل ثم خرج الينا ورأسه تقطر فكبر وصلينا معه ^(١) .

(قال عبدالمحمود) : أنظر رحمك الله الى هؤلاء القوم السفهاء كيف شهدوا لرجل أنه أكمل الانبياء وأعقل العقلاء ، وان عنده من الفطنة والبصيرة ما لم يبلغ اليه أحد ممن كان قبله ولا يأتي بعده مثله ، ثم يصدقون مثل هذه الغفلة عنه ويصححون ان ذلك وقع منه ؟ ولو سمعوا مثل ذلك عن ابى بكر وعمر كذبوا قائله ولعنوا ناقله .

أحمد الله على السلامة من الاقتداء بهم والاتباع لهم ، ولا سيما عترة نبيهم الذين أمرهم الله بالتمسك بهم متفقون ان هذا ماجرى منه وان نبيهم منزله عنه فلم تلتفت الاربعة المذاهب الى من زكاه وصدقوا من ذمه ورووا عنه ما حكيناه . ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الخامس والاربعين ، بعد المأتين من المتفق عليه من مسند ابى هريرة في حديث يزيد بن ابراهيم عن محمد بن أبى هريرة قال : صلى بنا رسول الله «ص» احدى صلاتي العشى - قال محمد يعني ابن سيرين واكثر ظنى العصر - فسلم في ركعتين ،

ثم قام الى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليهما غضباً ، وفيهم أبو بكر وعمر فهابا ان يكلماه ، وخرج سرعان الناس فقالوا أقصرت الصلاة ؟ وهناك رجل يدعوه النبي ذا اليدين فقال : يا نبي الله أنسيست أم قصرت الصلاة ؟ فقال : لم أنس ولم تقصر الصلاة ، قال : بلى قد نسيت ، قال : صدق ذوا اليدين ، فقام فصلي ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده وأطول ثم رفع رأسه وكبر^(١) .
وروا نحوه في الحديث السابع من كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمران بن حصين^(٢) .

(قال عبد المحمود) : يا بشرى لمن فارق هؤلاء الاربعة المذاهب القائلين عن نبهم مثل هذه المقالات المصدقين عنه لهذه الروايات .

ومن طريف هذا الحديث ان أبا بكر وعمر كانا ذاكرين أنه غلط وسهى ، ليت شعري من عرف من الرواة باطنهما حتى شهد لهما بذلك ، او من شهد لهما بالعصمة حتى يصدقهما أنهما كانا أكمل من نبهم وأحضر فكراً وأشد بصيرة ، ولت شعري من اين لهما أنه غلط وسهى وهلا جوا ان يكون قد قصرت الصلاة وصارت ركعتين ونسخت منها ركعتان ؟ وكيف استجازا سوء الظن به بما قالاه فيه انه سهى وغلط قبل ان يعترف به كما زعموا ؟ ولت شعري كيف استحسن رواة هذا الحديث ومصححوه ان يذكروا عن نبهم أنه غلط وسهى ؟ ثم يذكرون أن ابا بكر وعمر من دون الصحابة ودون بنى هاشم وعتره نبهم على وجه التزيه لهما بأنهما هاباه ان يكلماه ، يعني أنهما كانا منزهين في هذه عن السهو ، ولت شعري من يروى عنهما ما تقدم وما سيأتى ذكره انشاء الله تعالى من الاقدام على الانكار على نبهم في عدة مقامات ومقالات ، وكيف يستحسن ان يكذبوا

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤٠٣/١ - ٤٠٤ ، والبخارى في صحيحه : ٦٦/٢

انفسهم وينافضوا ويباهتوا ويقولوا في هذه الرواية انهما هاباه .
ومن طريق الحديث المذكور أنهم صدقوا أبا هريرة في ان نبيهم قال ما
قصرت ولا سهوت ، وان ذا اليمين كذبه ورد عليه ، وما أنكر على ذي اليمين
منكر ، وان نبيهم عاد وعرف ان ذا اليمين صادق في تكذيبه ، ما رأيت ولا
سمعت عن قوم يقتدى بهم في الاسلام قد بلغوا من الاختلاط الى هذه الغاية ،
وليس العجب لهم فحسب بل العجب لمن يقتدى أو يثق بهم .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عمران بن
حصين في الحديث الاول من المتفق عليه ما تضمن معناه لان ألفاظه فيها تكرار
واسماء الرواة تطويل لا حاجة الى ذكره ها هنا قال : ان النبي «ص» كان في
سفر فنام هو وأصحابه في آخر الليل الى ان طلعت الشمس ، فأول من استيقظ
أبو بكر ثم عمر فكبر عمر تكبيراً عالياً وأيقظ رسول الله «ص» فأمرهم بالارتحال
وسار غير بعيد ثم نزل وصلى الصبح قضاء .

وروى نحوه في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الثاني
من أفراد البخاري من مسند أبي قتادة الحرث بن ربيع وروى نحوه أيضاً في مسند
أبي هريرة في الحديث الثاني من أفراد مسلم^(١) .

(قال عبد المحمود) : اذا نظرت أيها العاقل في وصفهم لعناية الله بنبيهم
وأنة سبحانه جل وعلا لا يصح ان ينام وان جبرئيل ما كان شفقتة على نبيهم دون
عناية عمر حتى كان يوقظه دون الله أو جبرئيل ، واذا نظرت الى رواياتهم عن
نبيهم محمد «ص» أنه نام عيناه ولا ينام قلبه وتفسيرهم ذلك بأن نومه لا يمنعه
من معرفة الاحوال ، ونظرت في رواياتهم بوجوب قضاء ما فات من الصلاة
عقب ذكره ، ثم يذكرون عنه في هذه الرواية أنه أخر القضاء الى بعد الارتحال

وأنه قد نام قلبه حتى لم يحس بخروج الوقت ، وكل ذلك يشهد عليهم بالمناقضة في رواياتهم وسوء مقالاتهم وتكذيب أنفسهم .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند جابر بن عبد الله ان عمر جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس ، فجعل يسب كفار قريش وقال : يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب فقال النبي «ص» : ما صليتها ، قال : فقمنا الى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ، ثم صلى بعدها المغرب^(١).

(قال عبد المحمود) : هل كان يحسن من مسلم أو من يتبع المسلمين أو من يلزم التقية مع المسلمين أو من يريد للاسلام خيراً ان يروى مثل هذا الحديث ويصدق رواته ويصححه ومذهب المسلمين ان من تعذر عليه الصلاة على الاختيار فليصلها صلاة الخوف وصلاة شدة الخوف ، ولهم في أداء الصلاة وأنها لا تسقط مع بقاء التكليف بها تفصيلات طويلة حتى أن فيهم من يقول انه تصلى عند اضطراب السيوف وذهاب الارواح بالتسبيح فقط ، فكيف استجازوا مع ذلك ان يصدقوا عن نبيهم ويشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكلية حتى خرج وقتها ، مع ان عمر ما تركها أما كان لعمر أسوة برسول الله «ص» في ترك الصلاة ان كان تركها ، وهذه رواية يكذبها عترة نبيهم وينكرها خاصة .

ومن ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي أيضاً في الحديث الرابع والاربعين من أفراد مسلم من مسند عائشة قالت : دخل على رسول الله «ص» رجلاً ، فكلما به شيء لأدري ما هو ، فأغضباه ، فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله ما أصاب أحد من الخير شيئاً ما أصابه هذان ، قال :

وماذا لك؟ قلت : لعنتهما وسببتهما قال : أو ما علمت ما شارطت عليه ربى؟ قلت : اللهم انما أنا بشر فأى المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكائاً وأجرأ^(١).

(قال عبدالمحمود) : اعتبروا رحمكم الله في هذا الحديث فان فيه طرائف فمن طرائفه كونه يخالف كتابهم في وصف نبيهم بالرحمة لهم والشفقة عليهم وأنه لعلى خلق عظيم ، وأنه ما كان فظاً غليظ القلب ، فكيف جاز أن يصدقوا أو يصححوا ما يخالف كتابهم ويردوا على كتاب نبيهم بقول عائشة .

ومن طرائفه ان يكون لعن نبيهم وسبه مصلحة لمن يلعنه ويسبه وخيراً وزكاة ومعلوم أنه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، فكيف قبلت عقولهم قول عائشة في ذلك ووصفوا نبيهم بهذه المقالات التى لاتليق به .

ومن طرائفه انهم يشهدون لهما أنهم من المسلمين برواية عائشة ، وانه يجوز مع ذلك ان يسبهما ويلعنهما وهذه امور يستحى ذووا البصائر من تصحيحها عن أدنى العقلاء ، فكيف جاز ان ينسبوا الى أكمل الانبياء ؟ لقد بلغ التعجب من هؤلاء القوم الى أبعد الغايات ، ورحمتهم من شدة هذه الغفلات .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الرابع عشر من أفراد البخارى من مسند عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله «ص» انه لقي زيد بن عمر بن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل ان ينزل الوحي على رسول الله «ص» فقدم اليه رسول الله سفرة فيها لحم ، فأبى ان يأكل منها ، ثم قال : انى لا اكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه^(٢).

(قال عبدالمحمود) : انظروا رحمكم الله الى هذه الرواية التى شهدوا بصحتها وان نبيهم كان ممن يذبح على الانصاب ويأكل منه ، وقد ذكروا في

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٠٠٧ فى كتاب البر والصلة .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه ٦ / ٢٢٥ .

كتبهم ان الله كان يتولى تربيته وتأديبه وجبرئيل يلزم تهذيبه ، وانه ما كانت له متابعة للجاهلية ولا رضي شيئاً من امورهم ، فكيف كذبوا أنفسهم في ذلك كله وفي مدح الله تعالى له ومدحهم له لاول أمره وآخره وظاهره وباطنه ، ثم مع هذا يشهدون عليه ان زيد بن عمر بن نفيل كان أعرف بالله منه وأتم حفظاً لجانب الله ، فكيف أفندي أنا وغيري من العقلاء بقوم يروون مثل هذا ويصححونه ، ولقد سألت علماء أهل العترة من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غاية الانكار. ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث العشرين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال: قال رسول الله «ص» لبلال في صلاة الغداة : يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة ، فاني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة ، قال بلال : ما عملت عملاً في الاسلام أرجى عندي منفعة من أني لم أظهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أو نهار الاصليت بذلك الطهور ما كنت أقدر أن اصلي^(١).

(قال عبد المحمود) : قد تعجبت من تصديقهم وتصحيحهم ان بلالا سبق رسول الله «ص» الى الجنة ودخلها قبل ان يدخلها ، ما هذا الا اختلاط شنيع واضطراب بديع ؛ فأين رواياتهم انه أول داخل الى الجنة وأول شافع ، وانه لا يدخلها أحد الا بأذنه أو جواز منه ؟ فكيف استحسنوا ان يرووا هاهنا انه ما كان علم من بلال انه قد سبقه الى الجنة حتى سمع خشفة نعليه ؟ وليت شعري أى حاجة لبلال الى تلك النعلين اللتين توجهت الاشارة اليهما حتى يلبسهما في الجنة . ان هذا من المحال الذي لا يخفى على أهل الكمال .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة بن اليمان قال : كنت مع النبي «ص»

فانتهى الى سبابة قوم ، فبال قائماً فتنحيت فقال : ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضاً فمسح على خفيه . وفي رواية حتى فرغ^(١) .

(قال عبد المحمود) : انظر ايدك الله تعالى الى قوم رووا في كتبهم ان نبينهم علم الناس الاداب في البول والخلاء وسائر الامور الدينية والدينية ، وانه لا يبول قائماً كما يفعله السفهاء ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم يصدقون ويصححون أنه بال قائماً كما يفعل السفهاء والاراذل ، والله ما باخ أعداؤهم الى هذه الحال ، واني سمعت جماعة من أهل الملل يشهدون ان محمداً « ص » ما كان بهذه الصفات ، وانه كان مؤدباً منزهاً عن هذه الامور المنقصات .

ثم العجب من هذا الحديث أن حذيفة يعلم ان الادب في التباعد عن نبينهم فكيف يقال أن النبي « ص » أمره بالدنومنه عند عقبيه وان يترك الادب ، ثم واي غرض يمكن أن يكون للنبي في الاطلاع عليه عند هذه الحال ، اما استحبي أما خاف أهل الاسلام في رواية هذا المحال .

ومن ذلك مارواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين ايضاً في الحديث الخامس والخمسين من أفراد البخارى من مسند أبى هريرة قال : واتى النبي « ص » بنى حارثة فقال أراكم يا بنى حارثة قد خرجتم من الحرم ، ثم التفت فقال : بل أنتم فيه^(٢) .

(قال عبدالمحمود) : بالله وللعقول كيف يقول هؤلاء عن رجل ذكروا أنه لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى ، ولولم يأت في قرآنهم هذه الاية فان نبينهم ما كان بصفة من يستعجل في أمر قبل تحقيقه ، فكيف صدقوا وصححوا أنه قال ما ليس بحق ثم رده على نفسه وكشف لهم عن غلطه ؟ وهل كان يجوز

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢٢٨ / ١ .

(٢) البخارى في صحيحه ٢٢١ / ٢ .

أن يقبل عليه في ذلك شهادة مسلم ، ولو ان مسلماً ادعى عليه مثل هذا وجب ان يحكم عليه بالردة أو نحوها ويستتاب ، الحمد لله على التنزه مما حصل لهؤلاء في رسوله ، ونسأله ان يوفقنا لمراضيه .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث الثالث من أفراد مسلم من مسند رافع بن خديج قال : قدم نبي الله «ص» المدينة وهم يأبرون النخل فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه قال : لعلمكم لو لم تفعلوا كان خيراً منه ، فتركوه فنفضت أوفنقصت ثمارها قال : فذكروا ذلك له . فقال : انما أنا بشر مثلكم اذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشيء من رأي فانما أنا بشر^(١) .

ومن مسند طلحة بن عبد الله في الحديث الثالث من افراد مسلم قال : مررت مع رسول الله «ص» يقوم على رؤس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يلقحونه يجعلون الذكري الانثى فقال رسول الله «ص» : ما أظن يغني ذلك شيئاً قال : فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر بذلك رسول الله «ص» فقال : ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فأنى انما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فأنى لن اكذب على الله عز وجل^(٢) .

(قال عبدالمحمود) : كيف صدقوا مثل هذا الحديث وصححوه وقد شهدوا في عدة مواضع ان نبيهم «ص» ما كان بصفة من يخفى عليه مثل هذا الامر الذي ما يخفى على الصبيان والنساء ، وانه ما تربى ولا عاش الا مع قوم يعرفون عادة النخل في التلقيح ، ولو لم يكن تربى معهم فان هذا ما هو من الامور الخفية على الخلائق ، ولو كان ذلك قد خفى عليه ما كان بصفة من يستعجل قبل السؤال والتحقيق ، وكيف يفعل ذلك من يتضمن كتابه انه ما ينطق عن الهوى؟

وكيف يقتدى عاقل يقوم هذه رواياتهم ومقالاتهم؟ لقد استحييت لهؤلاء الاربعة المذاهب من هذه الامور العجائب .

[ومن طريف ما قبحوا به ذكر نبيهم بما لو ذكر أحد منهم أو من واحد من الصحابة كذبوه ، ما ذكره عبد الرحمن بن جوزى في كتاب مرآة من الجياد في باب السبق بالمصارعة قال ما هذا لفظه ورفعته الى أبي عبد الله بن حرب قال: صار رسول الله «ص» أبا دكانه في الجاهلية وكان شديداً شاة بشاة ، ودنى فصرعه النبي ثلاث مرات ، فقال أبود كانه ما اقول لاهلى شاة أكله الذئب وشاة تسرق فما أقول للثلاث فقال «ص» ما كنا لنصرعك لنجمع عليك ان نصرعك ونغرمك ، خذ غنمك .

(قال عبد المحمود) : كيف تلزموننا أيها المسلمون اذا أنكرنا نبوة نبيكم وأنتم تقولون عنه مثل هذه الروايات التى لا تليق بالفضلاء ولا بالعلاء فكيف عن الانبياء ، وهل بلغت من الجهل الى ان تقولوا أنه كان في الجاهلية مثل بعضهم في المصارعة واللعب وأحوال أهل السفه ، أعنت يا بن الجوزى على هدم الاسلام وبطلان النسوة وأشمت قلوب الاعداء وجعلت الحجة للزنادقة على مخالفة المسلمين ، فان لم يكن لكم دين أما كان لك عقل يردك عن هذه الفضائح التى نسبتها الى دين الاسلام] .

(قال عبد المحمود) فقد عرفتكم طرفاً مما ذكروه عن الانبياء وعن نبيهم من الامور التى ما كان يجوز تصديقها عنهم ، ولا كان يحل ان يقلوا ممن ينقل ما يقتضى النفور منهم ، ومع هذا فقد قبلوا ونقلوا وصححوا فكيف يقتدى بقوم يصفون نبيهم بهذه الصفات ويصدقون عنه مثل هذه الروايات .

اخبار النبى «ص» عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته

ومن طرائف ما رأيت من مناقضاتهم في نحو ذلك أني سمعت جماعة من هؤلاء الاربعة المذاهب ورأيت في كتبهم أنهم يستعظمون ذكر أحد من الصحابة

بسوء حتى أنهم لو علموا ان رجلاً ذكر عن أبي بكر وعمر وأمثالهم نقصاً أروى لهم عيباً أو يلعنهم أو غلب على ظنهم ان أحداً نسب الى أحد هؤلاء الصحابة خطيئة فإنهم يضللون القائل والناقل والمستمع، ويبيح كثير منهم دم من يعتقد ذلك .

فمن اعتقاداتهم في ذلك ما ذكره أبو أسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الهروي وهو من علماء الاربعة المذاهب في كتاب الاعتقاد ما هذا لفظه : ان الصحابة كلهم عدول رجالهم ونسائهم ، ثم قال عقيب ذلك : فمن تكلم فيهم بتهمة أو تكذيب فقد توثب على الاسلام بالابطال .

ومن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب الاحياء في قواعد العقائد في الاصل التاسع قال : واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة^(١).

(قال عبد المحمود) : سأذكر لك طرفاً من ذمهم للصحابة فيما بعد انشاء الله تعالى ، ثم يا لله أما يجرون أحد الصحابة مجرى أحد الانبياء ، كيف سهل عليهم ذم بعض الانبياء وخاصة نبيهم الذي عندهم أكملهم ، وعظم عندهم ذم بعض الصحابة وقالوا كلهم عدول ، ثم كيف يجوز أن يرغب عاقل في دين قوم هذه رواياتهم وعقائدهم وهذه مقالاتهم عن نبيهم المشفق عليهم المحسن اليهم .

ومن طريق ما سمعت عن جسارة منهم بل رأيت أنهم يرجحون أهل الذمة على فرقة من المسلمين يسمونها الرافضة ، ومودتهم لاهل الذمة اكثر من مودتهم لهذه الفرقة لانهم يعتقدون في هذه الفرقة أنها تعتقد بخطيئة بعض الصحابة أو ضلال بعضهم .

وهذا من طرائف هؤلاء وفضائحهم وسوء توفيقهم ، لان هذه الفرقة المسماة عندهم بالرافضة أقصى ما رأيت منهم و سمعت عنهم ما حكيث من اعتقادهم اضلال بعض الصحابة ، وقد كان الصحابة يضلل بعضهم بعضاً في حياتهم وقد

جرى بينهم من الاختلاف واستباحة بعضهم دم بعض وذم بعضهم بعضاً ما قد عرفه أكثر أهل الملل ، وقد تقدمت رواياتهم عن نبيهم انه قال لعلى بن ابي طالب عليه السلام: يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقاتلهم بأمر نبيهم وكانوا من الصحابة وسفكت الدماء بين الفريقين .

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم شهادتهم بتزكية الصحابة جميعهم ثم شهادتهم بأن نبيهم امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين منهم .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي بكر في الحديث الثامن من المتفق عليه قال عن النبي « ع » أنه : إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار^(١).

(قال عبد المحمود) : فانظر رحمك الله في هذه المناقضات واعجب وابعد من اعتقاد أهل هذه المقالات ، ثم كيف لم يكن لهذه الفرقة الرافضة أسوة بالصحابة فيما فعلوا في أنفسهم ؟ وكيف صار أهل الذمة أخف على قلوبهم وأقرب اليهم من هذه الفرقة ؟ وأهل الذمة يقولون عن نبيهم وصحابته وأهل بيته وخاصته كل عزيمة ويرمونهم بكل قبيحة ، وإذا خلى الذمي مع مثله في أكثر أوقاته فلعله يلتذ بتقبيح ذكر نبيهم وصحابته وأهل ملته ويدينون بذلك ، ويعتقدون أنهم لو وجدوا من ينصرهم عليهم سفكوا دماءهم وتملكوا نساءهم وزالوا خلافتهم وممالكهم واستعبدوهم وجعلوهم تحت أقدامهم وانتقموا منهم لآحيائهم وأمواتهم .

فكيف صارت الرافضة باعتماد خطأ بعض الصحابة أبعد الى هؤلاء المسلمين من أهل الذمة؟ وكيف صار أهل الذمة أقرب الى هؤلاء المسلمين من الرافضة، لولا ان هؤلاء المعتقدين لذلك من هؤلاء الاربعة المذاهب معاندون اوجهال بالعقول

والمنقول ، فلا يجوز لاحد ان يلتفت اليهم ولا يعول عليهم سواء قلوا أو كثروا
ارتفعوا في الدنيا أو اتضعوا .

(قال عبد المحمود) : ومما رأيت من تكذيب هؤلاء الاربعة المذاهب
لأنفسهم ودينهم ولكثير من صحابة نبيهم جملة وتفصيلا ، وشهادتهم ان نبيهم
ذمهم وشهد عليهم بالضلال .

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند سهل بن سعد
في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه قال سمعت النبي «ص» يقول :
أنا فرطكم على الحوض ، من ورد شرب ومن شرب لم يظماً أبداً ، وليردن
علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ، ثم يحال بيني وبينهم . قال أبو حازم : فسمع
النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث ، فقال : هكذا سمعت سهلاً
يقول ؟ قال : فقلت : نعم قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد
فيقول : انهم امتي فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقاً سحقاً
لمن بدل بعدى وغير^(١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث
الستين من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس قال : ألا وأنه سيجاء
برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب أصحابي فيقال : انك
لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : «وكنست عليهم شهيداً
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد*
ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم»^(٢) قال : فيقال

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٧٩٣/٤ ، والبخاري : ٢٦/٢٨ ، والبخاري في صحيحه

لى : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^(١).

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادى والثلاثين بعد المائة من المتفق عليه من مسند أنس بن مالك قال : ان النبى «ص» قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى ، حتى اذا رأيتهم ورفعوا الى اختلجوا دونى فلا قولن : اى رب أصحابى أصحابى فليقالن لى : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك^(٢).

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع والستين بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبى هريرة عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال : قال النبى «ص» : بينما أنا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم فقلت : الى أين ؟ قال : الى النار والله . قلت : ما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم . فقلت : الى أين ؟ فقال : الى النار والله . قلت : ما شأنهم . قال : انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم^(٣).

وروا مثل ذلك من عدة طرق من مسند عائشة .

وروا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أسماء بنت أبى بكر .

وروا نحو ذلك من عدة طرق من مسند أم سلمة .

وروا نحو ذلك من مسند سعيد بن المسيب .

وجميع هذه الروايات في الجمع بين الصحيحين للحميدى .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢١٩٥/٤ كتاب الجنة .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٨٠٠/٤ ، والبخارى في صحيحه : ٢٠٧/٧ .

(٣) رواه البخارى في صحيحه : ٢٠٨/٧ .

ومن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسند عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله «ص» : أنا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال منكم ، حتى اذا أهويت اليهم لاناولهمم اختلجوا دوني فأقول : أي رب أصحابي . فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ^(١).

وروى نحوه الحميدى في مسند الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن مسعود.

وروى نحوه الحميدى أيضاً في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السابع من المتفق عليه ^(٢).

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي الدرداء في الحديث الاول من صحيح البخارى قالت ام الدرداء في الحديث: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت : ما اغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف من أمر محمد «ص» شيئاً الا انهم يضلون جميعاً ^(٣).

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من صحيح البخارى من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك بدششق وهويكى فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً مما أدركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت .

وفي حديث آخر منه : ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله «ص» قيل الصلاة قال : أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها ^(٤).

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند

(١) مسند احمد بن حنبل : ٢٥٣/١ و ٢٥٨ .

(٢) راجع صحيح مسلم : ١٧٩٦/٤ .

(٣) البخارى في صحيحه : كتاب الاذان رقم الحديث ٣١ : ١٥٩/١ .

(٤) البخارى في صحيحه : كتاب المواقيت رقم الحديث ٧ : ١٣٤/١ .

أبي مالك وأبي عامر كذا ذكره الحميدى بهذا اللفظ ان النبي «ص» قال : أول دينكم نبوة ورحمة ، ثم ملك ورحمة ، ثم ملك وجبرية ، ثم ملك عض يستحل فيه الخز والحريز .

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس بعد الثلاث مائة من المتفق عليه من مسند أبي هريرة قال عن النبي «ص» في أواخر الحديث المذكور : ان مثلى كمثلى رجل استوقد ناراً ، فلما أضاعت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التى في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال : فذلك مثلى ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار ، هلم عن النار هلم عن النار فتغلبونى وتقتحمون فيها^(١).

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث العاشر من مسند ثوبان مولى رسول الله من حديث أبي الربيع عن الزهرى عن النبي «ص» قال : انما أخاف على امتى الائمة المضلين ، وأذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم الى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حى من امتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الاصنام والاولئان^(٢).

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والاربعين من أفراد البخارى من مسند أبي هريرة انه قال : لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتى مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع فليل له : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال : من الناس الا اولئك^(٣).

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٧٨٩ / ٤ ، والبخارى فى صحيحه : كتاب الانبياء رقم ٤٠٠٤ .

(٢) رواه جامع الاصول عنه : ٦٢ / ١٢ .

(٣) رواه جامع الاصول عنه : ٤٠٩ / ١٠ .

الحادي والعشرين من المتفق عليه من مسند أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله «ص» : لتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا فى جحر ضب لا تبعتموهـم قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟^(١).

ومن ذلك ما ذكره صاحب الكشف فى تفسير قوله تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»^(٢).

عن حذيفة عن النبى «ص» انه قال : و أنتم أشبه الامم سمناً بنى إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، غير انى لا أدري أتعبدون العجل أم لا ؟^(٣).

(قال عبد المحمود) : هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكره عن صحابة نبينهم وعن امته ، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته ، وسأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم الصحاح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم فى حياته .

فاذا كان قد شهد نبينهم على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك ، وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم فى حياته ، ولحسن ظنه بهم قال أى رب أصحابى ، ثم يكون ضلالهم قد بلغ الى حد لا تقبل شفاعة نبينهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبينهم عليهم الى ان يقول سحقاً سحقاً ، وتارة يقول : انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم، وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه مابقى من شريعة محمد «ص» الا الاجتماع فى الصلاة ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة ، وتارة يشهد نبينهم انه بعد وفاته

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٠٥ كتاب العلم .

(٢) المائدة : ٤٤ .

(٣) الكشف : ١ / ٦٦٦ ، ورواه العلامة المجلسى عن صحيح الترمذى : ٢٨ / ٣٠ .

يكون دينهم ملكاً ورحمة وملكاً وجبرية على عساة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم والمتجبر ، وتارة يشهد على قوم من الصحابة انه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار ، وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها ، وتارة يخاف على امته من أئمة مضلين يولون عليهم ، وتارة يشهد عليهم باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الاحوال .

ثم قد أوردوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن امة موسى افرقت بعده احدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار ، وامة عيسى افرقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار ، وامة تفرقت ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار، وقد تضمن كتابهم «وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين»^(١) فكيف يجوز لمسلم ان يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال كثير من صحابة نبيهم . وهلاك أكثر امته واختلاف امورهم بعد وفاته ، وهل يرد ذلك من المسلمين الا من هو شاك في قول الله وقول نبيهم ، أو مكابر للعيان ، وكيف يلام أويذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه وأكثر امته أو اعتقاد ضلال بعضهم ، وكيف استحسنوا لانفسهم أن يرووا مثل هذه الاخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرروا لهم بأعظم منه ، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الاربعة المذاهب ، وقد بلغوا الى هذه الغايات من المناقضات واضطراب المقالات والروايات .

في ان النبي «ص» لم يترك امته بغير وصية

ومن طرائف الامور التي أقدم عليها هؤلاء الاربعة المذاهب وأمثالهم ،

وكابروا فيها المعقول والمنقول ، وناقضوا بها العادات ، وما قدموه من الروايات التي اجمعوا على صحتها ، وانهم مع قولهم ان نبيهم محمداً «ص» كان أعقل العقلاء وأفضل الانبياء ، وأنه كان شقيقاً على امته ورحيماً لاهل ملته ، وأنه ما كان يسافر عنهم حتى يجعل لهم من ينوبه فيهم وينظر في مصالحهم ، وانه كان اذا نفذ سرية أو جيشاً يقول ان قتل أميركم فالامير فلان فان قتل فلان ففلان الاخر عوضه ، ورووا في ذلك أخباراً في صحاحهم .

فمنها ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والخمسين من أفراد مسلم من مسند عبد الله بن عمر قال : أمر النبي «ص» في غزوة مودة زيد بن حارثة وقال : ان قتل زيد فجعفر ، فان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة .

وكل ذلك فعله نبيهم لثلاث يقع بينهم اختلاف ولثلاث ينشر أمرهم ، وان شفقتهم عليهم بلغت الى انه أمرهم الا يبيت أحد منهم إلا ووصيته تحت رأسه ، وانه من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية ، ورووا في ذلك أخباراً .

فمنها في بعض ما ذكرناه ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثامن والستين بعد المائة من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله «ص» قال : ماحق أمرء مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه ، يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده ^(١) .

وقد تقدم من روايتهم عنه «ص» في صحاحهم أنه أوصى ان الامر في قريش ، ثم عين على بنى هاشم وأهل بيته ، وجعلهم خلفاء بعد وفاته ، وتقدم أيضاً رواياتهم عنه في تعيينه على بن ابي طالب عليه السلام في عدة مقامات بروايات متواترة .

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني والسبعين من المتفق عليه من مسند عائشة قال : كانت عائشة تحدث ان النبي « ص » قال بعد ما دخل بيتي واشتد وجعه : أهريقوا علي من سبع قرب لم تحل أو كَيْتِهْن لعلي ان أعهد الى الناس ، فأجلسناه في مخضب لحفصة زوجة النبي « ص » ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن . قالت : ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم .

(قال عبد المحمود) : ومع هذا كله فان الاربعة المذاهب كاهنوا وباهتوا وقالوا ان نبينهم ما أوصى بهم ، وانه ترك امته جميعاً بغير وصية منه فيهم ، ولا اختار لهم أحداً يقوم مقامه ، ولا قال لهم اختاروا أنتم ، وأنه تركهم حتى اختلفوا بعده ، واختلط أمورهم غاية الاختلال وشهد بعضهم على بعض بالضلال .

(قال عبد المحمود) : لقد ركب القائلون بذلك مركباً عظيماً من البهتان لا يجوز أن يستحسنه أحد من أهل العقول والاديان ، فانه لو لم يصفوه بما وصفوه من الشفقة عليهم والاحسان اليهم ولارووا مارووا من وصاياه وكانوا لا يعرفون على الجملة ما جرت الحال عليه ، وجب أن يعتقدوا أنه أوصى وأنه لا يجوز وصفه أنه مات بغير وصية وقبل تعيين من يقوم مقامه سواء كان نبياً أو ملكاً من الملوك ، فاننا ما عرفنا وما سمعنا أن نبياً قبله مات بغير وصية ، وما مات نبي الا بعد أن عين على من يقوم مقامه ، وكذلك الملوك اذا لم يحل بينهم وبين وصيتهم حائل ، فكيف أقدموا على تقبيح ذكر نبينهم ؟ ووصفوه بأنه ترك ما شهد بوجوبه كافة الانبياء وأعقل العقلاء .

لا سيما وقد ذكروا عنه أنه ما مات فجأة وما مات الا بعد أن ظهر له ولهم أنه يموت في ذلك المرض ، وقد كان يجب عليهم في حكم الوفاء له أنه اذا

أورد عليهم حديث يتضمن أنه أوصى بهم وعين لهم على من يقوم مقامه أن يفرحوا بذلك الحديث لموافقته للعقول السليمة والاديان المستقيمة والعوائد الصحيحة ، ولا يبدؤوا قائله وناقله بالمهتان ويقابلوا الحديث بالهجران . فكيف وقد روت عترته الذين أمرهم بالتمسك بهم وصية نبيهم بالاسلام والمسلمين وتعيينه على من يقوم مقامه فيهم الى يوم الدين ويصدقوا العترة في تلك الروايات بما تقدم ذكره من رواياتهم في صحاحهم .

ومن طريف بهتهم للمعقول والشرائع والعوائد أنهم يقولون لو كان نبيهم قد أوصى الى أحد أو عين على من يقوم مقامه ما خالفه أحد من الصحابة ، وقد عرفوا وعرف أهل الملل أن أكثر أصحاب نبيهم خالفوه في حياته في حال الشدة وزمان الرخاء .

أما الشدة فانهم فارقه في غزوات جماعة وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه ، فمنها غزاة حنين واحد وخيبر وغيرهن ، وقد تضمن كتابهم « ويوم حنين اذا عجبتمكم كثرتم فلم يغن عنكم وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين »^(١) وكانوا في تلك الحال نحو عشرة آلاف فلم يتخلف معه منهم أحد الاقل من عشرة أنفس .

وروى سبعة أنفس فحسب وهم علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس والفضل بن العباس وربيعه وأبوسفيان بن حرث بن عبد المطلب واسامة بن زيد وعبيدة بن ام أيمن ، وروى ايمن بن ام أيمن ، وأسلمه الباقر للقتل وشماتة الاعداء وابطال كثير من شريعتهم ، لان هذه الغزوات كانت قبل اكمال شريعتهم كما يذكرون وآثروا الحياة الفانية على الحياة الباقية وعلى الله وعلى نبيهم وهو يراهم عياناً ولم يستحيوا منه ولا من الله ولا من العار .

وأما مخالفة أصحابه له في الرخاء والامن فقد تضمن كتابهم ذلك فقال « واذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين »^(١) فكانوا كما روى إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه والحياء منه وتركوا المراقبة لله الذي يذكرون أنه أمرهم بالصلاة معه ، ولم يلتفتوا الى حرمة ربهم ولا حرمة نبيهم ولا صلاتهم معه وباعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أو طمع في مكسب منها ، فكيف يستبعد من هؤلاء ان يخالفوه بعد وفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال ، وقد انقطعت مشاهدته لهم وحياتهم منه ، ان استبعاد مخالفتهم له من عجائب الامور وطرائف الدهور .

ومن طرائف ما يدل على ان أكثر الصحابة لا يستبعد منهم مخالفة نبيهم بعد وفاته .

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادي عشر من المتفق عليه قال : ان ناساً من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء ، فطفق رسول الله « ص » يعطي رجلاً من قريش المائة من الابل ، فقالوا : يغفر الله لرسوله يعطي قريباً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم .

وقال الحميدي في الحديث المذكور في حديث هاشم بن زيد عن أنس ان الانصار قال : اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا ، قال ابن شهاب عن أنس : فحدث ذلك رسول الله « ص » فعرفهم .

وفي حديث ذكره : أنه فعل ذلك تألفاً لمن أعطاه ، ثم يقول في رواية الزهري عن أنس ان النبي « ص » قال للانصار : انكم ستجدون بعدى أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال أنس : فلم يصبروا .

ومن ذلك مارواه في صحاحهم باتفاقهم ، وقد ذكر مسلم في صحيحه أيضاً في المجلد الثالث من حديث عائشة في قصة الافك فقال فيه ما هذا لفظه قالت: فقام رسول الله «ص» على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت : فقال رسول الله «ص» وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهل بيتي الأخيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه الأخيراً وما كان يدخل على أهلي الامعي . فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتعلته الحمية . فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لانتقله ولا تقدر على قتله .

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله «ص» قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت - الخبر^(١) .

(قال عبد الحمود) : أنظر رحمك الله نظر منصف في هذه الاحاديث المتفق على صحتها عندهم ، وفكر فيما بلغوا اليه من تقييح ذكر الانصار كافة ، وما ذكروه عنهم وشهدوا به عليهم من سوء معاملتهم ومصاحبتهم لنبيهم في حال حياته بمحضره وقلة احترامهم له وترك الموافقة له في حالتي غضبه ورضاه ، ووقوفهم مع الحسد بنبيهم أو أغراض جاهلية وأحقاد دنيوية ، فكذلك يكون قد حضروا وحضر من حضر منهم يوم السقيفة بمثل هذه الاراء السقيمة والاغراض الدميمة ، واختلفوا فيمن يولونه منهم أو من غيرهم الامارة حتى حضر أبو بكر وعمر

وأبو عبيدة واغتنموا اختلاف الانصار ومن حضر السقيفة وتوسلوا الى مبايعة أبي بكر ، وبالله عليك هل ترى يستبعد من هؤلاء الانصار وأمثالهم ان يتركوا النص على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة حسداً له ولبنى هاشم ويباعوا بأب بكر لا غراض دنيوية ، وانهم كانوا يطمعون من أبي بكر بما لا يرجون من علي ابن أبي طالب عليه السلام من التماس الولايات والاموال منه بغير حقها .

وانظر رحمك الله كيف أحوجوا نبيهم الى ان قطع الخطبة ومنعوه مماكن قد شرع فيه من التألم من المنافق عبد الله بن أبي سلول ولم يتمكن من الانتصاف من رجل واحد ، حيث كان لهم أغراض فاسدة في منعه من ذلك واختلفوا عليه فاقنصر على الامساك ، فهلا كان حال علي عليه السلام معهم وحالهم معه كما جرت الحال مع نبيهم في اختلافهم واختلالهم .

[ومن طريف ما يدل على أن الصحابة يختارون الدنيا على الله والرسول قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة»^(١) ، وتقدم روايات الاربعة المذاهب بأن هذه الاية لم يعمل بها غير علي ابن أبي طالب عليه السلام ، فانظر مضمون تلك الروايات ومضمون قوله تعالى «ءأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات»^(٢) وكيف لا يعلم بيقين من هذه الايات ان هؤلاء اختاروا طلب المال الحقيق الفاني على ما أتاهم وبأيتهم من معرفة دينهم وآخرتهم من المخاطبات معه صلوات الله عليه ، وكان قيمة دينهم وسعادة آخرتهم أقل من قيسراط وأقل منه ان يصدقوا ويناجوا مع رسولهم ، فكيف يستبعد من هؤلاء الجماعة ان يخالفوا رسولهم بعد وفاته في طلب الملك العقيم والولايات وبلوغ الشهوات واللذات .

(١) المجادلة ١٢ .

(٢) المجادلة : ١٣ .

ثم انظر قوله تعالى «وتاب الله عليكم» فهو يكشف لك انه وقع منهم بالتأخر من المناجاة والبخل بالصدقات ما يقتضى الخيانات ويحتاج الى ان يتوبوا حتى يتوب الله عليهم ، وهذا واضح من ايثارهم الدنيا على الله والرسول المحسن اليهم ، ثم ذكر الله تعالى انه تاب عليهم شفقتاً بهم لا لانهم تابوا لان التوبة له طرفان طرف من الله تعالى ان يفتح باب قبول التوبة وطرف من العبد بأن يتوب ألا ترى قوله تعالى انه قال في موضع آخر «ثم تاب عليهم ليتوبوا». وفي آية اخرى قوله تعالى «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين»^(١).

فانظر في قوله تعالى انبيه أنهم أقسياء القلوب ان لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا، ألا تعلم ان مضمونه يقتضى عقلا ان الباعث لجمعهم واجتماعهم لم يكن الا لين جناح النبي صلى الله عليه وآله ولطفه معهم ، لا لاطاعة حكم النبوة واطاعة حكم رسالته وقوله تعالى « لانفضوا من حولك » يوضح لك هذا المعنى أنه لو كان فظاً وغليظ القلب لم يصبروا على نبوته « ص » ولم يقيموا على حكم رسالته ، وقوله تعالى « فاعف عنهم » يكشف لك أنهم كانوا على صفات مهلكة وجنابات مفضحة التي تحتاج الى العفو عنهم ، وقوله تعالى « واستغفر لهم » يؤكد ذلك الى نهاية الغاية .

وقوله تعالى « وشاورهم في الامر » يدل على ضعف دينهم وأنهم كانوا مؤلفة يحتاجون الى تأليف قلوبهم ، وقوله تعالى « فاذا عزمت » حيث جعل المدار على عزمه ولم يقل واذا قالوا لك أو اذا عزموا كلها يدل بوضوح ان حالهم كان حال المؤلفة ، وكل واحد منها يشهد بضعف ايمانهم وسخافة رأيهم ، فكيف

يليق بأحد منهم ان يقتدي به أهل الفهم أو يعتمد الى حديثهم بعد هذا الايضاح والاعلام وخاصة أنهم يزعمون ان الذين شاورهم محمد «ص» كان أبو بكر وعمر منهم وكانوا في حكم الاسلام .

وقال الزمخشري في كتاب الكشف في تفسير قوله تعالى «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» قال : لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم^(١).

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى «لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور»^(٢) روى عن ابن جريح انه قال : وقفوا لرسول الله «ص» على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً ليفتكوا به^(٣).

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى « وهموا بما لم ينالوا »^(٤) وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وذلك عند مرجعه من تبوك، تواتق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته الى الوادى اذا تسنم العقبة بالليل ، فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها ، فيبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم مثلثون فقال : اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا^(٥) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند أبى هريرة في الحديث الرابع والثمانين بعد المائة من أفراد مسلم ان النبى لما فتح مكة وقتل جماعة من

(١) الكشف : ٤٧٤ / ١ .

(٢) التوبة : ٤٨ .

(٣) الكشف : ١٩٤ / ٢ .

(٤) التوبة : ٧٤ .

(٥) الكشف : ٢٠٣ / ٢ .

أهلها ، فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أبيدت خضرَاء قريش لا قريش بعد اليوم فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن. فقالت الانصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قومه ورأفة بعشيرته ، وفي رواية أخرى : أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ورغبة في قريته^(١).

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند عائشة في الحديث التاسع عشر من المتفق عليه من عدة طرق قالت : ان النبي «ص» قال لها : يا عائشة لولان قومك حديثو عهد بجاهلية .

وفي رواية أخرى حديثو عهد بكفر ، وفي رواية حديثو عهد بشرك ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ، لامرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقتها بالارض ، وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً ، فبلغت به أساس ابراهيم^(٢) وقد ذكروا ان كتابهم يتضمن وصف جماعة من صحابة نبيهم قال فيهم : «ومنهم من يلمزك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون».

(قال عبد المحمود) : فاذا كانت الانصار كلهم أو أكثرهم وهم من أعيان الصحابة يجاهرون في الشك بنبيهم وسوء الظن به لاجل قسمة غنيمة هوازن ، ويمنعون من التألم من المنافق عبد الله بن ابي سلول ، ويتهمون في العفو عن بعض قريش ، وكان نبيهم فسى تقيّة من قوم عائشة وهم من أعيان المهاجرين والصحابة ، ويخاف من سوء سرائرهم في هدم الكعبة واصلاح بنائها ، وان جماعة من صحابته يسخطهم المنع من الصدقات ويرضيههم وصول شيء منها

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٤٠٦/٣ و ١٤٠٨ كتاب الجهاد .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٩٦٨/٢ - ٩٧٣ كتاب الحج .

اليهم، وهذا جميعه قدوقع منهم فى حياة نبيهم ووقت المراقبة له والخوف منه والرجاء له ، فكيف يستبعد من هؤلاء ان يخالفوه بعد وفاته ؟ بل كيف يثق عاقل من هؤلاء أنهم يتركون أغراضهم الدنيوية وأحقادهم وحسدهم لاهل الفضائل وطلبهم الدنيا بعد نبيهم، ما يستبعد ذلك مع معرفته بهذه الاسباب الا من لا يعد من ذوى الالباب .

ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عمرو بن العاص فى الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم قال : ان النبى «ص» قال : اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أى قوم أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نكون كما أمرنا الله فقال رسول الله «ص» : تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ، وفى رواية ثم تنطلقون الى مساكن المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض^(١).

(قال عبد المحمود) : انظر رحمك الله الى ما قد شهدوا به من ذم نبيهم لاصحابه ، فكيف يستبعد من قوم يكونون بهذه الصفات ان يخالفوا نبيهم فى الحياة وبعد الوفاة .

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً فى الجمع بين الصحيحين فى مسند المسيب بن حزن بن أبى وهب من أفراد البخارى أن سعيد بن المسيب حدث ان جده حزناً قد قدم على النبى «ص» فقال : ما اسمك ؟ قال : اسمى حزن ابن أبى وهب . قال بل أنت سهل . قال : لست اغير اسماً سمانيه أبى . وفى رواية اخرى من الحديث المذكور لاغير اسماً سمانيه أبى . قال المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد^(٢).

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٢٢٧٤/٤ كتاب الزهد .

(٢) البخارى فى صحيحه : ١١٧/٧ وفيه « أباه » بلل جده .

(قال عبد المحمود) : انظر كيف شهدوا على هذا الصحابي بالمخالفة لرسولهم فيما لا يدخل عليه به ضرر بل فيه منفعة ، ثم اعتبر بذلك كيف كان الاقدام من الصحابة على مخالفة نبيهم فيما لا يضر فكيف لا يخالفونه في الخلافة والملك العقيم .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه المذكور في الحديث الرابع بعد المائتين من المتفق عليه من مسند أبي هريرة من حديث مالك عن أبي الزيادة عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله « ص » قال : والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر أن يجمعوا خطباً ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً يؤم الناس ثم اخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم ، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً ما تأخر أن يشهد معنا العشاء ^(١) .

(قال عبد المحمود) : انظر الى ما في هذا الحديث من بلوغ ذم نبيهم لجماعة من أصحابه الى هذه الغاية ، ثم تعجب من مخالفتهم له في هذا الامر اليسير من الصلاة معه جماعة حتى بلغ الغضب من الله ومنه الى هذا الحد ، فكيف يستبعد من هؤلاء المخالفة بعد الوفاة .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة بن اليمان في الحديث السادس عشر عن يزيد بن زيد قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله « ص » قاتلت معه وأبليت . فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر ، فقال رسول الله : ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله

الله معى يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد .

فقال : قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم ، فلم أجد بداً اذ دعاني باسمى الا ان أقوم . فقال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تدعهم علي ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله «ص» ولا تدعهم علي ولورميتهم لاصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيتهم فأخبرته بخبر القوم وفرغت ، قررت فألبسني رسول الله «ص» من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يا نومان^(١) .

(قال عبد الحمود) : فهذه شهادة البخاري ومسلم في صحاحهما وشهادة من صدقهما على الصحابة بالخذلان والاعراض عنه وقلة القبول منه وترك الحياء وترك المراقبة لله ، وإيثارهم الحياة الفانية على الله ورسوله والجهاد في سبيله فكيف يستبعد من هؤلاء المخالفة لنبيهم بعد وفاته وقد جاهره بالمخالفة في حياته ؟ وكيف يستبعد اهمال كثير من المسلمين لوصايا نبيهم وتركهم العمل بأقواله والاعتداء بأفعاله ؟ وقد اختلفوا غاية الاختلاف في فرائض كانت مشهورة في زمانه وكان يكررها عليهم كالآذان والوضوء وتفصيل الصلوات ، وغيرها من الفرائض التي كانت تتكرر بينهم أكثر الاوقات ، فأضاعوها وفرطوا فيها حتى صار المعلوم مجهولاً والصحيح معلولاً .

عدم صلاحية الامم لاختيار الخليفة

ومن طرائف أمرهم أنهم يقولون أو يعتقدون ان نبيهم ترك الوصية ولم

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٤١٤ / ٣ كتاب الجهاد .

يعين على من يقوم مقامه في أمته ، وان صلحاء الامة وخيارهم يختارون من يقوم مقام نبيهم بتعيينهم ، وما أدري كيف استحسنوا لانفسهم ودينهم ذلك مع ما تضمنه كتابهم وأخبارهم من كون جماعة من الانبياء الذين ينظرون نور النبوة وبصيرة الرسالة والمكاشفة الالهية والمخالطة للملائكة ، ومع هذا كله فانهم اختاروا رجالا من قومهم بعد الاختبار والتجربة والصحبة ، فظهر لهم ضرر اختيارهم وان الصواب كان في خلاف اختيارهم .

فمنهم يعقوب عليه السلام اختار أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام فظهر له ضرر اختياره .

ومن ذلك موسى عليه السلام اختار من قومه وهم ألوف سبعين رجلا لميقات ربه فاما حضروا معه قالوا: أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة ، وبلغ حالهم الى ان ظهر له أنهم سفهاء فقال موسى عليه السلام : أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا . ومن ذلك ان نبيهم اختار خالد بن الوليد ونفذه الى بنى جذيمة ليصلح أمرهم فقتلهم واسرهم ، وقتل فيهم باحقاد كانت بينه وبينهم في الجاهلية، حتى بعث نبيهم على بن أبى طالب عليه السلام فاستدرك ما فعل خالد وأرضاهم، وقال نبيهم : اللهم انى أبرىء مما فعل خالد .

وقد روى حديث خالد الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من افراد البخارى من مسند ابن عمر قال : بعث رسول الله «ص» خالد ابن الوليد الى بنى جذيمة، فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ، ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا اقتل أسيري ولا يقتل رجل من اصحابى أسيره ، حتى قدمنا على رسول الله «ص» فذكرناه له فرفع يديه فقال : اللهم انى أبرىء اليك مما صنع خالد

مرتين^(١).

(قال عبد المحمود) : فلو كان خالد معذوراً فيما اعتذر به من قتلهم لما قال نبيهم : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، ثم انظر الى اقدام خالد على مخالفة نبيهم في حياته وما ظهر منه ، وكان الصواب ترك ولاية خالد ومحبهه عند من يقول بصحة الخبر المذكور .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم في صحاحهم ان نبيهم اختار أبا بكر ونفذه الى خيبر ، فرجع هارباً أو معتذراً وظهر ضرر اختياره له ، وفي رواية اخرى انه اختار ايضاً عمر بعد انكسار أبى بكر ، فرجع ايضاً ولم يفتح له .

ومن ذلك ما تقدمت روايتهم في تأدية أبى بكر سورة البرائة عند من يقول ان انفاذ نبيهم أبا بكر بالايات من البرائة كان لحسن ظنه به ، وكيف رد الله اختياره وكشف ان الصواب في ترك انفاذه .

(قال عبد المحمود) : فاذا كان الانبياء مع كمالهم وعصمتهم قد ظهر ضرر اختيارهم لكثير من الرجال ، فكيف تحصل الثقة باختيار بعض الصحابة ممن يمكن أن يكونوا وقت اختيارهم في باطن حالهم غير صالحين ولا مأمونين؟ ان تفضيل اختيار قوم غير مقطوع على عصمتهم عندهم من الصحابة على اختيار الانبياء المعصومين غلط هائل وتدبير آفل .

ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما رواه الثعلبي وغيره في تفسير قوله تعالى «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله»^(١) فقال : ان عامر بن الطفيل جاء الى النبی «ص» فقال : مالى ان أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال : تجعل لي الامر من بعدك ؟ فقال : ليس ذلك الى انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء .

(١) البخارى فى صحيحه : ١٠٧/٥ .

(٢) الرعد : ١١ .

(قال عبد المحمود) : فما أرى نبيهم قال لعامر بن الطفيل ان ذلك الى اختيار الامة ، فاذا كان الامر في تعيين من يكون قائماً مقام نبيهم الى الله وحده يجعله حيث يشاء وان ذلك ليس الى غير الله ، فكيف انفردوا باختيارهم من يقوم مقامه ؟ وجعلوا لانفسهم ما لم يجعله الله لهم ولانبيهم ؟ ان ذلك من عجائب المناقضات .

[(قال عبد المحمود) : واعلم أيضاً أنى اعتبرت كتبهم في الزهد في ذكر ترك العصبية ، فرأيتهم موافقين مع الامامية في ان اختيار الامام من الله تعالى ، وان كانوا مخالفين لهم في العلة وهي اعتقادهم أنهم مجبورون .

فمن ذلك ما ذكره الغزالي في كتاب منهاج العابدين عند ذكر التفويض قال : وأما التفويض فتأمل فيه في أصلين ، أحدهما أنك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالماً بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها وحالها وعاقبتها ، والا فلا يأمن أن يختار الفساد والهلاك على ما فيه الخير والصلاح . ألا ترى أنك لو قلت لبدوى أو قروي أو راعي غنم أنقل لي هذه الدراهم وميز لي بين جيدها ورديها ، فانه لا يهتدي لذلك بيقين وكذا لو قلت لسوقي غير صراف فربما هو أيضاً لم يهتد ، فلا تأمن الا ان تعرضه على صيرفي خبير بالذهب والفضة وما فيهما من الخواص والاسرار ، والعلم المحيط بجميع الوجوه لا يصلح الا لله رب العالمين ، فلا يستحق أحد أن يكون له الخيرة والتدبير الا الله وحده لا شريك له ، فلذلك قال الله تعالى «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة»^(١) هذا لفظ الغزالي .

وهذا مذهب الامامية كثرة الله تعالى وبعض حجتهم في ان اختيار الائمة عليهم السلام راجع الى الله تعالى ، فكيف يحسن من هؤلاء الاربعة المذاهب

المناقضة في المقالات ؟ والحال أنهم موافقون للامامية بمثل هذا القول الى هذا الحد .

فى ان من لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش

لا يصلح للخلافة

ومن طرائف الامور أنهم اختاروا لخلافتهم أبا بكر، وقد تقدمت رواياتهم أنه هرب يوم خيبر ويوم حنين وفى كثير من مواقف الحروب وكتابهم يتضمن «ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير»^(١) فمن لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش ولا تدبير نفريسير من المسلمين ولا لامثال أمر الله ورسوله في الوقوف في الحروب التى هرب فيها مع حياة نبيهم وتسديده الامة وخوفهم من مؤاخذته وحياتهم منه ، كيف صلح للخلافة المشتملة على سائر الحروب وجمع الجيوش وتدبير كافة العباد والبلاد بعد وفاة نبيهم «ص» ، ان ذلك من طرائف ما وقع منهم ونقل عنهم .

ومن طرائف أمرهم أيضاً أنهم شهدوا كما تقدم في رواية أحمد بن حنبل وفي الجمع بين الصحاح الستة وفي تفسير الثعلبي و غير ذلك ان أبا بكر لم يصلح لتأدية سورة براءة ، مع ان نبيهم حى موجود من ورائه ، وأعاده من الطريق ونفذ على بن أبى طالب عليه السلام عوضه ، وقال نبيهم ان الله أمره بأعادة أبي بكر وانفاذ على عليه السلام ، فكيف استصلحوا للخلافة جميعها من لم يستصلحه الله ورسوله للقيام ببعضها؟ وكيف صار أبو بكر بانفراده بعد النبي «ص»

أقوم بالامور كلها مع نقصه في حياته عن القيام ببعضها .

ومن طرائف ذلك ان الله تعالى يكون عالماً ان أبا بكر لا يصلح لتأدية سورة براءة ، ثم يتركه حتى يتورط في الطريق ويظهر للناس توجهه ، ثم يأمر نبيه باعادته وعزله وأظهار أنه لا يصلح ، وقد كان يمكن قبل تسليم الايات اليه ان يوحى الى نبيهم فيقال له: أنفذهها مع علي بن أبي طالب عليه السلام، ولسان الحال يشهد أن في ترك الله لأبي بكر حتى يتوجه واعادته من الطريق واظهار انه لا يصلح دليلاً على ان الله أراد كشف حال أبي بكر ونقصه عن المراتب اليسيرة لثلاثي استصلحه أحد للولاية الكبيرة وليحتج الله عليهم بذلك يوم الحساب، فكيف خفي هذا عند ذوى الالباب .

ومن طرائف الامور أنهم ذكروا ان نبيهم أعقل العقلاء وأفضل الانبياء ، ومع ذلك ادعوا أنه ما اختار لهم من يقوم مقامه ، ولا قال لهم اختاروا أنتم كما تقدم ذكره عنهم ، والعقول تشهد أنه لو أراد أن يختاروا لانفسهم لقال لهم ذلك، ثم مارأيناهم علموا هذا أيضاً لانارأينا كتبهم التي يسمونها صحاحاً تشهد عليهم ان جماعة من المهاجرين والانصار اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة بالمدينة .

وقد ذكر ذلك الحميدي فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عائشة من جملة الحديث الحادى والعشرين وقالت الانصار : منا أمير ومنكم أمير، فحضر أبوبكر وعمر وأبو عبيدة ومنعواهم من ذلك، وقال أبوبكر فى كلام للانصار: نحن الامراء وأنتم الوزراء . فقال حباب بن منذر : لا والله لانفعل منا أمير ومنكم أمير . فقال ابوبكر : لا ولكننا الامراء . وأنتم الوزراء. ثم بادر أبوبكر واختار هو وحده عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة الجراح ، وقال: بايعوا عمر أو أبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك ، فبايعه عمر وأبو عبيدة وعقد عمر وحده الخلافة لأبى بكر واختاره .

فيا لله والعجب أيها المسلمون وأيها العقلاء، أنظروا الى هذا الاختلاط والاختلاف ، تارة يقولون ان الاختيار الى صلحاء الامة وعلمائها وتارة يقنعون باختيار عمر وحده لابي بكر ، وتارة يروون ان أبا بكر اختار وحده عمرو وأبا عبيدة في ذلك اليوم ، ان ذلك من عظام الافراط وقبيح الاختلاط .

ومن طريف ذلك أن هذه الرواية التي قد شهدوا بصحتها تشهد ان أبا بكر توصل الى الخلافة بخديعة للانصار والمكربهم والغرور والخيانة بهم ، وأطمعهم أنهم الوزراء ، فلما تمكن مما أراد غدربهم وقدح في شهادته لهم باستحقاق الوزارة ودفعهم عنها ، ولم يستوزر أحداً منهم .

ومن طريف ذلك أن المعلوم من دين المسلمين أنه لا يجوز أن يكون لهم في وقت واحد الا امام واحد ، فوجب ان يكون المجتمعون في السقيفة الذين قالوا منا أمير ومنكم أمير والراضون بقولهم ضالين ، واذا كانوا ضالين فكيف انعقدت بيعة أبي بكر بقوم ضالين ، وذلك لا يصح عند كافة المسلمين ، فانهم كانوا بين قائل بذلك وبين تاركه للانكار الى ان حدث من المكربهم والمغالبة بهم .

مبادرة أبي بكر وعمر الى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيهم

ومن طرائف المتجدد في تلك الاوقات أن الخليفتين عندهم أبا بكر وعمر يتركان نبيهما ومن كان سبباً فيما بلغا اليه من الدنيا ميتاً بين بنى هاشم ، ولم يصبرا لقضاء بعض حقوقه ولا مواساة بني هاشم ولا مشاركتهم في تجهيزه ، ويبادر الخليفتان المذكوران الى طلب الدنيا الفانية قبل فراغ بنى هاشم من تجهيز نبيهم ، ولا يكون عندهما من المراقبة لله والحياء من أهل بيت نبيهم وحسن الصحبة ان يصبروا عن طلب الخلافة حتى يدفن نبيهم ، ان هذا مما يتعجب منه أهل

الاديان والعقول وهو من طرائف آرائهم القبيحة المنقوثة .

ومن الطرائف في ذلك الوقت ترك أبي بكر وعمر ومن وافقهما لمشاورة بني هاشم في الخلافة ، فهب أن بني هاشم ما كانوا يصلحون عند أبي بكر وعمر للخلافة أما كانوا يصلحون للمشاورة كبعض المسلمين ، وهب أنهم ما كانوا يصلحون جميعهم للمشاورة أما كان فيهم واحد يصلح للمشاورة ، وهب أن بني هاشم ما كانوا يقدرّون على الحضور في السقيفة لاشتغالهم بتجهيز نبيهم «ص» أما كان يحسن مراسلتهم وتعريفهم ما قد عزموا عليه من البيعة في السقيفة واستعلام ما عند بني هاشم من الرأي في ذلك .

ليت شعري أي عذر للخليفين وأتباعهما في عزل بني هاشم عن الخلافة وعن المشاورة والمراسلة في ذلك اليوم ، وقد كان في بني هاشم من قد استصلحه الله باتفاق المسلمين ورسوله للأمور الكبار العظام وشاركوه في أكثر الأحوال مثل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن قد أجمع المسلمون على تعظيمه وتفضيله مثل العباس وعبد الله بن العباس والفضل بن العباس وعقيل بن أبي طالب وعبيد الله بن العباس .

ولاسيما وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله «ص» : قال لي جبرئيل عليه السلام : يا محمد قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد انساناً أفضل من بني هاشم ^(١) .

فهل بقي عدولهم عن بني هاشم إلا من جملة المصائب والعظائم .
ومن طريف الأمور ما ذكره في رواياتهم من كون أبي بكر احتج يوم السقيفة على الانصار بأن الائمة من قريش لانهم أقرب الى نبيهم ، وقد روى

الحميدى في الحديث الثامن من مسند عمر، فاذا كان القرب من الانبياء هو سبب استحسان الخلافة والامامة، فكيف استجازوا استخلاف أبى بكر وتركوا العباس وعلياً وغيرهما من بنى هاشم، وبنو هاشم أقرب الى نبيهم من بنى تيم وعدى، وقد تقدم فى رواية احمد بن حنبل وغيره ان بنى هاشم افضل، فكيف صار الاقرب الافضل أقل منزلة من الا بعد الارذل.

ومن طرائف أمورهم ومناقضاتهم ان خليفتهم أبابكر يظهر عنه وعن أتباعه أنهم يعتقدون ان رأيهم وتدبيرهم أكمل من رأي نبيهم وتدبيره، لانهم يذكرون ان نبيهم رأى المصلحة فى ترك النص على خليفة المسلمين، وأبو بكر وأتباعه رأوا ان المصلحة فى النص على عمرو وتعيين خلافته على المسلمين، ثم ان خليفتهم حيث استصوب مخالفة نبيهم فى ترك النص أقدم أيضاً واستصوب مخالفة أتباعه فى ان الامامة باختيار الامة، وانفرد هو وحده باختيار عمر للخلافة ولم يلتفت الى حصول اتفاق الامة، ثم تجاوز ذلك الى انه لم يلتفت أيضاً الى كراهة المسلمين بخلافة عمر على ما رواه المسلمون.

وقد ذكر المبرد فى كتابه الكامل عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت على أبى بكر فى علته التى مات فيها، فقلت: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله، فقال: أما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجعى، انى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه. قال المبرد: معنى ورم أنفه أى امتلى من ذلك غيظاً.

وروى كراهتهم لخلافة عمر أيضاً جماعة من العلماء، وابن عبدبره المغربى فى الجزء الرابع من كتاب العقد، فلم يلتفت أبو بكر الى ذلك كله. فكيف صار اختياره وحده يقوم مقام اختيار علماء الامة وصلحائها؟ وكيف صار رأيه فى تعيين من يقوم مقام نبيهم أفضل من رأى نبيهم؟ وكيف صار كراهتهم لاثوثر فى رأيه وحده؟

ان هذا من أعجب الطرائف .

ومن الطرائف ان نبيهم مات وقد جعل عمر رعية لاسامة بن زيد محكوماً عليه بلاخلاف بين المسلمين ، فيعكسون ذلك ويجعل أبو بكر عمر هو الوالى على أسامة وعلى جميع المسلمين ، ولا يلتفت الى مادبره نبيهم وارتضاه ، ان ذلك من طرائف ماعرفناه .

ومن طرائف مارواد في سبب بيعة أبي بكر لعمر وذكره جماعة من أصحاب التواريخ وحكاه ابن عبدربه فى المجلد الرابع من كتاب العقد فقال ما هذا لفظه : ان أبا بكر حين حضرته الوفاة كتب عهده ، وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقراه على الناس ، فلما اجتمع الناس قاما فقالا : هذا عهد أبي بكر فان تقرأوا به نقرأه وان تنكروه نرجعه ، فقال طلحة بن عبيد الله : أقرأه وان كان فيه عمر فقال له عمر : بما علمت ذلك فقال : وليته أمس وولاك اليوم^(١) .

(قال عبد الحمود) : فلم ينكر عمر هذا القول ولا أحد من الصحابة على طلحة فكأنه اجماع على ان سبب ولاية أبي بكر لعمر لاجل أنه ولاه يوم السقيفة ، وفى ذلك ما فيه من الشناعة .

فى استقالة أبى بكر من الخلافة

ومن طرائف ما رأيت فى كتبهم أن أبا بكر استقال من الخلافة فقال : أقبلوني اقبلوني فلست بخيركم وعلى فيكم ، فيالله ما أعجب ذلك ممن يكون مستقila منها فى حياته كيف يقلدها غيره بعد وفاته وينص على عمر ، وقد كان يستصوب عمر غيرما يستصوبه أبو بكر ، فمن ذلك انه اختار لعمر أولابى عبدة الخلافة

يوم السقيفة فرأى عمر ان الصواب فى مخالفته وخلافته .

ومن ذلك انهم رروا كما تقدم فى خبر الصلاة ان أبابكر لما جاءه رسول نبيههم بأمره بالصلاة فى مرضه فقال أبوبكر لعمر : تقدم أنت فصل بالناس ، فاستصوب عمر مخالفة أبى بكر فى ذلك ولم يتقدم .

ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن من أحاديث البخارى فى عبد الله بن الزبير عن رسول الله « ص » قال : قدم ركب من بنى تيم على النبى «ص» فقال أبوبكر : أمر القعقاع بن معبد بن زراراة ، فقال عمر : بل أمر الاقرع بن حابس ، قال أبوبكر : ما أردت الا خلافي ، وقال عمر : ما أردت الا خلافك قال : فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما - الخبر^(١) .

فكيف تقلد أبوبكر خلافة عمر مع ما شاهده من اختلاف الاراء وما يجوز بعده من المناقضة فى الاهواء ، ان ذلك من طرائف الاشياء وشهادتهم على اعيان خلفائهم انهم يرفعون أصواتهم فوق صوت نبيههم ويقدمون بين يديه وكتابهم يتضمن « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى » ويتضمن « لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » .

ومن طريف استقالة أبى بكر من الخلافة انه ان كان استقال منها وهو يعلم انه أقوم بها وأصلح للمسلمين فقد خان الله ورسوله والامة ، وان كان استقال وهو يعلم ان غيره أصلح للامة فهلا عين على الاصلح للامة ؟ وكيف دخل فيها وهو يعلم ان غيره أصلح للمسلمين ، وان كان لا يعلم هل هو اصلح أو غيره فكيف يتقلد هذا الامر مع شكه هل يصلح له أولا يصلح ، ان هذا من أعجب ما شهدوا به على خليفته من الاضطراب والعدول عن الصواب .

(١) البخارى فى صحيحه : ١١٦/٥ تمام الخبر : فنزلت فى ذلك « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » حتى انقضت .

فى تخصيصةهم ابابكر بأسماء الاختصاص له بها

ومن طرائف أمر جماعة من المسلمين انهم سموا أبابكر خليفة رسول الله ورأيت في بعض كتبهم انهم خاطبوه أولاً يا خليفة الله فاختر هو ان يقال له يا خليفة رسول الله «ص» ، وقد ذكر ذلك الحميدى ، فما أعجب حال هؤلاء فانه قد تقدمت رواياتهم في شرح حال بيعته انه ما دعاه أحد الى الحضور وانه توصل وحضر وبايعه عمر وابوعبيدة قبل مشورة المسلمين ، فكيف صار خليفة رسولهم ؟ ولو سمي خليفة عمر كان أقرب الى الصدق لانه هو بايعه على الخلافة في ذلك اليوم .

ثم لدأن المسلمين جعلوه خليفة كان يجب أن يقال خليفة المسلمين ، والعجب أنهم يقولون ان نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابرة وقالوا أبوبكر خليفة رسول الله «ص» ، فكيف استحسنوا لانفسهم هذه المناقضة الظاهرة والاحوال المضطربة .

ومن طريف ذلك أنه لو جاز أن يسمى كل من يدخل في أمر من أمور الرسول خليفة ، فكان يجب أن يكون كل أمير وقاض ووال من قبل الرسول أمير رسول الله وقاضى رسول الله ووالى رسول الله ، فكيف اختص أبو بكر بهذا الاسم دون كافة من يستحق عندهم التسمية به .

ومن طريف ذلك ان يكون خلفاء بنى امية قد استخلفهم جماعة من المسلمين كما استخلفوا أبابكر وما أراهم يجيزون تسمية واحد منهم ولا من غيرهم ممن استخلفه المسلمون أنه خليفة رسول الله .

ومن طريف ذلك أن عمر بن الخطاب خالف أبابكر وخالف اتباعه في هذه التسمية وسمى نفسه امير المؤمنين ، ووجد من تابعه على ذلك من المسلمين ،

ولم يعرفوا ان ذلك من جملة الاضطراب الشنيع والاختلاط البديع .
ومن طريف امورهم انهم رروا في صحاحهم ان نبيهم قال : ما أظلت الخضراء
ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، ولم يرووا مثل ذلك لاحد
من الصحابة ومع ذلك فلم يسموه صديقاً ، وسمعت في كتابهم وصف جماعة
بالصديقين فقال « أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم »^(١) ولم يسموا كل واحد
من أولئك صديقاً .

ورروا فيما تقدم من هذا الكتاب من أحمد بن حنبل وكتاب ابن شيرويه
وكتاب ابن المغازلي عن نبيهم ان الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ،
وخربيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم^(٢) .
وما تراهم خصصوا هؤلاء الثلاثة واطلقوا عليهم أو على أحد منهم لفظ
الصديق ، والعجب ان يكون علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصديقين ولا
يسمونه صديقاً ، ومع انه كان أول من صدق نبيهم وآمن به كما تقدم في
رواياتهم وانه كان يقول على رؤس المنابر ومجمع الشهادات كما رروا أنا
الصديق الأكبر ، ولم يسموه مع ذلك الصديق وخصصوا هذه اللفظة بأبي بكر
دون غيره من سائر الصديقين ، ان هذا مما تنفر منه عقول المستبصرين .

في ان قولهم ان ابا بكر اغنى النبي «ص» بماله مكابرة

ومن طرائف بهت جماعة من المسلمين ان كتابهم يتضمن ان الله يقول
لنبيهم « ووجدك عائلاً فأغنى »^(٣) فكابروا هذا القول وردوا عليه وقالوا : بل

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) المغازلي في المناقب : ٢٤٦ ، والبحار : ٤١٢ / ٣٥ .

(٣) الضحى : ٨ .

أغناه أبو بكر بماله ، وما استقبحوا لانفسهم الرد على كتابهم ولا النقص لقرآنهم مع ان أصحاب التواريخ ذكروا انه لم يكن لابي بكر ثروة سافقة ولا رئاسة متقدمة ولا لابيهِ ولا جده ، وان محمداً «ص» نبههم لم يزل قومهم وجماعته أهل الثروة والرئاسة ، وان محمداً «ص» لما كان بمكة كان له مع ماله ومال كفيله وعمه ابي طالب مال خديجة التي يضرب بكثرة مالها الامثال ، ولما هاجر الى المدينة فتحت عليه انفتوح والغنائم ، ففي أي الوقتين كان لابي بكر مال يغنيه بماله .

ومن طريف مايؤكد ذلك ان أباه أبا قحافة كان شديد الفقر حتى كان يؤجر نفسه للناس في أمور خسيصة ، فأين كان غناه واثيراه مع سوء حال أبيهِ لولا البهتان الذي لاشبهه فيه .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره صاحب كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي وهو من علمائهم فقال في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : ومن كان ينادي على طعام ابن جذعان سفيان بن عبد الاسد المخزومي ولده بمكة ، وأبو قحافة عثمان ابن عامر بن سعد بن تيم ولده بالمدينة ، وفيه يقول أمية بن أبي الصلت في مراثية عبدالله بن جذعان :

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

الى روح من الشيزى عليها لباب البر علىء بالشهاد

فالمشمعل سفيان بن عبد الاسد والآخر أبو قحافة . هذا آخر لفظه .

فهل ترى لابي قحافة آثار غنى أو ثروة ؟ فمن أين انتقل الغناء الى أبي بكر حتى صار يغنى رسول الله «ص» بماله ؟ ليطعن بذلك على الله تعالى شأنه .

ومن طريف طعن عبدالله بن عباس على قولهم في ذلك ما روى عنه في تفسير قوله تعالى « ووجدك عائلاً فأغنى » قال ابن عباس : أغناه بأن جعل دعوته مستجابة ، فلو شاء أن يصير الجبال ذهباً لصارت باذن الله ، فمن يكون

كذلك كيف يحتاج الى مال أبى بكر وكيف يقال ان أبابكر أغناه .
ومن طريق مناقضتهم في ذلك مايحتمل ان نبههم كان يختبر أصحابه في
مواساتهم بما لهم فتجوع نفسه لذلك، أو كان يريد أن يكونوا اسوته فى الصبر
على الضيق ، وكشف الحال في ان أبابكر وعمر لم يكونا صاحبى ثروة
ليواسياه ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث
بعد المائة من أفراد مسلم في مسند أبى هريرة قال : خرج رسول الله «ص» ذات
يوم أوليلة فاذا هو بأبى بكر وعمر ، فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟
قالا: الجوع يا رسول الله قال : وأنا والذي نفسى بيده لاخرجنى الذي أخرجكما
ثم ذكر ان رجلا من الانصار أطعمهم بسرأ ورطباً^(١).

(قال عبدالمحمود) : فهل ترى لأبى بكر وعمر ثروة مع هذه الرواية التي
شهدوا بصحتها وما يلتزم بها أحد من المسلمين الا من رواها وصححها .
ومن طريق الامر في الجواب عن ذلك ان علي بن أبى طالب عليه السلام
يتصدق بخاتمه فينزل فيه «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
المصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وقد تقدمت رواياتهم لذلك . ويتصدق
ايضاً علي وفاطمة عليهما السلام بأقراص يسيرة على يتيم ومسكين وأسير فينزل
فيهم سورة هل أتى كما تقدمت رواياتهم ، ويكون أبوبكر على قولهم قد انفق
مالا عظيماً على نفس نبههم فلم ينزل فيه آية ولا يشكره ربهم فى كتابهم بكلمة
ان هذا مما يدل على بطلان ما ادعوه وقبيح ما أبدعوه .

حديث الغار وعدم فضيلة فى مجرد مصاحبة النبى «ص»

ومن طرائف مناقضتهم قولهم واعتقادهم ان أبابكر صحب نبههم الى الغار

وقد رووا في مسند أحمد بن حنبل في حديث ابن عباس وهو حديث يتضمن عشر خصال جليلة دل بها نبيهم على منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في جملة الحديث المذكور وشرا علي نفسه لبس ثوب رسول الله «ص» ثم نام مكانه قال : وكان المشركون يتوهمون انه رسول الله فجاء أبوبكر وعلي عليه السلام نائم ، قال أبوبكر : فحسبت انه رسول الله فقال له علي : ان نبي الله قد انطلق الى بثرميمون فأدر كه . قال : فانطلق أبوبكر فدخل معه الغار .

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري وهو من أعيان رجال المخالفين لاهل البيت عليهم السلام نحو هذا في تاريخه في الجزء الثالث ان أبابكر أتى علياً فسأله عن نبي الله «ص» فأخبره انه لحق بالغار من ثور وقال ان كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبوبكر مسرعاً فلحق نبي الله «ص» في الطريق فسمع رسول الله جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله المشي ، فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمه وأسرع السعي فخاف أبوبكر أن يشق على رسول الله فرفع صوته وتكلم ، فعرفه رسول الله فقام حتى أتاه ، فانطلقا ورجل رسول الله «ص» تستن دماً حتى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه^(١).

أقول : فأول دم سفك من رسول الله «ص» بعد الهجرة على هذه الرواية هذا الدم الذي قد خرج من قدمه الشريف بجناية أبي بكر عليه ، ولو كان توصل في اشارة يعرف بهار رسول الله «ص» انه صاحبه ما كان قد أسرع المشي ولاخاف منه ولاجرى دمه .

وقد رأيت جماعة قد ادعوا أن قوله تعالى « اذ يقول لصاحبه لا تحزن »^(٢)

(١) الطبري في تاريخه : ٢ / ٢٤٥ .

(٢) التوبة : ٤٠ .

يقتضي تفصيل أبي بكر حيث سمي بلفظ لفظ الصحبة ، ولم اجد في ذلك فضيلة لان القرآن قد تضمن تسمية الصحبة من الكفار للنبي « ص » ولغيره من الانبياء بل ذكر المصاحبة مع الحيوان أيضاً ولا ينافيه اللغة كما يقولون بشئ صاحب الحمار ، وفي الاخبار ذكرت صاحبات نوح ولوط ويوسف ، وقد ذكر الكافر مصاحباً للمؤمن قال الله تعالى « اذ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً »^(١) .

ومن نظائره انه قال « قل انما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد »^(٢) وقال تعالى في صحبة الكفار للنبي « أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة »^(٣) . وانما ذكرنا تصريح القرآن بصحبة الكفار للنبي « ص » لاننا وجدنا الاحتجاج بمثل هذا في كثير مما وقفنا عليه ، ألا ترى رواية الطبري وهو غير متهم على أبي بكر يتضمن انه ما كان عنده علم من توجه النبي « ص » من مكة الى المدينة وان النبي « ص » ستر ذلك عنه كما ستره عن أعداء الاسلام وانه ما عرف بتوجه النبي « ص » ولا موضع الاستتار الامن على بن أبي طالب عليه السلام ولم يمكن المقام بمكة بعد النبي « ص » خوفاً من الكفار .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهذا الحديث^(٤) يشهد أن نبيهم « ص » ما عرف أبابكر بأمره ولا اطلعه على سره ولا صاحبه الى الغار ولا كان اتباعه الى الغار بأذنه ولا دخوله معه فيه بقوله ، فما أحسن هذه الرواية

(١) الكهف : ٣٧ .

(٢) سبأ : ٤٦ .

(٣) الاعراف : ١٨٤ .

(٤) في الترجمة الحديثان وهو الصحيح وهما حديث أحمد والطبري .

عند الشيعة ، واما قولهم فيها ان علياً عليه السلام اشار على أبى بكر بأدراكه فلا تصدق الشيعة ذلك وتروى خلاف هذا .

ومن طريف الروايات فى ان النبى «ص» ما صحب أبابكر الى الغار خوفاً منه ان يدل الكفار عليه ما ذكره أبوهاشم بن الصباح فى كتاب النور والبرهان فقال فى باب ما انزل الله تعالى على نبيه «ص» «قم فأنذر»^(١) وقوله تعالى «فاصدع بما تؤمر»^(٢) وما ضمن رسول الله صلى الله عليه وآله لمن أجابه وصدقه ، رفع الحديث عن محمد بن اسحاق قال : قال حسان : قدمت مكة معتمراً وانا من قريش يقدفون اصحاب رسول الله «ص» فقال ما هذا لفظه : فأمر رسول الله علياً عليه السلام فنام على فراشه ، وخشى ابن ابى قحافة ان يدل القوم عليه فأخذه معه ومضى الى الغار .

وقال صاحب هذا الكتاب فى باب هجرة النبى «ص» الى المدينة رفعه الى سعيد بن المسيب عن على بن الحسين عليه السلام قال فى بعض هذا الحديث ما هذا لفظ لفظه : قال سعيد قلت لعلي بن الحسين عليه السلام قد كان أبوبكر مع رسول الله «ص» حين انتقل الى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : ان أبابكر لما قدم رسول الله «ص» الى قبا فنزل بها ينتظر قدوم على بن ابى طالب عليه السلام قال له أبوبكر انهض بنا الى المدينة فان القوم يستبشرون بقدومك وهم يسترهون اقبالك اليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً فما اظنه يقدم عليك شهراً ولا دهرأ فقال له رسول الله : كلا فبك الحجر ، ما أسرعه يقدم ولا أزيل قدماً عن قدم حتى يقدم على بن ابى طالب ابن عمى وأخى فى الله واحب أهل بيتى الي ، فقد وقانى بنفسه من المشركين وخفت غيره ان يدلهم على ، فغضب

(١) المدثر : ٢ .

(٢) الحجر : ٩٤ .

عند ذلك أبو بكر واشمأز وجهه ودخله من ذلك حسد لعلی بن أبی طالب علیه السلام وكان اول عداوة بدت منه لرسول الله «ص» في علی وأول خلاف علی رسول الله واسترها في نفسه حقداً ، فانطلق حتى دخل المدينة وحده وتخلف رسول الله ينتظر قدوم علی بن ابی طالب علیه السلام .

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث ما يكشف لك عن السرائر وبينهك عن الحق الباهر ان كنت من أهل البصائر وتخاف من يوم الآخر .
ومن طرائف مناقضاتهم انهم يقولون لو كان علی بن ابی طالب علیه السلام يعلم انه أحق بالخلافة بعد نبيهم لنازع أبا بكر واطهر كراهيته لبيعته ، وانهم ينسون أويتناسون ما تقدم بعضه من رواياتهم في صحاحهم ان علی بن ابی طالب علیه السلام بقى ممتنعاً من مبايعة أبی بكر هو وسائر بنی هاشم مدة ستة أشهر، وجاھروا بالكراهة لبيعته والانكار لمتابعته .

شكاية علی بن ابی طالب علیه السلام عمن تقدمه

وحديث الشورى

ومن طرائف ما روه من طرقهم عن اعيان ائمتهم وثقات رجالهم في طعن علی بن ابی طالب علیه السلام علی من تقدم عليه في الخلافة واطهار انه أحق بها ولم ينكر أحد ممن سمع ذلك منه .

ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه وهو من اعيان ائمتهم، ورواه أيضاً المسمى عندهم صدر الائمة أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي في كتاب الاربعين قال عن الامام الطبراني حدثنا سعيد الرازي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا زافر بن سليمان قال حدثنا الحرث ابن محمد عن أبی الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت على الباب يوم الشورى

فارتفعت الاصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالامر منه وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة ان يرجع القوم كفاراً ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع ابا بكر لعمر وأنا أولى بالامر منه ، فسمعت وأطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً ، ثم أنم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع .

وفى رواية اخرى رواها ابن مردويه أيضاً وساق قول على بن أبى طالب عليه السلام عن مبايعتهم لابي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدمة سواء الا انه قال في عثمان : ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذن لا أسمع ولا أطيع ان عمر جعلنى في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلاً في الصلاح ولا يعرفونه لى كأننا نحن فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشاء أن اتكلم لتكلمت ثم لا يستطيع عربىكم ولا عجميكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردخصلة منها ثم قال : أنشدكم الله أيها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحده عم مثل عمى حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسدرسوله غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحده أخ مثل أخى المزين بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحده زوجة مثل زوجتى فاطمة بنت رسول الله «ص» سيدة نساء هذه الامة ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد له سبطان مثل ولدى الحسن والحسين سبطى هذه الامة ابنى رسول الله «ص» غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد قتل مشركى قريش غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد وحدث الله قبلى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد صلى الى القبلتين غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد أمر الله بمودته غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد غسل رسول الله غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد سكن المسجد يمر فيه جنباً غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيرى ؟

قالوا : لا قال : أمنكم أحد قال رسول الله حين قرب اليه الطير فأعجبه : اللهم أعتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى من هذا الطير ، فجئت وأنا لا أعلم ماكان من قوله فدخلت فقال : والي يارب الي يارب غيرى . قالوا : لا . قال : أمنكم أحد كان اقتل للمشركين عند كل شديدة تنزل برسول الله غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله منى حتى اضطحعت على فراشه ووقيته بنفسى وبذلت مهجتي غيرى ؟ قالوا : لا قال : امنكم أحد كان يأخذ الخمس غيرى وغير زوجتى فاطمة ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد كان له سهم في الخاص وسهم في العام غيرى ؟ قالوا : لا قال : أمنكم أحد يطهره كتاب الله غيرى حتى سد النبى « ص » أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابى اليه حتى قام اليه عماه حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب على فقال النبى : ماأنا فتحت بابيه ولا سددت أبوابكم بل الله فتح بابيه وسد أبوابكم قالوا : لا قال : أمنكم أحد تمم الله نوره من السماء حين قال وآت ذى القربى حقه قالوا : اللهم لا قال : امنكم أحد ناجى رسول الله « ص » ستة عشر مرة غيرى ؟ حين نزل جبرئيل « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » أعمل بها أحد غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : أمنكم أحد ولى غمض رسول الله غيرى ؟ قالوا : اللهم لا قال : أمنكم أحد آخر عهده برسوله « ص » حين وضعه في حفرته غيرى ؟ قالوا : لا ^(١) .

(قال عبد المحمود) : وفى رواية أخرى عن صدر الأئمة عندهم موفق ابن أحمد المكي يرويه عن فخر خوارزم محمود الزمخشري باسناده الى أبى ذر زيادة فى مناشدة على بن أبى طالب عليه السلام لاهل الشورى

(١) الخوارزمي فى المناقب : ٢٢٤ ، والمغازلى فى المناقب : ١١٢ ، والقندهزى

فى ينابيع المودة : ١١٤ ، والعلامة المجلسى فى البحار : ٣٤٤ / ٨ ط قديم .

وهذا لفظها: ناشدتكم الله هل تعلمون معاشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل أتى النبي «ص» فقال: يا محمد لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا على هل تعلمون كان هذا؟ قالوا: اللهم نعم قال: فأنشدكم الله هل تعلمون ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي «ص» فقال: يا محمد ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبه فان الله يحب علياً ويحب من يحب علياً قالوا: اللهم نعم قال: فأنشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله قال: لما أسرى بى الى السماء السابعة دفعت الى رفاف من نور ثم دفعت الى حجب من نور فوجد النبي «ص» الجبار لاله الا هو أشياء، فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجاب نعم الاب أبوك ابراهيم ونعم الاخ أخوك على فاستوص به، أتعلمون معاشر المهاجرين والانصار كان هذا؟ فقال من بينهم: أبو محمد يعنى عبدالرحمن ابن عوف سمعتها من رسول الله «ص» والافصمتا قال: فأنشدكم الله هل تعلمون ان أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيرى؟ قالوا: اللهم لا قال: فأنشدكم الله هل تعلمون ان أبواب المسجد سدها وترك بابى؟ قالوا: اللهم نعم قال: هل تعلمون انى كنت اذا اقاتلت عن يمين رسول الله قال: أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى؟ قالوا: اللهم نعم قال: فهل تعلمون ان رسول الله حين أخذ الحسن والحسين جعل يقول هى يا حسن فقالت فاطمة: ان الحسين أصغر وأضعف ركناً منه فقال لها رسول الله: ألا ترضين ان أقول أناهى يا حسن ويقول جبرئيل هى يا حسين فهل لاحد منكم مثل هذه المنزلة؟ نحن الصابرون ليقضى الله في هذه البيعة أمرأكان مفعولا .

ثم قال: وقد علم موضعى من رسول الله «ص» والقراية القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعنى في حجره وأنا وليد فضمنى الى صدره ويلفنى في فراشه ويمسنى جسده ويشمنى عرقه، وكان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه، وما وجد لي

كذبة في قول ولا خطأ في فعل ، ولقد قرن^(١) الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به سبيل المكارم ومحاسن الاخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه ، يرفع كل يوم لى علماً من اخلاقه ويأمرنى بالاعتدائه، ولقد كان يجاوز في كل سنة بحرأفأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله «ص» وخديجة وانا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حتى نزل الوحي عليه فقلت : يا رسول الله ماهذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد ايس من عبادته ، انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى الا أنك لست بنبي واكنك وزير وانك لعلى خير ، ولقد كنت معه «ص» لما أناه الملاء من قريش فقالوا له : يا محمد انك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولأحد من بيتك ونحن نسألك أمراً ان اجبتنا اليه وأريتناه ، علمنا انك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم «ص» : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال «ص» : ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم تؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم فقال «ص» : سأريكم ما تطلبون ، وانى لاعلم انكم ما تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القلب ومن يحزب الاحزاب ، ثم قال : يا أيها الشجرة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلمين انى رسول الله فانقلعى بعروقه حتى تقفى بين يدي بأذن الله ، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوى عظيم شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله «ص» والقت بعضها الاعلى على رسول الله وبعض اغصانها على منكبى وكنت عن يمينه، فلما نظر القوم الى ذلك قالوا : علواو استكبارأمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كاعجب

(١) وفى الترجمة قرنى الله به من لدن كنت فطيماً مع اعظم ملك من ملائكته يسلك بى - الخ.

اقبال وأشد دويأوكادت تلطف^(١) برسول الله قالوا كفرأوعتوأ : فمر هذا النصف يرجع الى نصفه كما كان فأمره رسول الله فرجع فقلت أنا : لاله الاالله انى أول مؤمن آمن بك يارسل الله وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وأجلالا لكلمتك، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر حقيق به ، وهل يصدقك في أمرك الا مثل هذا يعنوني وانى لمن القوم الذين لا يأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عماد الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحبون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يقلبون^(٢) ولا يفسدون قلوبهم فى الجنان وأجسادهم في العمل .

(قال عبد الحمود) : وقد روى صدر الائمة عندهم موفق بن أحمد المكي الخوارزمي ان على بن أبى طالب عليه السلام زاد على هذا يوم الشورى في المناظرة لهم والاحتجاج عليهم، وانه احتج بسبعين منقبة من مناقبه وسأذكرها وطرفاً مما رووه من اسباب مدح على عليه السلام عند ايراد ما ذكره عن نبهم في ذم من مدحوه من الاصحاب مما لم يتقدم ذكره في هذا الكتاب . ومن طرائف ما نقلوه فى كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من اظهار على بن ابى طالب عليه السلام للتألم من تقدم أبى بكر وعمر وعثمان عليه في الخلافة ، وانه كان احق بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤس الاشهاد ما ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء، وذكره ابن عبدربه في الجزء الرابع من كتاب العقد وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل في الخطبة التى خطب بها على بن أبى طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له ، وهى اول خطبة خطبها فقال بعد اشارات ظاهرة وباطنة بالتألم ممن تقدمه وممن وافقهم ما هذا لفظه :

(١) وفى المطبوع تلف .

(٢) وفى الترجمة : ينقلبون .

وقد كانت أمور ملتئم فيها عن الحق ميلا كثيراً كنتم فيها غير محمـودين
أما اني لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجالن وقام الثالث
كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فان
أنكرتم فأنكروا وان عرفتم فاعرفوا .

هذا آخر المراد من اللفظ وهي خطبة كاشفة عما تجدد في حقه من ظلم
المتقدمين عليه في الخلافة ، فمن أرادها فليقف عليها من هناك يقول في آخرها
ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد : ألا ان الابرار من عترتي وأطائب
ارومتى أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ، ألا وانا أهل بيت من علم الله علمنا
وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا
معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ، ألا وبنا يرد ترة كل مؤمن
وبنا يخلع ربقة الذل من أعناقهم وبنا فتح وبنا يختم^(١).

ورأيت خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام قد فسرنا الحسن بن عبد الله
ابن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر وهو من رؤساء مخالفي
أهل البيت ، والخطبة في كتاب اسمه كتاب معاني الاخبار تاريخ الفراغ من
نسخه سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ، قال صاحب كتاب معاني الاخبار ما هذا
لفظه : باب معاني خطبة أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن ابراهيم الطالقاني
قال : حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودى قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن
عمار بن خالد قال : حدثنا عبد الجليل يحيى بن عبد الحميد الحملي قال : حدثنا
عيسى بن راشد عن أبي خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس وحدثنا محمد بن
علي بن ما جيلويه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي
عبد الله البرقى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن

عكرمة عن ابن عباس .

قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : والله لقد تمصها أخوتيم وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير- ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأى بين ان أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي الله ، فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً ، أرى ترائي نهياً ، حتى اذا مضى الاول لسبيله، عقدها لآخر عدي بعده ، فبأعجباً بينا هو يستقلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيرها والله في حوزة خشنة ، يخشن مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ان أعنف بها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، وبلوامع هن وهن، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم ، فيا لله وللشورى ! متى اعترض الريب في مع الاول منهم ، حتى صرت أقرن بهذه النظائر، فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر لصهره . وقام ثالث القوم نافجاً حضنية ، بين تشيله ومعتله ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الابل نيتة الربيع الى أن انتكث عليه قتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته .

فما راعني الا والناس كعرف الضيع الى ، ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطىء الحسنان ، وشق عطفای ، مجتمعين حولي كريبضة الغنم ، فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » بلى والله لقد سمعوا ووعوها ، ولكن حليت الدنيا

في أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء ألا يماروا على كظة ظالم
ولا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ،
ولالقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز .

قال : فنأوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع الحديث وتناول الكتاب ،
فقلت : يا أمير المؤمنين لو أطردت مقاتلك حيث بلغت فقال : هيهات يا بن عباس
تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، فقال : ما أسفت على كلام قط أسفى على كلام
أمير المؤمنين عليه السلام حيث أراد .

وقد تركت تفسير الخطبة لئلا يطول بذكره ، ولأنه واضح في مرادنا منها
وقد حكى هذه الخطبة مؤلف نهج البلاغة وفيها هناك ألفاظ أفصح وأوضح^(١).

[قال عبدالمحمود) : هذه الخطبة موجودة في نهج البلاغة الذي جمعه
السيد الرضي العلوي الموسوي ، وانما عدلت عن النقل من نهج البلاغة الى
النقل عن معاني الاخبار لاسباب شتى : أحدها أنها في نهج البلاغة محذوفة
الاسانيد وفي معاني الاخبار مسندة كما ذكر ، ثانيها انها في كتاب معاني الاخبار
مفسرة بتفسير حسن بن سعيد العسكري من اعيان رجال الاربعة المذاهب ، فلو
كان له شبهة أو شك ما فسرهما ولا اهتم بها ، وفي الرواية من الطعون على أئمة
الضلال الذين تقدموا على علي بن أبي طالب عليه السلام وانما تركت نقل
تفسير الكلمات اللغوية التي فيها الموافقة للقواعد العربية لان الغرض لم يكن
في ذلك .

وثالثها ان تاريخ نسخة معاني الاخبار مقدم على ولادة السيد الرضي
الموسوي مؤلف نهج البلاغة ، لان مولد المرتضى علي بن الحسين الموسوي

في شهر رجب سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهو أكبر من أخيه محمد بن الحسين الرضي الموسوى مؤلف نهج البلاغة لان تاريخ ولادته سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين وتاريخ وفاته شهر المحرم سنة ستة وأربعمئة ، وتأليف كتاب معاني الاخبار أقدم على ولادة أخيه المرتضى علي بن الحسين ، فأحببت نقل هذه الخطبة من الكتاب الذي هو أقدم تأليفاً وأوضح برهاناً ، مع ان تاريخ وفاة مصنف كتاب معاني الاخبار أقدم من ولادة المرتضى الذى هو أكبر من الرضي الموسوى مؤلف كتاب نهج البلاغة .

(قال عبدالمحمود): واقد وجدت هذه الخطبة ايضاً في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذى سماه صاحب كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر ربيع من شوال سنة ثلاثمائة وخمسة وخمسين وهذا هو سنة ولادة السيد المرتضى الموسوى قبل ولادة أخيه الرضي مؤلف نهج البلاغة، وهذه ألفاظ الرواية من كتاب الغارات فى مدرسة النظامية :

قال : حدثنا محمد قال حدثنا حسن بن علي الزعفراني قال: حدثنا محمد ابن زكريا القلابي قال: حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: أبو محمد حدثني به قبل ذهاب بصره وقال ابو بكر محمد بن وثيق حدثنا محمد بن زكريا بهذه الاسناد عن ابن عباس انه قال :

كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام ففى الرحبة اذ تنفس الصعداء ، ثم قال : أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى الى الطير . ولكن سدت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأى من ان أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، ترضع فيها الصغير ويذب فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن

حتى يلقى ربه ، فرأيت الصبر على هاتين أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شبحى من مزار ، أرى تراثى نهياً ، الى ان حضرته الوفاة ، فأدلى بها الى عمر بعد وفاته ، لشد ما شطر ضرعاها ، شتان ما يومى على كورها .
ويوم حيان أخى جابر ، فصيرها والله فى ناحية خشناء ، يخفق مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار ، ويقل الاعتذار ، صاحبها منها كراكب الصعبة ان أشق لها خرم ، وان أسلس لها تقحم ، فمنى الناس لعمرو الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، الى ان حضرته الوفاة فجعلها شورى بين يدي جماعة زعم انى أحددسم ، فيا للشورى والله بهم ، متى اعترض فى الريب مع الاول ، حتى انى لان يقرن بى هذه النظائر لكن سفت اذ سفوا وطرت اذ طاروا ، وأصبر على طول المحنة وانقضاء المدة ، فمال رجل لضغنه واصغى آخر لصهره مع هن وهنات ، الى ان قام ثالث القوم ، نافجاً حضيئه بين نثليه ومعتلفه ، وشرع معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الابل نبتة الربيع ، الى ان ترب به مصيله فأجهز عليه سوء عمله فما راعنى من الناس الاوهم رسل الى كعرف الضبع ، فسلونى ان أبايعهم ، وانثالوا على حتى لقد وطىء الحسان ، وانشق عطاها ، فلما نهضت بالامر نكثت شزيمة ومرقت طائفة وفسق آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » بلى والله لقد سمعوا ، ولكن اهلوا دنياهم فى أعينهم وراقهم زبرجها ، أما والذى فلق الحبة وبرى النسمة ، لولا حضور الناصر ولزوم الحجة ، وما أخذ الله على الاولياء الامراء الا يقرؤا على كظه أو سغب مظلوم ، لارسلت حلبها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس أولها ، ولالقيتم دنياكم هذه أزهى عندى من عطفة عنز .

قال : قام اليه رجل من أهل السواد فناوله فقطع كلامه ، قال ابن عباس :

فما اسفت على كلام ولا تفجعت كتفجعى على ما فاتنى من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ من حاجة السوادى فقلت له: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضت إليها ، قال : هيهات هيهات يا ابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت^(١) .

(قال عبد المحمود) : ما يوجد فى هذه الرواية ورواية صاحب الغارات من اختلاف الالفاظ أو الالحن فى اعراب أو نقصان شىء فهو كما وجدناه فى مدرسة النظامية البغدادى [.

وقد تضمن كتاب عن علماء أهل البيت فيه عبادات يعمل بها شيعتهم ، أسمه كتاب مصباح المتعهد فى عبادات السنة خطبة لأمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام خطب بها فى خلافته فى يوم اتفق أنه يوم الجمعة ، ويوم نص نبهم بالخلافة فى يوم غدیر خم ، وهي خطبة جليلة قد كشف فيها ماجرى من المتقدمين عليه بالخلافة وظلمهم له ، فليقف عليها من أرادها من هناك فانها طويلة تشهد أنه كلامه حقاً .

وقد تضمن كتاب عن أهل البيت يسمى كتاب الرسائل لمحمد بن يعقوب الكلينى ، فيه كتب من أهل البيت الى شيعتهم ، وذكر شىء من أحوالهم ، ويتضمن كتاباً أملاً على بن ابي طالب عليه السلام فى شرح ظلم المتقدمين عليه بالخلافة من اوضح كتاب فى المعنى ، وانه جمع عشرة من خيار المسلمين وأملاه بحضورهم^(٢) .

وقد شهد البخارى ومسلم فى صحيحهما الذين تعتقد علماء الاربعة المذاهب بصحة ما اتفقا عليه ، ان العباس وعلي بن أبى طالب عليه السلام يعتقدان فى ابى

(١) فى هامش الترجمة هنا هذه العبارة « قابلت مع النسخة هكذا كان » .

(٢) وقد نقله بطوله السيد ابن طاووس فى كشف المحجة : ١٨٩ - ١٩٣ .

بكر وعمر أنهما كاذبان آثمان غادران خائنان ، وقد تقدم هذا الحديث في هذا الكتاب عند ذكر مطالبة فاطمة بميراث أبيها نبيهم ، وتقدمت الإشارة الى موضع الحديث من صحيح البخارى ومسلم .

وقد ذكر ابن عبدربه المقدم ذكره في كتاب العقد في المجلد الرابع حديث كتاب كتبه معاوية الى علي بن أبي طالب عليه السلام وجواب على له ، وفي جملة الجواب ما هذا لفظه : وذكرت أبطائي عن الخلفاء وحسدى أياهم والبغى عليهم ، فأما البغى فمعاذ الله ان يكون ، وأما الكراهية لهم فوالله ما اعتذر السى الناس من ذلك .

وذكر ابن عبدربه فى المجلد الرابع المذكور عدة أحاديث تتضمن تصديق جماعة من الصحابة لمن يعتقد ان بني هاشم احق بالخلافة ممن تقدم عليهم ، فمن ذلك حديث هذا لفظه : وقال ابن عباس : ماشيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لى : يا بن عباس مامنع قومكم منكم ، وأنتم أهل البيت خاصة قلت : لا أدري قال : لكنى أدري انكم فضلتهموهم بالنبوة فقالوا : ان فضلونا بالخلافة مع النبوة لم يمتوا لنا شيئاً ، وان أفضل النصيبين بأيديكم ، بل ما أخالها الا مجتمعة فيكم وان نزلت على رغم انف قریش^(١) ، هذا آخر لفظه في المعنى .

وقد تقدم عند ذكر يوم السقيفة ما أجمع عليه البخاري ومسلم فى صحيحهما من ان بنى هاشم كافة كانوا فى الخلافة تبعاً لعلي عليه السلام ، ومجتمعين على استحقاق تقدمه عليهم ، وانه ما بايع أحد منهم أبابكر حتى اضطر الى البيعة كرهاً ، أولعدم الناصر له ، فأى ذنب للشيعه ان اعتقدوا أو اعتقد أحد منهم ضلال المتقدمين على علي بن ابى طالب عليه السلام ، وقد شهد علماء الاربعة المذاهب بتصديقهم واعترفوا لهم بمثل ذلك .

ومن طريف ما روه في المعنى الموصوف ما هو موجود في خزانة الكتب
 بالرباط المعروف بتربة الاختلاطية^(١) بالجانب الغربى من بغداد في ورقة من
 رق ملصقة بآخره كتاب أعلام الرسول تأليف المؤمنون من خلفاء بنى العباس
 وتاريخ الكتاب المذكور شوال سنة احدى وخمسين ومائتين ما نسخته عن
 الحكم بن مروان عن جبير بن حبيب قال : نزلت بعمر بن الخطاب نازلة قام لها
 وقعد وتريح وتعظوا^(٢)، ثم قال : يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟ فقالوا :
 يا أمير المؤمنين أنت المفرع والمترع ، فغضب ثم قال : يا أيها الذين آمنوا
 اتقوا الله وقولوا قولا سديداً أما والله انى واياكم لنعرف اين يجدها الخبير بها
 فقالوا : كأنك أردت ابن أبى طالب قال : وانى يعدل بي عنه وهل طفحت حرة
 بمثله قالوا : لو بعثت اليه فال : هيهات هنات شمع من بنى هاشم ولحمة من
 رسول الله «ص» وأثرة من علم يؤتى اليه ولا يأتى ، امضوا بنا اليه فانصفوا وافضوا
 نحوه وهو في حائط له عليه تباركك على مسحاته وهو يقول «أيحسب الانسان
 أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقه فخلق فسوى^(٣)» ودموعه
 تجرى على خديه ، فاجهش القوم لبكائه ، ثم سكن وسكنوا وسأله عمر عن مسألة
 فاصدر اليه جوابها ، فلوى عمر يديه ثم قال : والله لقد أراذك الحق ولكن ابى
 قومك . فقال له : يا أبا حفص خفص عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان
 ميقاتاً ، فانصرف عمرو قد اظلم وجهه كأنما ينظر من ليل .

(قال عبدالمحمود) : هذا يوضح لاهل التوفيق والتصديق ان عمرو والصحابة
 كانوا يعرفون ان على بن أبى طالب عليه السلام احق بالامر على التحقيق ،

(١) وفى المخطوط : الاخلاطية .

(٢) كذا فى المخطوط ولعله « تمطى » كما يستفاد من الترجمة .

(٣) القيامة : ٣٦ .

ويكشف ان علياً عليه السلام كان عارفاً انه مظلوم ، وانه يتهدد عمر بيوم القيامة وان عمر يعلم ذلك ولايسهل عليه ترك الخلافة وتسليمها الى صاحبها علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفي ذلك ما يطول ذكره من الطرائف والعجائب .

ومن طريف الامر أن يتعجب أحد من صبر علي بن ابي طالب عليه السلام عن المحاربة والمنازعة ، ويقال كيف اقتصر على الانكار باللسان ؟ وقد عرفوا ان جماعة من الانبياء وخلفاء الانبياء صبروا على منازعة الفراعنة والملوك لعدم الانصار والاولياء ، فهلا كان عذر علي بن ابي طالب عليه السلام كعذر الانبياء وأوصيائهم ، وكفى شاهداً بذلك انه لما اعتزل عن بيعة أبي بكر لم يكن معتزلاً معه وموافقاً له كما رووا الا بنوهاشم خاصة ، والباقون مختلفون في الاراء فكيف يقوى بنوهاشم وحدهم بمن خالفهم أو اختلف فيهم وأي عذر أوضح من ذلك .

ومن طريف الجواب عن ذلك وظهور المناقضة من اولئك المسلمين انهم اعترفوا ان اعيان الصحابة والمسلمين امسكوا في بعض خلافة معاوية ويزيد عن المحاربة والمجاهدة بالانكار، وبايح كثير منهم ومع ذلك فلا تجعلون أمسك المسلمين عن استمرار محاربة معاوية ويزيد دليلاً على الرضا بخلافتهما ، فهلا كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام وبني هاشم من العذر في استمرار ترك المنازعة لابي بكر ما كان للمسلمين في ترك المنازعة لمعاوية ويزيد وبني امية .

ومن طريف صواب الجواب على التفصيل ما رأيته في بعض كتب المسلمين انه لما اتصل بعلي بن أبي طالب عليه السلام ان الناس قالوا ماله لم ينزع ابابكر وعمر وعثمان كما نازع طلحة وزبير قال : فخرج مرتدياً ثم نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الصحابة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

يا معاشر الناس بلغني أن قوماً قالوا ماله لم ينزع ابابكر وعمر وعثمان كما

نازع طلحة وزبيرو عائشة ، وان لي في سبعة أنبياء عليهم السلام أسوة :
 أولهم : نوح عليه السلام فقال الله تعالى مخبراً عنه « رب اني مغلوب
 فانتصر »^(١) فان قلت ما كان مغلوباً فقد كذبت القرآن وان كان ذلك كذلك فعلي
 أعذر.

الثاني : ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام حيث يقول « واعتز لكم وما
 تدعون من دون الله »^(٢) فان قلت انه ما اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم وان
 قلت انه رأى المكروه منهم فاعتزلهم فعلي أعذر.

الثالث : لوط ابن خال ابراهيم عليه السلام اذ قال لقومه « لو أن لي بكم
 قوة أو آوي الى ركن شديد »^(٣) فان قلت كان له قوة واعتزلهم فقد كفرتم وان
 قلت انه لم يكن له بهم قوة فاعتزلهم فالوصي أعذر.

الرابع : يوسف عليه السلام اذ قال « رب السجن احب الي مما يدعونني
 اليه »^(٤) فان قلت انه دعى الى غير ما يسخط الله فقد كفرتم وان قلت انه دعى
 الى ما يسخط الله عز وجل فاختر السجن فالوصي أعذر.

والخامس : موسى بن عمران عليه السلام اذ قال « ففررت منكم لما خفتكم
 فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين »^(٥) فان قلت انه فرمهم من دون
 خوف فقد كفرتم وان قلت انه فرمهم خوفاً فالوصي أعذر.

والسادس : هارون عليه السلام اذ قال « يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا

(١) القمر : ١٠

(٢) مريم : ٤٨ .

(٣) هود : ٥٢ .

(٤) يوسف : ٣٣ .

(٥) الشعراء : ٢١ .

يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين»^(١) فان قلتهم انهم ما استضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتهم انهم استضعفوه واشرفوا على قتله فالوصي أعذر.

والسابع : محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذ هرب الى الغار خوفاً فان قلتهم انه هرب من غير خوف أخافوه فقد كفرتم وان قلتهم انهم أخافوه فلم يسمعه الا الهرب فالوصي أعذر.

فقال الناس: صدق أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو الحق والعذر الواضح. ومن طريف ما روي عن نبيهم محمد «ص» في ان المسلمين يغدرون مع علي بن ابي طالب عليه السلام بعد وفاة نبيهم ، وتصديقهم علي بن ابي طالب عليه السلام فيما ذكره من غدرهم به .

مارواه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده قال : قال النبي «ص» لعلي بن ابي طالب عليه السلام : ان الامة ستغدر بك من بعدي^(٢).

ومن كتاب المناقب تأليف ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ وهو من اعيان مخالفي أهل البيت باسناده الى ابن عباس قال : خرجت أنا وعلي والنبي «ص» في جنان المدينة فمررنا بحديقة ، فقال علي : ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله فقال : حديقتك في الجنة احسن منها ، ثم مررنا بحديقة فقال : ما احسن هذه يا رسول الله حتى مررنا بسبع حدائق فقال النبي «ص» حدائقك في الجنة أحسن منها ، ثم ضرب بيده على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكاؤه فقال : ما يبكيك يا

(١) الاعراف : ١٥٠ .

(٢) غير موجود في المناقب المطبوع ، ورواه البخاري في تاريخه : ١٧٤/١ ، والحاكم في المستدرک : ٣/١٤٠ ، والخطيب البغدادي في تاريخه : ١١/٢١٦ ، وفضل ابن شاذان في الايضاح : ٤٥٢ ، والعلامة المجلسي في البحار : ٢٨/٧٦٥٦٥ .

رسول الله ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يريدونها لك حتى يفقدوني . ورواه من طريق اخرى وزاد فيه : ان علياً قال للنبي «ص» : في سلامة من ديني فقال نعم في سلامة من دينك^(١).

(قال عبد المحمود): ورأيت في التواريخ والكتب شيئاً كثيراً يقتضى ان نبيهم عرف لعلي بن ابي طالب عليه السلام ما جرت الحال عليه وأمره بالصبر كما انتهى أمره اليه ، ومما يصدق ذلك اتفاقهم في صحاحهم على ما تقدم من وصف نبيهم حال أكثر أصحابه ، وأنهم يختلفون بعده ويرتدون وأنهم يفترون الى ثلاثة وسبعين فرقة ، وحديثه مع عمار بن ياسر وان ضلالهم ينتهي الى حد الاشتهار ، فلا عجب لو كان علي بن ابي طالب عليه السلام في تقية منهم ويعرض عنهم .

وقد ذكر مسلم أيضاً في صحيحة في المجلد الثالث عن سعيد بن ابي بردة عن أبيه قال في الحديث ما هذا لفظه : عن نبيهم فرفع رأسه الى السماء ، وكان كثيراً ما يرفع رأسه الى السماء فقال: النجوم أمانة للسماء فاذا ذهب النجوم أتى اهل السماء ما يوعدون ، وأنا أمانة لاصحابي فاذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون^(٢). هذا المراد من الحديث نقلناه بألفاظه ، فهل ترى من نبيهم الا وقد شهد عليهم بالاضطراب والاختلاف بعد وفاته كما ذكره علي بن ابي طالب عليه السلام عنهم مكرراً .

مخالفة ابي بكر وعمر لامر رسول الله «ص»

ومن أعظم طرائف الاربعة المذاهب أنهم رَووا أن ابا بكر وعمر خالفا

(١) رواه الخوارزمي في المناقب : ٢٦ ، ومجمع الزوائد : ١١٨/٩ ، وذخائر العبيد : ٩٠ ، والحاكم في المستدرک : ١٣٩/٣ ، وتاريخ بغداد : ٣٩٨/١٢ ، والعلامة الكركي في النفحات : ٨٥ ، البحار : ٧٥/٢٨ .

(٢) مسلم في صحيحة : ١٩٦١/٤ فضائل الصحابة .

رسول الله «ص» في ازالة الضلال عن امته ، وان مخالفتهم كان سبب هلاك من هلك وضل من المسلمين .

فمن ذلك مارواه الشيخ الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي فيما أورده في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر ، تفسير أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن سفيان ، وتفسير ابن جريح ، وتفسير مقاتل بن سليمان ، وتفسير وكيع ابن جراح ، وتفسير يوسف ابن موسى القطان ، وتفسير قتادة ، وتفسير ابي عبيدة قاسم بن سلام ، وتفسير علي بن حرب الطائي ، وتفسير السدي وتفسير مجاهد ، وتفسير مقاتل بن حيان ، وتفسير أبي صالح ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين بمكة ، حدثنا أبو شعيب الحرابي ، حدثنا يحيى بن عبد الله البابلي عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال :

كنا جلوساً عند النبي «ص» فتذاكرنا رجالاً يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي . فقال لنا رسول الله : لا أعرفه . فقلنا يا رسول الله انه يعبد الله ويسبحه ويقده ويوحده . فقال : لا أعرفه ، فبينما نحن في ذكر الرجل اذا طلع علينا ، فقلنا : هو هذا ، فنظر اليه رسول الله «ص» وقال لابي بكر : خذ سيفي هذا واذهب الى هذا الرجل واضرب عنقه فانه أول من رأيت من حزب الشيطان ، فدخل ابو بكر المسجد فرآه راكعاً فقال : والله لا اقتله فأمر رسول الله نهانا عن قتل المصلين ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله اني رأيت الرجل راكعاً وانك نهيتنا عن قتل المصلين ، فقال رسول الله : اجلس يا أبا بكر فلست بصاحبه ، قم يا عمر وخذ سيفي من ابي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه ، قال : فأخذت السيف من يد ابي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً فقلت : والله لا اقتله فقد استأذنه من هو خير مني ، فرجعت الى رسول الله «ص» فقلت : يا رسول الله اني رأيت الرجل ساجداً فقال : يا عمر اجلس فلست بصاحبه ، قم يا علي فانك انت قاتله ان وجدته

فاقتله فانك ان قتلته لم يقع الضلال والاختلاف بين امتي أبداً .

قال علي : فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت الى رسول الله «ص» وقلت : ما رأيته فقال : يا أبا الحسن ان أمة موسى افتترقت على أحد وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وان أمة عيسى افتترقت على اثنين وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، وان أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار . فقال : يا رسول الله من الناجي ؟ قال : المتمسك بما أنت عليه وأصحابك ، فأنزل الله في ذلك الرجل « ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق »^(١) يقول : هو أول من كان ظهر من أصحاب البدع والضلالات ، قال ابن عباس : والله ما قتل ذلك الرجل الا أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين ، ثم قال له « في الدنيا خزي » قال : القتل « ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق » بقتاله علي ابن أبي طالب عليه السلام يوم صفين .

(قال عبد المحمود) : انظر رحمك الله الى هذا الحديث فان مفهومه ان النبي «ص» قد كان عرف ان الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويزكى ، ومع ذلك فانه أمر أبا بكر بقتله فلم يقتله ، فكيف يقبل العقل ان هذا الامر أشتبّه على أبي بكر؟ فان أمر الانبياء بقتل أحد لا يكون الا بأمر الله ويتضمن القرآن المجيد قوله تعالى « وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى » ثم تعجب من عمر وقد أمره النبي بقتله بعد ان سمع ان أبا بكر ذكر انه يصلى ويصوم وبعد ظهور الانكار على أبي بكر من النبي «ص» وقوله له لست بصاحبه ، فلا يقتله أيضاً عمر ولا يقبل أمر الرسول مع ان الله تعالى يقول « فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

ثم انظر كيف ذكر النبي «ص» في ذلك الوقت افتراق أمته ثلاثاً وسبعين فرقة ، هل ترى هذا الا شهادة ممن يروي هذا الحديث وصدقه ان ترك أبي بكر وعمر لامتنال أمر رسول الله وعدولهم من قتل ذلك الرجل كان سبب ضلال من ضل من أهل الاسلام ، وتنبيه من النبي «ص» للانام انهما سببا الضلال ليكون حجة على أمته يوم الحساب والسؤال ، وكيف حسن من رجال الاربعة المذاهب ذكره هذا الاحوال .

منع عمر النبي «ص» عند وفاته ان يكتب كتاباً لا يضل
بعده امته ابداً

ومن أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعاً ان نبههم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً ، وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك وسبب ضلال من ضل من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ، ومع هذا كله فان أكثرهم أطاع عمر ابن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه ، وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين ، وضللوا من يذمه وهم من جملة الدائمين ، وتبرأوا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين .

فمن الرواية في ذلك ما ذكره محمد بن علي المازندراني في كتاب أسباب نزول القرآن في تفسير قوله تعالى «كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت»^(١) فقال في مسند أحمد بن حنبل عن جابر الانصاري ان النبي «ص» دعى عند موته

بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده قال : فخالف عمر حتى رفضها^(١).

وروا عن سعيد بن جبير وعن عكرمة وعن سفيان بن عيينة وعن عمرو ابن دينار وعن الحكم بن أبان ثم روى أحمد بن حنبل عن سعيد بن جبير وعكرمة وعن ابن عباس الحديث وذكر فيه ان عمر بن الخطاب قال للنبي «ص» انه يهجر^(٢).

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحته من مسند عبدالله بن عباس قال : لما احتضر النبي «ص» وفي بينه رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي «ص» : «سلموا اكتب لكم لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر بن الخطاب : ان النبي «ص» قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم^(٣)».

وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر : ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ماشأنه هجر . وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال : ان رسول الله «ص» يهجر^(٤).

فقال أهل اللغة في تفسيرها : ان معنى قوله هجر أي هذى . قال الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة في باب الرء فصل الهاء ، الهجر : الهذيان، وقال ألم تر الى المريض اذا هجر قال غير الحق^(٥).

قال الحميدي : فاختلف الحاضرون عند النبي «ص» فبعضهم يقول : القول ما قاله النبي فقبوا اليه كتاباً يكتب لكم ، ومنهم من يقول : القول ما قاله عمر

(١ - ٢) احمد بن حنبل في مسند : ٣ / ٣٤٦ .

(٣ - ٤) مسلم في صحيحه : ٣ / ١٢٥٧ - ١٢٥٩ كتاب الوصية ، والبخارى في

صحيحه : ٥ / ١٢٧ .

(٥) الصحاح : ٢ / ٨٥١ .

فلما اكثروا اللغظ والاختلاط قال النبي «ص»: قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال راوى الحديث فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ فذكر عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله «ص» من ذلك الكتاب، وكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله «ص» وبين كتابه^(١). (قال عبد الحمود) مؤلف هذا الكتاب: لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم، والله لوليس المسلمون السواد وأقاموا المآثم وبلغوا غاية الاحزان كان ذلك يسيراً لما أدخل عمر عليهم من المصيبات وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات.

وليت شعري أي اختلال في هذا كلام نبيهم محمد «ص» حتى يقول عمرانه يهجر أو قد غلب عليه المرض، أم هكذا يجب ان يكون أدب الامم مع الانبياء؟ أو هكذا يجب ان يكون أدب الرعية مع الملوك؟ وأي ذنب كان لنبيهم عندهم؟ وأي تقصير قصر في حقهم؟ حتى يواجهه عمر عند وفاته ويجهه في وجهه ويقول انه يهذى، وأين هذا مما تضمنه كتابهم «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»^(٢) ما هذا الا بثس الامثال من عمر لامر ربه، فلقد رفع صوته وجهه له أقبح مما يجهر بعضهم لبعض.

ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أن كتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله «وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى»^(٣) وخاصة مثل هذا الكتاب الذي

(١) رواه مسلم في صحيحه: ١٢٥٩/٣، والبحار: ٢٧٤/٨ ط كمياني، والبخارى

في صحيحه: ٣٧/١.

(٢) الحجرات: ٢.

(٣) النجم: ٣.

أرادان يكتبه لهم أنهم لا يضلون بعده أبداً ، فان هذا لا يمكن ان يكون الا بوحى ، وان كان هذا بوحى أفما يكون عمر قد نسب الهجر الى ربه ، سوء له من هذا الهجر ^(١) القبيح والكفر الصريح وسوء لمن هان عنده هذا .
ومن طريف هذا الحديث أن عمر لما قدح فى عقل نبيهم وشهد عليه أنه يهذى يقول بعد ذلك حسبنا كتاب ربنا ، وهذا القول من عمر يدل على انه عرف ان كلام نبيهم ما كان هذياناً ولا مختلاً وأنما ادعى عمر ان كتاب الله يغنى عن الكتاب الذى أراد نبيهم ان يكتب لهم ، كان عمر فى ذلك يزعم أنه أعرف من ربههم ونبيهم في تدبير أمته وحفظ شريعته .

(قال عبد المحمود) : وهب أنهم شكوا في حال نبيهم وظنوا أنه طلب الكتابة لهم على سبيل الاختلال ، فليتهم أذنوا لنبيهم بالكتاب فان كتب ما يليق بالصواب عملوا به وان كتب شيئاً مختلاً كما ذكر عمر ستروه كما اجرت عادة المشفقين مع من يوالونه ويعظمونه ، وما كان يجوز ان يتركوا نبيهم يتوفى وهذه الامنية في نفسه لم يبلغها منهم وهو آخر العهد بهم ووقت الحاجة الى رضاه عنهم .
ومن طريف ذلك ان عمر يقول مثل هذا الكلام ويسمعه الحاضرون منه وينقلونه الى المتأخرين عنه ، ويشهد لسان الحال والمقال أنه سبب كل ما تجدد فى الامة من الاختلاف والضلال والاختلاط ، ومع هذا فلا ينسب عمر الى انه يرد على نبيهم ولا انه أخطأ ولا يذم ولا يعتب ، بل يتفق له في تلك الحال بأولى ما يقال من أن القول ما قاله عمر ، ويتفق له الان من يعذره ويتغافل عن عظيم جنايته ويتقرب الى الله بحبه وولايته ، ان هذا من أعظم ما بلغ اليه أهل الجهالة وأطم ما نقل عن ذوى الضلالة .

(قال عبد المحمود) : واذا كان قول خليفته عمر في نبيهم وهذا قول جماعة

من صحابته فيه ، فأعذروا أهل الذمة وغيرهم فيما يقولون عنكم .
ومن طريف ما في هذا الحديث المذكور وأسراره أنه يشهد أن الطعن في
قول نبيهم والرد عليه والقدح فيه انما كان من عمر وحده ، وأنه هو ابتدأ به ،
بدليل قوله فقال قوم : القول ما قاله النبي «ص» وقال قوم : القول ما قاله عمر ،
فما أطرف هذه الغفلة من القوم الذين قالوا القول ما قاله عمر ، ان هذا مما يبكي
الاولياء ويضحك الاعداء .

ويؤكد صحة ذلك وأن عمر كان سبب منع نبيهم من الكتاب مارواه الحميدي
في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في الحديث السادس والتسعين من أفراد
مسلم من مسند جابر بن عبد الله قال : فدعا رسول الله «ص» بصحيفة عند موته ،
فأراد أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده ، فكثر اللغظ وتكلم عمر فرفضها رسول
الله صلى الله عليه وآله .

وذكر ابن أثير في تاريخه عن ابن عباس أنه قال : يوم الخميس وما يوم
الخميس ، وجرى دموعه على خده وقال : اشتد برسول الله وجعه قال : ائتوني
بالكتف والدواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فكثر اللغظ . قال :
فتكلم عمر وترك رسول الله «ص» وقال : لاتنازعوا عند النبي فانه لا ينبغي
التنازع عند النبي . قالوا : النبي يقول الحق ، فذهبوا يعيدون عليه فقال : دعوني
فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه ^(١) .

استحلال أبي بكر دماء من منع الزكاة عنه

ومن طريف مناقضاتهم أن قوماً من المسلمين بعد وفاة نبيهم قالوا : اننا
مانعطي زكاتنا لابي بكر ، لان الله يقول لنبيه « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

(١) رواه احمد بن حنبل في مسنده : ٢٢٢ / ١ ، وابن سعد في طبقاته : ٣٦ / ٢ .

وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم»^(١) واننا مانؤدى زكاتنا الامن كانت صلاته سكتنا .

وبالجملة فانهم ما استحلوا منع الزكاة وانما تأولوا تسأويلا ، وكان يمكن أن يكشف لهم ، فيستباح دماؤهم واموالهم ، ويقول ابوبكر : لومعنوني عقلا مما كانوا يعطونه رسول الله « ص » لقساتلتهم عليه ، ويقول عمر : ان الله شرح صدري لما قال ابوبكر ، فليت شعري من جعل لابي بكر المساواة لنبينهم حتى يكون عطاء المسلمين اه مثل عطاياهم لابي بكر ومنعهم له مثل منعهم لابي بكر وهل هو الارجل من المسلمين والمسلمون مختلفون ، فكيف صارت له المساواة لمن يذكرون انه سيد المرسلين وخيرة رب العالمين ؟

ومع ذلك فتحكم الاربعة المذاهب على اولئك المسلمين المانعين الزكاة من أبي بكر بالردة عن الاسلام ، ويصير أموالهم ودماؤهم وقتالهم مباحاً ولعنهم وتقبيح فعلهم وذكرهم جازياً بل واجباً ، مع انه كره أكثر المسلمين على ما ذكر الحميدى فيما ذكره ونقلناه عنه في هذا الكتاب كون النبي «ص» يعطى المؤلفة قلوبهم في وقعة هوازن اكثر ما يعطى غيرهم ، ومع ذلك فما رأينا ولا سمعنا منكم ولا ممن سبقكم أن يحكم على من خالف النبي «ص» في تفضيله عطاء المؤلفة قلوبهم أنهم مرتدين ولا استباح نبينهم قتالهم ولا أموالهم ، ولقد كان ينبغي أن يقتدى ابوبكر بنبينهم في هذا فكيف صار مخالفة أبي بكر أعظم في منع الزكاة منه من مخالفة نبينهم ؟ ان هذا من الضلال العظيم .

ومن طريف ما تضمن حديث منع عمر نبينهم من كتابة الصحيفة وقوله في النبي «ص» انه يهجر أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبينهم ويواجهه بهذا الكلام القبيح ، ويصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين

وسبب ردة هذه الجماعة الذين حكموا عليهم بالردة، حيث قالوا لهم: لم منعتم أبابكر من الزكاة، ولذا نقول ان الباعث لردتهم كان عمر، لانه لو لم يمنع النبي «ص» أن يكتب الكتابة ماضل أحد وما قال أحد ردة، فكان عمر سبب شماتة أهل الذمة وسائر الملل بالمسلمين: ومع هذا لا يقول كافة المسلمين ولا أكثرهم ان عمر ارتد ولا أخطأ مع اتفاقهم على صحة هذا الحديث عن عمر، ان ذلك من عظيم الطرائف.

ان عمر يتلقى أمر النبي «ص» بالانكار

ومن طريف ما تجدد من عمر في حق نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وشهدوا في صحاحهم بذلك.

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والسبعين بعد المائة من أفراد مسلم قال: كنا عوداً حول رسول الله «ص» ومعنا أبوبكر وعمر في نفر، فقام رسول الله من بين أظهرنا فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله «ص» حتى أتيت حائطاً للانصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد، فاذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول). قال: فاحتفرت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله «ص» فقال: أبو هريرة؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال: ما شأنك؟ قلت: كنت بين أظهرنا فقممت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي. فقال: يا أباهريرة (وأعطاني نعليه) قال: اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء

هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيماً بها قلبه فبشره بالجنة ، فكان أول من لقيت عمر بن الخطاب فقال : ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ فقلت : هاتان نعلان رسول الله «ص» بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستقيماً بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت الى رسول الله «ص» فأجهشت بكاءً وركبني عمر فاذا هو على أثري ، فقال لي رسول الله : مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي . قال : ارجع . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستقيماً بها قلبه بشره بالجنة ؟ قال : نعم . قال : فلا تفعل فاني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون ، قال رسول الله «ص» : فخلهم^(١) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : انظر رحمك الله الى ما قد تضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم من كون خليفتهما عمر يتلقى أوامر النبي «ص» بالانكار والاستكبار والخرج ، وقد تضمن كتابهم «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»^(٢) فيشهد هذا الحديث ان عمر قد وجد في نفسه حرجاً مما قضى رسول الله «ص»، وانه ما سلم اليه ولا تأدب معه ، وهذه شهادتهم صريحة بالطعن على خليفتهما عمر والقدح في إيمانه .

ومن طريف ذلك ضربه لرسول رسولهم حتى يقعده على أسته ورجوع الرسول باكياً شاكياً الى رسولهم ، فيالله لو كان عمر شريكاً لنبيهم في الرسالة

(١) مسلم في صحيحه ٥٩/١ - ٦١ .

(٢) المائدة ٤٣ .

ماجاز في العقل والشرع والادب ان يبلغ في الاستخفاف بنبيهم وسوء الصحبة نه الى هذه الغاية .

وقد كان يمكن أن يمنع أباهريرة من أداء الرسالة بدون هذا الضرب والاستخفاف، ثم وأي ذنب لابی هريرة في تحمل هذه الرسالة عن نبيهم حتى يضرب على ذلك ، وليته كان قد نهى أباهريرة عن أداء الرسالة فان امتنع يعود الى الانكار عليه أو ضربه وان كان لا بد لعمر من الانكار على نبيهم فلم ضرب رسوله؟ ومن طريف ذلك انكار عمر لهذه الرسالة ، فأى قبيح فيها حتى ينكرها، وهي من البشارات التي يجب على كل مسلم أن يحمد الله ورسوله عليها ويجعلوا يوم وقوعها كيوم عيد ، وأي ضرر كان على عمر وعلى الاسلام اذا قنع الله من عباده باخلاص الشهادة لله بالوحداية ، فأى جناية عظيمة قد جنا عمر بذلك على الاسلام والمسلمين وحال بينهم وبين رحمة رب العالمين .

ومن طريف ذلك أن مثل هذه الرسالة لا يمكن أن يقولها نبي من الانبياء الا عن الله ، لانها اخبار بما يريد الله من عباده وأخبار بما يستحقون على ذلك ولا يطلع على ما يريد الله من العباد الا الانبياء ، فكيف استجاز عمر أن يرى رأيه وتدبيره أكمل من تدبير الله ورسوله ؟ وأنه أعرف منهما بمصلحة الخلائق؟ وهذا جهل عظيم بالرسول والمخلوق والخالق .

ومن طريف ذلك أنهم ذكروا أن نبيهم وافق لعمر على ترك العمل بما أمر الله بأدائه وأنه سد باب الرحمة عنهم ، وقد تضمنت كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه المذكور فى مسند أبى ذر فى الحديث الثالث من المتفق عليه من عدة طرق قال : أتانى جبرئيل عليه السلام فبشرنى

أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، وفى رواية : ولم يدخل النار^(١).

ومن ذلك فى مسند أنس بن مالك فى الحديث السادس والخمسين من المتفق عليه نحو ذلك .

ومن ذلك فى مسند غسان بن مالك حديث واحد متفق عليه قال : ان النبى قال : ان الله حرم النار على من قال : لا اله الا الله يتغنى بذلك وجهه .

شهادتهم على عمر انه ما كان يوافق نبيهم «ص»

ومن طريف ما يقبحون ذكر خليفتهم عمر ويشهدون عليه بالعظائم ، ما رواه عبدالله بن عباس وجابر وسهل بن حنيف وأبو وائل والقاضي عبدالجبار وأبو علي الجبائى وأبو مسلم الاصفهاني ويوسف القزوينى والثعلبى والطبرى والواقدى والزهرى والبخارى ، وقد ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين بعض الحديث فى ذلك من مسند المسور بن مخرمة فى حديث الصلح بين سهيل ابن عمرو وبين نبيهم بالحديبية يقول فيه : قال عمر بن الخطاب : فأنت رسول الله «ص» فقلت : ألسنت برسول الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعطى هذه الدنية فى ديننا اذا ؟ قال : انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت : أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . قال : فأخبرت انك تأتية العام ؟ قلت : لا . قال : فانك آتية وتطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟

قال: بلى . قلت: فلم نعطي هذه الدنية في ديننا اذاً ؟ قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بعروته ، فوالله انه على الحق . قلت : أوليس كان يحدثنا أنه سنأتى البيت ونطوف به . قال : فأخبرك انه يأتيه العام ؟ قلت : لا . قال : فانك آتية وتطوف به . وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة ان عمر بن الخطاب قال : ماشككت منذ أسلمت الا يومئذ^(١) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب: أي ضرورة كانت لهؤلاء المسلمين الى ايراد مثل هذا الحديث وتصحيحه وشهادتهم على عمر انه ما كان يوافق نبيهم ويعارضه في اموره، ويخالفه في تدبيره ويرى أنه أعرف منه ومن الله بالصواب، وقد كان النبي « ص » بوصف « وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى » وهذا مما يتعجب منه ذوو الالباب .

ومن طريف ذلك قول عمر : فلم نعطي هذه الدنية في ديننا ، فهلا كانت هذه الشجاعة منه في يوم حنين وخيبر وغيرهما من الغزوات التي هرب فيها وخالف الله ورسوله والوفاء للرسول والحياء من ذم الخيانات به .

ومن طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الاسلام والشك في دين الله، وما كان معه ومع اتباعه من الحجة على أسلامه الا اظهار الشهادة فاذا اعترف ان ذلك الظاهر قد صار شكاً وقدحاً في الاسلام فأى طريق يبقى له أو لهم في الظاهر الى زوال ذلك الشك ، والناس بين قائلين فقائل من المسلمين يقول : انه ما ارتد منذ أسلم ، وقائل يقول انه ارتد بعد أسلامه ولم يعد الى الاسلام ، فالقول بأنه ارتد وعاد الى الاسلام خلاف اجماع المسلمين . وقد شهدوا في رواياتهم بأنه ارتد فيلزمهم أنه ما عاد الى الاسلام من الردة ، وفي ذلك من

الطرائف ما يتعجب منه أهل المعارف .

ومن طريف ذلك أن عمر بعد ما أخبره نبيهم بالجواب عن سؤاله واعتذر عن دخول مكة ، لايلتفت عمر الى جواب نبيهم ولا اعتذاره ويأتني الى أبى بكر فيعيد عليه تلك الموافقة وشكه فى الاسلام ويلتمس من أبى بكر الجواب فأعاد عليه ابوبكر ماسمعه من نبيهم من الاعتذار ولزم الادب على سائر الاسباب فلو كان عمر قد قنع بجواب نبيهم او اعتذاره ما أعاد الموافقة عند أبى بكر .
ومن طريف ذلك اقدامه على نبيهم بهذه الموافقة فى مثل تلك الحال من الصلح وشدة الحاجة الى عون المسلمين لنبيهم بالقول والفعل ، أو كان ذلك الموقف موقف تعنيف وتخجيل وفتح لآبواب الشك فى النبوة وتقوية حجة سهيل بن عمرو والكفار ؟ أما يدل هذا على ضلال هائل وجهل خاذل .

ومن طريف ذلك أنه بعد قول نبيهم لعمر أنسى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ، يقول له عمر : أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف به ، أما هذا تكذيب صريح لنبيهم واستخفاف لنبوته وكسر لحرمة .

ومن طريف ما روه وصححوه من انكار عمر على نبيهم ومعارضته له ما ذكره الحميدي أيضاً فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع والثلاثين من مسند عائشة من المتفق عليه على صحته فى حديث عروة عنها قالت : أعتم^(١) النبى «ص» بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاة فقال : نام الصبيان والنساء ، فخرج . وفى رواية ابن شهاب ان رسول الله قال : وما كان لكم ان تنزروا^(٢) رسول الله «ص» على الصلاة وذاك حين صاح عمر بن الخطاب^(٣) .

(١) اعتم أى اخرها حتى اشتدت عتمة الليل وهى ظلمته .

(٢) ان تنزروا أى لا تلحوا عليه .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه : ٤٤١ / ١ .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قد عرفت ما تضمنه كتابهم فى قواله « لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون » وقوله « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم » وقوله « لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » ، أفما كان يحسن من عمر ان يمثل آية من الايات أو يستحى أو يكون عنده من الاحترام لله ولرسوله ما يقتضى اقامة عذر نبهم فى تأخره ، أما هذا اقدام لمن يعتقد ان رأيه وعقله وتديره أكمل من تدبير الله ورسوله أو شك فى نبوة نبهم ، ويدل على قبح ذلك من عمر انكار نبهم عليه وقوله : ما كان لكم ان تنزروا رسول الله ، أنراه ما سمع ما تضمنه كتابهم « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة »^(١).

ومن طريق مارووه ايضاً فى معارضته لنبهم وانكاره عليه ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه على صحته عندهم فى مسند عبد الله ابن عمر بن الخطاب فى الحديث الخامس والتسعين ، أنه لما توفى عبد الله يعنى ابن أبى سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله «ص» ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه ؟ فقال رسول الله : أنما خيرني الله فقال : « استغفر لهم أولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم »^(٢) وسأزيد على سبعين قال : انه منافق ، فصلى عليه رسول الله «ص» فأنزل الله عز وجل : ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وما تواواهم

فاسقون»^(١).

(قال عبد المحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف :

فمن طرائف هذا الحديث المذكور اقدام عمر على منع نبيهم محمد «ص» ولزومه بثوبه ، وكتابهم يتضمن « فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون»^(٢) وما قال قرآنهم فامنعوه وعارضوه .

ومن طرائف الحديث المذكور تهجمه علي الموافقة له بقوله : أتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه ؟ وكتابهم يتضمن « انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وبكرة وأصيلاً »^(٣) فهذا قرآنهم يتضمن الامر لهم أن توقروا رسولهم ، وما قال : تواقفوه وتخجلوه وقال « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة » أما هذا من الاذى الفظيع والاعتراض الشنيع ، ألم يتضمن كتابهم « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون»^(٤) وقوله « لاتقدموا بين يدي الله ورسوله ، ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي»^(٥) أما هذا تقدم بين يدي الله ورسوله ؟ أما هذا رفع صوت على صوت نبيهم .

ومن طرائف الحديث المذكور اعتراضه عليه بعد هذا كله وقوله أنه منافق ، أما كان يكتفى بالمعارضة الاولى والموافقة الثانية حتى يتم ذلك بمعارضة ثالثة ، وكتابهم يتضمن « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »^(٦) فكيف جعل عمر لنفسه الخيرة ؟ وكيف كره وأنكر

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب المنافقين : ٢١٤ / ٤ . والاية التوبة : ٨٤ .

(٢) الاعراف : ١٥٨ .

(٣) الفتح : ٩ .

(٤-٥) الحجرات : ١ - ٢ .

(٦) الاحزاب : ٣٦ .

ما قد قضاه ؟ ان هذا مما يستعظمه أهل الأديان ويقدحون به فى الإيمان .
ومن طرائف الحديث المذكور دعوى عمر أن الله نهاه عن الصلاة على
المنافقين ، وهذا الحديث يتضمن ان الآية بالنهى عن الصلاة انما انزلت بعد
ذلك ، ثم كيف تقبل عقول أهل البصائر ان يكون قد نهاه الله عن الصلاة فيعلم
ذلك عمر ولا يعلمه نبيهم محمد «ص» حتى يذكره ويواقفه ؟ .

سبب نزول آية الحجاب

ومن طرائف ما نقلوه وصححوه عن خليفتهم عمر ما رواه الحميدى فى
الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثامن والاربعين من المتفق عليه من مسند
عائشة قالت : كانت أزواج النبى «ص» يخرجن ليلا الى قبل المصانع ، فخرجت
سودة بنت زمعة فرآها عمر وهو فى المجلس ، فقال : عرفتك يا سودة ، وفى
رواية : فنزل الحجاب عقيب ذلك ^(١) .

(قال عبد المحمود) : أى ضرورة كانت قد أحوجت الى ايراد هذا الحديث
وشهادتهم أنه صحيح وهو يتضمن ان خليفتهم عمر كشف ستر زوجة نبيهم ،
فدل عليها أعين الناظرين وأخجلها ، وما خرجت ليلا الا قصداً لسترها وصيانة
لنفسها ، فأى مصلحة كانت لها أو لنبيهم فى تعريف الحاضرين ان هذه المجتازة
زوجة نبيهم ؟ لاسيما وقد ذكروا ان هذه الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ،
وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض لحرمة نبيهم .

معرفة النبي «ص» باطن عمر

ومن طرائف أحاديثهم الدالة على أن نبيهم كان يعرف من عمر الشك في نبوته ومعرفة عمر ذلك من نبيهم ، ما ذكره الحميدي في كتاب انجم بين الصحيحين في مسند جابر بن عبد الله الانصاري في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه على صحته. قال جابر: ان أباه قتل يوم احد شهيداً ، فاشتد الغرماء في طلب حقوقهم، فأتي رسول الله «ص» فكلّمته فسألتهم أن يقبلوا ثمن حايطي ويحللوا أبي، فلم يوافقوا فلم يعطهم رسول الله حايطي ولم يكسر عليهم، ولكن قال: سأغدو عليكم، فغدا علمنا رسول الله «ص» حين أصبح فطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة ، فجدّتها فقضيتهم حقوقهم وبقي لنا من ثمرها بقية ، ثم جئت رسول الله «ص» فأخبرته بذلك ؛ قال رسول الله لعمر وهو جالس : اسمع يا عمر. فقال عمر: ان لا يكون نكن قد علمنا أنك رسول الله فوالله انك رسول الله - هذا لفظ الحديث .

(قال عبدالمحمود) مؤلف هذا الكتاب: أنظر الى تقدير نبيهم لعمر وافهامه أنه يعرف سوء باطنه وتركيب الحجة عليه في ظهور معجزاته الدالة على نبوته بقوله اسمع يا عمر، وتعجب من معرفة عمر لمراد نبيهم من ذلك وقول عمر له ان لا يكون نكن فوالله قد علمنا انك لرسول الله ، فوالله انك رسول الله ثم انظر الى يمين عمر ليزيل سوء اعتقاد رسولهم فيه وتفكر في جهل عمران رسل الله لا يطعنون في باطن أحد الا بطريق ان الله أعلمهم بذلك وان هذا لا يدفع بيمين ، ثم تعجب من اقدام عمر على رسولهم وطعنه في اعتقاده فيه ، وقد كان يجب على عمران ان قد تحقق صحة رسالته بعد سوء اعتقاد نبيهم فيه ان يوافق رسولهم على سوء الاعتقاد فيه ثم يتوب ويعود الى الاعتراف برسالته

أويسكت عن مكابرتة . فما أطرف أقدام هذا عمر على كسر حرمة رسولهم وأذيته ، وما أعجب احتمال كثير من المسلمين له على سوء صحبته .

اعراض النبی «ص» عن أبي بكر وعمر

ومن طريف ما روه في اعراض نبیهم عن أبي بكر وعمر وعدم اهتمامه بحديثهما في حديث حرب بدر ما ذكره الحميدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والعشرين من افراد مسلم في مسند أنس بن مالك قال : ان رسول الله «ص» شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه - الخبر^(١).

(قال عبدالمحمود) : هذه روايتهم في صحاحهم تشهد بسقوط منزلة هذين الرجلين في هذه غزوة بدر التي كانت أصل الاسلام ، فمن يروى عنهما ويشهد عليهما بمثل هذه الشهادة كيف استصلحهما للخلافة بعد نبیهم ؟ وقد عرفت أن هذه منزلتهما عنده ، ولا يقال ان أبا سفيان ما حضر بدرأ فأن الحديث المذكور يتضمن ان نبیهم بلغه أولاً اقبال أبي سفيان فلما بلغ الى بدر بلغه حال أبي جهل ، وانما اقتصرت على بعض الحديث لانه طويل وفيه تكرار.

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم في ذلك ان بعض جهالهم اذا قيل له ما ترى لابي بكر وعمر اسماً مشكوراً في حرب بدر ولا جريحاً ولا قتيلًا فيقولون انهما كانا أو أحدهما في عريش مع نبیهم يشاورهما ويستضيء برأيهما .

وهذه الرواية عن أنس بن مالك في صحيح مسلم يكذب هذه الدعوى ، لان من أعرض عنهما قبل وقت الحرب ولم يستصلحهما للحديث في ذلك ولا

لاستماع قولهما ولا يحسن الجواب لهما ، وقد كان يمكن ان يجيبهما بقول لطيف ولا يعرض عنهما ، فكيف يستصلحهما للمشورة في وقت الحرب ، وقد كشف أنهما لا يصلحان لدون ذلك .

ومن طرائف ما ذكره من سوء ظن نبيهم لعمر على مقتضى تصحيحهم للحديث المذكور ^(١) ، والا فان عترة نبيهم وأهل بيته يكذبون هذا الحديث وينكرونه .

وذلك أن الحميدي ذكر في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر في الحديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه على صحته قال : قال رسول الله «ص» رأيتني دخلت الجنة فاذا أنا بالرمضاء زوجة أبي طلحة وسمعت خشقة نعل ، فقلت : من هذا ؟ فقيل : هذا بلال ، ورأيت قصراً بفناءه جارية فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فأردت ان أدخله فأنظر اليه ، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : عليك أغار يا رسول الله ، وروى حديث القصر المذكور الحميدي أيضاً في مسند أبي هريرة في حديث الثاني والثلاثين من المتفق عليه ^(٢) .

(قال عبدالمحمود) : أي حاجة كانت لهم الى إيراد هذا الحديث وتصحيحه أترى عقولهم تصدق ان الرميضاء وبلالا بلغا من الاعمال أن يستحقا دخول الجنة قبل دخول نبيهم اليها ، ان هذا من الطرائف والاعتقادات الزائفة .

ومن طريف الحديث المذكور قولهم أن النبي «ص» خاف من غيرة عمر فولى مدبراً ولم يدخل القصر ، أما قرؤا كتابهم « النبي أولى بالمؤمنين من

(١) اي الاتي .

(٢) روى نحوه مسلم في صحيحه : ٤ / ١٨٦٣ ، ورواه البخاري في صحيحه : ٤ / ١٩٨ .

أنفسهم»^(١) أما يوضح هذا الحديث شهادتهم وشهادة نبيهم انه كان يسىء الظن بعمر وان عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيهم في الجنة ، أترى في الجنة تكليفاً أو أموراً تقتضى وقوع غيرة عمر من نبيهم ؟ ان هذامن عظيم ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر وشهدوا عليه بالضلال وسوء الظن .

تخلف عمر عن جيش أسامة

ومن طرائف ما رأيت من شهادة علماء الاربعة المذاهب على عمر أنهمذكروا ان نبيهم جعله قبل وفاته من جملة جيش أسامة بن زيد ، وأمره بالخروج معه في ذلك الجيش وشهدوا أنه خالف نبيهم وعاد عن صحبة أسامة ولم يمثلأمر نبيهم .

ومما وقفت عليه في ذلك ما ذكره أبو هاشم شيخ المعتزلة في كتابه الذي سماه بالجامع الصغير قال :

فان قيل : أبجوز أن يخالف النبي « ص » فيما يأمر به في حال الحياة ؟ قيل له : أما ما كان من ذلك من طريق الوحي فليس يجوز مخالفته على وجه من الوجوه ، وأما ما كان من ذلك على طريق الرأي فسيبله سبيل الائمة في أنه لايجوز أن يخالف في ذلك في حال حياته ، فأما بعد وفاته فقد يجوز ان يخالف فيه ويدلك على ذلك أنه قد أمر أسامة بن زيد أن يخرج بأصحابه في الوجه الذى بعثه فيه فأقام أسامة عليه وقال : لم أكن لاسأل عنك الركب ، ثم ان أبا بكر استرجع عمر وقد كان في أصحابه ، ولو كان ذلك لوحي لم يكن لاسامة أن يقيم ويقول لم أكن لاسأل عنك الركب ولا كان لابي بكر استرجاع عمر .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : يا عجباً من هؤلاء القوم تارة يقولون ان نبيهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وتارة يقولون انه يقول ويأمر تارة بوحي وتارة بغير وحي، ثم وكيف يجوز ان يكون تدبير الجيوش بغير الوحي وهو يشمل على سفك الدماء وتملك الانفس والاموال وغير ذلك من الاحوال ؟

ثم وان كان فعل اسامة حجة على جواز مخالفة نبيهم فقد حكى في كلامه ان ذلك القول من اسامة كان في حياة نبيهم ، فانه قال : لم أكن لاسأل عنك الركب فعلى قول ابى هاشم وأتباعه يجوز لهم مخالفة نبيهم في حياته وبعد وفاته ، فاذا صح لهم ذلك فقد عزلوا نبيهم عن نبوته وذهب حكم الاسلام بجملته ، وأين أمثال هؤلاء لما تضمنه كتابهم من الاوامر المطلقة كقوله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول »^(١) وقوله « واتبعوه »^(٢) وقوله « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٣).

فكيف استجاز أبو هاشم وأتباعه ان يتركوا هذه الاوامر وامثالها ؟ ويجعلوا فعل اسامة وأبى بكر وعمر حجة على جواز مخالفة نبيهم ، وهلا قالوا ما جازت لهم مخالفة نبيهم في حياته ولا بعد وفاته فيما أمرهم به كما يقتضى حق النبوة وأدب العارفين لحرمة الرسل ، فلو كان ملكاً من الملوك أوجلاً محترماً عند أصحابه ما استحسّن أحد منهم ان كانوا من أهل الوفاء ان ينقضوا وصيته بتلك السرعة ويفسدوا اصلاح الامة ويهدموا ما بناه لهم من تدبيره ، بل كان يجب ان يقتدوا بمشورته ويتبركوا بشريعة نبوته ويغتنموا ذلك الرأى الذى يذكرون انه صدر عن أعظم النبي المؤيد بالالطاف والوحي والاتصال بالعناية الالهية والاطلاع

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) الاعراف : ١٥٨ .

(٣) الحشر : ٧ .

على الاسرار الربانية والمصالح الدينية والدنيوية .

[ومن طريق مناقضاتهم ان محمداً «ص» رسول الله الذي هو أكمل الخلائق يجوز مخالفته في رأيه بعد موته ، ويرى عمر قتل أصحاب الشورى الذين ذكروا ان محمداً «ص» نبينهم شهد لهم بالجنة ان مضت ثلاثة أيام ولم يبائعوا واحداً منهم ، فيقوم الوكيل بقتلهم ومن وافقهم ويهددهم بالقتل وانه لابد من العمل برأي عمر بعد موته واستباحة دماء أفضل الصحابة عندهم ، ان هذا الاختلاط هائل واختلال ذاهل].

ولله در القائل فيهم :

واللجنة ما غابوا وان شنعوا	الناس للعهد ما لاقوا وما قربوا
وما أظنكم ترضون ما صنعوا	هذا وصايا رسول الله مهمله
وفخركم انكم صحب له تبع	بأي حكم بنوه يتبعونكم
وللجانب من جنبيه متسع	وكيف ضاقت عن الاهلين تربته
والناس ما اتفقوا طوراً ولا اجتمعوا	وفيم صيرتم الاجماع حجتكم
مستكره فيه والعباس يمتنع	أمر علي بعيد عن مشاوره
لا رفعوا فيه ولا وضعوا	وتدعيه قريش بالقرابة والانصار
لولا تلفق اخبار وتصطنع	فأي خلف كخلف كان بنينهم

قول عمر يوم مات رسول الله «ص» مامات رسول الله

ومن طرائف الخلاف بعد وفاة نبينهم ما ذكره الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى فصل منفرد فى أواخر الكتاب المذكور قال : ان عمر قال يوم مات رسول الله «ص» : مامات رسول الله ولا يموت حتى يكون آخرنا ، حتى قرئت عليه « انك ميت وانهم ميتون » فرجع عن ذلك .

وروى الحميدي أيضاً في الكتاب المذكور في مسند عائشة في الحديث الحادى والعشرين من افراد البخارى قالت: ان رسول الله «ص» مات وأبو بكر بالسبخ يعني بالعالية ، فقام عمر فيقول : والله مامات رسول الله «ص» قالت: وقال عمر : ماكان يقنع فى نفسى الاذاك وليبعثه الله فليقطعن أيدى قوم وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن وجه رسول الله «ص» وعرف أنه قدمات .

وذكر الحميدي أيضاً فى كتابه المذكور فى الحديث الثامن فى مسند أبى بكر ان أبابكر لم يكن حاضراً عند وفاة نبيهم وانه كان بالسنح^(١).
(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : أي ضرورة دعت الى ايراد هذه الاحاديث وتصحيحها وهى تقتضى ان أبابكر خليفته لم يك حاضراً عند وفاة نبيهم وكان مشغولاً بغير وفاته وملازمة خدمته ، وماكان ذلك مرضياً عند من يعرف ما يجب للانبياء من حسن الصلابة والوفاء ، وتقتضى الاحاديث المذكورة ان عمر خليفته ماكان يعرف هذا الامر اليسير الذى لا يخفى على من له معرفة من صغير وكبير وان كل آدمى فانه يموت ، ولاكان يعرف كتاب ربهم يقول فيه « انك ميت وانهم ميتون »^(٢) وقوله تعالى « كل نفس ذائقة الموت »^(٣) ثم ماكفاه جهله بهذا الحال كيف جهل ما رواه المسلمون كافة من كون نبيهم نعى اليه نفسه فى ذلك المرض ، وأوصى بما أمر الله ، وعرفهم أنه يموت فيه وكرر الاشارة الى ذلك .

ومن عرف كتب الاسلام تحقق ان نبيهم كشف أنه يموت فى ذلك المرض

(١) وهو موضع قرب المدينة .

(٢) الزمر : ٣٠ .

(٣) آل عمران : ١٨٥ .

كشفاً واضحاً ، وكيف لا يفهم خليفته عمر ذلك كله ولا حضره ولا أخبره أحد ثم هب أنه اشتبه الامر فى وفاة نبيهم فهلا قال يمكن أن يكون مامات رسول الله ، فمن أين قطع على أنه مامات ولا يموت ؟ وهب أنه اعتقد ذلك بسوء نظره ، فمن أين حكم انه يبعث ويقطع أيدي قوم وأرجلهم ؟ وكيف استحسن لنفسه هذه الاقوال التى لا يعلمها الا الله أو من يوحى الله اليه ؟ أتراه كان يدعى انه يوحى اليه ؟ أو كان يعلم انه ما سمع ذلك من نبيهم وتعمد الكذب عليه .

ومن طريق ما رأيت من اعتذار عمر عن ذلك ما ذكره الحميدي فى كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر فى سادس عشر حديثاً من أفراد البخارى من رواية الزهرى عن أنس انه سمع خطبة عمر ابن الخطاب الاخيرة حين جلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك فى الغد من يوم توفى رسول الله « ص » ، فشهد أبوبكر صامت لا يتكلم ، قال عمر : أما بعد فأني قلت لكم أمس مقالة وأنا لم تكن كما قلت ، واني والله ما وجدت المقالة التى قلتها لكم فى كتاب انزلها الله ولا فى عهد عهده الي رسول الله « ص » ولكني كنت أرجو ان يعيش رسول الله حتى يدبرنا ويكون آخرنا^(١).

(قال عبد الحمود) مؤلف هذا الكتاب : انظر كيف اعترف عمر أنه تعمد الكذب فى امور يسندها الى الله ورسوله ، وأقدم على المجاهرة بذلك من غير ضرورة وترك المراقبة لله ولرسوله والحياء من الصحابة والمسلمين ، وكيف يحصل الثقة بعد ذلك بأخباره وأقواله وأفعاله ؟ أتراه ما فهم ان هذه الاقوال كذب على الله ورسوله فانه قال : مامات ولا يموت وقد قال الله ورسوله خلاف ذلك وقال : ليعثن وليقطعن أيدي قوم وأرجلهم وما قال الله ورسوله ذلك ، ولقد رأيت فى كتبهم الصحاح تعظيم الكذب على الله ورسوله .

فمن ذلك ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند المغيرة ابن شعبة في الحديث الثامن من المتفق عليه قال : سمعت النبي « ص » يقول ان كذباً علي ليس ككذب علي أحد ، فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه أيضاً في مسند طلحة بن عبدالله في الحديث الثالث قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار .

ورواه أيضاً سلمة بن أكوع في الحديث الاول من أفراد البخاري ، وذكر أيضاً في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام في الحديث الرابع عشر ، ورواه أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الرابع من أفراد مسلم .
فكيف جمعوا بين تصحيح الدم لخليفته عمر وبين مدحه علي وجوه متضادة وأمور متناقضة ؟ فليتهم حيث عرفوا أنه بتلك الصفات المذمومات وشهدوا عليه بهذه الشهادات لم يستخلفوه ، وانهم حيث استخلفوه لا يروون عنه ما ينفر عنهم وعنه .

ابداع عمر وقوله نعمت البدعة

ومن طرائف ما رأيت من تغيير عمر خليفتهم بشريعة نبيهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن والثمانين من المتفق عليه قال : كان رسول الله « ص » يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، فتوفي رسول الله « ص » والامر على ذلك ، ثم كان الامر على

ذلك في خلافة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر على ذلك^(١).

(قال عبدالمحمود) : فغير عمر ما كان في عهد نبيهم وعهد أبي بكر وأبدع.

ومن ذلك ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في جملة الحديث

الثامن والثمانين من مسند أبي هريرة من المتفق عليه عن عبد الرحمن بن

القاري قال : خرجت مع عمر ليلة في رمضان الى المسجد ، فاذاً الناس أوزاع

متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر :

لوجمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن

كعب . قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال

عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون لها يريد

آخر الليل^(٢) . وكان الناس يقومون أوله^(٣) .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : اما يتعجب العاقل من هؤلاء ،

تارة يذكرون ان كتابهم يتضمن « اليوم أكملت لكم دينكم » وان نبيهم مامات

الا بعد اكمال دينه ، وتارة يجيزون لعمر ان يستدع ويعمل في شريعة نبيهم مالم

يكن في زمانه ولازمان أبي بكر ، وتارة يشهد عمر أنها بدعة ولايستحى من ذلك

ولايمنع منه ثم يقول نعمت البدعة .

وقد رووا في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند جابر بن عبد الله

الانصاري قال النبي «ص» كل بدعة ضلالة .

فيعكس عمر هذا القول على نبيهم ويقول : نعمت البدعة أرايتم بصيراً

متديناً يقول ان هذه نعمت الضلالة ، وكيف صبر المسلمون على الرضا بذلك؟

انه من طريف الاحوال وعجائب الاعمال .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٥٢٣/١ ، والبخارى في صحيحه : ٢٥١/٢ .

(٢) رواه مالك في الموطأ : ١٠٤/١ - ١٠٥ ، والبخارى في صحيحه : ٢٥٢/٢ .

ومن طريف ذلك أن عمر تقدم على تغليب ربهم ونبیهم ويستدرك عليهما
أترى ما كان الله عالماً بالصواب والمصلحة بالاجتماع على قارىء واحد في
نوافل شهر رمضان؟ أو ان الله أهمل ذلك مع العلم بأن الاجتماع أفضل
وأنة من تمام الشرع فكان عمر أشفق على المسلمين وأعرف بمصلحتهم من
ربهم ونبیهم .

أترى ان الله أوحى الى نبیهم فكتمه عنهم أو انه لم يكتمه وأداه اليهم
فأهملوه ولم يعمل به أبو بكر ولا المسلمون حتى غلطهم عمر واستدرك عليهم
وان لعمر أن يزيد في شريعة نبیهم وينقص منها بحسب ما يراه ، أتراهم نسوا
ما تضمنه كتابهم « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »^(١) وفي
موضع آخر « فأولئك هم الفاسقون » وفي موضع آخر « فأولئك هم الظالمون » .
أما روي في صحاحهم في كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي من
مسند عائشة في الحديث الثاني عشر من المتفق عليه قالت: قال رسول الله «ع» :
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فهو رد ، وفي الحديث المذكور من حديث
سعد بن ابراهيم : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد^(٢) .

ومن طريف ما روي في امتناع نبیهم في الاجتماع في نوافل شهر رمضان
ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضاً في مسند أنس بن مالك
في الحديث التاسع بعد المائة من المتفق عليه قال : كان رسول الله « ص »
يصلی في رمضان ، فجئت فقممت الى جنبه ، وجاء رجل آخر فقام ايضاً حتى
كنا رهطاً ، فلما أحس النبي أنا خلفه جعل يتجوز في الصلاة ، ثم دخل رحله
فصلی صلاة لا يصلیها عندنا قال : فقلنا له حين أصبحنا أفطنت لنا الليلة؟ فقال:

(١) ثالمدة : ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٣ / ١٣٤٣ و ١٣٤٤ .

نعم ذاك الذى حملني على الذى صنعت^(١).

(قال عبد المحمود) : فهذه روايتهم عن نبيهم أنه امتنع من أن يكون اماماً فى نافلة رمضان ، فكيف أقدموا على تحريم ما أحل الله وأباحه مامنع الله منه؟ ان هذا من طرائف المذكورين ومنكرات المسلمين .
ومن طريف ذلك أن عمر المبتدع لذلك يشهد أنه بدعة ، ومع هذا يستمر عمل أكثر المسلمين على بدعته والافتداء به فيها ، فيتركون ما كان فى شريعة نبيهم وفي خلافة أبى بكر الى وقتنا هذا .

نهى عمر عن المتعة

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر أنه أبدعه وغير فيه شريعة نبيهم ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها ، قال : فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال : على يدى دار الحديث ، تمتعنا مع رسول الله «ص» فلما قام عمر قال : ان الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء وان القرآن قد نزل منازل ، فأتوا الحج والعمرة لله كما أمركم الله ، وأتوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة الى أجل الا رجمته بالحجارة .

ورواه الحميدى فى كتابه لهذا الحديث بألفاظه من مسند جابر بن عبد الله فى الحديث الخامس والعشرين من أفراد مسلم^(٢).

(قال عبد المحمود) : ومن طريف ما رأيت من استخفاف ابن الزبير لعبد الله

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٧٧٥ / ٢ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه ٨٨٥ / ٢ .

ابن عباس وثبوت ابن عباس على الفتوى بالمتعة والاخبار بها عن نبيهم ، ما ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ايضاً فى حديث سيرة بن معبد الجهنى عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير عن عبد الله بن زبير أنه قام بمكة فقال : ان أناساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل ، فناده فقال : انك لجلف جاف فلمرى لقد كانت المتعة تفعل فى عهد امام المتقين- يريد رسول الله «ص»- فقال ابن الزبير : فجرب نفسك فوالله ان فعلتها لارجمنك بالحجارة^(١).

(قال عبد المحمود) : هو والله عبد الله بن عباس بغير شك ، وقد ذكر الحكاية جماعة من أهل التواريخ وغيرهم .

ومن طريق ما رأيت فى سبب منع عمر من المتعة ما ذكره الحميدى ايضاً فى مسند جابر بن عبد الله من طريق آخر قال : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله «ص» وأبى بكر حتى نهى عمر عنه فى شأن عمرو بن حريث^(٢).

وروى جماعة عن عبد الرزاق وهو من أئمة أهل الحديث عن ابن جريح وهو من أئمة فقهاءهم ونقاء الحديث ، عن عطاء بن أبى رباح وهو من سادات فقهاء التابعين ، عن صفوان بن يعلى عن أبىه ان معاوية استمتع امرأة بالطائف فدخلنا على ابن عباس فذكرنا له ذلك فقال : نعم قال : ثم قدم علينا جابر بن عبد الله معتمراً ، فحجنا فذكرنا له المتعة فقال : استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعهد أبى بكر وعمر حتى اذا كان فى خلافة عمر استمتع عمرو بن حريث بأمرأة ، فسأله عمر من أشهدت فقال : امي وامها - أو قال

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٠٢٦/٢ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ١٠٢٣/٢ .

أخاها - فقال : فهلا غيرها أخشى أن يكون ذلك دغالا ونهى عنها يؤمئذ .

ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريح أيضاً عن عطاء بن أبي رباح قال : سمعت عبد الله بن عباس يقول : ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها أمة محمد « ص » ولولا نهيمه عنها ما أحتاج الى الزنا الا شقى^(١) .

ومن ذلك ما رواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سلمة بن الأكوع في الحديث السادس من المتفق عليه عن الحسن بن محمد ابن علي عن سلمة وجابر قالا : كنا في جيش فأثانا رسول الله « ص » وقال : أنه قد أذن لكم ان تستمتعوا فاستمتعنا ، يعنى متعة النساء^(٢) .

ورواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند عمرو ابن دينار .

ورواه أيضاً الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله ابن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله « ص » ليس معنا النساء الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان نتكح المرأة بالثوب الى اجل ، ثم قرء عبد الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين^(٣) .

ومن ذلك ما رواه أبو نعيم في كتاب الحلية وأحمد بن حنبل في مسنده عن عمران بن الحصين في متعة النساء واللفظ له قال : انزلت المتعة في كتاب الله وعلمناها وفعلناها مع النبي « ص » ولم ينزل قرآن بتحريمها ولم ينه عنها حتى مات رسول الله « ص » .

(١) رواه صاحب كتاب السبعة من السلف عنه : ٧١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ١٠٢٢/٢ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ١٠٢٢/٢ .

ومن ذلك ما رواه الترمذى فى صحيحه عن ابن عمر وقد سأله رجل من أهل الشام عن متعة النساء فقال : هى حلال . فقال : ان أباك قد نهى عنها فقال ابن عمر : أرايت ان كان أبى نهى عنها وصنعها رسول الله « ص » يترك السنة وتتبع قول أبى .

ومن ذلك ما رواه الثعلبى فى تفسيره عن حبيب بن أبى ثابت قال : أعطانى عبد الله بن عباس مصحفاً فقال : هذا قراءة أبى ابن كعب ، فرأيت فى المصحف « فما استمتعتم به منهن الى أجل مسمى » ورواه الثعلبى أيضاً فى تفسيره عن سعيد بن جبير وأبى نصره .

ومن ذلك ما رواه أبو على حسين بن على بن زيد من كبار رجال الاربعة المذاهب فى كتابه الاقضية ان ستة من الصحابة وستة من التابعين ذكرهم بأسمائهم كانوا يفتون باباحة متعة النساء فى حياة النبى « ص » وبعد وفاته .

ومن ذلك ما رواه محمد بن حبيب النحوى فى كتاب المحبر أيضاً ان ستة من الصحابة وستة من التابعين كانوا يفتون باباحة متعة النساء .

(قال عبد المحمود بن داود) : أنظر ما فى هذه الاحاديث الصحاح من الدلالة الواضحة على أباحة نكاح المتعة ، ولو نقلت كلما وقفت عليه فى ذلك لاطلت وفى هذا كفاية ودلالة على غيره ، ثم انظر الى اقدام خليفتهم عمر على تغيير ذلك وتبديل شريعة نبيهم ، ثم انظر فى موافقة من أطاعه ووافقه على ذلك ، فهل يجوز فى شرائع الانبياء أو عقل أتباعهم ان ينسخ أصحاب نبى شيئاً من شريعته بقول واحد من صحابته أو يختاروا لانفسهم غير سنته ؟ أين هذا مما تضمنه كتابهم « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « هم الظالمون » « هم الفاسقون » .

وأعجب من ذلك استمرار عمل أكثر المسلمين بما أحدثه عمر فى هذه

البدعة وتحريمهم لما أباحه نبيهم وانكارهم لما كان جائزاً في زمن نبيهم وزمن أبي بكر ، ان اقدام هؤلاء على المجاهرة بذلك عجيب ماسمعناه وعرفناه .

نهى عمر عن متعة الحج

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفتهم عمر أنه قد غير من شريعة نبيهم أنه نهى عن متعة الحج أيضاً ثم تابعه كثير منهم على ذلك .

فمن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى موسى الاشعرى عن ابراهيم بن أبى موسى ان أباه كان يفتى بالمتعة فقال له : رويك ببعض فتياك فانك لا تدري ما أحدث امير المؤمنين فى النسك بعد فلقه بعد فسأله فقال عمر : ان النبي «ص» قد فعله وأصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن فى الاراك ثم يروحون فى الحج تقطر رؤوسهم^(١).

ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضاً فى مسند عمران بن حصين فى متعة النساء قال : أنزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله «ص» حتى مات قال رجل برأيه ماشاء ، قال البخارى فى صحيحه فى المجلد الثانى من ثلاث المجلدات ما هذا لفظه : يعنى انه عمر ولم يقل يقال انه عمر^(٢).

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيها العاقل من اقدام هذا عمر خليفتهم على تغيير شريعة نبيهم ، وأنه يعتقد رأيه وتديبره أصلح من تدبير الله ورسوله أتراه ما يعلم ان الله كان يعلم ان المسلمين يظلوا بنسائهم معرسين فى الاراك ؟

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٨٩٦/٢ .

(٢) البخارى فى صحيحه ١٥٣/٢ ، ومسلم فى صحيحه : ٨٩٨/٢ .

فإذا كان الله علم ذلك وأمر بمتعة الحج فكيف كره عمر ما أنزل الله ؟ أما يقرؤن في كتابهم » وكرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم^(١).

وكيف يجوز الاقتداء بقوم هذا مقدار عقولهم ومقدار أماناتهم في رواياتهم وشريعتهم؟ وقد روى أعيان أهل البيت الذين أمر نبيهم بالتمسك بهم إن نبيهم أمر بمتعة الحج وعملها المسلمون في حياته وبعد وفاته حتى نهى عمر عنها ، وقد روى ذلك أيضاً خلق كثير من الصحابة .

فمن ذلك مارواه الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند جابر ابن عبد الله في الحديث الخامس والعشرين من المتفق عليه على صحته . ومن ذلك مارواه الحميدي في كتابه المذكور في الحديث التاسع والثمانين من مسند جابر من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث الثالث والثلاثين من أفراد مسلم .

وروى الحميدي أيضاً من مسند أسماء بنت عميس في الحديث الرابع عشر من المتفق عليه .

ورواه أيضاً الحميدي في مسند عبد الله بن عمر في الحديث السابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه .

ورواه الحميدي أيضاً في مسند عبد الله بن عباس في الحديث السادس والثلاثين ، ورواه أيضاً في مسند عائشة .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فلم يلتفت عمر ولا أتباعه الى ما تضمنه كتاب ربهم في متعة الحج ولا الى شريعة نبيهم ولا الى شهادة هؤلاء الصحابة الرواة لحديث متعة الحج ، وجميعهم قد صرح ونقل ذلك عن نبيهم في عدة مجالس ونقله غيرهم على جهة التواتر ، ونسخوا بقول عمر شريعة

نبيهم وكتاب ربهم وصار التمتع بالحج عند كثير منهم منكراً ومستنكراً ، وتركوا ما يقرؤنه في كتابهم « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

تغيير عمر طلاق الثلاث

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفتهم عمر من تغييره لشرعية نبيهم وزيادته فيه مالم يأمر به ربهم ولا رسولهم ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق من مسند عبد الله بن عباس فمنها في الحديث الرابع من أفراد مسلم قال : كان الطلاق على عهد رسول الله «ص» وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : ان الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم^(١) .

ورواه أيضاً الحميدي من غير مسند عبد الله بن عباس من عدة طرق .

(قال عبد المحمود) : أترى عمر كان يعتقد ان الله ما كان عالماً ان الناس يستعجلون في أمر يكون لهم فيه أناة ، فان كان عمر يعلم ان الله كان عالماً بذلك وما جعل الثلاث التطبيقات الا واحدة فكيف استجاز عمر لعقله ودينه وشرعية نبيه ان يزيد في الشريعة مالم يرده الله ورسوله؟ وكيف جعل اختياراً وتديبره للامة أصح من اختيار الله ورسوله وتديبرهما؟ وكيف رضى أتباعه عنه بذلك ؟ وان كان عمر علم ان الله ما كان عالماً بذلك ولا عرف الله ولا رسوله المصلحة التي عرفها عمر في لزوم الطلاق الثلاث فحسب المسلمين بذلك عاراً وشناراً ان يكون خليفتهم بهذه الصفات ، لقد شمت بهم والله أهل العقول والديانات .

(١) مسلم في صحيحه : ١٠٩٩/٢ ، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده : ٣١٤/١ .

نهى عمر عن الصلاة لمن احبب ولم يجد ماء

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفته عمر من تغييره لشريعة نبيهم وجهله بها ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمار بن ياسر في الحديث الثانى من المتفق عليه قال : ان رجلاً أتى عمر فقال : انى أجنب فلم أجد ماءً . فقال : لا تصل فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين اذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء ، فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت . فقال النبى «ص» : انما كان يكفيك أن تضرب بيدك الارض ثم تنفخ ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر : اتق الله يا عمار قال : ان شئت لم أحدث به ، فقال عمر : نوليك ما توليت^(١).

(قال عبد المحمود) : فهذه خليفته عمر قد عاشر نبيهم وخالطه كثير آمن نبوته في حياته وبقي مدة بعد وفاته الى أن صار يخاطب بأمر المؤمنين، ومع هذا فلم يكن يعلم ان من فقد الماء للطهارة يتييم بالتراب ، وقد كان الحكم في ذلك مشهوراً في كتابهم في قوله «فأن لم تجدوا ماء فتييموا صعيداً طيباً»^(٢) وكان معلوماً في شريعة نبيهم يعرفه أوليائهم وأعدائهم ولعل نساء أهل المدينة وكثيراً من أطفالهم يعرفون ذلك من شريعة الاسلام ، فكيف بلغ الجهل بخليفته عمر الى هذه الغاية ؟ وكيف حسن منهم ان يستصلحوا لخلافتهم من يكون كذلك ؟ .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١ / ٢٨٠ . والبخارى في صحيحه ١ / ٨٧ .

(٢) النساء : ٤٣ .

معارضة عمر للنبي «ص» في قسمة الاموال

ومن طرائف ما صححوا عن خليفته عمر ورووه في صحاحهم ، وقدرواه مسلم في المجلد الثاني من صحيحه باسناده الى سلمان بن ربيعة قال : قال عمر بن الخطاب : قسم رسول الله «ص» قسماً فقلت : والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم فقال : انهم خيروني بين ان يسئلوني بالفحش أو يبخلوني فلست بباخل^(١).

(قال عبد المحمود) : أكان يحسن من قوم يعتقدون في خليفته عمر مثل اعتقادهم ثم يروون عنه أنه يعارض نبيهم في قسمة الاموال ووجوه استحقاق أهلها وهو لا يعلم أسرار الله ولا أسرار رسوله في ذلك ، ويشهد المعقول والمنقول ان الانبياء أعرف بقسمة الاموال والاحكام من رعاياهم ، وخاصة نبيهم فان كتابهم يتضمن «وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى» .

ثم ما كفى لعمر المعارضة لنبيهم والطعن في أمانته وقسمته ونبوته حتى يحلف على ذلك بالله ، فهلا كان عمر قد سأل نبيهم عن القسمة سؤالاً واستعلم منه وجه المصلحة في ذلك ، ان هذا الذي قد صححوه عن خليفته عمر مما يكثر التعجب منه ومنهم كيف صححوه ذلك عنه .

قول رسول الله صلى الله عليه وآله

ان لعمر واصحابه هجرة ولاهل السفينة هجرتان

ومن طرائف ما صححوا عن حليفته عمر أيضاً وذكروه في صحاحهم

وقد رواه مسلم في النصف الثاني من المجلد الثالث من صحيحه باسناده الى
 أبى موسى الاشعري قال : دخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين
 رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس قال عمر : الحبشية هذه ؟
 البحرية هذه ؟ فقالت أسماء : نعم . فقال عمر : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق
 برسول الله «ص» منكم ، فغضبت وقالت كلمة : كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع
 رسول الله «ص» يطعمم جائعكم ويعط جاهلكم ، وكنا في دار أو أرض البعداء
 البغضاء في الحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب
 شرباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك
 لرسول الله وأسأله ، والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال : فلما
 جاء النبي قالت : يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله «ص» : ليس
 بأحق بى منكم ، له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان ،
 هذا المراد من الحديث قد نقلناه بالفاظه^(١).

(قال عبد المحمود) : أي ضرورة كانت لهم الى ايراد مثل هذا الحديث
 وتصحيحه وهو يتضمن عن خليفته عمر اشياء منكورة ماكان لهم حاجة الى
 ايرادها .

فمن ذلك أن عمر ادعى المعرفة بالتفاضل في الهجرة وكان ذلك مما يعلمه
 الله ورسوله ، وما كان يحسن منه التهجم بمنازعة الله في أمر قد أظهر رسول
 الله «ص» خطأ عمر فيه .

ومن ذلك ان الهجرة والتفاضل فيها يرجع الى قصد الانسان بالهجرة ، كما
 رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس عشر من المتفق
 عليه من مسند عمر بن الخطاب قال ما هذا لفظه : سمعت رسول الله «ص» يقول :

انما الاعمال بالنية - وفي رواية بالنيات - وأنما لكل أمرء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ، هذا آخر الحديث^(١) فمن أين لعمر علم يقصد المهاجرين الى الحبشة حتى يقدم نفسه عليهم .

ومن ذلك ان النبي «ص» جعل هجرة امرأة أفضل من هجرته . ومن ذلك تنبيه أسماء على ان عمر أنما تبع نبيهم طمعاً في الدنيا ليطعمه من الجوع كما قالت .

ومن ذلك أنه اذا كان أصحاب السفينة أحق برسول الله «ص» من عمر فبما ذا تقدم عليهم أبو بكر وعمر في الخلافة .

ومن ذلك ان يكون امرأة أحق برسول الله منه وليس للمرأة مقام الخلافة على المسلمين ، فينبغي ان يكون أبو بكر وعمر دونها في أنه لا تحل خلافتهم ، وهذا كله مما يلزمهم لتصحيحهم لهذا الحديث .

سابقة عمر قبل الاسلام

ومن طرائف ما رووه في كتبهم المعتبرة الصحاح ، وقد ذكره ابن عبدربه في كتاب العقد في المجلد الاول في حديث استعمال عمرو بن الخطاب لعمر و ابن العاص في بعض ولاياته قال : فقال عمرو بن العاص ما هذا لفظه وعمرو بن العاص ممن لايتهم بنقله في حق عمر ، قبح الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : والله اني لاعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها وما ثمنها الا في تمرة لا تبلغ رضيعة .

وذكر مؤلف كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره ان عمر بن الخطاب كان قبل الاسلام نخاس الحمير .

(قال عبد المحمود) : انظر وحمك الله الى ما قد وصفوا به منزلة خليفتهم عمر وما كان عليه من الرذالة والدنائة وسياسة الحمير ، فكيف يعدل هو وأبو بكر وأتباعهما عن بنى هاشم ملوك الجاهلية والاسلام ؟ واختاروا عمر وهذه حاله على ما شهدوا به عليه ؟ ثم انظر كيف كان خلاص عمر من حمل الحطب وعرى الجسد ونخس الحمير بطريق نبيهم محمد «ص» بعد وفاته ، ثم تفكر فيما كان يجبهه به فى حياته من سوء المعاملة وقبح الصحبة ، وما جازى به أهل بيت نبيهم بعد وفاته ، ففى ذلك عجائب لذوى الالباب يعرف منها حقايق ما جرى عليهم من التعصب في الاسباب .

ومن ذلك ما ذكره ابن عبدربه في السجلد الثاني من كتاب العقد قال : وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلقى بن جارود ، فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر ! فوقف لها فقالت : كنا نعرفك مرة عميراً ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا بن الخطاب وانظر فى امورك وامور الناس ، فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت ^(١) .

ومن طرائف ما قبحوا به ذكر خليفتهم عمر انهم ذكروا عنه ان الله تعالى فرض فى الموارث ما لا يقوم المال الموروث به ، وطرقوا للزنادقة والملحدین الطعن على الله والرسول ، وشهدوا ان عمر كان سبب ذلك وسموها مسألة العول .

وقد ذكر ابو هلال العسكري فى كتاب الاوائل : أول من فعل هذا وأحدث

(١) نفعه العسقلانى فى الاصابة : ٢٩٠/٤ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب : ٢٩١/٤ .

هذه المسألة عمر بن الخطاب ، ورووه في غير كتاب الاوائل بما هذا لفظه :
 عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود انه قال : التقيت أنا وزفر بن اويس النظري
 فقلنا نمضي الى ابن عباس فمضينا يحدثنا فكان مما تحدث قال : سبحان الله
 الذي احصى رمل عالج عددا جعل في المال نصفاً ونصفاً وثلاثاً ذهب النقصان
 بالمال فأين الثلث انما جعل نصفاً ونصفاً واثلاثاً وأرباعاً ، وايم الله لو قدموا
 من قدمه الله واخروا من اخره ما عالت الفريضة قط قلت : من الذي قدمه الله
 ومن الذي اخره الله؟ قال : الذي اهبط الله من فرض الى فرض فهو الذي قدمه ،
 ومن اهبطه من فرض الى ما بقى فهو الذي اخره الله فقلت : من اول من اعال
 الفرائض قال : عمر بن الخطاب .

(قال عبد المحمود) : كيف حسن رضاهم بخليفة يشهدون عليه انه بلغ من
 النقصان وعدم علم القرآن والطعن على الله ورسوله الى هذه الغايات ، ليتهم
 أما ما كانوا رضوه أو حيث رضوه اسقطوا عنه مثل هذه الروايات .

ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في أصل خليفتهم ، وان جدته صهاك
 الحبشية ولدته من سفاح يعنى من زنا ، ثم يروون ان ولد الزنا لا ينبغي ، ثم
 مع هذا التناقض يدعون أنه أنجب ويكذبون أنفسهم ولو عقلوا الاستبحوا أن
 يولوا خليفة ، ثم شهدوا أنه ولد الزنا .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
 وهو من رجالهم في كتاب المثالب فقال ما هذا لفظه في عدد جملة من ولدوا من
 سفاح : روى هشام عن أبيه قال : كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف
 ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .
 فهل بلغت الشيعة الى أقبح من هذه الاسباب .

ومن طرائف ما قصدوا به مدح عمر بن الخطاب وحصلوا في ذمه ما ذكره

صاحب احياء علوم الدين للغزالي في الجزء الاول من الاحياء في الفصل الرابع من قواعد العقائد في الوجه الثالث من الفصل المذكور في أواخره فقال ما هذا لفظه : حتى كان عمر بن الخطاب يسأل حذيفة عن نفسه وانه هل ذكر في المنافقين^(١).

(قال عبد المحمود) : هذا شيء عجيب لان حذيفة كان صاحب سر رسول الله «ص» في المنافقين والكفار ، كذا روى روايتهم ونقله الاخبار فسؤال عمر هل ذكره رسول الله «ص» فيهم من عجيبات المسائل ، لانه 'ان كان ذكره رسولهم في المنافقين وهو يعلم من نفسه ذلك فلا معنى للسؤال .

على أنه يقال لو لانه يعلم من نفسه ما يليق بهذه الحال ما سأل عنها ، فرأيت في موضع آخر ان حذيفة قال له : أنت اعلم بنفسك . ولو كان حذيفة يعلم انه ما هو منهم قال : لا ما أنت منهم لانه خليفة يخاف ويرجى ، فتقية حذيفة تشهد له بالطعن عليه وقد كان مستغنيا بما أشار اليه .

ومن طرائف ذلك ما ذكره الغزالي أيضاً في كتاب اسرار الطهارة فقال ما هذا لفظه : حتى ان عمر مع علو منصبه يتوضأ من ماء في جرة نصرانية^(٢).

(قال عبد المحمود) : أي فضيلة في ان يكون عمر يتوضأ للصلاة من ماء أعداء الله ورسوله المشركين الذين أنجاس بمضمون كتابهم «انما المشركون نجس»^(٣) ولقد بلغ القوم في ذم خليفته عمر بغاية الاجتهاد وأراحوا أعداءهم من النقل والايراد .

(١) احياء علوم الدين : ١ / ١٢٤ .

(٢) احياء علوم الدين : ١ / ١٢٦ .

(٣) التوبة : ٢٨ .

نهى عمر عن المغالاة فى صداق النساء

ومن طرائف ماشهدوا به على خليفتهم عمر أيضاً من الجهل بشريعة نبيهم واقدامه على الفتوى فيها بما لا يعلم وقلة مراقبته لربهم ولرسوله في ذلك ، ما رواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد فى أواخر كتابه المذکور فقال : ان عمر بن الخطاب أمر على المنبر أن لايزاد في مهور النساء على قدر ذكره فذكرته امرأة من جانب المسجد بقول الله تعالى «وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً»^(١) فقال : كل الناس أعلم من عمر حتى النساء .

وذكر الزمخشري في كتاب الكشف عن عمر أنه قام خطيباً فقال : أيها الناس لا تغالوا بصداق النساء ، فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله «ص»، ما أصدق امرأة أكثر من اثني عشر أوقية ، فقامت اليه امرأة فقالت له : يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله يقول : «وآتيتم أحداهن قنطاراً». فقال عمر : كل أحد أعلم من عمر ، ثم قال لأصحابه تسمعوننى أقول مثل هذا القول فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء^(٢).

(قال عبد المحمود) : ليت شعري أي فضيلة كانت لعمر في هذا الحديث حين يورده أولياؤه ويشهدوا بصحته وقد شهد على نفسه ان كل أحد أعلم منه حتى النساء ، ومثله في منزلته وخلافته لا يجوز أن يقول على المنبر الا ما كان

(١) النساء : ٢٠ .

(٢) الكشف : ١ / ٥١٤ .

معتقداً له ، ولا ينسبونه الى الاقدام على الكذب ، فكيف خفى عليه مع طول صحبته لنبيهم مثل هذه الايات المشهورة في كتابهم .

ومن طريف ذلك اقدامه على الامر بخلاف شريعتهم وجريئته على ذلك بمحضر المسلمين وعلى رؤس المنابر من غير فكر في عاقبته في دنيا أو آخرة ، وليته حيث كان لا يعلم قد شاور قبل الامر به واستعلم الحكم في ذلك ، أوليته توقف عن هذه المحاسن والمنابر السني لا تصلح أن يسلكها من يكون بهذه الصفات من قلة العلم وشدة الغفلات ، وكان قد أراح المسلمين من سوء السمعة بأن خليفتهم تقدم في التحليل والتحريم على ما لا يعلمه ويأمر ما لا يتحققه ، وقد تكرر في كتابهم «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون» وفي موضع آخر «فأولئك هم الفاسقون» وفي موضع آخر «فأولئك هم الظالمون» .

ان عمر امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر ايضاً من اقدامه على قتل النفوس وتغيير شريعة نبيهم وتبديله لاحكامها ، ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في فصل منفرد في آخر الكتاب المذكور قال: ان عمر أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فذكره علي عليه السلام قول الله تعالى « وحمله وفصاله ثلاثو شهراً » مع قوله « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » فرجع عمر عن الامر برجمها^(١).

(قال عبدالمحمود) : أنظر رحمك الله الى عجلة هذا خليفتهم عمر بالامر برجم هذه المرأة المظلومة عندهم واستحلاله لدمها واشاعته لتقبيح ذكرها

(١) رواه البيهقي في سننه : ٤٤٢/٧ ، ومحب الطبري في الرياض : ١٩٤/٢ .

واساءة سمعتها ، وكتابهم يتضمن « ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة »^(١) فكيف استجاز عمر لخلافته ودينه ومنزلته أن يقدم على الامر بقتل النفس المحترمة قبل السؤال ؟ وكيف يكون متدينا أو مأمونا من تقدم على العجلة بهذه الاحوال ، ما أكثر التعجب من الاختلاط والاختلال .

امر عمر برجم المجنونة

ومن طرائف ماشهدوا به ايضاً على خليفته عمر ومخالفته للعقل والشرع وجهله بما لا يكاد يخفى على صبيان مدينة نبيهم ، ما ذكره أحمد بن حنبل في مسنده عن قتادة عن الحسن البصرى أن عمر بن الخطاب أراد أن يرجم مجنونة فقال له على عليه السلام : مالك ذلك أما سمعت رسول الله «ص» يقول : رفع القلم عن ثلاثة نفر عن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يبرء ويعقل وعن الطفل حتى يحتلم^(٢) .

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس بها أبو الحسن حاضراً يعنى علياً عليه السلام .

(قال عبدالمحمود) ، ليت شعري أي عقل دل لخليفته عمر على رجم المجنونة وعقوبتها وسفك دمها على أمر ما يعقله ولا جعل الله لها فى حال جنونها طريقاً الى العلم به ، وأي تكليف رأى المجانين قد كلفوا به فى حال جنونهم يبيع قتل نفوسهم حتى يفتى بذلك ويقدم عليه ، وأي مصيبة حملت لهذا الرجل على العجلة بهذه الامور الهائلة والخطايا الذاهلة ، اما يعلم أي

(١) النور : ٢٣ .

(٢) احمد بن حنبل فى مسنده : ١ / رجم المجنون ، والبخارى فى صحيحه ٢١١/٨ .

فضيحة قد جلب للاسلام وأي عار ألبس من أتبعه من المسلمين ، وأين حسن تدبير أمور الدنيا والدين؟ أهكذا تكون الخلفاء والرؤساء ؟ ان هذا مما يتعجب منه الرجال بل النساء .

مخالفة عمر للنبي «ص» في حد شارب الخمر

ومن طرائف ما شهدوا به أيضاً على خليفته عمر من تغييره لشريعة نبيه وقلة معرفته بمقام الانبياء ، ما ذكره الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث الحادى والتسعين من المتفق عليه قال : ان النبي «ص» ضرب فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبوبكر أربعين ، وفى رواية ابن عبدربه عن شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي «ص» أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بعريدين نحو أربعين قال: وفعله أبوبكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبدالرحمن : أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر^(١).

وذكر الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند السائب بن يزيد في الحديث الرابع من افراد البخارى قال : كنا نؤتى بالشارب على عهد رسول الله «ص» وامرأة أبى بكر وصدرأ من خلافة عمر فنقوم اليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين حتى اذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين^(٢).

(قال عبد المحمود) : اذا كان الحد كما ذكره في عهد نبيه وأبى بكر أربعين فكيف استجاز عمر ان يجعله ثمانين ؟ وكيف جاز ان يستشير في ذلك؟ وكيف أقدم عبد الرحمن على المشورة بخلاف سنة رسولهم وزمان أبى بكر؟

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٣٣٠ / ٣ ، والبخارى فى صحيحه : ١٣ / ٨ .

(٢) البخارى فى صحيحه : ١٤ / ٨ .

أهكذا يكون محل الانبياء وشرايع الرسل أنها تغير بعدهم بالاراء والاهواء ؟
ان هذا من عجائب الاشياء .

سؤال عمر عما قرأ به رسول الله «ص» في يوم عيد

ومن طرائف ما شهدوا به على خليفتهم عمر من جهله للامور المشهورة
من شريعة نبيهم ، ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضاً في
مسند ابن أبى أوفى من أفراد مسلم عن أبى أوفى قال : سألتى عمر بن الخطاب
عما قرأ به رسول الله «ص» في يوم العيد فقلت : باقتربت الساعة وقاف والقرآن
المجيد .

ومن مسند ابن أبى أوفى أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في
حديث مالك بن أنس عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله ان عمر بن
الخطاب سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرء به رسول الله «ص» في الاضحى والفطر؟
فقال : كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر^(١) .

(قال عبد المحمود) : ألا تعجب أيها العاقل من رجل قد صحب نبيهم مدة
صلاته لعيد الاضحى والفطر ، قد كان يسمع قراءته أو يسمع من الناس لانها من
الصلوات الشائعة عندهم ، ومع ذلك فلم يحفظ الصلاة بصفتها ولم يحفظ اسم
ما كان يقرء فيها ، وكان على هذه الجهالة بهذا المقدار اليسير الذى كان يتلوه
نبيهم على رؤس الاشهاد مدة حياة نبيهم ومدة خلافة أبى بكر والى حين سأل
في خلافته عن ذلك ، وقد شرح الحال غير الحميدى وانما اقتصرنا على رواية
الحميدى خاصة ، ألا تعجب من قوم يرضون ان يكون خليفتهم على هذه الغفلة
والجهالة ، ان ذلك من الضلال القبيح .

اعتراف عمر بأنه كان مشغولاً عن معرفة الشريعة بالصفق بالاسواق

ومن طرائف ما روه وشهدوا على خليفتهم عمر واعترافه بأنه كان مشغولاً عن نبيهم وعن معرفة شريعته بالبيع والشراء ومطامع دار الفناء ، ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين أيضاً في مسند أبى سعيد الخدرى في الحديث الثامن والعشرين من المتفق عليه ما معناه : أن أبا موسى استأذن على عمر بن الخطاب ثلاثاً فلم يأذن له فانصرف فقال عمر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : كنا نؤمر بهذا ، قال : لتقيمن على هذا بينة أولاً فعلن . فشهد له أبوسعيد الخدرى بذلك عن النبى «ص» فقال عمر : خفى على هذا من أمر رسول الله ألهانى عنه الصفق بالاسواق^(١).

(قال عبد المحمود) : أتراه ما كان يستحى من أبى موسى الأشعرى أو من الله تعالى حيث يستعظم منه روايته صورة الاذن عن نبيهم ، وقد قال عمر عن نبيهم كثيراً من الاحكام بخلاف شريعته ولم يستعظم لنفسه ذلك ، وما هذا الاستعظام وقد قبلوا روايات أبى موسى وصححوها فهل كان هذه الرواية أيضاً يقتدى بغيره من الروايات ، ومن كان يعلم من نفسه أنه كان مشغولاً عن نبيهم وعن شريعته بالبيع والشراء كيف يستبعد ان يعلم أبوموسى وغيره ما لم يعلم ، ومن كان يجهل أموراً مشهورة من شريعة نبيهم كما تقدم شهادتهم عليه كيف يستبعد جهله بصورة حال الاذن المذكور ، ان هذا من عجائب الامور .

(١) رواه مسلم فى صحيحه ١٦٩٦/٣ ، والبخارى فى صحيحه ١٣٠/٧ .

ذكرهم عن عمر انه زاد فى الاذان الصلاة خير من النوم

ومن طرائف ما تناقضت به الرواية عن خليفتهم عمر كونهم يذكرون عنه أنه زاد في الاذان الصلاة خير من النوم ، مع روايتهم لاخبار بخلاف ذلك ، فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عمر بن الخطاب عن حفص بن عاصم عن أبيه عن جده عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله «ص» : اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا اله الا الله قال : أشهد أن لا اله الا الله ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال : حى على الصلاة قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : حى على الفلاح قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا اله الا الله قال : لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة^(١).

ومن ذلك ما ذكره الحميدى أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث أبى معذورة وسمرة بن مغيرة أن نبى الله «ص» علمه هذا الاذان : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم يعود فيقول : أشهد أن لا اله الا الله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة (مرتين) حى على الفلاح (مرتين) الله أكبر الله أكبر ، لا اله الا الله^(٢).

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فهل ترى فى صفة الاذان عن

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٢٨٩/١ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٢٨٧/١ .

نبيهم الصلاة خير من النوم؟ فكيف استجاز عمران كان الرواية عنه في ذلك حقاً أن يزيد في الاذان ما لم يزد الله ولا رسوله؟ وكيف قبل مسلم منه ذلك؟ وكيف استمر العمل به الى الان لولا ضعف العقول وقلة الاديان.

وقد رووا أن الشافعي قال في كتاب الام: ولا أحب الثوب في الصبح ولا غيرها قال: لان أبا محذروة لم يحك عن النبي أنه امر بالثوب فاكره الزيادة في الاذان وأكره الثوب بعده^(١).

العلة التي من اجلها اندرس سنن النبي «ص»

ومن طرائف ما رأيت في سبب اندراس سنن نبيهم التي غيرها عمر وظهور سنن عمر ما ذكره بعض المسلمين العارفين بضلال من ضل منهم قال ان السبب في ذلك ما تقدم بعض الدلالة على ايضاحه من تعصب كثير من المسلمين على أهل بيت النبي «ص» الذين تقدمت روايتهم في صحاحهم عن نبيهم ان أهل بيته لا يفارقون كتابه ، وان التمسك بهم أمان من الضلال ، واطراح المتعصبين وأتباعهم للاقتداء بأهل بيت نبيهم ، وكون كثير من البلاد فتح في خلافة عمر ، وتلقن أصحاب تلك البلاد سنن عمر في خلافته من نوابه رهبة ورغبة ، كما تلقنوا شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمداً رسول الله ، فنشأ عليهما الصغير ومات عليهما الكبير ، ولم يعتقد أصحاب البلاد التي فتحت ان عمر تقدم على تغيير شيء من سنن نبيهم ، ولا ان أحداً من المسلمين يوافق على ذلك ، فأضل عمر نوابه التابعين له وأضل نوابه من تبعهم ، فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم «اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة

فنتبرء منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار»^(١).

اعترافات عمر على نفسه

ومن طرائف ما رووه وصححوه من اعتراف عمر خليفتهم وشهادته على نفسه بقبيح ما أحدثه بعد وفاة نبيهم ، ما ذكره الحميدي أيضا في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي موسى الاشعري قال : قال ابو عامر بن موسى : قال لى عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبى لابيک ؟ قال : قلت : لا قال : قال فان أبى قال لابيک : يا أبا موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله «ص» وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه ويرد لنا كل عمل عملناه بعده ، نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقال أبوك لابی : لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً ، وأسلم على أيدينا بشر كثير وأنا أرجو ذلك . قال أبى : لكن أنا والذي نفس عمر بيده لو ددت ان ذلك يرد لنا كل شىء عملناه وبعده نجونا منه كفافاً رأس برأس . فقلت أنا : ان أباك والله كان خيراً من أبى .

ومن كتاب الجمع بين الصحيحين من مسند عبد الله بن عباس من جملة الحديث الاول من أفراد البخارى أنه لما طعن عمر بن الخطاب كان يتألم فقال له ابن عباس : ولاكل ذلك فقال عمر بعد كلام : والله أما ماترى من جزعى فهو من أجلك وأجل أصحابك ، والله لو أن لى طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل ان أراه . وقد رووا نحو هذا عنه في أحاديث كثيرة .

(قال عبد المحمود) : هل يقوم أحد من المسلمين المعتقدين لخلافة عمر

ان يقول هذا القول وقع من عمر على سبيل الكذب ، وصريح لفظه يشهد أنه ما قال عن نفسه الا حقاً ، ولولا ذلك ما فرق بين ما وقع منه في حياة نبيهم وبين ما وقع منه بعد وفاته ، ولا قال لابن عباس من أجلك وأصحابك ، ولا يخفى على كل عاقل أن هذا الكلام يقتضى شهادة عمر على نفسه بأنه قد وقع منه بعد وفاة نبيهم من الامور ما أوجب مثل هذا القول المذكور وهو أعرف بنفسه وسريته ، فما ترك لاحد طريقاً الى تزكيته ولا عذراً يحتج به في تصحيح خلافته .

مخالفة عمر للنبي « ص » ولا بى بكر

فى جعله الخلافة شورى بين ستة

ومن طرائف الامور ان عمر خليفهم لما حضرته الوفاة يترك تدبير الله ورسوله على ما زعمت الاربعة المذاهب من ان اختيار الخلفاء الى الامة ، ويترك تدبير أبى بكر فى نصبه بالخلافة ويختار هو ستة أنفس للخلافة ويقول ان رسول الله «ص» مات وهو عنهم راض ثم يذم كل واحد منهم بسبب من الاسباب ، وقد ذكر ذلك أصحاب التواريخ والعلماء .

ومع ذلك كله فانه ما يلتفت الى ما يشهده من مدحهم وذمهم فى مجلس واحد حتى يقول ان مضت ثلاثة أيام ولم يبايعوا واحداً منهم فاضربوا أعناقهم جميعاً ، فتارة يشهد لهم بالجنة ، وتارة يشهد أن الله عنهم راض ، وتارة يعدلهم ذنباً أو عيوباً ، وما تفكر فى انه اذا كان الله ورسوله راضيين عن عبد فلا يكون ذلك العبد مذموماً ، وتارة يزيد عمر على ذمهم ويعرض عن شهادتهم بتزكيتهم ويأمر باستباحة دمائهم وقتلهم ان تأخرت البيعة ثلاثة أيام .

ولا ريب أنه قد كان يجوز فى العقل أن يحدث بعد وفاته من الاعذار الصحيحة ما يقتضى جواز تأخير البيعة لاحدهم الى بعد ثلاثة أيام ، بل كان

يمكن ان يحدث من الحوادث ما يصير تأخير البيعة واجبا لاجازاً ، فكيف جازمه الاقدام على اطلاق الامر بقتلهم ؟ وهم كانوا من أعيان الصحابة عنداكثر المسلمين ، ما هذا الا الاستخفاف بالدين .

وذكر ابراهيم بن محمد الثقفي في الجزء الثالث من كتاب المعرفة بروايته عن رجال الاربعة المذاهب قد وحاً كثيرة وطعوناً عظيمة في الخمسة الذين ضمهم عمر الى على بن أبي طالب عليه السلام في الشورى وكلها قدوح في دين هؤلاء الخمسة وفي أنسابهم، فلينظر كل من شك في ذلك الى الكتاب المسدكور .

ومن طرائف مناقضتهم في كثير من أفعالهم واقوالهم ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب عن ابن عمر من رواية سالم عنه قال : دخلت على حفصة ونوساتها تنتظف فقالت : أعلمت ان أباك غير مستخلف ؟ قال : قلت : ما كان ليفعل . قالت : انه فاعل . قال : فحلفت ان أكلمه في ذلك، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه قال : فكنت كأنما أحمل يميني جبلا ، حتى رجعت فدخلت عليه فسألني عن حال الناس وأنا أخبره، قال : ثم قلت له: أنى سمعت الناس يقولون مقالة فأليت أن أقولها لك ، زعموا أنك غير مستخلف وأنه لو كان لك راعى ابل أو راعى غنم ثم جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع فرعاية الناس أشد قال: فوافقه قولى فوضع رأسه ساعة ثم رفعه الى فقال : ان الله عزوجل يحفظ دينه وأنى لئن لاستخلف ، فان رسول الله « ص » لم يستخلف ، وان استخلف فان أبابكر قد استخلف قال : فوالله ما هو الا أن ذكر رسول الله « ص » وأبابكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله أحداً وأنه غير مستخلف^(١).

(قال عبد المحمود): انظر رحمك الله في هذا الحديث الصحيح عندهم ففيه عدة طرائف .

فمن طرائفه اقرار عبد الله بن عمر وشهادته ان العقول تقتضى ان المتولى لامور الناس اذا تركهم بغير وصية الى من يقوم مقامه يكون قد ضيعهم، وقد شهدوا على رسولهم أنه قبض ولم يستخلف وضيع امور الناس ، وفي ذلك ما فيه .

ومن طرائفه شهادته على أبيه ان هذا القول وافقه واستصلحه ثم عدل عنه . ومن طرائفه قول عمر ان الله يحفظ دينه وما في هذا القول من المغالطة، أترأه يريد ان الله يحفظ دينه وان لم يكن للناس راع وسائس أم لابد من راع وسائس، فان كان يحفظ دينه من غير راع وسائس فقد ذم أبا بكر حيث نص عليه وذم نفسه حيث عين ستة أنفس ، فان كان لابد من سائس فقد عابوا على نبيهم اذا كان قد ترك الامة بغير راع وسائس كما زعموا .

ومن طرائفه قوله ما يستخلف ، وليت شعري كيف يكون الاستخلاف ؟ فان عمر وان كان قد خالف تدبير رسولهم وتدبير أبا بكر فانه أيضا استخلف وأوصى وعين الخلافة في ستة نفر ويقلد الامر حيا وميتاً وزاد على ذلك أنه عرض الاسلام للفتنة .

ومن طرائفه التنبيه على ان الشورى كانت سبب الاختلاف بين المسلمين واقتراحهم ، والشاهد على ذلك ما ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء ، وذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد في المجلد الرابع عند ذكره ان معاوية سأل ابن حصين فقال له معاوية : أخبرني ما الذي شئت أمر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاهم وخالف بينهم؟ فقال : نعم قتل الناس عثمان قال : ما صنعت شيئاً قال : فمسير على اليك وقتاله اياك قال : ما صنعت شيئاً قال : ما عندى غير هذا

يا أمير المؤمنين قال : فأنا أخبرك انه لم يشتم بين المسلمين ولا فرق أهوائهم الا الشورى التى جعلها عمر في ستة نفر .

ثم فسر معاوية ذلك في آخر الحديث فقال ما هذا لفظه : فلم يكن من الستة رجل الا رجاها لنفسه ورجاها لقومه ، وتطلعت الى ذلك نفسه ، ولوان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف^(١).

(قال عبد المحمود) : فأراهم قد شهدوا ان عمر كان سبب المنع لنبیهم من الصحيفة التى أراد أن يكتبها لهم عند وفاته حتى لا يضلوا بعده أبداً وكان عمر سبب ضلال من ضل منهم لما تقدم شرحه ، وقد شهدوا عليه الان ان ما عمله في الشورى كان سبب افتراق المسلمين واختلافهم فقد صار أصل الضلال وفرعه في الاسلام من عمر على ما شهد به علماءؤهم .

ومن طرائف مناقضاتهم أنهم رووا يوم السقيفة مع المهاجرين والانصار ان الائمة من قريش ، وقد روى الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس في مسند عمر بن الخطاب ان أبا بكر قال ذلك اليوم: ولن يعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش .

ثم رووا في كتبهم ان عمر يترك هذه الموافقة لابی بكر يوم الستيفة ، وقال يوم الشورى لما ذكر أصحاب الشورى وذم كل واحد بشىء يكرهه وقال : لو كان سالم مولى ابى حذيفة حياً ما تخالجتنى فيه الشكوك ، ومن المعلوم بلا خلاف ان سالمأما كان من قريش ، فكيف هذه المناقضة في الاحوال والاختلاف في الافعال؟ وقد ذكر النظام في كتاب الفتيا حديث المناقضة في ذلك .

ومن طرائف ما رأيت في كتب المسلمين وقد ذكره عالم من علماءهم يقال قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة قال : ان

عمر لما نص على ستة أنفس استصلحهم للخلافة بعده فقال : ان اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، فقال العباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور توجب انه لا يختار عليه أحداً فقال علي عليه السلام للعباس : أنا أعلم ذلك ولكن أدخل معهم في الشورى لان عمر قد استصلحني الان للامة وكان من قبل يقول ان رسول الله «ص» قال النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت واحد واني لادخل معهم في ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما رأى أولاً ، وذكر مقالة العباس مع علي عليه السلام وجوابه أحمد بن أبي طاهر الكاتب .

ومن طريف مناقضاتهم العجيبة ومباهاتهم الغربية أنهم قد ذكروا عن خليفتهم عمر ما قد تقدم ذكر بعضه من الحوادث المخالفة لشريعة نبيهم ولتدبير العقلاء ومع ذلك كله فان جماعة كثيرة من المسلمين يسمونه بعمر الفاروق ، ويصفونه بذلك على رؤوس الاشهاد والمنابر ، ويعنون انه فاروق بين الحق والباطل ولا يستحيون من هذا التناقض الهائل .

ومن طريف المناقضة منهم في ذلك انهم لا ينحسرون هذا الاسم في نبيهم الذي اتفقوا على أنه فاروق عند جميع المسلمين ، أو في علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تقدم رواياتهم بأنه فاروق بين المؤمنين والمنافقين وبين أمور كثيرة في أمر الدنيا والاخرة ، وتواتر أخبارهم يشهد ان علياً عليه السلام فاروق بين الحق والباطل ببيانه ولسانه وسيفه وسانه .

في طرائف خلافة عثمان

ومن طرائف الامور شهادة من شهد منهم بصحة خلافة عثمان بن عفان ، وهي مبنية على خلافة عمر وعبد الرحمن ، أما عمر فانهم قد ذكروا عنه أنه

خالف في تدبير الخلافة رسولهم محمداً « ص » وأبابكر الذي كان أصل خلافته فكيف تثبت له وصية بالخلافة مع هذه المخالفة ؟ وأيضاً فقد ذكروا عنه ما قد تقدم شرح بعضه من هدم كثير من شريعة نبيهم ونقضه أركان شريعته ، فكيف يصح وصيته بالخلافة لسواه ، وهو على ما ذكروه من الدم الذي شرحنا بعضه عنهم ورويناه ومن شهدوا عليه أنه على صفات لاتصح خلافته في نفسه ، فكيف يكون وصيته موجبة لخلافة غيره ؟ ان هذا من البهت الشنيع والاختلاط البديع واذا كانت خلافة عثمان على هذا الاساس الخراب كيف تصح له خلافته عند ذوي الالباب .

ومن طرائف فساد الازهان والاديان تعويلهم بعد هذا على ما دبره عبدالرحمن لعثمان بن عفان ، وقد تقدمت روايتهم في مسند المغيرة بن شعبة ان عبدالرحمن ما رعا حرمة نبيهم في حياته وانه عزل رسولهم عن مقام صلاته ولم يصبر عليه حتى يتوضأ للصلاة ، وقد كان عند عبدالرحمن من الجهل وسوء النظر والتصرفات الى الحد الذي ذكرناه ، فكيف يصلح هذا للخلافة أو لاختيار الخلفاء لولا الغفلة الشديدة التي لاتخفى على العقلاء .

وأيضاً فان عبدالرحمن ما كان من أهل زهادة في الدنيا ولا بصفة من يكون حاكماً على سائر المسلمين في شرق الارض وغربها ويصير رأيه وقوله قائماً مقام رأيهم ومشورتهم جميعاً ، ليت شعري من جعل ذلك له ومن أثبت له هذا المقام وهو قد أقر على نفسه أنه لا يصلح للخلافة أو كان يصلح وغش المسلمين وعزل نفسه ، فكيف يكون زاهداً في الدنيا ومأموناً على اختيار الخلفاء قائماً مقام سائر المسلمين .

وقد ذكر أصحاب التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب انه لما مات قسمت تركته على ورثته وكان له ثلاث زوجات وقيل أربع ، فأصاب كل واحدة منهن

عن ربع الثمن أو ثلثه ثلاثة وثمانين ألف دينار^(١).

فهو يقبل العقل ان رجلا من الرعايا من عرض المسلمين يدعى له عاقل زهداً أو ورعاً أو صلاحاً وقد خلف تركة يبلغ ربع ثمنها ثلاثة وثمانون ألف دينار ، أين هذا من شمائل الزهاد والاخيار من هذا الاحتكار للدنيا والبخل بها والجمع لها والمنافسة فيها ، أما لهؤلاء عقل ينفعهم أو دين يردعهم عن هذه المناقضات المتراكمة والروايات المتضادة .

ومن طرائف صحيح ما شهد به العقلاء على نقص عبد الرحمن وذموه بذلك ما ذكره الغزالي الذي يذكرون أنه حجة الاسلام في كتابه المسمى باحياء علوم الدين في المجلد الثاني من المهلكات في كتاب ذم البخل وذم حب الدنيا ان عبد الرحمن أثنى عليه كعب الاحبار فبلغ ذلك أبازر - الذي قال فيه نبههم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ولا خلاف بين المسلمين فى صلاح ابى ذر - قال : فغضب أبو ذر من ذلك وأخذ عظماً وتبع كعب الاحبار ليعزره ويؤدبه على شكره عبد الرحمن ، ولم ينكر على أبى ذر أحد فى ذلك ، فصار كالاجماع من المسلمين على ذم عبد الرحمن وذم من يمدحه^(٢). ومن طريف ما يدل على اختلاط عبد الرحمن أو تعمده لترك الصواب ما أحدثه فى الشورى من قبيح الاسباب ، فمن ذلك انه بنى الامر على ان يخلع أحد الستة النفس نفسه من الخلافة ويختار خليفة وأنجاهم هو واتباعه على ذلك ، وما كان ذلك انصافاً ولا حقاً ولا عدلاً ، لانه يمكن ان يكون فيهم من يعتقد انه لا يقوم احد مقامه فى الخلافة بل قد كان فيهم من يعتقد ذلك ، فما كان يجوز لذلك ان يخلع نفسه ويختار غيره ، وما جاز لعبد الرحمن ان يكلفهم ذلك ولا يلزمهم أبداً .

(١) الاستيعاب : ٣٩٦/٢ هامش الاصابة .

(٢) احياء علوم الدين : ٢٦٦/٣ .

ومن ذلك ان هذا ما تضمنه وصية عمر التي عولوا عليها في تعيين أصحاب الشورى ، فقد خالف عبد الرحمن الحق والعدل وخالف وصية عمر فكيف يصح تعيينه لعثمان .

ومن ذلك أنه اختص هو وانفرد بالاختيار وحده ولم يجعل عمر أيضا لاحد من الشورى أن ينفرد بالاختيار وحده ولا ان يرضى بالانفراد في ذلك، ثم ولو كان عبد الرحمن يكفي عند عمر في اختيار خليفة للمسلمين كان قد اقتصر عليه ولم يحتاج الى تعيين ستة أنفس ، فلا لما رووه من أمر نبيهم لهم باتباع أهل بيته والتمسك بهم امثلوا، ولا بوصية خليفته عمر عملوا، ولا الى ترك وصيته بالكلية بتعيين ستة أنفس ومشاركتهم لساائر المسلمين ومشاورتهم عدلوا ، وكيف يصح خلافة عثمان عندهم وعند من عرف شناعة ما فعلوا .

ومن ذلك أن عبد الرحمن لما تفرد بالعزم على عثمان لم يذكر لاهل الشورى ولا للمسلمين اسم من قد وقع اختياره عليه ، وينظر رأيهم ورأى المسلمين في ذلك .

ومن ذلك أنه بنى الامر في استخلافه لعثمان على المخادعة والمكر بالجماعة ومن وقف على ما رووه في الشورى عرف ذلك محققاً .

عثمان يأمر برجم امرأة لا تستحق الرجم

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان بعد استخلافه ما ذكره مسلم في صحيحه في الجزء الخامس في أوائله على حد كراسين من النسخة المنقول منها في تفسير سورة الاحقاف ان امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لستة أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فأمر برجمها ، فدخل علي عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقول «وحملة فصوله ثلاثون شهراً» وقال تعالى «وفصوله في عامين» قال: فوالله كنا عند

عثمان ان بعث اليها فردت^(١).

(قال عبد المحمود): ما هذه الا جرأة عظيمة من عثمان أنه يأمر بقتل امرأة مسلمة متعمداً مع عدم علمه بأباحة ذلك ، وهلا تبين أو سأل ، أيسن الورع والاستظهار للمدين أو الاحتياط في حفظ دماء المسلمين ، أما سمع ان عمر أراد مثل ذلك فعرفه علي بن أبي طالب عليه السلام حقيقة شرعهم في ذلك وقد تقدمت روايتهم في هذا ، أما كان عثمان في المدينة في تلك الواقعة الشائعة والحادثة الذائعة .

نهى عثمان عن متعة الحج

ومن طرائف ما ذكروه أيضاً عن عثمان واستخفافه بالشرائع والاديان ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في الحديث السابع من مسند علي بن أبي طالب عليه السلام عن مروان بن حكم من رواية علي بن الحسين عن سعيد بن المسيب أنه شهد عثمان وعلياً بين مكة والمدينة وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى ذلك علي اهل بهما وقال : لبيك بعمره وحجة فقال عثمان : تراني انهى الناس وانت تفعله قال : ما كنت لادع سنة رسول الله «ص» لقول واحد^(٢).

(قال عبد المحمود): انظر الى انكار علي عليه السلام على عثمان وشهادته جهاراً ان المتعة في الحج هي سنة رسول الله «ص» . ولا يقول له انه قد أباح رسولهم غير المتمتع في الحج في تلك الحجة ، ثم انظر مع هذا كيف اقدم

(١) رواه مالك في الموطا : ١٦٨ - ١٦٩ ، والطبرى في تفسيره .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٨٩٧/٢ . والبخارى في صحيحه : ١٥١/٢ .

عثمان على البدعة في شريعة نبيهم وتغيير هائم انكاره على من عمل بسنة رسولهم ،
ثم تعجب من اولئك المسلمين الحاضرين كيف لم ينكروا جميعاً على عثمان
قولا وفعلا ، ان هذا مما يتعجب منه العاقل وينفر منه .
ومن طريف الامور ان عثمان يقبل قول علي بن أبي طالب عليه السلام في
ترك رجم الحامل المقدم ذكرها ويخالفه في متعة الحج ، وقد عرف أنها سنة
نبيهم ، ان هذا من بديع استخفاف عثمان بالشرائع والاديان .

عثمان اتم الصلاة بمنى أربعاً

ومن طرائف اقدام عثمان على مخالفة رسولهم في شريعته ومخالفة أبي
بكر وعمر في سيرته ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في
مسند عبدالله بن عمر قال : صلى النبي «ص» صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين
وأبوبكر وعمر وعثمان ركعتين صدرأ من خلافته ثم أتمها أربعاً ، فكان ابن عمر
اذا صلى مع الامام صلى أربعاً ، واذا صلاها وحده صلى ركعتين^(١) .

وذكر الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند عبد الله بن مسعود في الحديث
الرابع عشر عن عبد الرحمن بن يزيد - وهو أخو الاسود - قال : صلى بنا عثمان
بمنى أربع ركعات ، فقليل ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع ثم قال : صليت
مع رسول الله «ص» بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر بمنى ركعتين وصليت
مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين ، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان
مقبلتان ، ورواه احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن مسعود^(٢) .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤٨٢/١ ، والبخارى في صحيحه : ٣٤/٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٤٨٣/١ ، والبخارى في صحيحه : ٣٥/٢ ، واحمد بن

حنبل في مسنده : ٣٧٨/١ و ٤٢٥ .

وذكر الحميدي في كتابه أيضاً في مسند حارثة بن وهب الخزاعى في الحديث الاول قال : صلى بنا النبي «ص» بمنى والناس أكثر ماكانوا ، فصلى ركعتين^(١).

ثم ذكر الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند أبى حنيفة وهب بن عبد الله في الحديث الثاني من المتفق عليه ، وفي مسند عبد الله بن عباس في الحديث السادس عشر من أفراد مسلم ، وفي مسند انس بن مالك في الحديث السابع والثلاثين بعد المائة ، وفي غير ذلك من الاسانيد عدة روايات عن نبينهم يتضمن ان الصلاة في السفر ركعتين وفي الحضر أربع ركعات^(٢) .

(قال عبد المحمود) : أما يتعجب العقلاء من هذا عثمان خليفة عبد الرحمن كيف يقدم على تغيير شريعة نبينهم وسيرة أبى بكر وعمر وتجاهره بذلك بين المسلمين ! ان هذا من عجب ما عرفناه وسمعناه ، ليت شعري ما عذر أتباعه في تزكيتهم وامامته مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع ، وكيف ارتضوه وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ويستهنؤن بالاسلام الى هذه الغايات .

قول عثمان ان فى القرآن لحناً

ومن طرائف ما ذكروه عن عثمان من سوء اقدمه على القول في ربهم ورسولهم ما ذكره الثعلبى في تفسير قوله تعالى «ان هذان لساحران»^(٣) روى عن عثمان أنه قال : ان في المصحف لحناً واستسقمه العرب بألسنتهم فليله:

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٤٨٤ / ١ ، والبخارى فى صحيحه : ٣٥ / ٢ .

(٢) راجع صحيح مسلم : ٤٧٨ / ١ - ٤٨١ .

(٣) طه : ٦٣ .

ألا تغيره ؟ فقال : دعوه فانه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً ، وذكر نحوه هذا الحديث ابن قتيبة في كتاب المشكل في تفسير قوله « ان هذان لساحران » .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز لاولياء عثمان نقل مثل هذا الحديث عنه ، وليت شعري هذا اللحن في المصحف ممن هو ؟ ان كان عثمان يذكر أنه من الله فهو كفر جديد لا يخفى على قريب ولا بعيد ، وان كان من غير الله فكيف نزل كتاب ربه مبدلاً مغيراً ، لقد ارتكب بذلك بهتاناً عظيماً ومنكراً جسيماً .

ومن طريف ذلك قوله انه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً اذا كان كتاب ربهم بينهم أمانة من الله ورسوله أما يجب عليهم ان يؤدوها كما ائتمنوا عليها ، وكتابهم يتضمن «ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها» ومن المعلوم في دين الاسلام ان من نقل القرآن ملحوناً فانه يكون قد كذب على الله بالنقل ، وقد تضمن كتابهم «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة»^(١) .

ثم قد رووا فيما نقلناه عنهم في هذا الكتاب عن صحاحهم ان نبيهم قال : من كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار . فاذا كان هذا حال من كذب عليه فكيف يكون حال من كذب على الله ورسوله ، واذا كان يجب عليهم نقل كتابهم وتلاوته كما سمعوه من نبيهم فكيف لا يكون تركه على خلاف ذلك حراماً ، واذا كان عثمان لا يؤدي الامانة في كتاب ربهم ولا يراقبه ولا يراقب رسوله ولا يستحيى من المسلمين في ذلك كيف يكون مأموناً على دماء سائر اهل الاسلام وأموالهم وما بينهم من الوقائع التي لا يكاد يخلو من اختلاف اغراض الانام .

حال عثمان عند خواص الصحابة

ومن طرائف ما بلغ اليه حال عثمان من النقص عند خواص الصحابة ، ما

رواه مسلم أيضاً في المجلد الثالث من صحيحه عن همام بن الحارث أن رجلاً جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثا على ركبتيه وكان رجلاً ضخماً ، فجعل يحثوا في وجهه الحصباء فقال له عثمان : ما شأنك ؟ فقال : ان رسول الله «ص» قال : اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب^(١). هذا لفظ الحديث . (قال عبدالمحمود) : في هذا الحديث عدة طرائف .

فمن طرائفه ان الصحابة قد كان يمدح بعضهم بعضاً وما نقل عن أحد منهم انه حثى في وجه المداحين التراب ، فلولا ان عثمان ما بلغ الى حال من النقص لم يبلغ اليه أحد من الصحابة لم يحث التراب في وجه مصادحه . ومن طرائفه ان المقداد ممن أجمع المسلمون على صلاحه وصواب ما يعمله .

ومن طرائفه ان عثمان لما كان عالماً ان هذا لم يعمل مع أحد قال للمقداد: ما شأنك ؟ .

ومن طرائفه ان هذا قد جرى من المقداد وشاع الى زماننا هذا وما سمعنا ان أحداً من المسلمين أنكر على المقداد ولا خطأه .

ومن طرائفه ان هذا يقتضى ان من مدح عثمان كذا ينبغي ان يحثوا التراب في وجهه اقتداء برسول الله «ص» والمقداد الذي أجمع المسلمون على صلاحه.

نزول آيات في عثمان وطلحة ومثاليهما

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وطلحة ما ذكره السدى في تفسير القرآن في تفسير سورة الاحزاب في قوله تعالى «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيماً» .

قال السدي : لما توفي أبو سلمة وخنيس بن حذيفة وتزوج رسول الله «ص» بأمراءتيهما ام سلمة وحفصة ، قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا ننكح نساءه اذا مات ، والله لو قدمنا لقد أجلنا على نسائه بالسهم ، وكان طلحة يريد عائشة وعثمان يريد أم سلمة فأنزل الله «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً» الآية^(١) وأنزل الله تعالى «ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليماً»^(٢) وانزل «الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً»^(٣) .

ومن طرائف ما شهدوا به على عثمان وأرتداده عن ظاهر الايمان وان الله قد شهد عليه بذلك ، ما ذكره السدي أيضاً في كتاب تفسيره للقرآن في تفسير قوله تعالى «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين»^(٤) .

قال السدي نزلت في عثمان بن عفان قال : لما فتح رسول الله «ص» بني النضير وقسم أموالهم قال عثمان لعلي عليه السلام : أئت رسول الله فأسأله أرض كذا وكذا فان أعطاكها فأنا شريكك فيها ، أو آتية أنا فأسأله إياها فان أعطانيها فأنت شريكي فيها ، فسأله عثمان فأعطاه إياها فقال له علي فأشركني فأبى عثمان الشراكة فقال: بيني وبينك رسول الله «ص» ، فأبى أن يخاصمه الى النبي «ص» فقيل له : لم لاتنطلق معه الى النبي ؟ فقال : هو ابن عمه فأخاف أن يقضي له ، فنزل قوله تعالى « واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون * وان لم يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم

(٢-١) الاحزاب : ٥٣ و ٥٤ .

(٣) الاحزاب : ٥٧ .

(٤) النور : ٤٧ .

ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون»^(١)
فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبي «ص» فأقر علي بالحق وشركه في
الارض .

ومن طرائف ما شهدوا به على طلحة وعثمان من شكهما في الاسلام وشهادة
الله عليهما بالكفر بعد اظهار الايمان ما ذكره السدي في كتاب تفسيره في تفسير قوله
تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض
ومن يتولهم منهم فإنه منكم» ان الله لا يهدي القوم الظالمين»^(٢).

قال السدي لما أصيب أصحاب النبي «ص» بأحد قال عثمان : لالحقن
بالشام فان لي به صديقاً من اليهود يقال له دهلك فلاخذن منه أماناً فاني أخاف
أن يدال علينا اليهود، وقال طلحة بن عبيدالله لاخرجن الى الشام فان لي صديقاً
من النصارى فلاخذن منه أماناً فاني أخاف أن يدال علينا النصارى قال السدي
فأراد أحدهما أن يتهود والاخر أن يتنصر قال : فأقبل طلحة على النبي «ص»
وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فأستأذنه طلحة في المسير الى الشام وقال:
ان لي بها مالا آخذه ، ثم انصرف فقال له النبي «ص» : عن مثل هذا الحال
تخذلنا وتخرج وتدعنا ، فأكثر على النبي «ص» من الاستيذان فغضب علي فقال
يا رسول الله ائذن لابن الخضرية فوالله ما عز من نصر ولا ذل من خذل فكف
طلحة عن الاستيذان عند ذلك فأنزل الله عز وجل فيهم «ويقول الذين آمنوا
أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم»^(٣) يعني
أولئك يقول انه يحلف لكم انه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر

(١) النور : ٤٨ - ٥٠ .

(٢) المائدة : ٥٧ .

(٣) المائدة : ٥٣ .

الاسلام حين نافق فيه .

(قال عبدالمحمود) : وفي كتاب تفسير السدى أشياء عجيبة تشهد بتزكية فرقة الشيعة والطعن على من خالفها تركنا ذكرها خوفاً الاطالة فمن أرادها فليقف عليها هناك .

ومن أراد البسط فيما تقدم ذكره في ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام والتقدم عليه وشرح عيوبهم وخاصة عيوب عثمان بن عفان فعليه بتاريخ الثقفي وتاريخ الواقدي .

ومن طرائف ما بلغوا اليه من ذم أصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زناء ما ذكره جماعة من الرواة ، وذكره أيضاً أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب فقال : وذكر من جملة البغايا من ذوى الرايات صعبة فقال : وأما صعبة فهي بنت الحضرمية كانت لها راية بمكة واستبضعت بأبي سفيان فوقع عليها أبوسفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لسته أشهر فاختصم أبوسفيان وعبيد الله في طلحة فجعل أمرهما الى صعبة فألحقته بعبيد الله فقبل لها : كيف تركت أباسفيان؟ فقالت : يد عبيد الله طلقه ويد أبي سفيان كرة ، فقال حسان بن ثابت وعاب على طلحة يقول :

فيا عجباً من عبد شمس وتركها أخاها

زنايا بعد ريش القوادم

ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاءً لبني طلحة بن عبيد الله من جملته :

فأصدقونا قومنا أنسابكم وأقيمونا على الامر الجلي

لعبيد الله أنتم معشرى أم أبي سفيان ذاك الاموى

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور ما هذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنت عبيد الله أبو طلحة ابن عبيد الله .

(قال عبد الحمود) : ألا تعجب من قوم شهدوا على قوم بهذه الشهادات ثم زكواهم وبلغوا بهم غاية عظمة من المدح وقاتلوا معهم علي بن أبي طالب عليه السلام المشهود له بما ذكر من جميل الصفات .

ومن طرائف عثمان ما ذكره صاحب لطائف المعارف واسم صاحب الكتاب القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر يقول فيه ذكر أشياء التي أحدثها حتى نقموا منه : منها ضربه عبد الله بن مسعود وأنه كان سبب موته^(١) . ومنها ضربه عمار بن ياسر حتى اندق ضلع من أضلاعه وغشى عليه الغشية التي ترك منها الصلاة .

ومنها أنه وهب خمس أفريقية لمروان بن حكم ومبلغه خمسمائة ألف درهم . ومنها كتابه الذي وجّه بخطه وختمه في المصريين يأمر فيه بقطع أيديهم . ومنها تيسيره لأبي ذر الغفاري من دار هجرته إلى الربرة .

ومنها دفعه إلى الحكم بن العاص في دفعة واحدة مائتي ألف درهم . ومنها استعماله الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أخاه لأمه على الكوفة وصلاته بهم الغداة وهو سكران وقال لهم أزيدكم .

وقد ذكر صاحب الكتاب المذكور أشياء يطول ذكرها ومن أرادها فليقف عليها في الكتاب المذكور .

في اختيار عثمان القتل على خلع نفسه

ومن طرائف ما اجتمع عليه علماء الاسلام وخالفهم عثمان أنه يجوز اظهار

كلمة الكفر مع الخوف على النفس، وكتابهم ينطق بذلك في قوله تعالى «الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان»^(١).

وذكر علماء الأربعة المذاهب وغيرهم انه لما اجتمع المسلمون على خلع عثمان من الخلافة قالوا له : اما أن تخلع نفسك أو نقتلك ، فاختار القتل على خلع نفسه وقال : لأخلع قميصاً ألبسنيه الله .

فيدل ذلك على ان خلع الانسان لنفسه من الخلافة عند عثمان أعظم من اظهار كلمة الكفر ، والعجب من قوله البسنيه الله وقد علم هو وأهل العلم والتواريخ انما ألبسه اياه عبد الرحمن بن عوف ، ثم قد رووا بلاخلاف بينهم ان أبا بكر قام على المنبر وقال : أقيلوني فلست بخيركم وفعل ذلك من غير اكراه أحد له على الخلع ولاخوف من القتل .

وهذا يدل على تخطئة عثمان أو أبي بكر وان أبا بكر قد وقع منه أعظم من الكفر باستقالته من الخلافة على مذهب عثمان ، أو يكون عثمان قد ألقى بنفسه الى الهلاك الذي تضمن كتابهم النهي عنه فقال « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »^(٢).

ومن طريف ذلك وعجائبه قولهم لعثمان أخلع نفسك وقول أبي بكر أقيلوني لانه ان كان خلع الخليفة من الخلافة الى الامة ، فلاي حال قالوا لعثمان اخلع نفسك وقد كان يجب أن يخلعوه ، وان كان الخلع الى الخليفة فلاي حال يقول أبو بكر أقيلوني بل كان ينبغي ان يستقيل بنفسه ويقعد عن الخلافة وهذا يدل على مايقال من الاختلاط والاختلال .

ومن طريف عصبية القائلين بخلافة عثمان أنهم قد علموا ان أهل المدينة

(١) النحل : ١٠٦ .

(٢) البقرة : ١٩٥ .

وكثيراً ممن حضرها كانوا لما قتل عثمان بين معين على قتله أو مظهر للرضى بقتله أو خاذل له ومستبجح لدمه، حتى انه ذكر علماء التواريخ وصاحب كتاب الاستيعاب ان عثمان بقي بعد قتله ثلاثة أيام لا يستحل أحد دفنه ولا يقدم على ذلك خوفاً من المهاجرين والانصار^(١). ثم يزعم بعضهم أن هذا الاجماع لا يقتضي استحقاق عثمان القتل ولا خلعه من الخلافة ويبيعه في اليوم الاول عبد الرحمن كما تقدم ذكره فيصير خليفة واماماً ، ان هذا من قبيح الاعتقاد وفضيح العناد .

ومن طريف ذلك أن يكون مبايعة عمر وأبي عبيدة لابي بكر حجة على خلافته ، ولم يكن اجماع أهل المدينة وكثير من أعيان أهل الاسلام على خلعه عثمان وقتله قادحاً في خلافته ولا ارتداده ولا نقصه ، ان هذا من البهتان الذي لا يجوز أن يستحسنه هل الاديان .

تسمية عثمان ذا النورين وعدم تسمية على ذا النور ونسب عثمان

ومن طرائف عصبية بعضهم لعثمان انهم يسمونه بعد هذا الاجماع على خلعه وقتله واستحلال دمه ذا النورين أي أنه تزوج بأبنتي رسولهم ، مع اختلاف الناس في أن اللتين تزوج بهما هل كانتا ابنتي رسولهم أو ربيبتين لخديجة ورباهما نبيهم ، ويكون علي بن أبي طالب عليه السلام قد تزوج بفاطمة سيدة نساء العالمين بلاخلاف بينهم وولد منها الحسن والحسين عليهما السلام وهما سيدا شباب أهل الجنة كما شهدوا ، ويكون علي عليه السلام ايضاً أول هاشمي ولد من هاشميين وانه أحد الثقلين المقدم ذكرهما ، ومع ذلك كله فلا يكون

علي بن أبي طالب عليه السلام ذا النورين ولا ذالنور ، ان ذلك من طرائف العصبية وسوء الاغراض الدنيوية .

ومن طرائف ما بلغوا اليه من الطعن في أصل عثمان ونسبه مارواه علماءؤهم وذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي في كتاب المثالب ما هذا لفظه : وممن كان يلعب به ويتخنت ، ثم ذكر من كان كذلك قال : وعفان بن أبي العاص بن أمية ثم قال : وفي عفان بن أبي العاص يقول عبدالرحمن بن حنبل يعير عثمان بن عفان وكان عفان يضرب بالدف :

زعم ابن عفان وليس بهازل	ان الفرات وما حواه المشرق
خرج له من شاء أعطى فضله	ذهباً وتيك مقالة لا تصدق
أنى لعفان أبيك سبيكة	صفرأ فاطم العتاب الازرق
وورثته دفاً وعوداً يراعة	جوعاً يكاد بلبسها يستنطق
يودنا لو كنت تأتي مثله	فيكون دف فتاتكم لا تفتق ^(١)

(قال عبدالحمود) : أنظر الى هذا الدم القبيح فكيف رضوا مثل هذا أن يكون نائباً لله ولرسوله ومقداً على بنى هاشم وسائر المسلمين لولا الغفلة الشديدة على الراضين به .

مطاعن معاوية بن أبي سفيان

ومن طرائف عصبية كثير من المسلمين وجهلهم بأمور الدين رضاهم بخلافة معاوية بن أبي سفيان واعتقادهم بصحة خلافته ، وقد عرفوا ان أصلها المغالبة والقتال مع علي عليه السلام الذى هو بلا خلاف بينهم من العظماء من

(١) هذه الاشعار موجودة فى المطبوعة والمخطوطة والترجمة وفى هامش الترجمة ان هذه الاشعار موجودة فى خمس نسخ ولكنها لا تقرأ .

الخلفاء الراشدين ، وقتل معاوية للصحابه والاخيار والصالحين وسيرته بسيرة الجبابة واستخفافه بأمور الاسلام والدنيا والاخرة .

ومن طريف ما رأيت من ذم معاوية لعمر بن الخطاب وانه أحق بالخلافة منه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الثامن من افراد البخاري قال : دخلت على حفصة ونوساتها تنظف ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين ولم يجعلوا لي من الامر شيئاً . فقالت : ألحق فانهم ينتظرونك وأخشى ان يكون في احتسابك عنهم فرقة فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال : من كان يريد ان يتكلم في هذا الامر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، ثم ذكر الحميدي ان عبد الله بن عمر أراد ان يجيب معاوية عن ذلك فأمسك الجواب .

(قال عبد المحمود) : فاذا كان معاوية يتقلب على الخلافة بقتال الخليفة بالحق علي بن ابي طالب عليه السلام وبقتال بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين واستباحته لمحارم الدنيا والدين ، ويزعم مع ذلك أنه أحق بالخلافة من عمر ابن الخطاب ، فقد خرج بهذه الاسباب عن مذاهب علماء الاسلام ، فمن أين يبقى له اسلام أو خلافة عند ذوى الافهام .

ومن طريف شهادتهم على ضلال معاوية ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث السادس عشر من افراد البخاري قال : ان رسول الله «ص» قال : ويح لعمار تقتله الفئة الباغية يدعوه هم الي الجنة ويدعونه الي النار^(١) ، فقتله معاوية وعمار من أصحاب علي عليه السلام . وذكر ذلك محمود الخوارزمي في كتاب الفائق في باب سائر معجزات نبهم فقال : أنه قال لعمار : ستقتلك الفئة الباغية ، فقتله أصحاب معاوية . قال

(١) البخاري في صحيحه : ١ / ١١٥ ، ورواه مسلم في صحيحه : ٤ / ٢٢٣٦ .

الخوارزمي : ولشهرة الحديث ما انكره معاوية وما رده بل قال : قتله من جاء به ، فقال ابن عباس : فقد قتل رسول الله «ص» حمزة لانه جاء به السى الكفار فقتلوه .

ومن طرائف معاوية ادعاؤه لآخيه زياد ومخالفته في ذلك لشريعة نبيهم ، فان زياداً كان له مدع فيقال له أبو عبيد عبد بنى علاج من سقيف ، فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل وقد ولد زياد على فراشه ، ورد على نبيهم في قوله الولد للفراش ، وادعى معاوية ان أباسفيان زنا بوالدة زياد وهى عند زوجها المذكور وان زياداً من أبى سفيان ، فاستحل ما حرم الله وحرم ما أحل الله وخرج عن احكام الاديان وكفر بجميع الاديان من أحكام الاديان .

ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في ولادة معاوية بن أبى سفيان وكونه ولدزناً ، ما رووه فى كتبهم . ورواه ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي فى كتاب المثالب فقال : كان معاوية لاربعة نفر لعمار بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن ابى عمر ولابى سفيان ولرجل سماه . قال : وكانت هند امه من المغيلمات وكانت أحب الرجال اليها السودان ، وكانت اذا ولدت أسود قتلتها^(١).

وقال في موضع آخر من الكتاب : وأما حمامة فهى من بعض جدات معاوية ، وكان لها راية بذى المجاز - يعنى من ذوى الرايات فى الزنا . (قال عبد المحمود) : ألا تعجب من قوم رووا مثل هذه الامور الشنيعة والاعراق الخبيثة عن معاوية ثم ارتضوه خليفة على الاسلام والمسلمين وقتلوا معه علياً وأعيان بنى هاشم والصحابة والتابعين ، ان هذا مما يوجب الصدر ويقلل الصبور .

فى تسميتهم معاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين

ومن طرائف اتباع معاوية أنهم يدعون له فضيلة ويقولون انه كاتب الوحي
لنبيهم ، وقد نقلوا في تواريخهم وكتبهم أن الذين يكتبون الوحي كانوا أربعة
عشر نفرأ ، وأقدمهم في الكتابة للوحي والتنزيل على بن أبى طالب عليه السلام
بلا خلاف ، وماأراهم سموا كل واحد منهم كاتب الوحي ولا سموا عليأ بذلك
ولا خصصوا به غير معاوية ، مع أنهم يروون أن معاوية كان اسلامه بعد فتح
مكة وقبل وفاة نبيهم بستة أشهر زائداً أو ناقصاً ، فكيف يقبل العقول أن يوثق
في كتابة الوحي بمعاوية مع قرب عهده بالكفر وقصوره في الاسلام حيث دخل
فيه ، وحسبهم في ترك الفضيلة في كتابة الوحي لو كان معاوية كاتبأ له ما رووا في
كتبهم المعتبرة أن من جملة كتاب الوحي ابن أبى سرح الذي ارتد عن الاسلام
ودفن فلم تقبله الارض .

وقد ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في
الحديث الثامن والاربعين بعد المائة من الستف على قال : كان منا رجل من بنى
النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله «ص» فانطلق هاربأ
حتى لحق بأهل الكتاب قال : فرفعوه . قالوا : هذا قد كان يكتب لمحمد فأعجبوا
به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه ، فأصبحت الارض قد
نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فأصبحت الارض قد نبذته على
وجهها فتركوه منبوذأ^(١) .

(قال عبد المحمود) : فاذا كان قد صححوا ان كتابة الوحي قد تحصل لمثل
هذا المنبوذ فأى فضيلة تبقى لمعاوية ؟ وقد أظهر من مخالفة قواعد المسلمين

وقتل الصالحين ما يزيد على أحوال المرتدين .

[وفي كتاب أوائل الاشتباه ان معاوية أول من ركب بين الصفا والمروة ، وأول من أعلن بشرب النبيذ والغناء أول من أكل الطين واستباحه ، وكان على منبر رسول الله «ص» يأخذ البيعة ليزيد فأخرجت عائشة رأسها من حجرتها وقالت : صه صه هل استدعى الشيوخ بنهم البيعة ؟ فقال معاوية : لا . فقالت : فبمن اقتديت . فحجل معاوية ونزل من المنبر وحفر حفيرة لعائشة واحتال لها وألقاها فيه فماتت .

وفي رواية أخرى ان عائشة ذهبت الى منزل معاوية وهي راكبة على حمار ، فجاءت بحمارها على بساط معاوية وعلى سريرها ، فبالت الحمار وراثت على بساطها وما راعت حرمة معاوية ، فشكى معاوية الى مروان وقال له لا طاقة لي الى تحمل بلاء هذه العجوزة ، فتولى مروان بأذن معاوية أمر عائشة ودبر لها حفر البئر فوقعت فيه في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، قال الشاعر :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

قيل لعبد الله بن يحيى : هل تصلي مع معاوية ؟ قال : لا والله لا أجد فرقاً بين الصلاة خلفه وبين الصلاة خلف امرأة يهودية حائض ، ولذا لو صليت خلفه تقية أعدتها .

وسئل شريك عن فضائل معاوية فقال : ان أباه قاتل النبي «ص» ، وهو قاتل وصي النبي ، وأمه أكلت كبدة حمزة عم النبي ، وابنه قتل سبط النبي ، وهو ابن زنا فهل تريد منقبة بعد ذلك] .

ومن طرائف جماعة من المسلمين أنهم يسمون معاوية خصال المؤمنين ويقولون ان ذلك لاجل اخته أم حبيبة بنت ابي سفيان كانت من أزواج نبيهم ، ومن المعلوم انه قد كان لنبيهم زوجات جماعة فيجب أن يكون أخوة الزوجات

كلهم أخوالاً للمؤمنين ، وما تراههم سموهم بذلك ، وخاصة محمد بن أبي بكر فقد كان أخاً لعائشة وعائشة عندهم من أعظم الزوجات فكيف لا يسمون أخاها بخال المؤمنين ؟ وكيف لم يسموا عبد الله بن عمر خال المؤمنين وقد كان هو أخا حفصة .

ولو كان يلزم أن يكون انساب الزوجات قرابات المؤمنين للزم أن يسموا ذلك في كل قرابة للزوجات ، وكان أيضاً يحرم على معاوية وجميع أخوة زوجات نبيهم أن يتزوجوا بأحد من المؤمنات لانهم أخوان لهن ، وهذا من الهذيان الذي قالوه بالعصبية والبهتان .

(قال عبد المحمود) : وقد رأيت ووجدت طرائف عثمان ومعاوية كثيرة ، وأعيان المسلمين يشهدون بما ظهر عنهما من قبيح السريرة وسوء السر ، فأغنى ذلك عن الاكثار مما لهما من الطرائف والوصف الزائف .

في قول النبي «ص» في معاوية : لا أشبع الله بطنه

وقد خطر لي طريقة أيضاً شهدوا بها على معاوية مع أن طرائفه المنكرات يحتاج الى مجلدات ، روه في صحاحهم وروى مسلم أيضاً في صحيحه في المجلد الثالث عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله «ص» فتواريت خلف باب قال : فجاء فحطأني حطأة وقال : اذهب وادع لي معاوية . قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه . قال ابن المثنى : قلت لامية : ما معنى قوله حطأني ؟ قال : قفدني قفدة^(١) .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث وفيه عدة طرائف :

(١) مسلم في صحيحه : ٢٠١٠/٤ كتاب البر والصلة والاداب .

فمن طرائفه ان كتابهم يتضمن «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم»^(١) .

فلو كان معاوية عند نبيهم من المؤمنين لكان به رؤفاً رحيماً ، فدعاؤه عليه يدل على أنه ما كان عنده من المؤمنين .

ومن طرائفه أنهم رووا في تفسير ما تضمنه كتابهم «وانك لعلى خلق عظيم»^(٢) . ان نبيهم كان كلما آذاه الكفار من قومه يقول : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فلولا أن معاوية كان عنده من المنافقين الذين هم أنزل درجة من الكافرين الذين تضمن كتابهم وصفهم فقال «ان الله جامع الكافرين والمنافقين في جهنم جميعاً»^(٣) و«ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار»^(٤) لم يكن يدعو عليه وكان قد اجراه مجرى من دعى له من الكفار أو كان لا يدعو عليه .

ومن طرائفه ان ابن عباس كان صبيّاً كما تضمنه الحديث غير معصوم ، فلولم يكن عند نبيهم علم من جانب الله بفساد باطن معاوية وكفره ونفاقه ما دعا عليه بقول صبي غير بالغ ولا معصوم .

ومن طرائفه ان دعاء الانبياء لا يصدر الا عن اذن من الله ، وخاصة لما تضمنه كتابهم «وما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى» ، فلو كان الله عالماً أن معاوية يتجدد منه ايمان وحيد عاقبته في دين وصلاح في سريرة الاختيار ما كان قد أذن لنبيه في الدعاء عليه .

ومن طرائفه أنهم رووا أن المؤمن يأكل في امعاء واحد والكافر يأكل في

(١) التوبة : ١٢٨ .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) النساء : ١٤٠ .

(٤) النساء : ١٤٥ .

سبعة أمعاء ، ورواه الحميدى في مسند ابن عمر في الحديث الثانى والتسعين من المتفق عليه على صحته^(١) ، وقد رواه مسلم في صحيحه في المجلد الثالث^(٢) . وهذا الحديث يتضمن أن نبيهم قد دعا على معاوية بصفات الكفار .

ومن طرائفه أن مفهوم الحديث ان ابن عباس قد كان يدعو معاوية الى نبيهم وانه يطلبه فيعتذر بالاكل ، وقد رووا في كتبهم ان نبيهم قال : لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وأهله وماله وولده ، ونحو ذلك فكيف ثبت ايمان لمن لا يؤثر أكلة واحدة ويجعل اعتذاره عن ذلك مراسلة ، اين هذا من شمائل أهل الايمان والمصدقين بالرسول والقرآن ؟ .

(قال عبد الحمود) : فهذا عدة طرف مما قد شهدوا به على أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية قد ذكرته ، فتفكر فيه وتعجب من قوم يشهدون على قوم بهذه المنكرات ثم جعلوهم أئمة لهم وبلغوا بهم عظيم الغايات ، واحذر من اتباع من يكون بهذه الصفات .

ثم انظر فيما روينا عنهم أولاً وآخرأ من فضائل أهل بيت نبيهم وتخصيص علي بن أبى طالب عليه السلام من ذلك بما لم يبلغ اليه أحد من الصحابة والقراة والنصوص الدالة الصريحة في أنه القائم مقام نبيهم في امته ، واستطرف عدو لهم عنهم وعنه وكيف يبلغ الحسد لاهل الفضائل والعداوة من الجاهل الى هذا العمى الشديد والضلال البعيد .

ولعمري قد جرى مثل هذا أونحوه في الامم السالفة بعد الانبياء ، وقد تقدمت روايتهم في صحاحهم عن نبيهم أنهم يضلون كما ضلت الامم الماضية على السواء .

في وصف علي بن ابي طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه

ومن طرائف ما روه في وصف علي بن ابي طالب عليه السلام ومدحه غير ما قدمناه عنهم ما ذكره صاحب كتاب نهاية الطلب الحنبلي المقدم ذكره بطريق رواية مخالفي أهل البيت بأسناده الى أبي عبد الله محمد بن ابي نصير ابن عبد الله الحميدى ، قال أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بابن بشر ان الواسطي بقراءتى عليه ، قال حدثنى علي بن منصور الاخباري الحلبي ، قال حدثنا علي بن محمد الشمشاطي ، قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال حدثنا هاشم بن محمد الهلالي ، قال حدثنا أبو عامر الاسدي ، قال حدثنا موسى بن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربيع بن حراش قال : سألت معاوية عبد الله بن عباس فقال : ما تقول في علي بن ابي طالب فقال : صلوات الله على أبي الحسن ، كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل المحجى وبحر الندى وطود النهى علماً للورى ونوراً في الظلم الدجى وداعياً الى المحجة العظمى متمسكاً بالعروة الوثقى وسامياً الى الغاية القصوى وعالماً بما في الصحف الاولى وعاملاً بطاعة الملك الاعلى وعارفاً بالتأويل والذكرى ومتعلقاً بأسباب الهدى وحائداً عن طرقات الردى وسامياً الى المجد والعلی وقائماً بالدين والتقوى وسيداً من تقمص وارتدى بعد النبي المصطفى وأفضل من صام وصلى وأفضل من ضحك وبكى وصاحب القبلتين ، فهل يساويه مخلوق يكون أو كان كان والله للاسد قاتلوا لهم في الحرب حائلاً على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم التناد .

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث المذكور ، وهذا مدح ابن عباس

الذي هومن أعيان القرابة والصحابة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة نبيهم وبعد وفاة علي وبعد انقطاع الوحي وبعد انقطاع الخوف والرجاء منه في الدنيا بمحضر أعداء له من العباد وعلى رؤوس الاشهاد ، فأين هذا من وصف المتقدمين عليه لولا عمى القلوب وظهور العناد والفساد .

وروى أيضاً هذا الحديث ابوبكر بن مردويه وهومن أعيان علمائهم .
وروى أيضاً ابن مردويه عن ضرار وعن الاعمش نحو حديث ابن عباس في مدح علي بن ابي طالب عليه السلام أوأبلغ من ذلك .

ومن عجيب آيات الله تعالى في علي بن أبي طالب عليه السلام ما ذكره الرضي الموسوى محمد بن الحسين في خطبة نهج البلاغة فقال ما هذا لفظه: ومن عجائبه «ع» التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر ، اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر ، وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسر بيت أو انقطع الى سفح جبل ، لا يسمع الا حسه ولا يرى الانفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلاً سيفه ، فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهومع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال ، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة ، التي جمع بها بين الاضداد وألف بين الاشتات ، وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها ، وهى موضع للعبرة بها والفكرة فيها^(١).

هذا آخر لفظ الكلام السيد الرضى في المعنى .

(قال عبد المحمود) : ومن عجيب آيات الله جل جلاله في مولانا علي بن

ابى طالب عليه السلام ومعجزات رسول الله «ص» ان أصحاب التواريخ وجماعة من علماء الاسلام ذكروا ان علي بن ابي طالب عليه السلام قال على رؤوس الاشهاد بمحضر الاعداء والحساد : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لاتسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا أخبرتكم به .

وقد تقدم في قريب من الكراس الثاني من هذا الكتاب حديث أبى بكر بن مردويه المخالف لاهل البيت تصديق ذلك ، وتقدم أيضاً من رواية أحمد بن حنبل وصحيح مسلم وغيره .

وذكر أيضاً صاحب نهج البلاغة في أواخر الجزء الاول منه في جملة خطبة خطبها علي بن أبى طالب عليه السلام ما هذا لفظه : والله لو شئت أن أخبرت كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا برسول الله «ص» ألا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه ، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الا بالحق صادقاً ، ولقد عهد الي ذلك كله ويهلك من هلك وينجو من ينجو ، وما آل هذا الامر وما ابقى شيئاً يمر على رأسي الا اقرعه في اذني وافضى بها الي . ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا وأسبقكم عليها ، ولا أنهاكم عن معصية الا واتنأهي قبلكم عنها . هذا آخر الخطبة المذكورة .

وفي ذلك عدة عجائب :

(منها) ان هذا مقام لا يبلغه ولا ادعاه أحد من القرابة والصحابة قبله ولا بعده ، بل ما تحققنا مثله عن نبي سابق ولا وصي لاحق ؛ وأقصى ما عرفناه عن أحد من الانبياء والاولياء في نحو ما علمه على بن ابي طالب عليه السلام من الاشياء قول عيسى عليه السلام «وانبثكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم»^(١)

وما وصل اليها من عيسى عليه السلام مثل عموم قول علي، وهذه حجة على اهل المشارق والمغرب، وهذه منقبة لعلي بن ابي طالب عليه السلام باهرة ومعجزة للرسول قاهرة.

ومن عجائبه في هذا القول المذكور انه قال ذلك على رؤس الاشهاد وبمحضر الاعداء والحساد، فكأنه تحدى به من سمعه ومن سيلغه من العباد وجعله حجة لله ولرسوله الى يوم المعاد.

ومن عجائب هذا القول ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان مع علمه بتفصيل الاحوال، يسير في الناس بالمقال والفعال سيرة لا يعتقد من يراه انه عارف ببواطن تلك الاعمال والافعال والاقوال، وقد عرف العقلاء ان كل من عرف واطلع على ما يتجدد من حركة من حركات نفسه أو حركات من يصحبه أو يطلع على اسرار الناس فانه يظهر على وجهه وفعله اثر علمه بذلك قبل سماعه من غيره وعلي عليه السلام مع علمه بذلك يكون كمن لا يعلم، وما هذا الا من الايات الباهرات والجمع بين المشكلات.

ومن عجائب علي بن ابي طالب عليه السلام انه بمقتضى علمه المشار اليه قد علم أيضاً ما يتجدد من معاوية وما يجري الحال عليه في حروبه له وبقاء معاوية بعده واستقامة الامر لمعاوية بعده، ومع هذا فكان اذا شاهده الناظرون في حروبه مع معاوية واقدامه وتهجمه وحته على الجهاد واهتمامه بالاصدار والايراد لا يشك الناظر اليه ان علي بن ابي طالب عليه السلام يعتقد انه يغلب معاوية ويأخذ الامارة منه وينزع الملك عنه.

وقد عرف اولو الالباب انه متى عرف احدهم انه اذا خاصم عدواً أو حارب انساناً غلبه العدو أو كان العاقبة لخصمه انه يضعف جناحه ويذل لسانه ولا تساعد همته ولا تعاضده شجاعته، وان نهض مع ذلك الى عدوه وخصمه فبقلب مسلم للعطب والذلة وحركات تشهد عليه بالضعف عن قصد اليه، وعلي بن ابي طالب

عليه السلام كان على ما يشهد به تواريخ العلماء من سائر أبواب المذاهب اذا كان في حروبه لا يظهر عليه الا انه يقهر معاوية ويكون هوفي غاية الظافرية والغالبية وهذا جمع منه صلوات الله عليه بين الاضداد وخلاف سجايا من هو دونه من العباد .

ومن عجائب ذلك انه كان قد صار بحيث لا يتصرف في ذاته ولا في صفاته وحركاته وسكناته لارادته بل بحسب ارادة ربه ومولاه الذي يعلمه كأنه يراه، وهذه آية باهرة وسر عظيم لمن عرف معناه .

ومن عجيب تصديق ما قلناه مارأيت من جوابه عليه السلام لما سئل عن شيء من الامور المتجددة له ، وهو أن محمد بن علي الرازي ذكر في كتاب الشفاء والجلء في أوائل النصف الثاني من الكتاب فقال ما هذا لفظه : أخبرنا أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري ، عن علي بن بلال عن ذكره ، عن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه قال : لما حضرني أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجه أبا موسى الاشعري فقال له : احكم بكتاب الله ولا تجاوزه ، فلما أدبر قال : كأني به وقد خدع . قلت : يا أمير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع ؟ فقال : يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل هذا آخر الحديث المذكور .

أفلا ترى علمه بالاحوال وكمال جوابه عند السؤال وقوله لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل ولم يقل لو عملت أنا بعلمي ، يريد انني أتصرف في نفسي وغيري بالله وفي الله ومن الله والله ، وان قد جعل ارادته ارادة الله وكراميته كراهية الله ، وهو أكمل مقام العبد في الادب مع الله ، فهل تجد في أمة محمد «ص» أحداً يقاربه أو يقارنه في الكمال .

ومن عجيب شريف آيات الله تعالى في علي بن أبي طالب عليه السلام انك

إذا اعتبرت القرآن والصحيح من الاخبار وجدت الانبياء بل وجدت اولى العزم من الرسل المتقدمين على نبوة محمد «ص»، قد عاتب الله جل جلاله بعضهم على مخالفة في مندوب أو قد أهملوا في بعض الاداب ، وبعضهم قد صرح مع الله تعالى بالخطاب وأظهر الخوف من بعض الاسباب أو طلب النصرة من الناس باللسان أو الجنان أو اعتزل عن الكفار ولم يقف في مقام المجاهرة والشدة عليهم في بعض الاوان، وان كانوا عليهم السلام منزهين عن خلل ذلك وكدره بكثرة صفوة واصطفاء وزائل عنهم عتابه بكمال مقامهم في الصفاء لله والوفاء، وكانت الاوامر والخطاب من الله جل جلاله اليهم بغير واسطة أصلاً أو بغير واسطة من البشر .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام ما ثبت عنه مدة صحبته لمحمد «ص» رسول الله شيء يقارب ما جرى لادم عليه السلام في الاكل من الشجرة والخروج من الجنة والتوبة والندم ، ولا شيء يقارب ما جرى لنوح عليه السلام لما اعتذر عن طلبه لتخليص ولده من الغرق، ولما قال « انى مغلوب فانتصر »^(١) ولا اعتزل الى الكفار بمفارقة محمد «ص» كما اعتزل ابراهيم النبي عليه السلام في قول الله تعالى عنه « واعتزلكم وماتدعون من دون الله »^(٢) ولا قال نحو ما قال « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي »^(٣) بل قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً .

ولا جرى له نحو ما جرى لموسى عليه السلام لما أمره الله تعالى بالتوجه الى

(١) القمر : ١٠ .

(٢) مريم : ٤٨ .

(٣) البقرة : ٢٦٠ .

فرعون « قال رب اني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون »^(١) ونحو قوله « فأرسل الى هارون ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون »^(٢) بل كان علي بن أبي طالب عليه السلام يفدى للنبي محمد «ص» بمهجته كما تقدم شرحه في أوائل هذا الكتاب لما بات على فراشه وفي غيره من حروبه ، ولا يتوقف ولا يتعذر عن شيء من أوامره له في واجب أمره ومندوبه ، ولا يتعرض لمكروهه ومحظوره وعتابه وكان يتبعه ومعه في سائر أسبابه .

ولاجرى لعلي بن أبي طالب عليه السلام نحو قول عيسى عليه السلام « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله »^(٣) فان عيسى عليه السلام لما أحس منهم الكفر طلب النصرة ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام تيقن الكفر من قريش ومن أعداء محمد «ص» وجأهروه بهوبات على فراشه كما تقدم وصفه وفداه بمهجته ورمى نفسه في كتابهم عند الحروب وبذلها لعلام الغيوب وفرح كلما دخل عليه وباشره من الكروب ، ولم يطلب منه نصرة ولا استغنى ولا استعان بغير الله من سائر بريته مدة حياة محمد «ص» وفي كل وقت يريد منه الانفراد والاجتهاد وقاه بمهجته ، مع انهم رءوا كما قدمناه ان عيسى بن مريم يصلي مؤتماً بصلاة المهدي عليه السلام ، ومن المعلوم ان علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من المهدي عليه السلام الذي هو امام لعيسى عليه السلام .

وقد تقدمت الاخبار من صحاح الاربعة المذاهب بأوصاف علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأقروا بالعجز عن حصر ما جمع له من المناقب ، ومما بلغ اليه

(١) القصص : ٣٣ .

(٢) الشعراء : ١٤ .

(٣) آل عمران : ٥٢ .

الخطيب صاحب تاريخ بغداد وهو من أعيان المخالفين لاهل البيت عليهم السلام روايته في التاريخ المشار اليه ما هذا لفظه: عن لؤلؤ بن عبدالله القيصري يرفعه عن النبي «ص» انه قال : لمبارزة علي بن أبى طالب عليه السلام لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى الى يوم القيامة .

فهل كان يقتضي عقل عاقل أو فضل فاضل أن يقدم على علي بن أبى طالب عليه السلام من لا يقارنه ولم يقاربه فى شىء من تلك المواهب والمراتب والمناصب والمناقب ، وقد أريتك حاله على التحقيق مع أولى العزم من الرسل عدا محمد «ص» وهم القدوة فى كمال التوفيق ، فما ظنك بحاله مع من ليس من أولى العزم من الانبياء ، وما ظنك بحاله مع الاولياء ، ولست أقول انه أفضل من أولى العزم على التفصيل بل اقول ان فضيلتهم عليه يحتاج الى تعسف وتأويل .

وقد تقدم بعض الروايات بأن علي بن ابى طالب عليه السلام نفس محمد «ص» وهو أشرف أهل النبوات والرسالات في قوله تعالى « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم »^(١) .

فاختر لنفسك أيها الخائف على نفسه من الهلاك ، واحذر من يوم لا تقدر فيه على الاستدراك ، وانظر أيما أسلم لك ، واحفظ لنفسك ودينك وبقينك ان تكون مقتدياً ومؤتماً بعلي بن ابى طالب عليه السلام الذى هو نفس رسول الله ، أو بمن عرفت حاله ممن تقدم عليه فى الخلافة ، أو قد عدل عنه وحصل فى المخالفة . وقد كشف الله لك بهذا الكتاب ما قد ذكره عنهم اولياؤهم من المصائب وسقوط المنازل والمراتب ، وهذا من أطراف طرائف الذين رووا أو شهدوا لعلي بن ابى طالب عليه السلام بالمناقب التى فضل بها على سائر الصحابة ثم قدموا عليه غيره .

وقد ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو من أعظم علماء الاشعرية صاحب التصانيف الكثيرة طرفاً منها أيضاً ، يقول في الكتاب الذي صنّفه وجعله دستوراً لولده وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسألة التاسعة والثلاثين في بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله «ص» ويورد عشرين حجة في أن علي بن ابي طالب افضل الصحابة بعد رسول الله ، يقول في الحجة الثالثة منها ما هذا لفظه : ان علياً كان أعلم الصحابة والاعلم أفضل ، وانما قلنا ان علياً كان أعلم الصحابة للاجمال والتفصيل .

أما الاجمال فهو أنه لانزاع ان علياً كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفتنة والاستعداد للمعلم وكان محمد «ص» أفضل العقلاء وأعلم العلماء وكان علي في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد صلوات الله عليه وآله في غاية الحرص في تربية علي وفي إرشاده الى اكتساب الفضائل ، ثم ان علياً عليه السلام نشأ من أول صغره في حجر محمد «ص» وفي كبره صار ختناً له وكان يدخل عليه في كل الاوقات ، ومن المعلوم أن التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على النقل وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ، ثم اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلاً في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ في العلم مبلغاً عظيماً .

وهذا بيان أجمالي ان علياً كان أعلم الصحابة ، وأما أبو بكر فانه اتصل بخدمته صلى الله عليه وآله وسلم في زمان الكبر ، وأيضاً ما كان يصل الى خدمته في اليوم والميلة الا زماناً يسيراً ، أما علي فانه اتصل بخدمته في زمان الصغر وقد قيل : العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر ، فثبت بما ذكرنا ان علياً كان أعلم من أبي بكر .

وأما التفصيل فيدل على ذلك وجوه :

(الاول) قوله عليه السلام « أقضاكم علي » ، والقضاء يحتاج الى جميع العلوم ، فلما رجحه على الكل ففى القضاء لزم انه رجحه عليهم ففى جميع العلوم ، وأما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره فى علم واحد كقوله أفرضكم زيد بن ثابت وأقرأكم ابي .

(الثانى) ان أكثر المفسرين سلموا أن قوله تعالى « وتعيها اذن واعية » نزل فى حق علي بن ابي طالب عليه السلام ، وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم .

(الثالث) روي ان عمر أمر برجم امرأة ولدت لسته أشهر فنبهه علي عليه السلام بقوله تعالى « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » مع قوله تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر فقال عمر: لولا علي لهلك عمر ، وروى ان امرأة أقرت بالزنا و كانت حاملا فأمر عمر برجمها فقال : ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما فى بطنها، فترك عمر رجمها وقال : لولا علي لهلك عمر .

فان قيل لعل عمر أمر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن أنها ليست بحامل فلما نبهه علي ترك رجمها .

قلنا : هذا يقتضي أن عمر ما كان يحتاط فى سفك الدماء وهذا اشر من الاول. وروي أيضاً ان عمر قال يوماً على المنبر : ألا تغالوا فى مهوور النساء فمن غالى فى مهر امرأة جعلته فى بيت المال، فقامت عجوز وقالت : يا أمير المؤمنين أمتنع عنا ما جعله الله لنا ، قال الله تعالى « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » تأخذونه بهتاناً واثماً مبيناً فقال عمر: كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت ، فهذه الوقائع وقعت لغير

علي ومثلها لم يتفق لعل عليه السلام .

(الرابع) نقل عن علي عليه السلام أنه قال : والله لو كسرت لى الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بأنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا أرض ولا نهار الا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت .

طعن أبوهاشم وقال : التوراة منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ؟

الجواب عنه من وجوه :

الاول - لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالحكام الناسخة الواردة في القرآن .

والثاني - لعل المراد ان قضاة اليهود والنصارى متمكنون من الحكم والقضاء على وفق أديانهم بعد بذل الجزية فكان المراد أنه لو جاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه .

والثالث - لعل المراد ان يستخرج من التوراة والانجيل نصوصاً دالّة على نبوة محمد «ص» وكان ذلك أقوى في التمسك بها على اليهود والنصارى .

(الخامس) أنا نتفحص عن أحوال العلوم وأعظمها علم الاصول وقد جاء في خطب أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يأت في كلام سائر الصحابة .

وأيضاً فجميع فرق المتكلمين ينتهى آخر نسبهم في هذا العلم اليه ، أما المعتزلة فهم ينسبون أنفسهم اليه ، وأما الاشعرية فكلهم منتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذاً لابى على الجبائى المعتزلى وهو منتسب الى أمير المؤمنين ، وأما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر ، وأما الخوارج فهم مع غاية بعدهم منتسبون

الى أكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علي بن ابي طالب عليه السلام ، فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام كلهم تلامذة علي بن أبي طالب وأفضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا منصباً عظيماً في الفضل .

ومنها علم التفسير وابن عباس كان رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن ابي طالب ، ومنها علم الفقه وكان في الدرجة العالية ولهذا قال عليه السلام : أقصاكم علي وقال علي بن أبي طالب : لو كسرت لي الوسادة لحكمت لاهل التوراة بتوراتهم على ما نقلناه ، ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان واحداً من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته ولا القليل من درجته ، ومنها علم النحو ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذي أرشد أبا الاسود الدؤلى اليه ، ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسب جميع الصوفية ينتهى اليه ، ومنها علم الشجاعة وممارسة الاسلحة ومعلوم ان نسبة هذه العلوم ينتهى اليه ، فثبت بما ذكرنا انه عليه السلام كان استاذ العالمين بعد محمد «ص» في جميع الخصال المرضية والمقامات الحميدة الشريفة ، واذا ثبت انه كان أعلم الخلق بعد رسول الله «ص» وجب ان يكون أفضل الخلق بعده لقوله تعالى «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وقوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» . ثم ذكر الرازي المقدم ذكره في آخر الفصل المذكور ما هذا لفظه ومعناه : (الحجة العشرون) اعلم ان الفضائل اما نفسانية واما بدنية واما خارجية ، اما الفضائل النفسانية : فهي محصورة في نوعين العلمية والعملية ، أما العلمية : فقد دللنا على ان علم علي كان أكثر من علم سائر الصحابة ومما يقوى ذلك ما روي ان علياً عليه السلام قال : علمنى رسول الله «ص» ألف باب من العلم فانفتح لي من كل باب ألف باب .

وأما الفضائل النفسانية فأقسام : منها العفة والزهد وقد كان في الصحابة جمع

من الزهاد كأبي ذر وسلمان وأبي الدرداء وكلهم كانوا فيه تلامذة علي عليه السلام ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة جماعة شجعان كأبي دجانة وخالدين الوليد وكانت شجاعته أكثر نفعاً من شجاعة الكل ، ألا ترى ان النبي «ص» قال يوم الاحزاب : لضربة علي خير من عبادة الثقلين ، وقال علي عليه السلام : والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية لكن بقوة الهية ، ومنها السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ أخلاصه في سخاوته الى ان أعطى ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالى في حقه «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبساطته حسن الخلق جداً وقد بلغ فيه الى حيث نسبته أعداؤه الى الدعابة ، ومنها البعد عن الدنيا وظاهر أنه كان مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التمتع والتلذذ ، وكان مع غاية شجاعته اذا شرع في صلاة التهجد وشرح في الدعوات والتضرعات الى الله تعالى بلغ مبلغاً لا يوازيه أحد ممن جاء بعده من الزهاد ، ولما ضربه ابن ملجم قال: فزت ورب الكعبة .

وأما الفضائل البدنية : فمنها القوة والشدة وكان فيهما عظيم الدرجة حتى قيل انه كان يقط الهام قطع الاقلام ، ومنها النسب العالي ومعلوم ان أشرف الانساب هو القرب من رسول الله «ص» وهو كان أقرب الناس في النسب الى رسول الله «ص» ، وأما العباس فانه وان كان عم رسول الله الا ان العباس كان أخاً لعبد الله والد رسول الله من الاب لا من الام ، وأما أبو طالب فانه كان أخاً لعبد الله والد رسول الله من الاب والام ، وأيضاً فان علياً عليه السلام كان هاشمياً من الاب والام لانه على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأيضاً ام علي بن ابي طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له ، وأما عثمان فهو وان شاركه في كونه صهر

لِلرَّسُولِ «ص» اَلَا اِنْ اَشْرَفَ اَوْلَادُ الرِّسُولِ هِيَ فَاطِمَةُ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ اَرْبَعٌ وَعَدَّ مِنْهُنَّ فَاطِمَةَ ، وَ لَمْ يَحْصُلْ مِثْلُ هَذَا الشَّرَفِ لِلْبَنَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا زَوْجَتَا عِثْمَانَ ، وَ مِنْهَا اَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِاحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ اَوْلَادٌ يَشَارِكُوْنَ اَوْلَادَهُ فِي الْفَضِيلَةِ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِدَاهُ ، ثُمَّ اَنْظَرَ اِلَى اَوْلَادِ الْحَسَنِ مِثْلَ الْحَسَنِ الْمُثْنَى وَالْمُثَلَّثِ وَعَبْدُ اللهِ بْنِ الْمُثْنَى وَالنَّفْسِ الزَّكِيَّةِ ، وَ اِلَى اَوْلَادِ الْحُسَيْنِ مِثْلَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَالبَاقِرِ وَالصَّادِقِ وَالكَاطِمِ وَالرِّضَا فَانْ هَؤُلَاءِ لَا كَابِرَ يَقْرِىْ فِضِيلَتَهُمْ وَعُلُوَّ دَرَجَتِهِمْ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِمْ اَنْ اَفْضَلَ الْمَشَايِخِ وَاعْلَاهُمْ دَرَجَةُ اَبُو يَزِيدَ الْبُسْطَامِيِّ وَكَانَ سَقَاءً فِي دَارِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَأَمَّا مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ فَانَّهُ اَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَكَانَ بَوَابَ دَارِهِ وَبَقِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ اِلَى آخِرِ عَمْرِهِ ، وَمَعْلُومٌ اِنْ امْثَالَ هَذِهِ الْاَوْلَادِ لَمْ يَتَّفَقْ لِاحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَاسُوْا اَخَذْنَا فِي الشَّرْحِ وَالْاِطْنَابِ لِطَالِ الْكَلَامِ^(١).

(قَالَ عَبْدُ الْمُحَمَّدِ) : فَهَذَا آخِرُ كَلَامِ الرَّازِيِّ ، وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْفَضَائِلِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَنَاقِبِ وَالْخَصَائِصِ الْجَلِيلَةِ مَا قَدْ تَقَدَّمَ شَرْحَ بَعْضِهَا عَنْهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ ، وَانَّهُ اَسْبَقَهُمْ اِيْمَانًا وَأَعْظَمَهُمْ جِهَادًا وَأَفْضَلَهُمْ عِلْمًا وَأَرْجَحَهُمْ زَهْدًا وَأَقْرَبَهُمْ اِلَى رَسُوْلِ اللهِ «ص» نِسْبًا وَكَثَرَهُمْ بِهِ امْتِزَاجًا وَآخَرَهُمْ بِهِ عَهْدًا وَأَفْضَلَهُمْ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَانْ أَكْثَرَهُمْ اسْتَحْسَنُوا لِنَفْسِهِمْ وَدِينِهِمْ اِنْ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ الثَّلَاثَةُ الْخُلَفَاءُ الَّذِينَ قَدْ ذَكَرُوا عَنْهُمْ وَشَهِدُوا عَلَيْهِمْ اَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُمْ مَا قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرَ بَعْضِهِ .

وَالْعَجَبُ اَيْضًا اَنْ يَحْصُلَ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَسْعَدِهِ عَلَى مُحَارَبَةِ عَلِيٍّ

(١) الْارْبَعِينَ : ٤٦٥ - ٤٦٨ وَمِنْ ٤٧٤ - ٤٧٦ . قَالَ فِي آخِرِهِ : فَهَذَا مَجْمُوعُ

دَلَائِلُ مَنْ قَالَ بِتَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

عليه السلام المشهود له عندهم بتلك الفضائل و ان ينازعه معاوية في الخلافة ،
ان هذا من أعجب الامور الهائلة .

ومن طرائف ما رأيت في شرح حال علي بن أبي طالب عليه السلام مارواه
صدر الائمة عندهم موفق بن احمد المكي ثم الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم
فيما صنفه من المناقب قال : أنبأني مهذب الائمة أبوالمظفر عبد الملك بن علي
ابن محمد الهمداني اجازة ، أخبرني محمد بن الحسين بن علي البزاز ، أخبرني
أبو منصور محمد بن علي بن علي بن عبد العزيز ، أخبرني هلال بن محمد بن
جعفر ، حدثني أبو بكر محمد بن عمرو الحافظ ، حدثني أبو الحسن علي بن
موسى الخزاز من كتابه ، حدثني الحسن بن علي الهاشمي ، حدثني اسماعيل بن
ابان ، حدثني أبو مريم ، عن ثويرة بن أبي فاختة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال : قال أبي : دفع النبي «ص» الراية يوم خيبر الى علي بن أبي طالب عليه
السلام ، ففتح الله تعالى على يده ، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس انه مولى
كل مؤمن ومؤمنة ، وقال له : أنت مني وأنا منك ، وقال له : تقاتل على التأويل
كما قتلت على التنزيل ، وقال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقال
له : انا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ، وقال له : أنت تبين لهم ما يشبه
عليهم من بعدي ، وقال له : أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وقال له :
أنت امام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي ، وقال له : أنت الذي
أنزل الله فيك «وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر» ، وقال له : أنت
الاحد بسنتي والذاب عن ملتي ، وقال له : انا أول من تنشق الارض عنه وأنت
معي ، وقال له : انا عند الحوض وأنت معي .

والحديث طويل الى أن قال : وقال له : ان الله اوحى الي أن أقوم بفضلك
فقمتم به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، وقال له : اتق الضغائن التي

لك في صدور من لا يظهرها الا بعدموتى اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .
ثم بكى «ص» فقيل مما بكاؤك يا رسول الله ؟ فقال : اخبرنى جبرئيل عليه
السلام انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاثلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده ،
واخبرنى جبرئيل عن الله عزوجل أن ذلك الظلم يزول اذا قام قائمهم وعلت
كلمتهم واجتمعت الامة على محبتهم وكان الشانىء لهم قليلا والكاره لهم ذليلا
وكثر المادح لهم ، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج
فعند ذلك يظهر القائم فيهم .

قال النبى «ص» : اسمه كاسمى واسم أبيه كاسم أبى هومن ولد ابنتى فاطمة
يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيا فهم ويتبعهم الناس راغباً اليهم وخائفاً
منهم . قال : وسكن البكاء عن رسول الله «ص» فقال : معاشر الناس أبشروا
بالفرج فان وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير ، وان فتح الله
قريب ، اللهم انهم أهلى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم اكلامهم
وارعهم وكن لهم وانصرهم واعزهم ولا تدلهم واخلفنى فيهم انك على ما تشاء
قدير^(١) .

فيما روي في العشرة المبشرة

ومن طرائف الامور المتناقضة انهم يذكرون ان سعيد بن نفيل روى عن
نبيهم انه شهد له ولابى بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص
وعبدالرحمن بن عوف وأبى عبيدة بن الجراح ولعلي بالجنة ، مع ما وقع من
أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وأبى عبيدة من المخالفات
لعلي بن ابي طالب عليه السلام وظهور العداوة بينهم ، مع ما بلغ اليه طلحة

والزبير من استحلال دمه ودماء بنى هاشم وأعيان الصحابة والتابعين بعدمبايعتهما لعلي وإقرارهما بصحة خلافته وقتلهما الألو ف من المؤمنين ، وقد تضمن كتابهم «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً» .

ومن طريف هذه الرواية أن سعيد بن يزيد بن نفيل راوي هذه الرواية وهو من جملة العشرة ، روى هذه الرواية لتزكية نفسه ولم يسقط شهادته بالتهمة وشهود فاطمة عليها السلام بنت نبيهم جaron النفع الى أنفسهم ومتهمون فى شهادتهم مع انه لم يكن لهم نفع فيما شهدوا به ، وهذه من المتناقضات .

فى عدم صحة ما روى عن النبى «ص»

أصحابى كالنجوم

ومن طريف رواياتهم انهم قالوا عن نبيهم انه قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وقد علمنا ان الصحابة كان يكفر بعضهم بعضاً ويشهد بعضهم على بعض بالضلal ويستحل بعضهم دماء بعض ، وقد تقدم بعض ذلك وكما جرى فى قتل عثمان وحرب البصرة وصفين وغيرهما من المناقضات والاختلافات فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صواباً لكان الاقتداء بكل واحد منهم خطأ لشهادة بعضهم على بعض بالخطأ وكان ذلك يقتضى وجوب ضلالهم أو قتلهم جميعاً ، فما أقبح هذه الروايات وأبعدها من عقول أهل الديانات .

ومن طريف مكابراتهم انهم يذكرون ان الامام قدوة لرعيته مع جواز جهله ببعض ما يقتدى به فيه حتى انهم يجيزون أن يكون الامام جاهلاً بأكثر الشريعة وانه يقتدى فيما يجهله منها برعيته ، ولا فرق فى القول بين جواز جهله ببعضها

او جميعها ومن فرق بينهما فقد كابر الضرورة وعدل عن العقول المشكورة .
ومن طريف مكابراتهم ايضاً تجويزهم ان يكون امامهم فاسقاً مصرأً على
المنكرات فى الباطن ولا يجيزون ان يكون كافرأً فى الباطن مظهرأً للاسلام .

فى عملهم بالقياس والطعن عليه

ومن طرائف غلطهم الذي خرجوا به عن شريعتهم عملهم بالقياس ، مع
ان شريعتهم أباحت ما قد حرمت مثله وحرمت ما اوجب مثله ، فأى طريق لهم
مع ذلك الى القياس ؟

ثم لو كان الله قد جعل للاحكام عللاً يقاس عليها لكانت دلالة واضحة يهتدى
اليها وبها كل طالب للقياس ، ومن المعلوم انهم مع اجتهادهم فى استخراج
علل القياس يختلفون فى العلل الى غاية الاختلاف وفى وجوها وكيفية التحريم
والتحليل بها .

ثم قد يحكم أحدهم بالعلة ووجه تعلقها فى وقت ويبين له ضد ذلك فى
الوقت الاخر ، ثم من المعلوم الذي لا يخالف فيه عاقل منصف انه قد كان جائزأً
من الله التعبد فى الحادثة بخلاف ما دلت عليه العلة من تحريم او تحليل مع كون
الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها ، فلو كان القياس صحيحأً لما جاز فى
العقول التعبد فى الحادثة بخلاف حكمها الا مع اختلاف كل حالها أو بعضه
او تغير جميع او صافها او بعضها ، واذا كان جاز فى العقول التعبد فى الحادثة
بخلاف ما اقتضته العلة والحادثة على ما هى عليه دل ذلك على بطلان القياس
فى الشرائع ، لان العلة لو كانت علة لازمة للتحليل والتحريم استحال خروجها
عن ذلك والحادثة على ما هى عليه كما يستحيل خروج صفة الحركة عن المتحرك
مع كونه متحركأً ، ومعلوم ان ذلك غير مستحيل فى الحادثة مع وجود العلة

بخلاف ما يعتقدونه علة فلا يبقى لهم طريق ولا وثوق بعله ولا قياس أصلا .
ثم يقال للاشعرية خاصة فيما ذهبوا اليه من القياس الشرعى عندهم : نراكم
فى كتب الاصول تدعون القطع على ان أفعال الله يستحيل تعليلها بأموئرا لجلها
كانت كذلك ، والقياس انما يصح لكم بعد ثبوت العلل فى القياس واستعمالها ،
فان ادعى ذوجهالة منهم ان ثبوت العلل انما يحتاج فيه الى غلبة الظن دون
القطع قيل له : اذا ثبت ما تدعون من استحالة التعليل على الله تعالى كيف يبقى
مجال الظن او غيره ، وهذا لا جواب لهم عنه الا بابطال القياس أو جواز التعليل
على الله تعالى .

وقد روى الخطيب فى تاريخه وابن شيرويه الديلمى قالا : ان النبى «ص»
قال : ستفترق امتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على امتى قوم يقيسون
الامور ، فيحرمون الحلال ويحللون الحرام .

وقد وقفت على كتب علماء عترة نبيهم وهم مجمعون على تحريم العمل
بالقياس ، وأخبار هؤلاء الاربعة المذاهب فى كتبهم الصحاح تشهد أن عترة
نبيهم لا يخالفون كتاب ربهم الى يوم القيامة .

ثم وقد روى علماء الاسلام أخباراً متظاهرة فى المنع من القياس والرأى .
فمن ذلك ما روه عن أبى بكر انه قال : أي سماء تظلنى وأي أرض تظلنى
اذا قلت فى كتاب الله برأى .

ومن ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال : اياكم وأصحاب الرأى فأنهم
أعداء السنن أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا .
ومن ذلك ما روه عن عمر انه كتب الى شريح القاضى وهو يومئذ نائبه
على القضاء : اقض بما فى كتاب الله فان جاءك ما ليس فى كتاب الله فاقض بما فى
سنة رسول الله ، فان جاءك ما ليس فى سنة رسول الله «ص» فاقض بما أجمع
عليه أهل العلم ، فان لم تجد فلا عليك ان لا تقضى .
ومن ذلك ما روه عن عبد الله بن عباس انه قال : لوجعل الله لاحد أن يحكم

برأيه لجعل ذلك لرسول الله ، قال الله له «وان احكم بينهم بما أنزل الله»^١ وقال «انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله»^٢ ولم يقل بما رأيت .

وروى النهي عن القياس عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر ومسروق بن سيرين وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، فلو كان القياس مشروعاً في زمن نبيهم ما خفي عن هؤلاء وعن عترة نبيهم وأتباعهم من العلماء .

في حجية الاجماع عندهم والطعن عليه

ومن طرائف الاربعة المذاهب أنهم يذكرون ان كل واحد من المسلمين يجوز عليه الخطأ والكذب وكل قبيحة ، ومع هذا يقولون اذا اجتمع هؤلاء الذين يجوز عليهم ذلك على شيء ، فان اجماعهم يجعل ذلك صدقاً ، وتصير التجويز مرتفعاً في الذي يجمعون عليه مع استمرار تجويز الكذب من كل واحد في حال افتراقهم واجتماعهم ، وهذا بهت عظيم لا يستحسنه من عقله سليم ودينه مستقيم .

ومن طريف استدلالهم على ذلك أن واحداً منهم أو أكثر ممن لم يبلغ حد التواتر قد أورد لهم عن نبيهم ان أمتي لا يجتمع على ضلال ، وما أدري كيف يثبت بهذا الحديث حجية الاجماع والرواية له من جملة أهل الاجماع لانه لا يثبت الاجماع الا بهذا الحديث عندهم يعتقد ذلك ولا يثبت الحديث الا بالاجماع عندهم أثبت بهذا الطريق فيقف صحة كل واحد منهما على صحة الآخر فلا يثبت شيء منهما ، وبعد ذلك كيف يدعون وقوع اجماع الامة على شيء مع ما تقدم

(١) المائدة : ٤٩ .

(٢) النساء : ١٠٥ .

من روايتهم فى صحاحهم واطباق المسلمين تواتراً على ان نبههم قال : ان أمته تفرق ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقي فى النار، فاذاً كان حصول الاجماع متوقفاً على ثبوت اجماع هذه الثلاث وسبعين فرقة ، وقد شهدوا أن هذه الفرق لا تجتمع فيجب على رواياتهم أن لا يقع اجماع أصلاً .

فى تسميتهم الطلاق يميناً

ومن طرائف ما سمعت من جماعة منهم أنهم يسمون الطلاق يميناً، وكتابهم يتضمن لفظ الطلاق فقال « الطلاق مرتان »^(١) وقال « والمطلقات يتربصن »^(٢) ومارأيت فى كتابهم أن الطلاق يمين من جملة كافية ، ثم قد تضمن كتابهم « لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين »^(٣) فان كان الطلاق يميناً فكان يجب اذا كان لغواً ان لا يثبت به عندهم تفريق بين الزوجين سواء كان ثلاثاً أو غير ثلاث ، وان كان غير لغو وكان منعقداً وتركه فكان يجب أن يلزم فيه الكفارة وما أوجبوا فيه كفارة ، فما أعجب ما يرتضونه لانفسهم من المناقضات ومكابرة الضرورات .

فى مقالاتهم فى الصرم

ومن طريف أمورهم فى صومهم تقديم أفطارهم قبل دخول الليل من جهة

(١) البقرة : ٢٢٩ .

(٢) البقرة : ٢٢٨ .

(٣) المائدة : ٨٩ .

المشرق، ومخالفتهم لما تضمنه كتابهم» وأتموا الصيام الى الليل»^(١) وفي موضع آخر «ولا تبطلوا أعمالكم»^(٢) وتهوينهم بهذه الفريضة التي هي من أظهر أركان الاسلام، وقد روي في صحاحهم ضد ما عملوا عليه .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه من المجلد الثاني باسناده عن ابن أبي أوفى قال عن نبيه في أواخر حديثه ما هذا لفظه : اذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا - وأشار بيده نحو المشرق - فقد أفطر الصائم^(٣).

(قال عبد المحمود) : هذا لفظ الحديث يتضمن ان وقت الافطار اقبال الليل من المشرق، وذلك انما يكون عند ذهاب الشفق الاحمر من ناحية المشرق وهو أول دخول الليل كما ذهب اليه أهل بيت نبيه، فعلام وقعت المخالفة لهم وقد أمروا بالتمسك بهم .

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة كثيرة من المسلمين أنهم اذا رأوا من يفطر منهم في السفر في صوم شهر رمضان جعلوه مبدعاً وأنكروا عليه، وان بعض المسلمين يعتذر اليهم بأن يقول أنه من أهل الذمة، وقد رأيت في صحاحهم ما يدل على خلاف ما ينكرونه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدى في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عباس في الحديث الثانى من المتفق عليه قال : ان النبي «ص» خرج من المدينة ومعه عشرة آلاف من المسلمين، وذلك على رأس سنة ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار بمن معه من المسلمين الى مكة بصوم ويصومون حتى بلغ الكديد - وهو ما بين عسفان وقديد - أفطر وأفطروا، قال

(١) البقرة : ١٨٧ .

(٢) محمد : ٣٣ .

(٣) مسلم في صحيحه : ٧٧٣/٢ ، ورواه البخارى في صحيحه : ٢٣٧/٢ .

الزهري : وانما يؤخذ من أمر رسول الله «ص» بالآخر فالآخر فكان الفطر آخر الامرين . وفي بعضها : فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر^(١).

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن عباس ايضاً في جملة الحديث من المتفق عليه قال : خرج النبي «ص» في رمضان الى خيبر والناس مختلفون فصائم ومفطر ، فلما استوى على راحلته دعاه باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحلته أو راحته ، وفي رواية حتى رآه الناس ثم شرب وشرب الناس في رمضان فقال المفطرون للمصوم : أفطروا .

ومن ذلك في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضاً في مسند جابر بن عبدالله الانصاري ان النبي «ص» خرج عام الفتح الى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ، ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب ، ف قيل له بعد ذلك : ان بعض الناس قد صام فقال : أولئك العصاة أولئك العصاة^(٢).

(قال عبدالمحمود) : فكيف يحسن مع هذه الروايات التي قد جعلوها من جملة الصحاح أن ينكروا أو يكرهوا أو يتوقفوا في الإفطار في السفر في صوم شهر رمضان ؟ وكيف استحسنوا هذه المكابرة وتكذيب أنفسهم فيما رووه وشهدوا بصحته .

وذكر الحميدى ايضاً في كتابه في مسند جابر بن عبدالله في الحديث الحادي عشر قال : قال النبي «ص» : ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وفي رواية ليس من البر الصوم في السفر^(٣).

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٧٨٤ / ٢ ، والبخارى في صحيحه : ٢٣٨ / ٢ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٧٨٥ / ٢ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٧٨٦ / ٢ .

ومن طريف ما رأيت من كثير من المسلمين تعظيم ليلة خمس وعشرين من شهر رمضان ومن بعضهم ليلة تسع وعشرين ، ومارأيت لهم اهتماماً ولا اكراماً لليلتي احدى وعشرين ولا ليلة ثلاث وعشرين من الشهر المذكور ، وقدرروا تعظيم الليلتين المهملتين .

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند أبى سعيد الخدرى فى الحديث الرابع من المتفق عليه عن أبى سلمة عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتكف فى العشر الاولى من رمضان ، ثم اعتكف العشر الاوسط فى قبة تركية على سدها حصير . قال : فأخذ الحصير بيده فنحاه فى ناحية القبة ، ثم أطلع رأسه فكلّم الناس فدنوا منه فقال : انى أعتكف العشر الاول ألتمس هذه الليلة ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت فقبل لى : انها فى العشر الاواخر . فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف ، فأعتكف الناس معه قال : واني أريتها ليلة وتر واني أسجد صبيحتها فى طين وماء ، فأصبح من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح ، فمطرت السماء فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء واذا هي ليلة احدى وعشرين من العشر الاواخر^(١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً فى كتابه فى مسند عبد الله بن أنيس الجهني ان رسول الله «ص» قال : أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبحها أسجد فى ماء وطين . قال : فمطرناليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله «ص» فانصرف وان أثر الماء والطين على جبهته وأنفه قال : وكان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين أكثر ظنه بليلة القدر^(٢) .

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٨٢٥/٢ ، والبخارى فى صحيحه . ٢٥٦/٢ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٨٢٧/٢ .

ورواه الحميدي ايضاً في مسند أبي نصير نحو ذلك .

(قال عبد المحمود) : فهلا كان لهاتين الليلتين اسوة باحدى الليالي التي عظموها وجعلوا ليلة القدر فيها .

ومن طريف ما غيروا من سنة نبهم ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أبي سعيد الخدري في الحديث السابع والثلاثين من المتفق عليه ان النبي «ص» كان يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فسان كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشيء أمره ثم ينصرف ، قال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر ، فلما أتينا المصلى اذا منبر قد بناه كثير بن الصلت فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلى فجذبت بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله . فقال : أباسعيد قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال : ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة ^(١).

(قال عبد المحمود) : انظر الى مثل هذه السنة المشهورة بينهم كيف غيروها في تحصيل دنيا طلبوها ، ولم ينكر من الحاضرين غير أبي سعيد أما هذا من الضلال الوكيد ؟ .

فى لبسهم الخواتيم فى اليد اليسار

ومن طريف ما سمعت ورأيت أن جماعة من المسلمين يلبسون خواتيمهم فى اليد اليسار وهو خلاف ماذكروه من الشرع والاعتبار ، أما شرعهم فقد

(١) رواه البخارى فى صحيحه : ٤ / ٢ ، ومسلم فى صحيحه : ٦٠٥ / ٢ .

روى الترمذي والسجستاني وابن ماجه وأحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي ومسلم والبخاري والسلمى والبيهقى ومحمد بن يحيى عن مشائخهم الى علي ابن أبى طالب عليه السلام وزين العابدين وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله الانصاري وأنس بن مالك وأبو امامة وعائشة وابن شهاب والضحاك وعكرمة ومجاهد وهشام بن سعد وأبى رافع وهشام بن عروة وعروة بن الزبير وجعفر بن الزبير ونافع فى روايات مختلفات ومؤلفات ان نبهم كان يتختم فى يمينه وتوفى والخاتم فى يمينه ونهى عن لبسه فى اليسار . فمن الروايات فى ذلك ما ذكره الحميدي فى مسند أنس بن مالك فى الحديث السادس عشر من المتفق عليه قال : ان رسول الله «ص» لبس خاتم فضة فى يمينه فيه فص حبشي كان يجعل فوه مما يلى كفه ^(١) .

ومن ذلك ما رواه الحميدي فى كتابه أيضاً فى مسند عبدالله بن عمر فى الحديث الثالث والتسعين من المتفق عليه قال : ان النبى «ص» كان خاتمه فى يمينه .

ومن ذلك ما رواه الجاحظ فى كتاب نقوش الخواتيم ان ثلاثين نفر أمنهم أحد وعشرين نفساً أنبياء وتسعة من الاوصياء والائمة المختلف فى نبوتهم كانوا جميعاً يلبسون الخواتيم فى اليمين ، وقد ذكر أسماءهم من جملتهم نبهم محمد صلى الله عليه وآله وعلى بن أبى طالب عليه السلام .

ومن ذلك ما ذكره أبو عبدالله السلامى فى كتاب السيف قال : ان النبى «ص» والخلفاء الاربعة كانوا يتختمون فى أيمنهم ، فنقلها معاوية الى اليسار وأخذ الناس بذلك .

ومن ذلك ما ذكره الثعلبى فى كتاب يتيمة الدهر أن عمرو بن العاص غير

الخاتم من يمينه الى شماله، فاقتدى العامة به الى يومنا هذا . وذكر غير الثعلبي في ذلك شعراً :

سن التختم في اليمين محمد للقاتلين بدعوة الاخلاص
وسمى ابن هند في ازالة رسمه وأعانه في ذلك ابن العاص
(قال عبدالمحمود) : انظر كيف درست سنة نبيهم وتركها أكثرهم عمداً
أوجهلاً وصار الاقتداء بعمر بن العاص ومعاوية ، ان هذا من الامور المنكرة
الواهية .

وأما الاعتبار فلان الصواب في لبس الخواتيم في اليمين لان اليسار محل استعمال الاقدار والغائط والنجاسات، فلا يؤمن ان يتخلف في غصون الخاتم اذا كان في اليسار شيء من النجاسات فيمنع من طهارة موضع الغائط أو طهارة اليد والاسنان ، ولان غالب العادة أن يكون في الخاتم اسم الله أو اسم بعض الانبياء وفي تركه يصيب النجاسة وهو خطر عظيم ، ومنكر في خلفه كلما أراد الاستنجاء عناء ومشقة .

في مخالطتهم أهل الذمة وقولهم انهم طاهرون

ومن طريف ما رأيت من المناقضة لهم أو لاكثرهم أنهم يخاطبون أهل الذمة ويقولون انهم طاهرون وقد روي في كتبهم الصحاح خلاف ذلك .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند ابى ثعلبة الخشني قال : أتيت رسول الله «ص» فقلت : يا رسول الله انا بأرض قوم من أهل الكتاب نأكل في آنيهم ، وبارض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم ، فما يصلح لي ؟ قال : أما ما ذكرت يعني من آنية أهل الكتاب فأن وجدتكم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوا وكلوا فيها ، وما صدت

بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فأدر كست ذكاته فكل^(١).

(قال عبد المحمود) : فهذا تصريح من نبيهم بالمنع من الأكل فى أناء أهل الذمة حتى تغسل ، وما رأيتهم يعملون بذلك بل رأيت جماعة منهم يأكلون مع أهل الذمة فى أناء واحد .

وأعجب من ذلك أن أهل الذمة لا يأكلون ذبائح المسلمين ، وأكثر المسلمين يأكلون ذبائح أهل الذمة ، وجماعة منهم يشترطون فى إباحة الذبائح تسمية ربهم الذي بعث نبيهم محمداً «ص» ومن المعلوم أن أهل الذمة ما يوجبون التسمية على الذبائح وإن سموها فما يقصدون إلا الله الذي لم يبعث محمداً «ص» إلى العباد ، وفي ذلك ما فيه من المناقضة والتضاد .

في إباحة جماعة منهم اللعب بالنرد شير

ومن طرائف ما سمعت عن جماعة منهم إباحة اللعب بالنرد شير ومخالفتهم لنبيهم وأهل بيته في تحريم ذلك ، وقد رووا في صحاحهم تحريمه ، ورواه مسلم أيضاً في صحيحه في المجلد الثالث - بإسناده عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي «ص» قال : من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه .

ورواه الحميدى في الجمع بين الصحيحين في مسند بريدة فسي الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم^(٢).

(قال عبد المحمود) : ألا ترى نبيهم كيف جعل اللعب بالنرد شير مثل صبغ اليد في لحم الخنزير ، وهو أعظم المحرمات ، فكيف صار بعد نبيهم عند أحد

(١) رواه البخارى فى صحيحه: ٢١٩/٦ ، و مسلم فى صحيحه : ١٥٣٢/٣ .

(٢) مسلم فى صحيحه : ١٧٧٠/٤ .

من امته من جملة المباحات ؟

في مقالاتهم في الوضوء والصلاة

ومن طرائف ما أقدم عليه كثير من المسلمين مخالفتهم لصريح ما تضمنه كتابهم في صفة الوضوء ، فانه قال « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبتين »^(١) وهذا كلام محكم واضح لا يشبهه على من له عقل راجح ، أن الوجه واليدين تغسلان والرأس والقدمين تمسحان ، وقد روي ان هذا يرويه عن نبيه محمد «ص» جماعة من الصحابة وغيرهم منهم عبد الله بن عباس وأنس بن مالك وعكرمة وأبو العالية والشعبي ، وأما عترة نبيهم الذين أمروا بالتمسك بهم ولا يفارقونهم وانهم لا يفارقون كتابه الى يوم القيامة فاني تحققت انهم مجمعون على ان الوضوء على الصفة التي تضمنها صريح كتابهم ، فأقدم جماعة من المسلمين على ترك العمل بذلك وجعلوا مسح الارجل في الوضوء بدعة وحراماً وأوجبوا غسلها وهو مما لا يجز لهم في كتابهم ذكر ، وتأولوا تأويلات ضعيفة ورووا روايات سخيفة .

وليتهم قالوا ان هذه الاية منسوخة فكان يكون لهم بعض العدل ، ولكن قد اتفق المسلمون كافة على انها غير منسوخة فصار العدول الى غسل الارجل في الوضوء مع انها غير منسوخة من قبيح مكابراتهم وعظيم مناقضاتهم وتكذيباً لما رويوه وصححوه من كون عترة نبيهم لا يفارقون كتاب ربهم .

ومن طرائف ما رأيت من اختلاف مقالاتهم ورواياتهم انهم ينكرون على

من يعدل عن الوضوء بعد الغسل للجنابة وقد ذكر أحمد بن حنبل في مسنده قال : ان النبي «ص» كان لا يتوضأ بعد الغسل . وقد روى صاحب كتاب الحلية قال : ان النبي «ص» قال : من توضأ بعد الغسل فليس منا . وذكر ذلك ايضاً ابو داود السجستاني في صحيحه .

ومن طريف ما سمعت ووقفت عليه ان أبا داود السجستاني وابن ماجه ذكروا في كتاب السنن ان النبي «ص» قد هم بالبوق وأمر بالناقوس فرأى عبد الله بن زيد في المنام فعلمه رجل عليه ثوبان أخضران الاذان^(١) .

(قال عبد المحمود) : كيف جاز نقل مثل هذا الحديث وتصديقه مع ما تضمنه كتابهم «وما ينطق عن الهوى * ان هو الاوحي يوحى» وما كان عبد الله بن زيد ممن يدعى انه يوحى اليه ولا يجيزون ان يأتيه الوحي لنبيهم على لسان عبد الله ، ولا ريب ان الاذان من جملة شريعتهم فكيف ثبتت الشريعة بمنام بعض أصحاب نبيهم ؟ ان هذا من جملة الاضلال الذي لا يجوز تصديقه لاهل الكمال ، وقد رووا في كتبهم ضد ما قالوه وتصديق ما أنكروه .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في مسند أنس بن مالك في الحديث الخامس والستين من المتفق عليه قال : لما كثر الناس وذكروا ان يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه ، فذكروا أن يوروا ناراً أو يضربوا ناقوساً ، فأمر بلال ان يشفع الاذان وان يؤثر الإقامة^(٢) .

وذكروا في تفسير قوله تعالى «يا أيها المدثر * قم فأندر» فقالوا : ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبي «ص» في مبدأ الامر فقال : يا أيها المدثر قم فانذر ، فقام وجعل يؤذن والاصبع في اذنه .

(١) السجستاني في سننه : ١٣٤ / ١ .

(٢) رواه البخارى في صحيحه : ١٥٠ / ١ ، ومسلم في صحيحه : ٢٨٦ / ١ .

فهل ترى فى حديث الحميدى أن نبىهم أمر بالنافوس كما قال أبو داود ؟ وهل ترى لعبدالله بن زيد حديثاً أو أصلاً فى الاذان ؟ ان هذه الافوال منهم طريفة عند أهل الادبان .

ومن طرائف ما عرفت ان جماعة كثيرة من المسلمين منهم أبو حنيفة ومالك والاوزاعى وداود وأصحابهم يسقطون بسم الله الرحمن الرحيم من السورة التى يسمونها فاتحة الكتاب، وقد تضمنت مصاحفهم ان هذه البسملة من جملة السورة وشهدت بذلك محفوظاتهم لقراءتهم وتلاوتهم لهذه السورة ، ونقلهم لها خلفاً عن سلف بل نقل المسلمون كافة ذلك، فكيف كانت آية من سورة الفاتحة فى المصاحف والافواه وبين الرواة ولم تكن آية من السورة فى قراءة الصلاة ؟ ان ذلك من المتناقضات المتظاهرة وخلاف أخبارهم المتواترة ، وقد رووا فى كتبهم الصحاح عن نبىهم وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة وبسم الله الرحمن الرحيم منها ، فكيف يجوز مع ذلك العدول عنها ؟

فمن ذلك ما ذكره الحميدى فى مسند عبادة بن الصامت فى الحديث الثالث من المتفق عليه ان النبى «ص» قال : لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب^(١). ومن ذلك فى كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى أيضاً فى مسند أبى هريرة فى الحديث السابع والثلاثين بعد المائة من أفراد مسلم قال : قال رسول الله «ص» : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج - يقولها ثلاثاً^(٢).

ومن طرائف أمورهم انكار جماعة منهم على من ترك قول ربنا ولك الحمد عند رفع رأسه من الركوع ويقول سمع الله لمن حمده .

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٢٩٥/١ ، والبخارى فى صحيحه : ١٨٤/١ .

(٢) مسلم فى صحيحه : ٢٩٧/١ .

وقد روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند البراء بن عازب في الحديث الثاني قال : كنا نصلي خلف النبي «ص» فإذا قال : سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي جبهته على الأرض^(١).
وروى الحميدي في الكتاب المذكور في مسند أبي هريرة في الحديث الثاني والخمسين من المتفق عليه قال : ان النبي «ص» كان يقول سمع الله لمن حمده ويدعو لقوم ويدعو على آخرين^(٢).
وروى أبوداود في صحيحه نحو ذلك .

(قال عبدالمحمود) : فهلا جعلوا هذين الروايتين الصحيحتين عندهم وأمثالهما عذراً لمن يقتدى بنبيهم ويقصر على قول سمع الله لمن حمده ويترك قول ربنا ولك الحمد ، لا سيما وكتابهم ينطق « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » .

ومن طرائف ما رأيت منهم تشديد جماعة من المسلمين في الامر بوضع اليمين على الشمال في حال القيام في الصلاة ، وينكرون على فرقة يسمونها الرافضة ترك ذلك غاية الانكار .

(قال عبدالمحمود) : وما رأيت الانكار منهم لذلك في موضعه لانني سألت علماء هذه الفرقة المسماة بالرافضة ، فذكروا أنهم يروون أخباراً متواترة عن نبيهم وعن عترته ان المصلي لا يجوز أن يضع يمينه على شماله ولا إحدى يديه على الأخرى في حال الصلاة ، قالوا فامثلنا قول نبينا واتبعنا عترته الذين شهد المسلمون كافة أنهم لا يفارقون كتابه ، وما كان يجب أن يكون لنا أسوة لمن تبع الشافعي أو أحد الاثمة الأربعة المذاهب ، قالوا وقد حكى الطحاوي في كتاب

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٣٤٥/١ ، والبخاري في صحيحه : ١٩٧/١ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ١٩٤/١ .

اختلاف الفقهاء عن مالك ان وضع اليدين احدهما على الاخرى انما تفعل في صلاة النوافل من طول القيام وتركه أحب الي ، وحكى الطحاوي عن الليث ابن سعد انه قال : شد اليدين في الصلاة أحب الي الا ان يطول القيام ويتعب فلا بأس بوضع اليمين على اليسرى .

مع ان الشافعي وأباحنيفة وسفيان وأحمد بن حنبل وأبا ثور ودأود يذهبون الى أن وضع اليمين على اليسار في الصلاة مستحب ، وفي احدى الروايتين عن مالك لا يفعل ذلك في الفريضة كما تقدم وانما يفعل ذلك في النافلة اذا طالت وأعيب من القيام للاستراحة .

(قال عبدالمحسود) : فهذا قول جماعة من أئمتهم فأى ذم يتوجه على من أنكروا عليه ترك وضع اليمين على الشمال، لولا قلة الانصاف في كثير من الاقوال والافعال ، وهب انه مستحب فهل يستحق الذم بترك المستحب ؟ وما أراهم ينكرون على أصحاب مالك اذ لم يضعوا اليمين على الشمال ، فهلا كان لهذه الفرقة أسوة بهم في هذه الحال .

ومن طرائف ما رأيت منهم ايضاً تعظيمهم لترك قول آمين في الصلاة بعد قراءة السورة التي يسمونها الفاتحة ، ورأيت كتبهم تتضمن أنها مستحبة ومندوبة فأى انكار أو قبيح يتوجه على من ترك المندوب لولا العداوة وعمى القلوب، وذكروا في احدى الروايتين عن مالك ان الامام لا يقول آمين أصلاً، وقد سألت جماعة من الشيعة الذين يتركون قول آمين عقيب قراءة الحمد ، فذكروا أنها ليست من جملة القرآن ولا التسبيح ولا عذر لهم في قولهم ان معناها الدعاء، لانهم لا يشترطون فيها ما يشترطون في الدعاء من القصد وحضور القلب بل يقولون أنه يقولها سواء كان داعياً في قراءة أو تاركاً لقصد الدعاء ، وأوقفني التاركون لقول آمين في الصلاة على أخبار كثيرة قد نقلوها عن عترة نبيهم بأن قول آمين

في الصلاة بعد قراءة الحمد تبطل الصلاة، وذكرت العترة الذينهم أعرف بحال نبينهم انه ما فعل ذلك بل منع منه ، فرأيت عذر هذه الفرقة واضحاً على مذهب المسلمين وانه لايجوز العدول عنه .

ومن طرائف اختلاف رواياتهم ومقالاتهم كونهم يجعلون القنوت في الصلاة بعد الركوع ، وقد رووا في صحاحهم أنه قبل الركوع .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند أنس بن مالك في الحديث التاسع والثلاثين من المتفق عليه قال : ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سبعين رجلاً لحاجة يقال لهم القراء ، فعرض لهم حيان ابن سليمان ورعل وذكوان عند بشر يقال لها بشر معونة ، فقال القوم : والله اياكم ما أردنا انما نحن مجتازين في حاجة النبي فقتلوههم فدعا النبي عليهم شهراً في صلاة الغداة وذلك بدو القنوت وما كنا نقنت ، قال عبد العزيز : فسأل رجل انساناً عن القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة فقال : لا بل عند فراغ القراءة .

ومن طرائف ما رأيت انكار بعض المسلمين على بعضهم السجود في الصلاة على سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتشديدهم في انكار ذلك ، وقد رأيت في كتبهم الصحاح عندهم ان نبينهم فعل ذلك وكتابهم يتضمن «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ميمونة بنت الحارث الهلالية في الحديث الثالث من المتفق عليه وهي من أزواج نبينهم المشكورات بلا خلاف بينهم قالت : كنت حائضاً لا أصلي وأنا مفترشة بحذاء مسجد رسول الله «ص» وهو يصلي على خمرته^(٢) .

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤٦٨/١ ، والبخاري في صحيحه : ١٤/٢ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه : ٨٥/١ .

ومن ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه المشار اليه فى مسند أم سلمة بنت ملحان أم أنس بن مالك فى الحديث الثانى من أفراد مسلم قالت : وكان النبى صلى الله عليه وآله يصلى على خمرة .

وروى نحو ذلك فى مسند عائشة وفى مسند أبى سعيد الخدرى^(١).

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : قد أجمع أهل اللغة على أن الخمرة سجادة تعمل من النخل ، وقد ذكر ذلك أيضاً الجوهري فى كتاب الصحاح فى اللغة فى الجزء الثالث فى الفصل الخامس باب الرء^(٢). فهل يبقى الانكار لذلك الا العناد واتباع الفساد .

ومن طرائف ما سمعت انكار جماعة من المسلمين على جماعة منهم الفضيلة فى أن يكبر الانسان ويحمد الله ويسبّحه عقيب الصلاة تكبيراً وتحميداً وتسبيحاً معلوماً .

وقد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند كعب بن عجرة عن رسول الله « ص » قال : معقبات لا يخيب قائلهن أوفاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة^(٣). وروى البخارى فى صحيحه قال : جاء الفقراء الى النبى «ص» فقالوا : ان الاغنياء شاركونا فى أعمالنا ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون ، قال : ألا أحدثكم بما ان أخذتم أدركتم من سبقكم ولم يدرركم أحد بعدكم ، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه الا من عمل مثله ، تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين - الخبر^(٤).

(١) مسلم فى صحيحه : ٤٥٨/١ .

(٢) الصحاح : ٦٤٩/٢ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه : ٤١٨/١ .

(٤) البخارى فى صحيحه : ٢٠٥/١ .

وذكر الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث السادس عشر بعد المائتين ما يدل على تعيين هذا التكبير والتحميد والتسبيح وفضله .
وروى الحميدي في كتابه في مسند علي بن ابي طالب عليه السلام في الحديث الخامس عشر ان فاطمة أتت النبي «ص» تسأله خادماً وأنه قال : ألا أخبرك بما هو خير لك منه ، تسبحين ثلاثاً وثلاثين وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين^(١) .

قال الحميدي في كتابه : وفي رواية ان علياً عليه السلام قال : فجاءنا النبي «ص» وقد أخذنا مضاجعنا ، ففقد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال : ألا أعلمكما خيراً مما سألتما ، اذا أخذتما مضاجعكما ان تكبرا أربعاً وثلاثين . فذكره وقال : هذا خير لكما من خادم .
ورواه ايضاً في مسند أبي هريرة في الحديث التاسع والاربعين من أفراد مسلم .

ورواه البخاري في الجزء الرابع من صحيحه .
وروى نحوه بعض هذه الاحاديث صاحب كتاب حلية الاولياء^(٢) .
ومن طرائف ما سمعت من جماعة من الاربعة المذاهب ايضاً انهم ينكرون على من يسجد على سبيل الشكر لله ، وقد رووا انكار ذلك عن مالك في احدي الروايتين عن ابي حنيفة والرواية الاخرى انه غير مشروع .
وقد ذكر ابوداود السجستاني في صحيحه من كتاب السنن عن أبي بكرة عن النبي «ص» انه كان اذا جاءه أمر سرور او بشر به خر ساجداً شاكرًا لله^(٣) .

(١) روى مسلم عن ابي هريرة نحوه في صحيحه : ٢٠٩٢/٤ .

(٢) البخاري في صحيحه : ١٤٩/٧ .

(٣) السنن للسجستاني : ٨٩/٣ كتاب الجهاد .

وروى ابن ماجة في كتاب السنن باسناده قال : ان النبي «ص» قال : مامن عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها عنه سيئة اوقال خطيئة .
وروى الحميدي ذلك في كتابه في مسند ثوبان . ورواه الحميدي أيضاً في المسند المذكور عن أبي الدرداء وعبد الرحمن بن عوف قال : ان النبي «ص» سجد لله شكراً .

وروى ذلك عن أبي بكر لما بلغه قتل مسيلمة الكذاب . وروى مثله عن علي عليه السلام لما ظفر بذي الثدية .
ومن طرائف امور جماعة من الاربعة المذاهب انهم ينكرون على من يغفر وجهه في سجوده ، وقد رووا في صحاحهم عن نبيهم خلاف ما أنكروه وضد ما كذبوه .

وروى أيضاً مسلم في صحيحه في المجلد الثالث باسناده عن أبي هريرة قال في الحديث ما هذا لفظه : قال أبو جهل : هل يغفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيـل : نعم . فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته او لأعفرن وجهه في التراب . ثم قال في الحديث ما هذا معناه : أنه رآه ذلك فأراد أبو جهل أن يفعل به ما عزم عليه فحالت الملائكة بينه وبينه^(١) .

(قال عبد المحمود) : فهل ترى التعفير بدعة كما يزعمون ؟ وهل تراه الا من سنن نبيهم التي لم يمنعه منها التهديد والوعيد ؟ وهل ترى انكار التعفير الا بدعة من أبي جهل ؟ فكيف صارت سنة نبيهم بدعة وبدعة عدوه الكافر سنة ؟ ان هذا من العجائب التي لا يليق اعتقادها بذوى الرأي الصائب .

ومن طرائف ما سمعت ايضاً انكار جماعة منهم على من يجمع بين الفريضتين في وقت واحد من صلواتهم الخمس من غير خوف ولا مطر ولا سفر ، وقد

رووا جواز ذلك في صحاحهم .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه في الجمع بين الصحيحين من عدة طرق في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الثامن والمائتين من المتفق عليه قال : صلى رسول الله «ص» الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر . وفي رواية زهير بالمدينة . وفي رواية أبى الزبير سألت سعيداً لم فعل ذلك ؟ فقال : سألت ابن عباس كما سألتني فقال : أراد أن لا يخرج أحداً من أمته^(١) .

وروى مسلم في صحيحه في حديث حبيب بن أبى ثابت نحو حديث زهير عن أبى الزبير قال : من غير خوف ولا مطر . وفي رواية جابر بن يزيد في مسند ابن عباس قال : ان رسول الله «ص» صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء^(٢) .

ومن طرائف ما رأيت في كتبهم التي يشهدون بصحتها ان صلاة الضحى ما كان في زمن نبيهم ولا زمن أبى بكر ولا زمن عمر ، ثم رأيتها الان من جملة شريعتهم ووكيد سنتهم وما بعث نبي بعد نبيهم .

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب من رواية مرزوق العجلي قال : قلت لابن عمر : تصلى الضحى ؟ قال : لا : قلت : فعمر قال : لا قلت فأبو بكر قال : لا قلت : فالنبي «ص» قال : لا أخاله .

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في مسند عائشة قالت : ان النبي «ص» ما صلى صلاة الضحى^(٣) .

(٢-١) رواهما مسلم في صحيحه : ٤٩٠/١ - ٤٩١ .

(٣) راجع صحيح مسلم ٤٩٦/١ .

ومن ذلك ما رواه ايضاً الحميدي في مسند عائشة عن عبد الله بن عمر انه قال لما سئل عن صلاة الضحى : انها بدعة .

ومن ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده ان أبا بشير الانصاري وأبا سعيد بن نافع رأيا رجلا يصلي صلاة الضحى فعابا ذلك عليه ونهياه عنها .

ومن طريق ما سمعت عن جماعة منهم انكار الفضيلة في قراءة السورة التي يسمونها سورة الجمعة والسورة التي يسمونها المنافقين في صلاة يوم الجمعة وقد روى تفضيل ذلك وتخصيص هاتين السورتين بيوم الجمعة الشافعي في المسند وأبو نعيم الحافظ النعاري في مسند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في مسنده، رووا جميعاً وقالوا : ان النبي « ص » كان يقرأ في الجمعة سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون .

ومن ذلك ما رواه الحميدي في كتابه في مسند عبد الله بن عباس في الحديث الحادي والعشرين من أفراد مسلم قال : ان النبي « ص » كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين^(١).

ومن ذلك ما رواه الحميدي أيضاً في كتابه في مسند أبي هريرة في الحديث الثامن والثلاثين من أفراد مسلم قال : استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى لنا ابو هريرة الجمعة ، فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الاخيرة اذا جاءك المنافقون ، قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له : انك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة ، فقال أبو هريرة : اني سمعت رسول الله « ص » يقرأ بهما يوم الجمعة^(٢).

(١) مسلم في صحيحه : ٥٩٩/٢ .

(٢) مسلم في صحيحه : ٥٩٧/٢ .

مقالاتهم فى احكام الاموات

ومن طرائف ما عرفت عن جماعة من الاربعة المذاهب أنهم لا يجعلون فى بعض أغسالهم شيئاً من الكافور وينكرون على من يفعل ذلك ، وقد رووا فى صحاحهم من عدة طرق ان نبيهم أمر به وكتابهم يتضمن « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة »^(١) ويتضمن « واتبعوا النور الذي أنزل معه »^(٢) .

فمما روى فى ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه فى الجزء الاول فى كتاب الجنائز من عدة طرق ، فمنها عن محمد بن سيرين عن ام عطية قالت : دخل علينا النبى «ص» ونحن نغسل ابنته فقال : أغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك ان رأيتم ذلك بماء وسدر واجعلن فى الاخرة كافوراً أو شيئاً من كافور : هذا المراد من الحديث قد نقلناه بلفظه^(٣) .

(قال عبد المحمود): اما ترى حديثهم عن نبيهم فى أخبارهم التى اقروا بصحتها يتضمن الكافور فى غسل الاموات . وقد خالفوا على كل حال ما صححوا من الروايات .

ومن طرائف أمور جماعة من الاربعة المذاهب انكارهم ان يكون فى جملة ما يلبس به الميت برد حبرة ، وقد روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند أبى بكر أنه دخل على النبى «ص» بعد وفاته وهو محبى برد حبرة . ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند أنس بن

(١) الاحزاب : ٢١ .

(٢) الاعراف : ١٥٧ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه : ٦٤٦/٢ ، والبخارى فى صحيحه : ٧٤/٢ .

مالك فى الحديث الخامس والتسعين من المتفق عليه قال : كان أحب الثياب الى رسول الله «ص» الحبرة^(١).

ومن ذلك ما رواه الحميدى أيضاً فى كتابه فى مسند عائشة أنها قالت : ان رسول الله «ص» كان يلبس الحبرة^(٢).

ومن ذلك ما رواه الحميدى فى كتابه أيضاً فى مسند عبد الرحمن بن عوف فى الحديث الثالث من المتفق عليه قال : اتى عبد الرحمن بطعام وكان صائماً فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى ، كفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه^(٣).

ومن ذلك ما رواه الحميدى ايضاً فى كتابه فى مسند سهل بن سعد فى الحديث الثامن من أفراد البخارى فى حديث أخذنا منه موضع الحاجة اليه ، قال : ان النبى «ص» أهدت له امرأة برداً ، فاستحسنها رجل فأعطاه إياها فلامه الناس فقال : انما سألته ليكون كفى قال سهل بن سعد : فكانت كفته^(٤).

ومن طرائف ما رأيت من جماعة منهم انهم ينكرون على من يجعل مع الميت او عنده عسيب رطب وقالوا انه بدعة .

وقد روى الحميدى فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى مسند عبد الله بن عباس فى الحديث الثانى والعشرين من المتفق عليه قال : مر رسول الله «ص» على قبرين فقال : أما انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير وفى حدث وكيع عن الاعمش ثم قال : أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرىء من البول

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ١٦٤٨/٣ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : ٦٥١/٢ .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه : ٧٧/٢ .

(٤) البخارى فى صحيحه : ٧٨/٢ .

قال: فدعا بعسيب رطب فشقّه باثنين، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً
ثم قال: لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا . وفي حديث معلى عن الاعمش :
أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول ^(١).

وروى الحميدي نحو ذلك أيضاً في كتابه في مسند كعب بن عمرو السلمي
وجابر بن عبد الله الانصاري قال : ان النبي « ص » أمر جابراً ان يقطع غصنين
من شجرتين يجعل كل واحد منهما على موضع عينه اليه ففعل ذلك قال : وجاء
الى النبي « ص » فأخبره ، فقال : قال رسول الله « ص » : اني مررت بقبرين
يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين ^(٢).
ومن ذلك ما ذكره البخاري قال : ان بريدة الاسلمي أوصى ان يجعل في
قبره جريدتان .

ومن ذلك ما ذكره أبو القاسم الاصفهاني في كتاب التهريب والترغيب
وقال قد أخرجه مسلم والبخاري عن يعلى بن سبابه أنه رأى النبي « ص » أتى
الى قبر يعرف صاحبه فقال : ان صاحب هذا القبر كان يأكل لحوم الناس ،
ثم دعا بجريدة فوضعها على قبره وقال : لعله أن يخفف عنه ما دامت رطبة .
وفي حديث سفيان الثوري قال ان النبي « ص » قال للانصار : خضروا
صاحبكم فما أقل المخضرين يوم القيامة . قالوا : وما التخضير ؟ قال: جريدة
خضراء توضع من أصل اليدين الى أصل الترقوة .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أنهم يشعرون بين
يدى الجنائز، ويتركون المشى ورائها وعن يمينها وشمالها ويرون أنهم يشعرونها
وأرى الاعتبار والاخبار الواردة في صحاحهم يقتضى أن يكون الجنائز متبوعة

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢٤٠/١ ، والبخاري في صحيحه : ٦١/١ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢٣٠٧/٤ كتاب الزهد .

صورة ومعنى .

أما الاعتبار فلأنهم يذكرون أنهم يشيعونها وإن اسم ذلك عندهم تشيع الجنازة ، ومعلوم أن المشيع يتبع من يشيعه ولا يكون أمامه في التحقيق ، وكل قوم كانوا شيعة لنبي أو غيره فإنهم يتبعونه . وأما الأخبار في صحاحهم وغيرها فكثيرة .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند البراء ابن عازب في الحديث الخامس من المتفق عليه قال : أمرنا رسول الله « ص » بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وأبرار القسم ، أو المقسم ، ونصر المظلوم ، واجابة الداعي ، وإفشاء السلام ، ونهانا عن خواتيم ، أو عن التختم بالذهب ، وعن شرب بالفضة ، وعن المياثر ، وعن القسي ، وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج^(١) .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند أبي هريرة في الحديث الحادى والعشرين من المففق عليه قال : حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، واجابة الدعوة ، وتشميت العاطس .

ومن ذلك ما ذكره الحميدي في كتابه المشار اليه في مسند أبي هريرة أيضاً في الحديث الستين بعد المأتين من المتفق عليه فضيلة اتباع الجنائز في عدة مواضع وألفاظه عن نبيهم^(٢) .

(قال عبدالمحمود) : ورأيت في مسند عبدالله بن مسعود الذى اتفقوا على

(١) رواه مسلم في صحيحه : ١٦٣٥/٣ .

(٢) رواها مسلم في صحيحه : ١٧٠٤/٤ ، والبخارى في صحيحه : ٧٠/٢ .

زهده وصدقه في تأليف أحمد بن حنبل في الجزء الاول منه قال : سألت رسول الله « ص » أيسر بالجنائزة ؟ فقال : الجنائزة متبوعة وليست بتابعة . ورواه بنحو هذه الالفاظ في الجزء الخامس أيضاً .

أقول : هذا تصريح بان الجنائزة متبوعة وينكرون على من يسير وراءها . ومن طريق مارووه أن من يسير بين يدي الجنائزة لم يكن تابعها مذكوره الخطيب في تاريخه في حديث سهل بن مغيرة ان ثابت بن قيس أتى النبي «ص» فقال له ان أمي ماتت وهي نصرانية وأحب ان أشهداها ، فقال النبي : أركب وتقدمها فانك اذا تقدمتها لم تكن معها .

(قال عبد المحمود) : ولقد رأيت في الجزء الخامس من مسند علي ابن أبي طالب عليه السلام تأليف أبي عبدالله بن سليمان الحضرمي باسناده ان أبا بكر وعمر كانا يمشيان أمام الجنائزة وان علياً كان يمشى خلفها ، فقيل لعلي : يسيران أمامها فقال : قد علمنا ان المشى خلفها أفضل ولكنهما يسيران يمتازان بين أعلى الناس .

(قال عبد المحمود) : فهذه روايتهم ان علياً عليه السلام قال في حياة أبي بكر وعمر ان السير وراء الجنائزة أفضل وأنه عمل بذلك ، واليوم^(١) يوافقهما واعتذر لهما .

وفي رواية ان علياً عليه السلام روى عن النبي « ص » ان فضل المشى خلف الجنائزة على من يسير أمامها كفضل الفريضة على النافلة .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة منهم أنهم ينكرون الصلاة على الجنائز بخمس تكبيرات ، وان ذلك عندهم من البدع والمنكرات وأخبارهم الصحيح عندهم يتضمن ضداً أنكروه وتحقيق ما جهلوه .

(١) ليست هذه الجملة في المخطوط ولا الترجمة بل في المطبوع فقط .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : كان زيد يكبر على جنازتنا أربعاً وانه كبر على جنازة خمساً ، فسألته فقال : كان رسول الله « ص » يكبرها ^(١) .

ومن ذلك ما ذكره جماعة من أصحاب التواريخ بأسنادهم ان علي بن ابي طالب عليه السلام صلى على سهل بن حنيف وكبر خمساً .
ومن ذلك ما رواه الخطيب أيضاً في تاريخه وابن شيرويه الديلمي ان النبي « ص » كان يصلى على الميت بخمس تكبيرات .
ومن ذلك ما رواه ابن بطه قال : ان النبي « ص » كبر على حمزة خمس تكبيرات .

ومن ذلك ما ذكره الروحي الفقيه في تاريخه قال : ان عيسى بن موسى الهاشمي صلى على جنازة السفاح أول خلفاء بني هاشم فكبر عليها خمس تكبيرات .

ومن ذلك ما ذكره جماعة من اصحاب التواريخ ان الخلفاء من بنى هاشم الى زمن الخليفة القائم بالله كانت الصلاة على جنازتهم خمس تكبيرات ومن حكى هذا الحديث وصححه صاحب التاريخ المسمى بالمنتظم .
ومما يصدق ذلك ما ذكره أيضاً محمد بن عبدالملك بن ابراهيم الهمداني في كتاب غرر المعارف ويسمى عنوان السير فقال عند ذكر الخليفة الطابع لله ما هذا لفظه : ومات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمساً ، وقال : هكذا يصلى على الخلفاء .

وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الكريم حديث تكبير القادر بالله

على الطائع لله خمس تكبيرات .

وأيضاً مما يشهد أن الصلاة على الجنائز بأربع تكبيرات حدث بعد النبى « ص » وبعد زمان أبى بكر وأنها من البدع التى يخالف شريعة محمد « ص » رسولهم ، ما ذكره أبو هلال العسكري صاحب كتاب الاوائل فقال فيه : ان اول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر ابن الخطاب .

ومن طرائف ما رأيت من جماعة كثيرة من المسلمين أيضاً أنهم ينكرون على من يسوى القبور ويسطحها ، وصارت السنة عند هؤلاء فى تسنيم القبور وهو مذهب أبى حنيفة وجماعة غيره ، وقد تضمنت كتبهم المعتمدة تسطیح القبور وتسويتها .

فمن ذلك ما ذكره الحميدي فى كتاب الجمع بين الصحيحين فى حديث فضالة بن عبيد الله الانصارى قال : كنا مع فضالة بن عبيد الله بأرض الروم فتوفى صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوى ، ثم قال : سمعت رسول الله «ص» يأمر بتسويتها^(١).

ومن ذلك ما ذكره الحميدي أيضاً فى كتابه فى مسند أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام فى الحديث الرابع عشر من أفراد مسلم عن أبى الهياج حيان بن حصين الاسدى قال : قال لى علي بن أبى طالب : ألا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله « ص » أن لاتدع تمثالاً الا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته^(٢).

ومن ذلك ما ذكره الطبري فى تاريخه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب

(١) رواه مسلم فى صحيحه : ٦٦٦/٢ .

(٢) مسلم فى صحيحه : ٦٦٦/٢ .

قال : جعل قبر أبى بكر مثل قبر النبي « ص » مسطحاً ورش عليه الماء^(١).
ومن ذلك ما ذكروه فى صفة قبر ابراهيم بن نبيههم وأنه كان مسطحاً ، وان
ذلك فعلوه بأمر نبيههم وهو مذهب الشافعى وأصحابه ، قالوا هو المذهب الا
ان أباهريرة قال التسنيم أحب الي وكذلك ترك الجهر بيسم الله الرحمن
الرحيم . قال : لانه صار شعار أهل البدع .

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب : فانظر رحمك الله تعالى السى
قوة أخبارهم وفتوى شافعيهم وأصحابه بتسوية القبور وتسطيحها ، ثم انظر الى
قبورهم ومخالفتهم لسنة رسولهم وتسنيما ، فانظر فى عذر من اعتذر منهم بأنه
ترك سنة رسولهم وعمل بخلافها من البدعة حيث قد صار شعار قوم من أهل البدع
وما عنده وعند من اتبعه من البصيرة وما يفهمون أنهم قد عابوا ما دخلوا فيه ،
لأنهم أيضاً قد أبدعوا بتسنيما فلهم أسوة بمن أبدع ، ولانه لوجاز ترك كل ما
وقع فيه خلاف من شريعتهم وخالف فيه قوم بغير الحق لوجب ان يتركوا
جميع الشريعة ، ففى الجميع خلاف يعرفه اهل البصائر والانصاف .

خاتمة الكتاب

(قال عبد المحمود) مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى : هذا آخر ما أردت ذكره في هذا الباب ، لأنني رأيت أن استيفاء طرائف هؤلاء الاربعة المذاهب ومخالفتهم للمعقول والمنقول يكثرو يطول ، وفي القليل دلالة على الكثير ، وفي معرفة ظواهرهم اشارة الى ما في الضمير .

وقد ضمنت هذا الكتاب طرفاً من الاحتجاج الحق الذي لاشبهة فيه ليعذرني من يقف على معانيه في ترك الاقتداء بهؤلاء الاربعة المذاهب وبكل من يذهب ما يشهد المعقول والمنقول بخلافه وبطلانه وفساده ويأبى كل بصير أن يلقي الله بتصاديق قول قائلهم وسوء اعتقادهم .

وما رأيت في فرق الاسلام أقرب الى لزوم الادب مع الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وخاصته والتعظيم لنبيهم وأهل بيته عليهم السلام وخصائص أصحابه من الفرقة الشيعية ، فأنها تنكر الاحاديث الكاذبة الباطلة والاقوال الافكة وتنفر منها وتنزه نبيهم وأهل بيته عليهم السلام وصحابته عنها ، فسلمت عن هذه المناقضات والمعارضات عند من ينظر بعين الانصاف الى تحقيق أمور أهل الديانات والله در القائل :

وان كنت أرضى ملة غير ملتي فما أنا الا مسلم أتشيع

وفي رواية أخرى :

علي امير المؤمنين زعيمه وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب الاعلى واسلامه الذي تقدم فيه والفضائل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي لما كنت الا مسلماً أتشیع

* * *

قال في آخر النسخة المخطوطة : قد فرغت من مشقة مشق هذا الكتاب
يوم السبت خمس والعشرون شهر رجب المرجب سنة أربع وسبعون بعد
الالف من الهجرة النبوية .

* * *

وقال في آخر النسخة المطبوعة : ووافق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء
خامس عشر من ذي الحجة الحرام سنة احدى وسبعمائة .
« تم بحمد الله تصحيحه والتعليق عليه في ثاني عشر من الجمادى الاولى
سنة ١٣٩٩ » .

ملاحظة :

ان المؤلف « ره » نقل جملة من أخبار هذا الكتاب عن الجمع بين الصحيحين للحميدى ، ولكنه لم يكن بأيدينا لنستخرج الاخبار منه ، وقد أخرجناها من صحيح مسلم وصحيح البخارى ، وربما لم يكن الخبر الموجود فيهما بعين الالفاظ المنقولة وكان فيه زيادة أو نقيصة .

فهرس الموضوعات

- ٣ مقدمة المؤلف
- ١٥ قوله «ص» كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله
- كيفية ولادة على عليه السلام وانه عليه السلام لم يزل من حين ولادته مع
- ١٦ رسول الله «ص» حتى بعث نبياً
- ١٨ ان علياً عليه السلام أول من أسلم وصلى
- ٢٠ حديث يوم الدار
- ٢٢ ظهور التسمية لعلى عليه السلام بأنه وصي
- ٣٣ مبيت على عليه السلام في فراش رسول الله «ص»
- ٣٥ نزول قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن السدين ظلموا منكم خاصة) في
- على عليه السلام
- نزول قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) في
- ٣٦ على عليه السلام
- ٣٨ رد أبي بكر عن ابلاغ سورة التوبة
- ٤٠ نزول آية النجوى في على عليه السلام

- آية المباهلة ٤٢
- نزل آية (انما وليكم الله) فى شأن على عليه السلام ٤٧
- نزل قول تعالى (أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) ٥٠
- قول النبى «ص» أنت منى بمنزلة هارون من موسى ٥١
- ماظهر من فضله صلوات الله عليه فى غزوة خيبر ٥٥
- ماظهر من فضله صلوات الله عليه يوم الخندق ٦٠
- ان النبى «ص» أمر بسد الابواب الاباب على عليه السلام ٦٠
- ان علياً أخو النبى «ص» ٦٣
- قوله «ص» على منى وأنا منه ٦٥
- اختصاص على عليه السلام بمناقب جليلة ٦٨
- حديث الطائروأنه (ع) أحب الخلق الى الله تعالى ٧١
- علم على (ع) بالفتن وقوله سلونى قبل ان تفقدونى ٧٣
- ما جاء فى فضائله عليه السلام ٧٤
- قوله «ص» من آذى علياً فتد آذانى ٧٥
- تزيوج على (ع) بفاطمة عليها السلام وقول الرسول كل نسب منقطع ما خلا ٧٦
- نسبى وعدة مناقب لعلى عليه السلام ٧٦
- آيات فى شأن على عليه السلام ٧٨
- صعوده على منكب النبى «ص» ٨٠
- لايجوز على الصراط أحدا لا بولاية على «ع» ٨٢
- حديث البساط والتسليم على أصحاب الكهف ٨٣
- فى رجوع الشمس له «ع» ٨٤
- نزل الماء لغسله «ع» من السماء ٨٥
- على «ع» خير البرية وخير البشر وخير الفتى ٨٧

- ٩٣ ما نزل من الايات في شأن علي «ع»
- ١٠١ قي أنه «ع» مع الحق والحق معه
- ١٠٤ فيما أخبره رسول الله «ص» من قتاله وقتله
- ١٠٦ انه «ع» امام المتقين وقائد الغر المحجلين
- ١٠٧ نزول سورة هل أتى في شأنه عليه السلام
- ١١٠ مناقب أصحاب الكساء وفضلهم «ع»
- ١١٣ حديث الثقلين
- ١٢٢ نزول آية التطهير في آل محمد
- ١٣١ آية المودة واهدنا الصراط المستقيم
- ١٣١ الائمة أمان لاهل الارض
- ١٣٢ قوله «ص» مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح
- ١٣٣ قوله «ص» ان علياً وصي ووزيرى
- ١٣٥ قوله تعالى « كمشكاة فيها مصباح »
- ١٣٦ اعترافات في فضائل علي «ع»
- ١٣٩ حديث الغدير
- ١٥٣ في أنه «ع» كان أقرب الناس برسول الله
- ١٥٦ ان حب علي «ع» نجاة من النار
- ١٥٧ في أنه «ع» كان أخص الناس برسول الله
- ١٥٩ فيما أمر النبي من محبة أهل بيته
- ١٦٠ في كيفية الصلاة عليهم عليهم السلام
- ١٦٣ في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام
- تنصيب الرسول «ص» على أن الخلفاء بعده اثنا عشر كلهم من قریش ١٦٨

- ١٧٢ في تنصيب الرسول على أسماء الائمة الاثنى عشر
- ١٧٥ بشارة الرسول «ص» بالمهدي «ص»
- ١٨٩ في مستطرفات وقعت من المخالفين
- ١٩٦ العلة التي من أجلها صالح الحسن «ع» معاوية
- ٢٠١ فيما جاء في الحسين عليه السلام وأنه قتل مظلوماً
- ٢٠٥ وجه تسميتهم بأهل السنة والجماعة
- ٢٠٦ في قبولهم رواية أعداء أهل البيت «ع»
- ٢٣٧ ما شهد به العامة على انهم خالفوا وصايا نبيهم
- ٢٤٧ فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الاذى والظلم ومنعها من فذك
- ٢٧٥ ما قاله المأمون العباسي من فضائل على «ع»
- ٢٨٢ في عدم الاختلاف بين العباس وعلى «ع» وسائر بني هاشم
- ٢٨٥ في عدم مساعدتهم لفاطمة عليها السلام ومساعدتهم لعائشة
- ٢٩٠ سوء أدب عائشة مع النبي «ص» وشدة حسدها وبخلها
- ٢٩٧ في ايمان أبى طالب رضى الله عنه

المجلد الثاني

- ٣٠٨ بيان أقوال الطائفة المجبرة وردّها
- ٣٢٦ حكايات من المجبرة واحتجاجات عليهم
- ٣٤٥ في عقائد المجسمة وردّها
- ٣٥٥ في جملة من اعتقادات الاربعة المذاهب في الانبياء وخاصة نبينا
- ٣٧٣ اخبار النبي «ص» عن ارتداد بعض أصحابه بعد وفاته
- ٣٨١ في ان النبي «ص» لم يترك امته بغير وصية
- ٣٩٣ عدم صلاحية الامم لاختيار الخليفة

- ٣٩٧ فى ان من لم يصلح لتدبير حرب ولا ولاية جيش لا يصلح للخلافة
 ٣٩٩ مبادرة أبى بكر وعمر الى طلب الخلافة قبل تجهيز نبيهم
 ٤٠٢ فى استقالة أبى بكر من الخلافة
 ٤٠٤ فى تخصيصهم أبابكر باسماء لا اختصاص له بها
 ٤٠٥ فى ان قولهم ان ابابكر اغنى النبى «ص» بماله مكبرة
 ٤٠٧ حديث الغاز وعدم فضيلة فى مجرد مصاحبة النبى «ص»
 ٤١١ شكاية على بن أبى طالب «ع» عن تقدمه وحديث الشورى
 ٤٢٨ مخالفة أبى بكر وعمر لامر رسول الله «ص»
 منع عمر النبى «ص» عند وفاته ان يكتب كتابا لا يضل بعده امته
 أبداً
 ٤٣١ استحلال أبى بكر دماء من منع الزكاة عنه
 ٤٣٥ ان عمر يتلقى أمر النبى «ص» بالانكار
 ٤٣٧ شهادتهم على عمر أنه ماكان يوافق نبيهم
 ٤٤٠ سبب نزول آية الحجاب
 ٤٤٥ معرفة النبى «ص» باطن عمر
 ٤٤٦ اعراض النبى «ص» عن أبى بكر وعمر
 ٤٤٧ تخلف عمر عن جيش اسامه
 ٤٤٩ قول عمر يوم مات رسول الله «ص» مامات رسول الله
 ٤٥١ ابداع عمر وقوله نعمت البدعة
 ٤٥٤ نهى عمر عن المتعة
 ٤٥٧ نهى عمر عن متعة الحج
 ٤٦١ تغيير عمر طلاق الثلاث
 ٤٦٣ نهى عمر عن الصلاة لمن اجنب ولم يجدها
 ٤٦٤

- ٤٦٥ معارضة عمر للنبي «ص» في قسمة الاموال
- ٤٦٥ قول رسول الله «ص» ان لعمر و اصحابه هجرة و لاهل السفينة هجرتان
- ٤٦٧ سابقة عمر قبل الاسلام
- ٤٧١ نهى عمر عن المغالاة في صداق النساء
- ٤٧٢ ان عمر امر برجم امرأة و لدت لسته أشهر
- ٤٧٣ امر عمر برجم المجنونة
- ٤٧٤ مخالفة عمر للنبي «ص» في حد شارب الخمر
- ٤٧٥ سؤال عمر عما قرأه رسول الله «ص» في يوم عيد
- ٤٧٦ اعتراف عمر بأنه كان مشغولاً عن معرفة الشريعة بالصفق بالاسواق
- ٤٧٧ ذكرهم عن عمر انه زاد في الاذان الصلاة خير من النوم
- ٤٧٧ العلة التي من أجلها اندرس سنن النبي «ص»
- ٤٧٩ اعترافات عمر على نفسه
- ٤٨٠ مخالفة عمر للنبي «ص» و لابی بكر في جعله الخلافة شورى بين ستة
- ٤٨٤ في طرائف خلافة عثمان
- ٤٨٧ عثمان يأمر برجم امرأة لا تستحق الرجم
- ٤٨٨ نهى عثمان عن متعة الحج
- ٤٨٩ عثمان اتم الصلاة بمنى أربعاً
- ٤٩٠ قول عثمان ان في القرآن لحنأ
- ٤٩١ حال عثمان عند خواص الصحابة
- ٤٩٢ نزول آيات في عثمان و طلحة و مثالبهما
- ٤٩٦ في اختيار عثمان القتل على خلع نفسه
- ٤٩٨ تسمية عثمان ذا النورين و عدم تسمية على ذا النور و نسب عثمان
- ٤٩٩ مطاعن معاوية بن أبى سفيان

٥٦٣

٥٠٢ فى تسميتهم معاوية كاتب الوحى وخال المؤمنين

٥٠٤ فى قول النبى «ص» فى معاوية لأشبع الله بطنه

٥٠٧ فى وصف على بن ابي طالب «ع» وعجيب آيات الله فيه

٥٢٢ فيما رووا فى العشرة المبشرة

٥٢٣ فى عدم صحة ما رووا عن النبى «ص» أصحابى كالنجوم

٥٢٤ فى عملهم بالقياس والطنع عليه

٥٢٦ فى حجية الاجماع والطن عليه

٥٢٧ فى تسميتهم الطلاق يمينا

٥٢٧ فى مقالاتهم فى الصوم

٥٣١ فى لبسهم الخواتيم فى اليد اليسار

٥٣٣ فى مخالطتهم أهل الذمة وقولهم انهم طاهرون

٥٣٤ فى اباحة جماعة منهم اللعب بالنردشير

٥٣٥ فى مقالاتهم فى الوضوء والصلاة

٥٤٦ مقالاتهم فى أحكام الاموات

٥٥٤ خاتمة الكتاب

الخطأ والصواب

بالرغم من جهودنا وراء التصحيح المطبعي عثرنا على اغلاط وتحريفات بعد خروج الكتاب من الطبع ، ولعل أغلاط آخر لم نعر عليها ، فالمرجو من الكرام العفو والاعماض والتصحيح حسبما صححناه .

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٦	٧	حالا	حال
٧	٦	ان أهل	ان تلزم أهل
١١	١٨	فذكرو	فذكر
١٢	١٠	بمناقبة	بمناقبه
١٨	١٧	ج٤/٣٨	ج٤/٣٦٨
٣٢	٢٢	لايفرقون بين الصنم	لايفرقون بين الله تعالى وبين الصنم
٣٤	٢٠	بغير	بغير
٤٣	٩	ذلك	لذلك
٤٥	١٩	فأتوا	فأبوا
٤٨	١٨	وأقسموا لا يكلمونا	وأقسموا أن لا يكلمونا

٤٩	١	رسول الله	فأخبر رسول الله «ص» فقرأ
			علينا رسول الله
٤٩	١٦	٣٢١	٣١٢
٥٨	٣	عبد الله عمر	عبد الله بن عمر
٥٨	٢١	٨٢	٧٢
٧٣	١٠	فى الارض ومن	فى الارض أو تكون فى الارض ومن
٨٥	١٦	الماء وأصبحت للطهارة	الماء وأصبحت للطهارة
٨٦	٢٠	فما زل	فما زال
٨٨	٢٠	٤٦/٤٢	٦٤/٤٢
١٠٠	١٦	٦١/٣٢	٦١/٣٦
١٠٠	٢٣	٢٦/٣	٢٦/٣٦
١٠٤	١١	حسك	حسبك
١٠٤	١٩	٣٧/٣٩	٣٨/٣٨
١٠٥	١٣	حمير	احمير
١١٥	٤	أنا يوشك	أنا بشر يوشك
١٢٢	١٧	١٧٨ -	١٨٧ -
١٢٤	٢	فمن أخرى رواية	فمن رواية
١٢٥	١٧	المقدمة	المتقدمة
١٣٥	١٩	٩٤/٣٨	٩٤/٣٧
١٣٧	١٨	بأصل لكتاب	بأصل الكتاب
١٤٣	١٠	على النبي «ص»	تتمة كلام المؤلف مكتوب فى
			ذيل الصفحة

بلغتكم	بلغكم	٣	١٤٤
١٨٨/٣٧	٨٨/٣٧	٢٢	١٥١
زائد	فكيف	١	١٦١
كما باركت	كما بركت	١	١٦٢
الاختلاف	الاختلاف	١٠	١٦٥
وبكثير	بكثير	٢٢	١٨٣
يذكرون	يذكرون	٨	١٨٧
جاز ذم	جاذم	٤	٢٠٠
عذر الحسن	عذر الحسين	٣	٢٠١
رسول الله «ص»	رسو الله «ص»	١٣	٢١١
و ٣١٣	و ٤١٣	٢٢	٢٢٦
بصلاة أبي بكر	بصلاة أبي	٨	٢٢٨
صلاة الفجر	صلاة الفجر	٢١	٢٣٣
ومقاماتهم	ومقاماتها	١٣	٢٣٦
فقال قائل	فقد قائل	١٧	٢٣٧
يكون من بايع	يكون بايع	٨	٢٤٠
غير الحق	غير الحق	٢٠	٢٧٣
كشف الغطاء	كشف العطاء	٣	٢٨٠
فضعوني	فضعوني	٥	٢٩٠
ينحر الهدى	بنحر الهدى	١٥	٢٩٥
وهو العبد	وهو العبد	٢	٣١٥
السلطان	السلطان	٤	٣١٦
فصلت	فضلت	٢٢	٣١٧

منهم؟ وهو الذي فعله؟	منهم؟ وهو الذي فعله فيهم ؟	١٩	٣١٨
من لتعظيم	من التعظيم	٩	٣١٩
أيقول	أيقول	٣	٣٢٠
آلعيان وأثروا	العيان وأثروا	١٧	٣٣٦
وكلام الله	وكلام الله	١٥	٣٤٢
وكلام الانبياء	وكلام الانبياء	١٥	٣٤٢
أيضرهم	أو يضرهم	١٠	٣٤٧
قد	وقد	٨	٣٤٩
صاحب	صاحب	١٦	٣٥٠
اذ	انه	١	٣٥٤
وحر كاتنا ليست	وحر كاتنا ليست	١٨	٣٥٧
الغاية	الغاية	١٩	٣٦٤
وينافضوا	وينافضوا	١	٣٦٧
المسلمين	المسلمين	٢٠	٣٧٥
بالعقول	بالعقول	٢١	٣٧٥
عنكم وضافت	عنكم شيئاً وضافت	١٣	٣٨٤
فم يا نومان	قم يا نومان	٩	٣٩٣
لنظه	زائد	١٣	٤١٠
بلفظ لفظ	بلفظ	١	٤٠٩
واسترها	وأسرها	٣	٤١١
الى يارب	والى يارب	٣	٤١٣
اذا اقاتلت	اذا قاتلت	١٤	٤١٤
صاحب	صاحبه	٩	٤٢٠

شجى	شبحى	٢	٤٢١
حبلها	حلبها	٢٠	٤٢١
أنت المفرع	أنت المفرع	٧	٤٢٤
ابن بجدتها	ابن يجدتها	٨	٤٢٤
عن مسألته	عن مسألة	١٤	٤٢٤
وذخائر العقبى	وذخائر العيى	٢٠	٤٢٨
لم منعتم	لم منعتم	١	٤٣٧
من عجيب	عجيب	٢	٤٦١
/٢	/٣	١٩	٤٦٥
رحمك	وحمك	٣	٤٦٨
الرسل	للرسل	١	٤٧٥
ان السبب	ان السب	١٠	٤٧٨
أهل	هل	١١	٤٩٨
وتلك	وتيك	٩	٤٩٩
الاكابر	لاكابر	٧	٥٢٠
فى الامر الذى	فى الذى	١١	٥٢٦
الكهبين	الكعبتين	٦	٥٣٥
لان	أن	٦	٥٣٥